السلسلة الجامعية

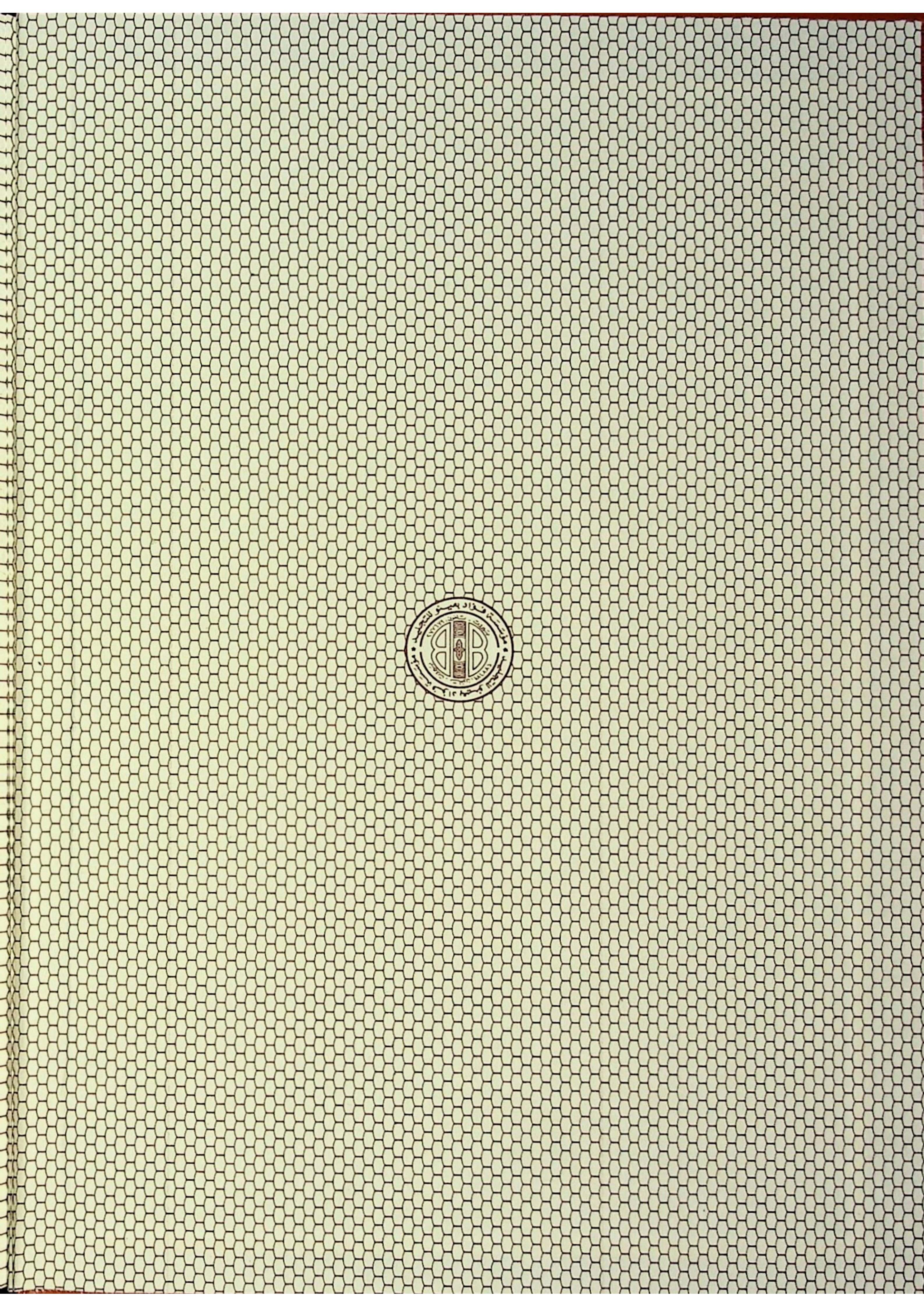


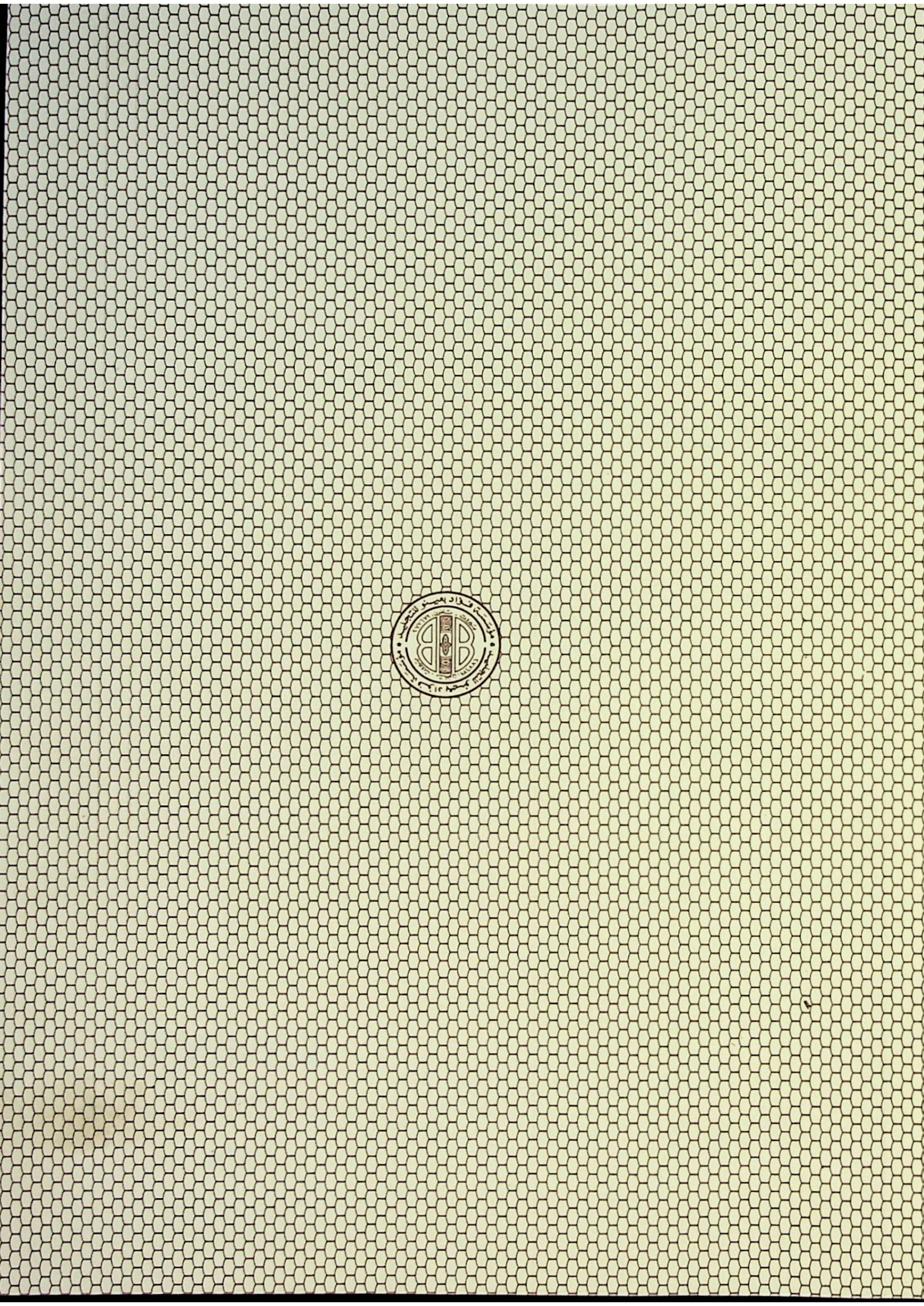
في كتب الطب والصيدلة العربية

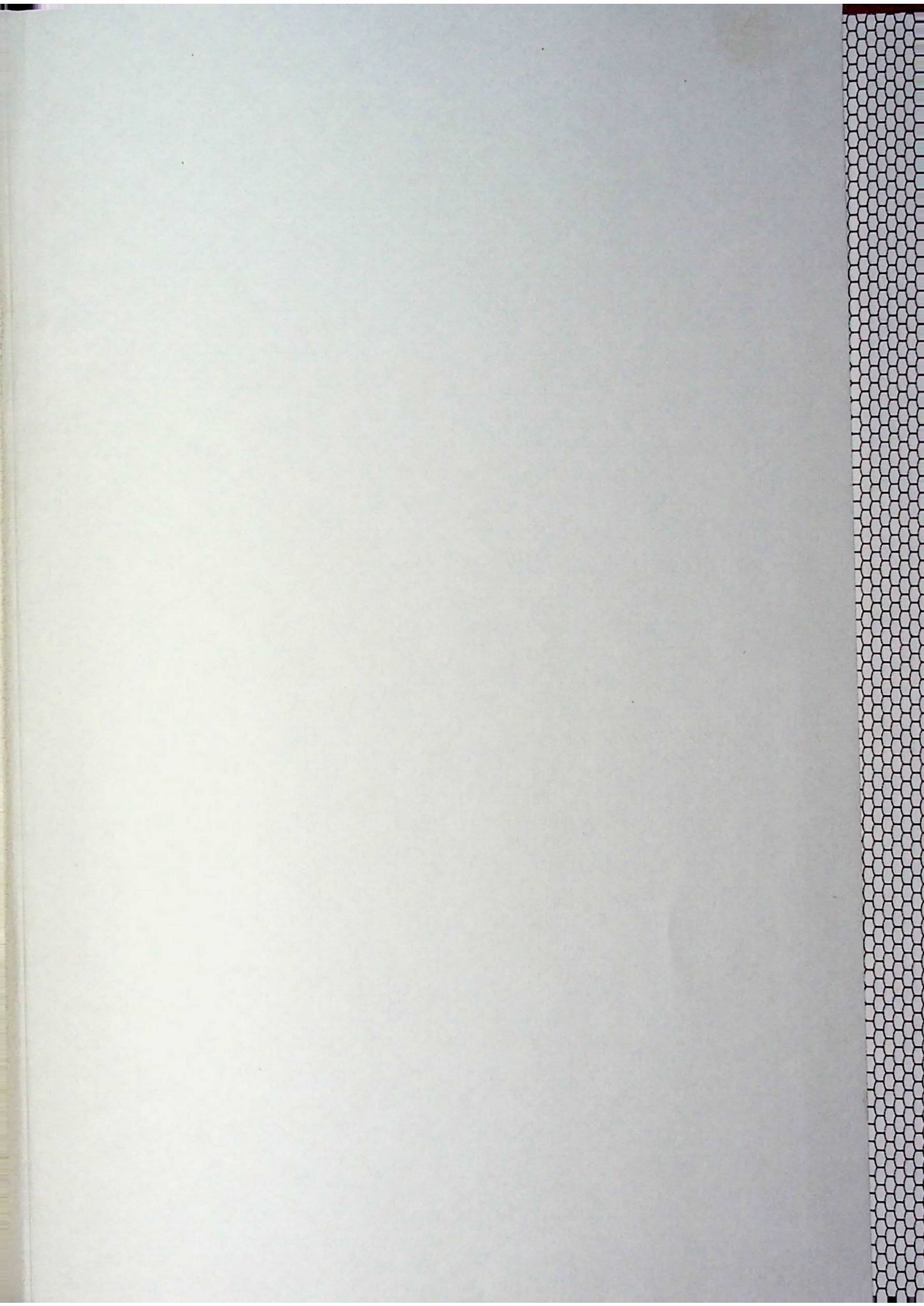
الجزء الأول

تأليف
إبراهيم بن مراد
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
بتونس




مؤسسة فؤاد بعينو للتجليد





المصطلح الأعجمي

في كتب الطب والصيدلة العربية

بحث نموذجي في أصوله ومنزلته ومواقف العلماء منه

الجزء الأول

الطبعة الأولى
1985

دار الغرب الإسلامي
ص. ب: ١١٣/٥٧٨٧
بيروت - لبنان

المُصطلحُ الأعجميُّ

في كتبِ الطّبّ والصّيدلة العربيّة

بحثٌ نموذجيّ في أصولهِ ومنزلتهِ ومواقفِ العلماءِ منه

تأليف

إبراهيم بن مراد

كليّة الآداب والعلوم الإنسانية
بتونس

الجزء الأوّل



دار الغرب الإسلامي

هذا العَملُ أطْروحَةٌ أُنْجِزَت فِي نِطاقِ قِسْمِ اللّغة والآداب العربيّة بكُليّة الآداب والعُلوم الإنسانيّة بتونس . بإشراف الأستاذ محمّد رشاد الحَمْزَاوي . لنَيْلِ «شهادَة التّعمُّق في البحْث» (D.R.A.) . ونُوقِشت يوم 3 رمضان 1403هـ/14 جوان 1984م . وأُسْنِدَت إليْها ملاحَظَةُ «حسن جدًّا» .

الإِهْدَاءُ

إلى زَوْجَتي

فقد بَذَلَتْ مَعِي
في إنْجازِ هذا العَمَل
مِنَ الجُهْدِ أَقْصَاهُ.

تمهيد

ان الاقتراض اللغويّ قضيّة لغوية وحضاريّة على قدْر كبير من الأهمية . ولقد شغلت منذ القديم المؤلفين العربَ والمسلمين من لغويّين وفقهاء ومفسّرين وعلماء تطبيقيين ، وهي لا تزال تشغل المحدَثين منذ بداية حركة النهضة العلمية والثقافية العربية الحديثة ، في النصف الأول من القرن الميلادي الماضي ، وقد ازداد الاهتمَام بها في هذا القرن سواءٌ عند الأفراد من الباحثين والعلماء الناظرين في الاصطلاحات العلمية الحديثة ، أو عند الجمَاعات في المؤسسات العلمية واللغوية العربية المختصة ، وخاصة منها مجامع اللغة العربية .

ولقد اختلفت المواقفُ من هذه القضية وتباينت - منذ القديم ، وحتى يومنا الحاضر - اختلافًا وتباينًا كبيرَيْن . ويمكن تقسيمُ تلك المواقف إلى أربع نزعات كبيرة :

النزعة الأولى نزعة «موضوعيّة» ، تقر بوجود الاقتراض اللغوي في اللغة العربية بشتّى مظاهره الصرفية والنحوية والصوتية والدلاليّة ، لكن أصحابها لم يتجاوزوا الوصف والتنظير المجردين . ويمثّل هذه النزعةَ علماءُ اللغة خاصّة ، مثل الخليل بن أحمد (ت . 175 هـ / 790 م) وسيبويْه (ت . 177 هـ / 792 م) وابن جني (ت . 392 هـ / 1002 م) . وقد تطورت هذه النزعة تطوّرًا إيجابيًّا من الوصف والتنظير المجردَيْن إلى التحليل والتدوين ، وخاصة عند الجواليقي (ت . 540 هـ / 1145 م) في كتابه «المُعَرَّب من الكلام الأعجمي» والسيوطي (ت . 911 هـ / 1505 م) في «المهَذَّب فيمَا وقع في القرآن من المعَرَّب» والخفاجي (ت . 1069 هـ / 1658 م) في كتابه «شفاء الغليل فيمَا في كلام العرب من الدخيل» .

والنزعة الثانية نزعةٌ رَافضة لمبدإ الاقتراض اللغويّ في اللغة العربية ، سواءٌ من حيث وجودُه فيها أو من حيْثُ الأخذُ به واعتبارُه وسيلةً من وسائل ترقية اللغة ومباحثها . ويمثل

هذه النزعة أصحابُ المذاهب من فقهاء ومفسّرين خاصة أو مَنْ تشبَّهَ بهم وقَفا آثارَهُم من علماء اللغة ، ونَخصُّ بالذكر من أصحاب هذه النزعة الإمامَ الشافعيَّ (ت . 204 هـ / 820 م) وأبا عبيدة معمر بن المثنى (ت . 210 هـ / 825 م) وابنَ جرير الطبري (ت . 310 هـ / 923 م) وأحمد بن فارس (ت . 395 هـ / 1004 م) ... الخ . وقد كانت معالجة هؤلاء للقضية نظريّة وصفيَّة أيضًا مثل معالجة أصحاب النزعة الأولى لها – لكن مواقفَهُم كانت متطرفَةً تقومُ على الاعتقاد في أن معجم اللغة العربية عربي كُلُّه وليس فيه أعجميّ .

والنزعة الثالثة نزعة «علمية» محْضٌ ، لم تكْتفِ بالايمان بوجود الاقتراض اللغوي في اللغة العربية ، بل يرى أصحابُها ان للاقتِراض دوْرًا مهمًّا وأساسيًّا في ترقية اللغة العربية عامة وخلْقِ المعجم العربي العلمي المختصّ . ويمثّل هذه النزعةَ العلماءُ التطبيقيُّون المتخصِّصُون الذين كانوا يمَارسُون اختصاصاتٍ علميَّةً تفرض عليهم الاقتراضَ من الثقافات الأخرى ، فمَارسوا نصوصًا أعجمية – مترجمة أو في أصولها الأعجمية – فرضت عليهم في أحيان كثيرة تطبيقَ المبدإ القائل بأنّ «الأَسماءَ تَتْبَعُ الأَشيَاءَ الدَّالَّةَ عليَها» ، وخاصة إذا كان في النظام اللغويّ المقتَرِض فراغاتٌ لا بُدَّ من مَلْئِها للتقدم بالعلم واللغة معًا . وكذلك كان أصحابُ هذه النزعة من العلمَاء يعتبرون الاقتراضَ اللغوي وسيلةً مهمة من وسائل التوليد اللغوي والخلق المعْجَميّ . ويكاد كلّ العُلمَاءِ التطبيقيين العَرب والمسلمين – من مختلف الاختصاصات – يتفقون في هذا الموقف ، ونذكر منهم – على سبيل الذكر لا الحصْر – حنين بن اسحاق العبادي (ت . 260 هـ / 873 م) في الفلسفة والطب – وقد اتّبع طريقته جمَاعة كبيرة من تلامذته الذين عُنُوا بترجمة الآثار الأعجمية إلى العربية – ، وابنَ الجزّار القيرواني (ت . 369 هـ / 980 م) في الطب والصيدلة ، وابن سينا (ت . 428 هـ /1037م) في الطب والصيدلة ، وأحمد الغافقي (ت . 560هـ / 1165م) في الأدوية المفردة ، والشريف الإدريسي (ت . 560هـ / 1165م) في الجغرافية والأدوية المفردة وعبد الله ابن البيطار (ت . 646 هـ / 1248م) في الطب والأدوية المفردة... الخ .

أما **النزعة الرابعة** فنزعة مُتَذَبْذِبَة ، تتأرجَحُ بين الرفض المطلَق لظاهرة الاقتراض

اللغوي والقبول المتشكِّك المحترز. وقد اختصّ بهذه النزعة المحدَثون ، سواءٌ كانوا باحثين أفرادًا مثل الشيخ الطاهر الجزائري (ت. 1920م) وأمين المعلوف (ت. 1943م) وأحمد عيسى (ت. 1946م) وانستاس ماري الكرملي (ت. 1947م) والأمير مصطفى الشِّهَابي (ت. 1968م) ، أو كانوا جماعاتٍ مثل مجامع اللغة العربية بدمشق والقاهرة وبغداد ، أو بعض اللجان العلمية المختَصّة مثل «لجنة المصطلحات العلمية» في الجامعة السورية.

وقد غلب على أعمال معظم هؤلاء المحدَثين مَيْلان أساسيَّان : أولُهمَا المَيْلُ إلى الوصف والتنظير مثل القدماء من علماء اللغة وأصحاب المذاهب ، وثانيهمَا المَيْلُ إلى التطبيق مثل القدماء من العلماء التطبيقيين ، فَأَلَّفَ الكثيرُ منهم كُتُبًا ورسائلَ أو مقالاتٍ وأبحاثًا مستقلّةً ، وقد عالجُوا في مواضع منها ظاهرةَ الاقتراض اللغويّ في اللغة العربية ؛ ووضعُوا معاجم علميَّةً مختَصَّةً في اختصَاصات مختلفةٍ. وقد أقرُّوا في أعمالهم النظريَّةِ الوَصْفيّةِ بوجود الاقتراضِ اللغويّ في اللغة العربية ، ولكنهم لم ينطلقوا منطلقاتٍ علمية منهجيةً دقيقةً واضحةً تعتمد المقاييسَ والمعاييرَ العلميةَ الدقيقةَ ، بل إنّ الدراساتِ التي أنجزُوهَا كانت جُزْئيَّة منقُوصَة ، إذ لم تكُن قَطُّ ميْدَانية أو تَوْثيقيَّةً تعتمد استقراءَ النُصوصِ والمدوَّنَاتِ العلميةِ القديمة والنقْدَ التاريخيَّ والاحْصَاءَ والمقارنةَ للبحثِ في طرق القدَماء في مُعَالَجةِ ظَاهرةِ الاقتراضِ اللغوي وفي مواقفهم منها ومنزلةِ المصطلح الأعجميّ عندهم ، لِتُستَخْلَصَ من ذلك البحث قواعدُ عامة يمكن اعتمادُها أو الاقتباسُ منها في معالجة هذه القضية في العصر الحديث. ولذلك كلّه كان وصفُهُم تخمينيًا ينْسُبُ إلى «العرَب القُدَامَى» ما لم يقُولُوا أو يتبعوا دائمًا من الطرق والمناهج. وكانت نظرياتهم - لذلك - تعميميَّةً مبينة على فرضيات تعسفية ، تنقصُها الأدلّة ولا تؤيّدها النصوصُ القديمة.

وقد اثّرَ هذا الخلطُ المنهجيُّ فِي مواقف المحدَثين من الاقتِراض اللغويّ ، فاعتبرُوا منزلتَهُ عند القدماء - من علماء التطبيق خاصّة - ضعيفَةً ، ودَعا معظَمُهم إلى تجنُبه في الأعمال العلمية الاصطلاحية الحديثة ما أمكن التجنُّبُ ، وتفضيلِ القديمِ من الألفاظِ العربيَّةِ عليه ، وان كان مَيّتًا أو تقريبيًّا لا يُؤَدّي المعنَى العلميَّ المقصودَ بدقّة وأمانَة ، وقد كان دافعُهم إلى هذا المنزع الدفاعَ عن اللغة العربية وسلامتِها من الدخيل اللغويّ ،

والأحياء لفصاحةِ اللغَة العربيَّة القديمةِ. وقد ظهر أثرُ هذه المواقف في الأعمال العلميّةِ الاصطلاحيّةِ التطبيقيةِ التي أنجزَها المحدَثون، فَضَؤُلَت فيها منزلةُ المصطلح الأعجمي ضآلة كبيرةً عمّا كانت عليه عند القدماء من التطبيقيين، وأصبح الاقتراضُ اللغويُّ يُعْتبر ثانويًا جدًّا فِي ترقيةِ اللغة وانماء المعجم العربي المختصّ، بعد أن كان في القديم وسيلةً مُهمّة للتوليد اللغوي والخلق المعْجَمِيّ.

إنّ النظرَة إلى هذه القضيّة كانت في الغالب غيرَ موضوعيّة، وغلبَتْ عليْهَا في أحيان كثيرة مُهاتراتٌ مذهبية داعيةٌ في أَساسِها إلى نوع من الانكماشِ والتزمُّتِ. وكانت معَالجَتُها وَصْفيةً نظريةً مَحْضًا أو وصفية ونظرية وتطبيقية معًا لكنها اعتباطية تعسّفية كما هو الشأن عند المحدَثين. فهي اذن لم تعالج حتى اليوم المعالجة الجدية التي تتطلبها قضيّة مثلُها لها أثرٌ كبيرٌ جِدًّا في تطوّر البُحوث اللغويّة العربيّة الحديثَة. بل إنّها قضيّة جوهريّة من قضايا الثقافَةِ العربية المعاصرة. ولذلك أردنا أن نُسْهِمَ في معالجة هذه القضيةِ لِتَلافِي ما اعتبرنَاهُ نَقْصًا في المُحَاولاتِ السّابقة. ولقد سبقَ لنا ان اهتممنا بهذه القضية في عمل لنا سابقٍ خصّصناه لدراسة طرُق القدماءِ في معالجة المظْهر الصّوتي للاقتراضِ اللغوي اعتمادًا على نصوص مدوَّنَة استقرأناها استقراءًا علميًا منهجيًّا معتمدين النقْدَ التاريخيّ والمقارنةَ والاحصاءَ. ولكنّ عملنَا ذلك كان محدودًا زمانًا ومكانًا، إذِ اهتممنا فيه بثلاثَةِ مصادرَ فقط تنتهي بالقرن السابع الهجري وتنتمي كلها إلى منطقة بعيْنِها هي بلادُ المغرب العربي والأندَلُس. وقد أردْنا في عملنا هذا أن نعالج هذه القضيّة من جَوانب أخرى هي منزلةُ الاقتراضِ اللغوي في المعْجَمِ العِلْمِيّ العربي المختصّ، ومواقفُ العلماء التطبيقيين من الاقتراض اللغوي عَامّة، والبحثُ في الأُصول اللغوية الأعجميّة للمصطلح الأعجمي المُعَرَّبِ، انطلاقًا من نصوص مدوّنةٍ بعيْنِها تنتَمي إلى اختصاص بعيْنه هو الطبُّ والصيدلَةُ، وإلى عُصورٍ وأمصَارٍ مختلفة ومتباعدة، فاستقرأنا تلك النصوصَ واعتمدنا في النظر فيها النقدَ التاريخيَّ والاحصاءَ والمقارنَةَ والاستنتاج.

وقد قسّمنا عملَنا هَذا إلى مقدمة وقسمَيْن كبيرين:

وعالجنا في المقدمة ظاهرةَ الاقتراضِ اللغوي عند القدماء من اللغويين وأصحابِ المذاهب من الفقهاء والمفسّرين، وعند المحدَثين من علماء اللغة والمهتمين بالاصطلاحات

العلمية سواءٌ كانوا أفرادًا أو جماعاتٍ ، وعرفنا في هذه المقدمة بموضوعنا وطريقتنا في انجازه والمشاكل المنهجية والمادية التي اعترضتنا عند انجازنا هذَا العملَ.

وعالجْنا في القسم الأول من هذا العمل ظاهرة الاقتراض اللغوي اعتمادًا على أربَع مدوّنات هي مصادرنا الأساسيّة : وهي «المنتخَبُ» من كتاب «الأدوية المفردَةِ» لأبي جعفر أحمد الغافقي ، و «الجامع لمفردات الأدْوِيَةِ والأغذية» لأبي محمد عبد الله ابن البيطار ، و «كشف الرّموز» لابن حمَّادوش الجزائريّ ، و «مُعْجَم المصطلحات الطبيّة الكثيرُ اللغَاتِ» المترجَم عن «معجم كليرفيل» الفرنسيّ ، وقد عرّفنا في هذا القسم الأول بالمؤَلّفاتِ التي اعتمدْنا ، وبأصحابِها المؤلّفين لها ، ودرسنا ظاهرة الاقتراض اللغوي فيها ، من حيثُ منزلتُها ، ومواقفُ العُلمَاءِ منها.

وقد وضَعْنا في القسْم الثاني معجمًا للمصطلحات الأعجمية المقترَضَة في مصادرنا الأرْبَعة. وقد أردْنا أن يكونَ هذا المعجم بادِرةً لوضْع معجم الاقتراضِ اللغويّ في اللغة العربيَّة ، تهيئَةً لوضع مُعْجم اللغَةِ العربيَّة التّاريخيِّ ، الذي لم يَجْرُؤْ أحد بعْدُ على إنجازه. وقد ركّزنا العمل في هذا المعجم على البحْث في الأصول اللغويّة الأعجميّة للمصطلحات المقترَضَة في مدوّناتنا الأربعِ ، وحرصنا على إثبات تعريفاتِ تلك المصطلحات - إذا وُجدَت - كما وردت في مصادرنا.

وأملْنا أن نكُونَ قد وُفّقنا في هذا العمل الذي أردنَاهُ مساهمةً علميَّةً ومنهجيَّةً جَادَّةً ودقيقة في معالجة قضية الاقتراض اللغويّ في اللغة العربيّة. وقد كان عملُنا شَاقًّا لما لقينا من مصاعبَ جمَّةٍ عند إنجازه ، أهمُّها ندْرَةُ المصادر والمراجع التي اهتمّت بقضية الاقتراض اللغوي في اللغة العربية ، وانعدامُ أغلب ما وُجِدَ منها في المكتبة التونسية. وقد أعاننا على تذليل تلك المصاعب التي واجهتْنا الأستاذُ محمد رشاد الحمزاوي الذي أشرف على إنجاز هذا العمل في كل أطواره ومراحله ، ولم يَأْلُ أيَّ جُهْد في مُناصحَتنا وإصلاح مواضع النقص في هذا العمل ، وتوجيهنا الوجْهَةَ العلميَّة الصحيحة ، وليقبَل منّا خالصَ الشكر والامتِنانِ.

المصادر والمراجع

1 — المصـادر*

المنتخب : «منتخب «جامع المفردات» (كذا) لأبي جعفر أحمد الغافقي (ت. 560هـ/1165م)» وضعه أبو الفرج غريغوريوس ابن العبري (ت. 684هـ/1286م) . حقّق مواد ستة حروف منه (أ–و) ماكس مايرهوف وجورج صبحي وترجماه إلى الانقليزية بعنوان :

The Abriged Version of *The Book of Drugs* of al-Ghafiqī, translated and published by Max MEYERHOF and G.P. SOBHY, 1st ed., Cairo, 1932-1940. 4 vol.

وقد نظرنا في كتاب الغافقي الأصلي : «**الأدوية المفردة**» لأبي جعفر أحمد الغافقي ، مخطوطة الخزانة العامة للوثائق بالرباط ، رقم ق155 (200 ورقة) .

الجامع : «كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لأبي محمد عبد الله ابن أحمد ابن البيطار (ت. 646هـ/ 1248م) . ط. 1 ، بولاق . 1291هـ/1874م (أربعة أجزاء في مجلدين) .

واعتمدنا أيضًا ترجمة الكتاب الفرنسية :

Le Traité des Simples d'Ibn Beithar, traduction française par Lucien LECLERC, . 1ère éd., Paris 1877-83 . 3 vol.

(*) قد اختصرنا عناوين مصادرنا ومراجعنا – عربية وأعجمية – اثناء بحثنا . ورمزنا إلى كل مصدر أو مرجع بمختصره . وقد رتّبنا المصادر في هذا الثبت ترتيبًا تاريخيًا . أما المراجع فقد أتبعنا فيها الترتيب الألفبائي لمختصرات العناوين ، ولم نذكر في هذا الثبت إلا التي ذكرت في بحثنا أكثر من مرة واحدة . أما التي ذكرت مرة واحدة فقد حددنا بيليوغرافيتها في مواضعها .

1 — المصـــادر*

المنتخب : «منتخب «جامع المفردات» (كذا) لأبي جعفر أحمد الغافقي (ت. 560هـ/1165م)» وضعه أبو الفرج غريغوريوس ابن العبري (ت. 684هـ/1286م). حقّق مواد ستة حروف منه (أ–و) ماكس مايرهوف وجورج صبحي وترجماه إلى الانقليزية بعنوان :

The Abriged Version of *The Book of Drugs* of al-Ghafiqi, translated and published by Max MEYERHOF and G.P. SOBHY, 1st ed., Cairo, 1932-1940. 4 vol.

وقد نظرنا في كتاب الغافقي الأصلي : «**الأدوية المفردة**» لأبي جعفر أحمد الغافقي ، مخطوطة الخزانة العامة للوثائق بالرباط ، رقم ق155 (200 ورقة).

الجامع : «كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لأبي محمد عبد الله ابن أحمد ابن البيطار (ت. 646هـ/ 1248م). ط. 1 ، بولاق . 1291هـ/1874م (أربعة أجزاء في مجلدين).

واعتمدنا أيضًا ترجمة الكتاب الفرنسية :

Le Traité des Simples d'Ibn Beithar, traduction française par Lucien LECLERC, 1ère éd., Paris 1877-83, 3 vol.

(*) قد اختصرنا عناوين مصادرنا ومراجعنا – عربية وأعجمية – اثناء بحثنا. ورمزنا إلى كل مصدر أو مرجع بمختصره. وقد رتّبنا المصادر في هذا الثبت ترتيبًا تاريخيًا. أما المراجع فقد أتبعنا فيها الترتيب الألفبائي لمختصرات العناوين ، ولم نذكر في هذا الثبت إلا التي ذكرت في بحثنا أكثر من مرة واحدة. أما التي ذكرت مرة واحدة فقد حددنا ببليوغرافيتها في مواضعها.

الكشف: «كشف الرموز في بيان الأعشاب» لعبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري (ت. بعد 1168هـ/1754م). ط 2. الجزائر. 1335هـ/1916م (200 ص). ونظرنا في ترجمته الفرنسية:

Kachef Er-Roumouz (Révélation des énigmes) *ou Traité de Matière médicale Arabe d'Abd Er-Rezaq Ed-Djezairy*, traduit et annoté par Lucien LECLERC. 1re éd., Paris, 1874, 399 pages.

معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات: نقله إلى العربية عن «معجم كليرفيل» الفرنسي مرشد خاطر (ت. 1961) وصلاح الدين الكواكبي (ت. 1972) وأحمد حمدي الخياط (ت. 1981). ط 1. دمشق. 1956 (960 ص).

2 – المراجع

أ- العربيّة والمعرّبة :

أبحاث وآراء : «أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر» لأبي القاسم سعد الله – ط 1 . الجزائر 1978 (394 ص) .

ابن حمادوش : «الطبيب الرحّالة ابن حمادوش الجزائري . حياته وآثاره» لأبي القاسم سعد الله – ط . 1 . الجزائر . 1982 (133 ص) .

ابن عبّاس وقضية الغريب : «ابن عبّاس وقضية الغريب» للطاهر المناعي . بحث مخطوط قدمه مؤلفه إلى كلية الآداب بتونس لنيل شهادة الكفاءة في البحث . أشرف عليه الاستاذ رشاد الحمزاوي سنة 1975 (111 ص) .

الاتقان : «الاتقان في علوم القرآن» لجلال الدين السيوطي (ت. 911هـ/1505م) . ط . 1 . القاهرة . 1318هـ / 1900م . (جزآن) .

الإحاطة : «الإحاطة في أخبار غرناطة» للسان الدين ابن الخطيب (ت. 766هـ/1374م) . تحقيق عبد الله عنّان . نظرنا في الجزْء الأول ، ط . 2 ، القاهرة ، 1973 .

أدب العلماء : «أدب العلماء» لمحمد السويسي . ط 1 . تونس 1977 – 1978 . (جزآن . نظرنا في ثانيهما خاصة) .

ادّي شير : «كتاب الألفاظ الفارسية المعربة» للسيد ادّي شير الكلداني . ط 1 . بيروت 1908 (194 ص) .

أزهار الأفكار : «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار» لأحمد بن يوسف التيفاشي (ت. 651هـ / 1253م) . تحقيق محمد يوسف حسن ومحمد بسيوني خفاجي . ط 1 . القاهرة . 1977 (327 ص) .

الاستعارة اللغوية : «الاستعارة اللغوية قديمًا وحديثًا : منزلتها من التوليد اللغوي واثراء المعجم العربي الحديث» لمحمّد رشاد الحمزاوي . حوليات الجامعة التونسية 17 (1979) . ص ص 5 – 24 .

الإسلام في أرض الأندلس : «الاسلام في أرض الأندلس : أثر البيئة الأوروبية» لأحمد مختار العبادي . مجلة «عالم الفكر» (الكويت) . 10 (1979) . ص ص 343 – 394 .

أشعار ومقامات : «أشعار ومقامات ابن حمادوش الجزائري» لأبي القاسم سعد الله . مجلة «الثقافة» (الجزائر) . 49 (1979) . ص ص 35 – 43 .

الاعتماد : «كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة» لأبي جعفر أحمد بن الجزار القيرواني (ت. 369هـ / 980م) . مخطوطة المكتبة الوطنية بالجزائر (قطعة خامسة ضمن مجموع) ، رقم 1476 (من الورقة 113 ظ إلى الورقة 216 و) .

الأعلام : «الأعلام ، قاموس تراجم» لخير الدين الزركلي ، ط 2 ، بيروت ، 1954 – 1959 (في 10 أجزاء) .

ألفاظ من جامع ابن البيطار : «ألفاظ من جامع المفردات لابن البيطار» لسليم النعيمي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، 27 (1976) ، ص ص 30 – 61 .

الامتاع والمؤانسة : «الامتاع والمؤانسة» لأبي حيّان التوحيدي (ت. 414هـ/1023م) . تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين ، ط 1 ، القاهرة 1939 – 1944 (3 أجزاء) .

إنباه الرواة : «إنباه الرواة على أنباه النحاة» لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت. 646هـ / 1248م) ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط 1 ، القاهرة ، 1950 – 1973 ، (في أربعة أجزاء) .

بروكلمان : «تاريخ الأدب العربي» لكارل بروكلمان – الترجمة العربية ، لعبد الحليم النجّار ورمضان عبد التواب ، والسيد يعقوب بكر ، صدر منها ستة أجزاء في طبعات مختلفة منذ سنة 1959 بالقاهرة (انظر أيضًا : «G.A.L.» في المراجع الأعجمية) .

بغية الوعاة : «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط 1 ، القاهرة ، 1964 – 1965 ، (جزآن) .

التاج : «تاج العروس» لمحمد مرتضى بن محمد الزبيدي (ت. 1205هـ/1791م) . نظرنا في «معجم اسماء النبات الواردة في تاج العروس للزبيدي» ، جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطي ، ط 1 ، القاهرة ، 1965 (230 ص ، والإحالات إليه تعيد إلى نص الزبيدي الأصلي ، والى تعليقات المحقّق معًا) .

تاريخ الأدب الجغرافي : «تاريخ الأدب الجغرافي» لاغناطيوس كراتشكوفسكي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، ط 1 ، القاهرة ، 1963 – 1965 ، (جزآن) .

تاريخ الترجمة : «تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي» لجمال الدين الشيال ، ط 1 ، القاهرة ، 1951 (228 ص) .

تاريخ الجزائر الثقافي : «تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى [القرن] الرابع عشر الهجري» لأبي القاسم سعد الله ، ط 1 ، الجزائر ، 1981 ، (جزآن) .

تاريخ الحكماء : «تاريخ الحكماء . وهو منتخب الزوزني المسمّى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء» لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي . تحقيق يوليوس ليِّر (J. Lippert) . ط 1 . ليبزيق . 1903 (495+22 ص) .

تاريخ الطب : «تاريخ الطب العربي التونسي» للحكيم أحمد بن ميلاد . ط 1 . تونس 1980 (270 ص) .

تاريخ العرب : «تاريخ العرب قبل الإسلام» لجواد علي ، ط 1 ، بغداد ، 1950 – 1960 ، في 8 أجزاء (نظرنا في الجزء السابع . القسم اللغوي) .

التحفة : «كتاب تحفة الأحباب في ماهية النبات والأعشاب» لمؤلف مغربي مجهول . حقّق النص العربي وترجمه إلى الفرنسية وعلق عليه هـ. رنو (H. Renaud) وج. كولان (G. Colin) . ط 1 . باريس . 1934 (75 + 218 ص . والإحالات اليه تعيد الى ارقام الفقرات في الترجمة الفرنسية) .

التذكرة : «تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب» للشيخ داود الانطاكي (ت. 1008هـ / 1599م) . ط 1 . القاهرة . 1349هـ/1930م – في جزئين . وتذييل لأحد تلاميذ المؤلف .

تراث الاسلام : «تراث الاسلام» . تأليف مجموعة من المستشرقين باشراف سير توماس أرنولد (Sir Thomas Arnold) . ترجمه إلى العربية جرجيس فتح الله عن النشرة الأولى للكتاب ، ط 3 ، بيروت ، 1978 (616 ص) .

التراث العربي : «تاريخ التراث العربي» لفؤاد سزكين – نقله من الألمانية محمود فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل ، ط 1 ، القاهرة ، 1977 – 1978 (جزآن) – (أنظر أيضًا : «G.A.S.» في المراجع الأعجمية) .

الترجمة والنقل : «حركة الترجمة والنقل في العصر العبّاسي» تأليف موسى يونان مراد . ط 1 ، لبنان ، 1973 (184 ص) .

التعريب والتعجيم : «مقدمة رسالة التعريب والتعجيم» لابن كمال باشا ، تحقيق رشيد عبد الرحمان العبيدي . ضمن بحثه «الدراسات اللغوية عند ابن كمال باشا» . مجلة «البحث العلمي والتراث الاسلامي» (السعودية) . 1 (1398هـ) . ص ص 67 – 72 .

التفسير : «تفسير كتاب دياسقوريدوس» لابن البيطار ، مخطوطة الحرم المكي ، رقم 36 (2) طبّ . (38 ورقة) .

التكملة : «التكملة لكتاب الصلة» لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن الأبار (ت. 659هـ / 1260م) ، نظرنا في :

أ) طبعة مدريد ، تحقيق كوديرا (Codera) ، ط 1 ، 1887 (في جزئين ، والاحالات اليها تعيد الى ارقام التراجم) .

ب) نشرة عزت العطار الحسيني . ط 1 . القاهرة . 1955 – 1956 (جزآن . والإحالات إليها تعيد إلى أرقام الصفحات) .

جذوة المقتبس : «جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس» لأبي عبد الله محمد بن فتوح الحميدي (ت. 488هـ/1095م) . تحقيق محمد بن تاويت الطنجي . ط 1 . القاهرة . 1952 (447 ص) .

جوزي : «بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية» لبندلي جوزي ، في «مجلّة مجمع اللغة العربية (القاهرة) ، 3 (1936) . ص ص 320 – 348 .

الحركة اللغوية في الأندلس : «الحركة اللغوية في الأندلس . منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف» لألبير مطلق . ط 1 . بيروت . 1967 (428 ص) .

الحيوان : «كتاب الحيوان» لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت. 255هـ / 868م) . تحقيق عبد السلام هارون ، ط 1 ، القاهرة . 1938 – 1943 (في سبعة أجزاء) .

الخصائص : «كتاب الخصائص» لأبي الفتح عثمان بن جني (ت. 392هـ/1002م) ، تحقيق محمد علي النجار ، القاهرة ، 1952 – 1956 (في ثلاثة أجزاء) .

الديباج : «الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب» لبرهان الدين ابراهيم بن فرحون العمري (ت. 799هـ / 1396م) ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ، ط 1 ، القاهرة ، بدون تاريخ ، (جزآن) .

الذخيرة : «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» لأبي الحسن علي بن بسام الشمنتري (ت. 542هـ / 1147م) . تحقيق احسان عبّاس . ط 1 . تونس . 1975 – 1979 . (أربعة أجزاء) .

الذكر المخلّد : «الذكر المخلّد في بيان اللفظ المولّد» لمؤلف عثماني مجهول (من علماء القرن 12هـ/18م) ، مخطوطة المكتبة الوطنية بتونس ، رقم 18318 (27 ورقة) .

الذيل والتكملة : «كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي (ت. 703هـ/1303م) – نظرنا في السفر الأول . تحقيق محمد بن شريفة ، ط 1 ، بيروت ، بدون تاريخ ، والسفر الخامس ، تحقيق احسان عباس ، ط 1 ، بيروت ، بدون تاريخ .

الرسالة : «كتاب الرسالة» للإمام الشافعي (ت. 204هـ/820م) ، نشر في بداية الجزء الأول من «كتاب الام» لنفس المؤلف ، ط 1 ، بولاق ، 1321هـ/1903م ، ص ص 1 – 82 .

رياض النفوس : «رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية» لأبي بكر عبد الله بن أبي عبد الله المالكي (ت. بعد 453 هـ/1062م) ، تحقيق بشير البكوش ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي . بيروت ، 1981 – 1983 (جزآن) .

شذرات الذهب : «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبلي (ت. 1089هـ / 1678م) . ط 1 . القاهرة . 1931-1932 (في 8 أجزاء) .

الشذور الذهبية : «الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية» لمحمد بن عمر التونسي (ت. 1274هـ / 1857م) . مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس . رقم 4641 (599 ورقة) .

الشرح : «شرح أسماء العقار» لأبي عمران موسى بن عبيد الله بن ميمون القرطبي (ت. 601هـ / 1204م) . حقق النص العربي وترجمه إلى الفرنسية وعلق عليه ماكس ماير هوف (Max Meyerhof) . ط 1 . القاهرة . 1940 (69 + 258 + LXXVI ص . والإحالات إليه تعيد إلى أرقام الفقرات وخاصة في الترجمة الفرنسية) .

شفاء الغليل : «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل» لشهاب الدين أحمد الخفاجي (ت. 1069هـ/1658م) . ط 1 . القاهرة . 1282هـ/1865م (245 ص) .

الصاحبي : «الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها» لأبي الحسن أحمد بن فارس (ت. 395هـ / 1004م) . تحقيق مصطفى الشويمي . ط 1 . بيروت . 1964 (385 ص) .

الصيدنة : «كتاب الصيدنة في الطب» لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت. 440هـ / 1048م) . حقق النص العربي وترجمه إلى الانقليزية محمد سعيد ورنا احسان الهي . ط 1 . كراتشي (الباكستان) . 1973 (430+376 ص) .

ضحى الاسلام : «ضحى الاسلام» لأحمد أمين . ط 3 . القاهرة . 1938- 1943 (3 أجزاء) .

الطبقات : «طبقات الأطباء والحكماء» لسليمان بن حسّان بن جلجل (ت. بعد 384هـ / 994م) . تحقيق فؤاد السيد . ط 1 . القاهرة . 1955 (138 ص) .

طبقات الأمم : «طبقات الأمم» لأبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي (ت. 462هـ / 1070م) . تحقيق لويس شيخو . ط 1 . بيروت . 1912 (124+16 ص) .

طبقات النحويين : «طبقات النحويين واللغويين» لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت. 379هـ / 989م) . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . ط 1 . القاهرة . 1954 (408 ص) .

عصر المرابطين : «عصر المرابطين والموحدين في الأندلس : وهو العصر الثالث من كتاب دولة الاسلام في الأندلس» . لعبد الله عنان . ط 1 . القاهرة . 1964 (جزآن . وقد نظرنا في أولهما خاصة) .

العين : «كتاب العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 175هـ/790م) . تحقيق عبد الله الدرويش . (القسم الأول من الكتاب) . ط 1 . بغداد . 1967 (376 ص) .

العيون : «عيون الانباء في طبقات الأطباء» لموفق الدين ابن أبي أصيبعة (ت. 668هـ / 1270م) . تحقيق أوغست مللر (August Müller) . ط 1 . القاهرة . 1299هـ/1882م (جزآن) .

غرائب : «غرائب اللغة العربية» لرفائيل نخلة اليسوعي . ط 2 . بيروت . 1960 (328 ص) .

فهرس الفهارس: «فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات» لمحمد الحسني الإدريسي الكتاني. ط 1. فاس. 1346هـ/1927م - 1347هـ/1928م. (جزآن).

في المعجم العربي: «دراسات مقارنة في المعجم العربي» للسيد يعقوب بكر. ط 1. بيروت. 1970 (167+4 ص).

الكتاب: «كتاب سيبويه» لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قَنبر سيبويه (ت. 177هـ/ 792م). تحقيق عبد السلام هارون. ط 1. القاهرة. 1966-1977 (في أربعة أجزاء. وجزء للفهارس).

كتاب الغافقي: «كتاب الغافقي في الأدوية المفردة» ليوسف الياس سركيس. مجلة «المقتطف». 58 (1921). ص ص 230-233.

الكلم اليونانية: «الكَلِمُ اليونانية في اللغة العربية» للأب انستاس ماري الكرملي (ت. 1947). مجلة المشرق. 2 (1899). ص ص 345-349. 489-491. 840-847. 923-928. 1046-1048؛ 3 (1900). ص ص 63-69. 318-322؛ 4 (1901). ص ص 252-261 (والبحث في 135 فقرة. والإحالات تعيد إلى أرقام الفقرات).

اللسان: «لسان العرب» لابن منظور الافريقي (ت. 711هـ/1311م) إعداد وتصنيف يوسف الخياط. ط 1. بيروت. بدون تاريخ. (في 3 أجزاء).

اللغات في القرآن: «كتاب اللغات في القرآن» المنسوب إلى عبد الله بن عبّاس (ت. 68هـ/ 687م) برواية ابن حسنون المقرئ (ت. 386هـ/996م). تحقيق صلاح الدين المنجد. ط 2. بيروت. 1972 (75 ص).

اللغة بين القومية والعالمية: «اللغة بين القومية والعالمية» لابراهيم أنيس. ط 1. القاهرة. 1970 (335 ص).

مجاز القرآن: «كتاب مجاز القرآن» لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت. 210هـ/825م). تحقيق محمد فؤاد سزكين، الجزء الأول، ط 1، القاهرة، 1954.

مجموعة القرارات: «مجموعة القرارات العلمية» [التي أقرها مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا]. أخرجها وعلّق عليها محمد خلف الله أحمد. ومحمد شوقي أمين. ط 1. القاهرة. 1963 (201 ص).

مجموعة المصطلحات: «مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرّها المجمع». مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط 1، القاهرة، 1957-1964 (في ستة أجزاء).

مختصر الدول: «تاريخ مختصر الدول» لأبي الفرج غريغوريوس ابن العبري. نشرة الأب انطون صالحاني اليسوعي. ط 2. بيروت. 1958 (346 ص).

المزهر: «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» لجلال الدين السيوطي. تحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو فضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي. ط 2. القاهرة. بدون تاريخ. (جزآن).

المسالك: «مسالك الابصار في ممالك الأمصار» لابن فضل الله العمري (ت. 749 هـ / 1348م). نظرنا في الجزء الخامس. مخطوطة معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية. فيلم رقم 26 (معارف عامة).

المستشرقون: «المستشرقون» لنجيب العقيقي. ط 3. القاهرة. 1964 – 1965. (في ثلاثة أجزاء).

المستعيني: «المستعيني في الأدوية المفردة» ليونس بن اسحاق بن بكلاريش (ت. بعد 503هـ/1100م). مخطوطة المكتبة الوطنية بتونس. رقم 3575 (130 ورقة).

المصادر التونسية: «المصادر التونسية في كتاب «الجامع» لابن البيطار» لابراهيم بن مراد. مجلة «الحياة الثقافية» (تونس). 8 (1980). ص ص 117 – 158. 10 (1980). ص ص 107 – 144 (وقد اعتمد القسم الأول خاصة من هذا البحث في عملنا).

المصطلحات العلمية: «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث» للأمير مصطفى الشهابي (ت. 1968). ط 2. دمشق. 1965 (219 ص).

معجم الأدباء: «معجم الأدباء المسمّى بإرشاد الأريب» لياقوت الحموي (ت. 626هـ/ 1229م). ط 1. القاهرة. 1936 – 1939 (في عشرين جزءًا).

معجم أسماء النبات: «معجم أسماء النبات (لاتيني فرنسي انقليزي عربي)» لأحمد عيسى (ت. 1946). ط 1. القاهرة. 1930 (227 + 64 ص).

معجم أصحاب الصدفي: «المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي» لابن الأبار. تحقيق كوديرا (Codera). ط 1. مدريد. 1885 (368 ص).

معجم العلوم الطبية: «معجم العلوم الطبية والطبيعية» (انقليزي عربي). لمحمد شرف (ت. 1949). ط 3. بيروت – بغداد (بدون تاريخ. وقد صدرت طبعته الأولى في القاهرة سنة 1926). (971+42+ XII ص).

المعجم الكبير: «المعجم الكبير: حرف الهمزة» – وهو الجزء الأول – وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ط 1. القاهرة. 1970 (700 ص).

معجم المطبوعات: «معجم المطبوعات العربية والمعربة» ليوسف الياس سركيس. ط 1. القاهرة. 1928 (جزآن).

المعجم الوسيط: «المعجم الوسيط» وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ط 2. القاهرة. 1972 (جزآن).

المعرّب: «المعرّب من الكلام الأعجمي» لأبي منصور موهوب الجواليقي (ت. 540 هـ / 1145م).

تحقيق أحمد محمد شاكر. ط 2، القاهرة، 1969 (303 ص).

المعرّب الصّوتي: «المعرّب الصّوتي عند العلماء المغاربة» لابراهيم بن مراد، ط 1، تونس، 1978 (235 ص).

مغامرات لغوية: «مغامرات لغوية» لعبد الحق فاضل. ط 1، بيروت (بدون تاريخ). (271 ص).

المفصّل: «المفصّل في الألفاظ الفارسية المعرّبة» لصلاح الدين المنجد، ط 1، بيروت، 1978 (287 ص).

مفيد العلوم: «مفيد العلوم ومبيد الهموم. وهو تفسير الألفاظ الطبية واللغوية الواقعة في كتاب المنصوري للرازي». لأبي جعفر أحمد بن محمد ابن الحشاء (ت. 647هـ/1249م)، تحقيق ج. س. كولان (G.S. Colin) وهـ. ب. رنو (H.P. Renaud)، ط 1، الرباط، 1941. (163 ص).

المقالات الخمس: «المقالات الخمس، وهو هيولي «الطب» لبدانيوس ديوسقريديس العين زربي (من القرن الأول الميلادي). ترجمة اصطفن بن بسيل وحنين بن اسحاق، اعتمدنا:
أ) تحقيق قيصر دوبلار (C. Dubler) والياس تراس (E. Teres)، ط 1، تطوان (المغرب)، 1957 (626+180 ص. انظر أيضًا: M.M.D في المراجع الأعجمية).
ب) مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس، رقم 2849 (143 ورقة).

المقدمة: «المقدمة» لعبد الرحمن ابن خلدون (ت. 808هـ/1406م)، ط 1، بيروت، 1961 (1296 ص).

مقدمة في فقه اللغة العربية: «مقدمة في فقه اللغة العربية» للويس عوض، ط 1، القاهرة، 1980 (652 ص).

مقدمة كتاب الحشائش: «مقدمة كتاب الحشائش والأدوية [=المقالات الخمس] لديوسقريدس» بترجمة مهران بن منصور بن مهران (القرن 6هـ/12م)، نشرها وقدم لها صلاح الدين المنجد، ط 1، دمشق، 1965 (38 ص).

مكانة المخصص: «مكانة مخصص ابن سيدة من المعجمية العربية المعاصرة» لمحمّد رشاد الحمزاوي، حوليات الجامعة التونسية، 9 (1972)، ص ص 7 – 31.

منتخب الغافقي: «منتخب الغافقي» لتوفيق اسكاريوس، مجلة المشرق، 22 (1924) ص ص 978 – 983.

منهج ابن البيطار: «منهج ابن البيطار في معالجة المصطلح النباتيّ والصيدلي» لابراهيم بن مراد، حوليات الجامعة التونسية، 17 (1979)، ص ص 95 – 116.

المهذّب : «المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب» لجلال الدين السيوطي . تحقيق عبد الله الجبوري . مجلة المورد (العراق) 1 و2 (1971) . ص ص 97 – 126 .

النخب : «نخب الذخائر في أحوال الجواهر» لمحمد بن ابراهيم ابن الأكفاني (ت. 749هـ/ 1348م) . تحقيق الأب انستاس ماري الكرملي . ط 1 ، القاهرة ، 1939 ، (188ص . وقد اعتمد فيه تعاليق المحقق اللغوية) .

نزهة المشتاق : «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» لأبي عبد الله محمّد بن محمد الحسّاني الشريف الإدريسي (ت. 560هـ/1165م) . تحقيق جماعة من المستشرقين (صدر منه 6 أجزاء) . ط 1 . رومة / نابولي ، 1970 – 1976 .

نشوء اللغة العربية : «نشوء اللغة العربية ونموّها واكتهالها» للأب انستاس ماري الكرملي . (ت. 1947م) ، ط 1 ، القاهرة ، 1938 (241 + 14ص) .

نظرة في معجم المصطلحات : «نظرة في معجم المصطلحات الطبيّة الكثير اللغات للدكتور أ . ل . كليرفيل» لحسني سبح . وهو تعقيب مطوّلٌ جدًا بدأ صاحبه في نشره منذ سنة 1959 في مجلة «مجمع اللغة العربية» بدمشق ، وقد نشر منه حتى بداية سنة 1981 حوالي 60 حلقة ، وقد اعتمدنا من هذا التعقيب الحلقات الأربع عشرة الأولى : 34 (1959) ، ص ص 80 – 91 ، 300 – 320 ، 462 – 478 ، 618 – 633 ؛ 35 (1960) ، ص ص 79 – 96 ، 284 – 297 ، 466 – 481 ، 647 – 662 ؛ 36 (1961) ، ص ص 103 – 118 ، 283 – 298 ، 469 – 483 ، 579 – 596 ؛ 37 (1962) ، ص ص 44 – 61 ، 216 – 232 .

نفح الطيب : «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» لأحمد بن محمّد المقرّي التلمساني (ت. 1041هـ/1631م) ، تحقيق احسان عبّاس ، ط 1 ، بيروت ، 1968 (في 7 أجزاء وجزء للفهارس) .

الوافي بالوفيات : «الوافي بالوفيات» لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت. 764هـ/ 1363م) ، نظرنا في :

أ) الأجزاء 1 – 12 المطبوعة : تحقيق جماعة من المستشرقين ، ط 1 ، فياسبادن (ألمانيا) ، 1949 – 1979 .

ب) الأجزاء 15 – 16 – 17 : مخطوطة المكتبة الوطنية بتونس ، رقم 13319 .

الورقات : «ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية» لحسن حسني عبد الوهاب (ت. 1968) ، ط 1 ، تونس ، 1965 – 1972 (3 أجزاء) .

وفيات الأعيان : «وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان» لابن خلكان (ت. 681هـ/1283م) ، تحقيق احسان عبّاس ، ط 1 ، بيروت ، 1972 (في 8 أجزاء) .

ب- المراجع الأعجميّة

L'Académie du Caire:
L'Académie de Langue Arabe du Caire, Histoire et Œuvre, par Rached HAMZAOUI, 1ère éd., Tunis, 1975, 661 pages.

Basset:
Les Noms berbères des plantes dans le Traité des Simples d'Ibn El-Beïthār, par René BASSET; extrait du *Giornale della Società Asiatica Italiana,* Florence, 1899, 14 pages.

La Berbérie Orientale:
La Berbérie Orientale sous les Zirides, par Hédi Roger IDRIS, 1ère éd., Paris, 1962, 2 vol.

Les Céréales:
«Sur les noms des Céréales chez les Anciens et en particulier chez les Arabes», par J.-J. CLÉMENT-MULLET, in *Journal Asiatique,* Mars-Avril, 1865, pp. 185-226.

Créativité lexicale:
La Créativité lexicale, par Louis GUILBERT, 1ère éd., Paris, 1975, 285 pages.

Cultura hispano-arabe:
La Cultura hispano-arabe en Oriente y Occidente, par Juan VERNET, 1ère éd., Barcelona, 1978, 395 pages.

D.E.F.:
Dictionnaire étymologique du Français, par Jacqueline PICOCHE, 1ère éd., Paris, 1979, 827 pages.

Dict. des Ang.:
Dictionnaire des Anglicismes: les mots anglais et américains en français, par Josette REY-DEBOVE et Gilberte GAGNON, 1ère éd., Paris, 1980, 1152 pages.

Dic. Lat. Fr.:
Dictionnaire illustré Latin-Français, par Félix GAFFIOT, 2ème éd., Paris, 1937, 1720 pages.

Dictionnaire de Linguistique:
Dictionnaire de Linguistique, par Jean DUBOIS (et autres), 1ère éd., Paris, 1973, 516 pages.

D.T.T.M.:
Dictionnaire des termes techniques de Médecine, par GARNIER et DELAMAIRE, 20ème éd., Paris, 1978, 1340 pages.

L'École méd. de Kair.:
L'École médicale de Kairouan aux X^e et XI^e siècles, par Ahmad BEN MILAD, 1ère éd., Paris, 1933, 61 pages.

E.I.[1]:
L'Encyclopédie de l'Islam, 1ère éd., Paris-Leiden, 1908-1942, version française, 4 vol. + 1 supplément.

E.I.[2]:
L'Encyclopédie de l'Islam, 2ème éd., Paris-Leiden, en cours de publication depuis 1958.

Éléments:
Éléments de linguistique générale, par André MARTINET, éd. de 1970, Paris, coll. U 2, 219 pages.

L'Emprunt linguistique:
«Idéologie et langue ou l'emprunt linguistique d'après les exégètes du Coran et les théologiens: interprétation sociolo-linguistique», par Moh. Rached HAMZAOUI, in *Les Cahiers de Tunisie*, XXII, 87-88 (1974), pp. 177-195.

En souvenir de la méd. arabe:
En souvenir de la Médecine Arabe, par Sleim AMMAR, 1ère éd., Tunis, 1965, 209 pages.

Esquisse:
«Esquisse d'Histoire de la Pharmacologie et Botanique chez les Musulmans d'Espagne», par Max MEYERHOF, in *Al-Andalus*, 3 (1935), pp. 1-41.

Études de Pharmacologie:
«Études de pharmacologie arabe tirées de manuscrits inédits», par Max MEYERHOF, in *Bulletin de l'Institut d'Égypte*.

1. *Le Livre de la droguerie d'Abur-Rayḥān Al-Bérūnī* (vol. 22, 1940, pp. 133-152);

2. *Les premières mentions en arabe du thé et de son usage* (vol. 22, 1940, pp. 157-162);

3. *Deux manuscrits illustrés du livre des Simples d'Aḥmad Al-Gāfiqī* (vol. 23, 1941, pp. 13-29);

4. *Le recueil de Descriptions de drogues simples du Chérif Al-Idrīsī* (vol. 23, 1941, pp. 89-101).

(نظرنا في القسمين الأخيرين).

Étym. maġ.:
«Notes de Dialectologie arabe: Étymologie maġribine», par G.S. Colin, in *Hespeṙis*, 6 (1926), pp. 55-82; 7 (1927), pp. 85-102.
(البحث في 77 فقرة وإحالاتنا تعيد إلى الفقرات).

Gafiki's Heilmittel:
«Gafiki's Verzeichniss einfacher Heilmittel», par Moritz Steinschneider, in *VAPA*, 77 (1879), pp. 507-548; 85 (1881), pp. 132-171, 335-370; 86 (1881), pp. 98-149.

GAL (et Suppl.):
Geschichte der Arabischen Litteratur, par Carl Brockelmann, 2 vol., et *Supplément*, 3 vol., Leiden, 1937-1949.

G.A.S.:
Geschichte des Arabischen Schriftums, par Fuat Sezgin, 1ère éd., Leiden, 1967-1983, 8 vol. parus.

Gl. Esp.:
Glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'Arabe, par Reinhart Dozy et W.H. Engelman, 2ème éd., Leyde, 1869, 425 pages.

Glosario:
Glosario de Voces Ibéricas y Latinas usadas entre los Mozarábes, par Francisco Javier Simonet, 2ème éd., Amsterdam, 1967, CCXXXVI + 628 pages.

Histoire:
Histoire de la Médecine Arabe, par Lucien Leclerc, 1ère éd., Paris, 1876, 2 vol.

IB en Armenia:
«Ibn al-Baytār en Armenia», par César E. Dubler, in *Al-Andalus*, 21 (1956), pp. 125-130.

Introduction:
Introduction to the History of Science, par George Sarton, Baltimore, 1927-1948, 3 vol.

Introduction à la lexicog.:
Introduction à la lexicographie: Le Dictionnaire, par Jean et Claude Dubois, 1ère éd., Paris, 1971, 217 pages.

Introduction au Coran:
Introduction au Coran, par Régis Blachère, 1ère éd., Paris, 1947, 273 pages.

Jezâîrī:
Abderrezzāq El-Jezāîrī: un médecin arabe du XII^e siècle de l'Hégire, par Gabriel Colin, 1ère éd., Montpellier, 1905, 79 pages.

Langue des Mathématiques:
La Langue des Mathématiques en Arabe, par Mohamed Souissi, 1ère éd., Tunis, 1968, 467 pages.

LAR:
Larousse du XX^e siècle, publié sous la direction de Paul Augé, 1ère éd., Paris, 1928-1953, 6 vol. + supplément.

L/B:
«Études Historiques et Philologiques sur Ebn-Beïtâr», par Lucien Leclerc, in *Journal Asiatique*, n° de Juin, 1862, pp. 433-461.

L/D:
«De la traduction arabe de Dioscorides», par Lucien Leclerc, in *Journal Asiatique*, n° de Janvier, 1867, pp. 5-38.

Materia Medica des Dioskurides:
Die Materia Medica des Dioskurides bei den Arabern», par Max Meyerhof, in *QSGNM* (Berlin), n° 3 (1933), pp. 72-84.

Médecine Arabe:
La Médecine Arabe (The Arabian Medecine), par Edward Browne, traduction française par H. Renaud, 1ère éd., Paris, 1933, 175 pages.

Minéralogie:
«Essai sur la Minéralogie Arabe: Les Pierres précieuses», par J.-J. Clément-Mullet, in *Journal Asiatique*, n° de janvier 1868, pp. 5-81; de février-mars, 1868, pp. 102-233; de juin, 1868, pp. 502-522.

MMD:
La Materia Medica de Dioscorides: Transmisión medieval y renacentista, par C. Dubler, 1ère éd., Barcelona — Tetuan, 1952-1959, 5 vol. + 1 vol. d'index.

NDE et H.:
Nouveau Dictionnaire étymologique et historique, par Albert Dauzat, Jean Dubois et Henri Mittérand, 3ème éd., Paris, 1976, 805 pages.

Néologie et Néologisme:
«Néologie et Néologisme: essai de typologie générale», par Louis Deroy, in *La Banque des mots*, publ. du CILF, 1 (1971), pp. 5-12.

Noms des végétaux:
«Études sur les noms arabes de diverses familles de végétaux», par

J.-J. CLÉMENT-MULLET, in *Journal Asiatique* n° de janvier-février 1870, pp. 5-150.

Notice:

«Notice sur Abou-l-Walid Merwan Ibn Djana'h et sur quelques autres grammairiens hébreux du X^e et du XI^e siècles», par S. MUNK, in *Journal Asiatique*, n° de juillet, 1850, pp. 5-50.

Précis de lexicologie:

Précis de lexicologie française, par Jacqueline PICOCHE, 1ère éd., Paris, 1977, 181 pages.

Problèmes:

Les Problèmes théoriques de la traduction, par Georges MOUNIN, 1ère éd., coll. Tel, Gallimard, Paris, 1963, 297 pages.

Supp.:

Supplément aux Dictionnaires Arabes, par Reinhart DOZY, 3ème éd., Leyde-Paris, 1967, 2 vol.

Théories:

Les Théories grammaticales d'Ibn Jinnī, par Abdelkader MEHIRI, 1ère éd., Tunis, 1973, 460 pages.

Théorie des Ad'dâd:

«L'Origine de la théorie des Ad'dâd», par Régis BLACHÈRE, in *L'Ambivalence dans la Culture arabe*, publ. par J. BERQUE et J.-P. CHARNAY, 1ère éd., Paris, 1967, 437 pages, pp. 397-403.

Transmission:

La Transmission de la Philosophie grecque au monde arabe, par Abdurraḥmān BADAWĪ, 1ère éd., Paris, 1968, 199 pages.

مقدّمة

J.-J. Clément-Mullet [illegible]
1870, pp. 5-150.

Notice :
Notice sur Abou-l-Walîd [illegible]
[illegible]
Journal Asiatique [illegible]

[illegible] de lexicologie :
[illegible] de lexicologie [illegible]
[illegible], 1977, 181 pages.

[illegible] :
[illegible] Problèmes [illegible]
[illegible] coll. Tel, Gallimard, Paris, [illegible] pages.

[illegible]
[illegible]
[illegible]-Paris, 1967, [illegible]

[illegible] :
[illegible] Théorie grammaticale [illegible]
[illegible] Tunis, 1977, [illegible]

[illegible] des Aḍ'dâd :
[illegible] L'origine de la [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] :
[illegible]
[illegible]

نريد أن نُعالج في هذا العمل قضية لغوية مهمّةً ، هي قضيةُ التداخُلِ اللغويّ في مستوى الألفاظ . وقد كانت هذه القضيَّة منطلقًا لجدال ودراسات نظريّة وتطبيقية عند اللغويّين العرب القدامى ، وموضوعَ مناقشات مذهبيّةٍ وايديولوجيَّة خارجة عن اللغة عند الفقهاء والمفسّرين . وأهمّ من أثارها وحاول مُعَالجتها من علماء اللغة القدامى الخليلُ بن أحمد (ت . 175هـ / 790م) وسيبويه (ت . 177هـ / 792م) وابنُ جنّي (ت . 392هـ /1002م) والجواليقي (ت . 540هـ / 1145م) وابنُ كمال باشا (ت . 940هـ / 1533م) والخفاجي (ت . 1069هـ / 1658م) . وأهم من أثارها وناقشَها ووقفَ منها موقفًا مذهبيًّا ايديولوجيًّا من الفقهاء والمفسّرين وعلماء الدين ابنُ عبّاس (ت . 68هـ / 687م) والشافعي (ت . 204هـ / 820م) وأبو عبيدَةَ مَعْمر بن المثنّى (ت . 210هـ / 825م) وأبو عُبَيْد الهروي (ت . 223هـ / 837م) وابنُ جرير الطبري (ت . 310هـ / 923م) وأحمد بن فارس (ت . 395هـ / 1004م) وجلال الدين السيوطي (ت . 911هـ / 1505م) .

1 – نظرة اللغويين للقضية :

لقد كانت نظرةُ اللغويين ، في الغالب ، نسبيةً ، جزئيّةً ، غير شموليّة .

1 – 1 فقد نظر لها الخليل بن أحمد [1] في كتاب «العَيْن» من حيث الأصواتُ

1) الخليل بن أحمد (أبو عبد الرحمان – الفراهيدي الأزدي ، ت . 175هـ / 790م) : من أشهر علماء اللغة العرب ، ولد بالبصرة حوالي سنة 100هـ/718م وأخذ علم العربية عن علماء كثيرين كان أهمهم بالنسبة اليه أبا عمرو بن العلاء . يُعَد الخليل أول من سلك مناهج جديدة في علم العربية . فقد كان له دَوْرٌ =

فقط حين تحدّث عن الحروف الذّلِقَة والشفوية في الرباعيّ والخمَاسيّ لتمييزِ الصحيح في كلام العرب من الدخيل عليه[2]. فكل كلمة رباعية أو خماسية خالية من حرف أو اثنيْن أو أكثر من الحروف الذليقة أو الشفوية ليست في نظر الخليل من كلام العرب ، بل هي «مُحْدَثَةٌ مُبْتَدَعَةٌ (...) لأنك لسْتَ واجدًا من يَسْمَعُ في كلام العَرب كلمةً واحِدَةً رباعيَّةً أو خماسيَّةً إلا وفيها من حروف الذلَقِ أو الشفويّة واحدٌ أو اثنان أو أكثرُ»[3].

ولم يتعدّ الخليلُ هذا المستوى الصوتيَّ إلى مستوًى آخرَ ، فكانت نظرتُه للّفظ الدخيل نظرةً صوتية محْضًا.

1 – 2 ونظر سيبويْه[4] لهذه القضية أيضًا في «الكتاب» في باب «ما أُعْرِبَ من الأعجميَّة»[5] وبابِ «اطّراد الإبْدَال في الفارسيَّة»[6]. لكن نظرته قد انحصَرت في الناحيتَيْن الصرفية والصوتيّة ، فتحدّث عن الالحاقِ والإبْدَالِ : إلحاقِ العرب الألفاظَ

= أساسي في وضع علم النحو العربي ، وابتكر علم العروض وشَكْلَ الحروف وعلامات القراءة. وألف كتاب «العين» الذي حاول فيه حصْر مفردات المعجم العربي ، وقد رتّبه على مخارج الحروف من العين إلى الباء – انظر حوله : الزبيدي : طبقات النحويين ، ص 43 – 47 ؛ القفطي : إنباه الرّواة ، 341/1 – 347 ؛ السيوطي : بغية الوعاة ، 557/1 – 560 ؛ بروكلمان : 131/2 – 134 ؛ *E.I.*¹, 2/940 (بقلم م. بن شنب) ؛ كوركيس وميخائيل عواد : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، حياته وآثاره ، ط 1 ، بغداد ، 1972 (62 صفحة).

2) الخليل : العين ، ص ص 57 – 62.

3) نفس المصدر ، ص 58.

4) سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ت. 177هـ/792م) : هو أشهر تلاميذ الخليل بن أحمد ولد في بلاد فارس وقدِمَ إلى البصرة فتعلم فيها وألف «الكتاب» الذي يعتبر أقدم مصنف جمع مسائل النحو العربي كافة – أنظر حوله : الزبيدي : طبقات النحويين ، ص ص 67 – 74 ؛ القفطي : إنباه الرواة ، 346/2 – 360 ؛ السيوطي : بغية الوعاة 229/2 – 230 ؛ بروكلمان 134/2 – 137 ؛ *E.I.*¹, 4/412 (بقلم كرنكو KRENKOW) ؛ SARTON, *Introduction*, 1/542.

5) سيبويه : الكتاب ، 303/4 – 304.

6) نفس المصدر ، 305/4 – 307.

الأعجميّةَ ببناء كلامهم [7] وابدالِهم الأصوات الأعجميّة – وخاصّة الحُروفَ الفارسيّةَ التي لا مقابلَ لها في العربيّة – بأصوات تقاربُها[8].

1 – 3 وقد عرضَ ابنُ جني [9] كذلك لِهذه القضيّة في كتاب «الخصائص» وخاصّة في باب «إنَّ ما قيس على كلام العَرب فهو من كَلام العرب» [10] معتمِدًا خاصّة رأيَ أبي عثمان المازني (ت. 249 هـ / 863 م) في ذلك، وقد ركّز ابن جني على ظاهرتَيْن اثنتَيْن الأولى نحويّة وهيَ إعراب الألفاظ الأعجمية على قياس ما جَرَتْ عليه العربُ في إعرابِها[11]، والثانيةُ صرفيةٌ وهي تصريفُ الألفاظ الأعجمية ومنعها من الصرف[12] والاشتقاقُ منها قياسًا على ما جرتْ عليْه العربُ في تصريفِها[13].

7) نفس المصدر، 303/4 – 304.

8) نفس المصدر، 304/4، 305–307. والملاحظ ان سيبويه قد تحدّث أيضًا عن ظاهرة الاسماء الأعجمية (الكتاب، 234/3 – 235) وظاهرة الاسم الأعجمي الذي يكسر وهو على أربعة حروف على مثال مَفَاعِل: (الكتاب، 620/3)، ونظرته في هذين الموضِعَيْن نظرة صَرْفية أيضًا. وانظر حولَ موقف سيبويْه من قضية «المعرّب» عمومًا: «المعرّب في كتاب سيبويه» للأستاذ علي الشابي، في «النشرة العلميّة للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين»، 4 (1976–1977)، ص ص 81– 98، وقد ركّز صاحب المقال على العلاقة بين اللغتيْن الفارسية والعربية انطلاقًا من كتاب سيبويه.

9) ابن جني (أبو الفتح عثمان – الموصلي، ت. 392 هـ / 1002م): ولد في الموصل من أب رومي الأصل وبدأ حياته معلّمًا ببلدة الموصل ثم تتلمذ على أبي علي الفارسيّ (ت. 377هـ/987م) ولازمه سنوات عديدة وأخذ عنه أفكارًا وآراء كثيرة في علم العربية دوّنها في كتبه، من أهم ما ألف كتابُ «الخصائص» وكتاب «سرّ الصناعة». انظر حوله القفطي: إنباه الرواة، 335/2– 340؛ السيوطي: بغية الوعاة، 132/2؛ بروكلمان: 244/2 – 249؛ E.I.², 3/777 (بقلم PEDERSEN)؛ SARTON, *Introduction*, 1/689؛ محمد علي النجار: مقدمة تحقيق الخصائص، 5/1– 68؛ A. MEHIRI, *Théories*, pp. 21–58.

10) ابن جني: الخصائص، 357/1 – 369.

11) نفس المصدر، 357/1.

12) نفس المصدر، 357/1 و360.

13) نفس المصدر، 358/1. وانظر كذلك حول ظاهرة الاقتراض اللغوي عند ابن جني: A. MEHIRI, *Théories*, pp. 112–113.

1 – 4 على أنّ هذه المحاولاتِ الأولى – رغم نسبيَّتها – قد مهَّدتْ بدون شك لتركيز البحْث في ظاهرة الاقتراض اللغويّ ، وخاصّةً عند الجواليقي (14) الذي أفرد لهذه القضية كتابًا هو «المعرَّبُ من الكلام الأعجمي». فهذا الكتابُ يُعتبَر أولَ معجم يوضَعُ لهذه القضية في اللغة العربيّة (15). ولعلّه أول معجم يخصِّصُ لظاهرة الاقتراضِ اللغوي في تاريخ اللغاتِ عامة (16).

وأهميّة هذا الكتاب تتمثّل في أن مُؤَلِّفَهُ قد عالج مُعْظم مظاهرِ اللفظ المقترض ، واعتمدَ في ذلك قوانينَ ومعايير علميةً أهمّها الترتيبُ المعجميُّ والنظرةُ الأصوليَّةُ (étymologique) والنظرةُ الهيْكليَّةِ للفظ المقترض.

فهو قد رتَّبَ معجمه ترتيبًا معجميًّا على حُروفِ الهِجَاء تجنُّبًا للإهمالِ والتكرار ، وحاول إرجاعَ الألفاظ المقترضة إلى أصولها الأعجميّة ما أمكنَه ذلك ، مثل قوله في «استَبْرَق» إنه «فارسيٌّ مُعرَّبٌ ، وأصلُه استَفْرَه» (17) ؛ وفي «اسْبِذ» انه «فَارِسيٌّ (...) وأصْلُهُ

14) الجواليقي (أبو منصور موهوب – ت. 540 هـ / 1145م) : عالم لغوي فارسي الأصل ولد في بغداد سنة 465 هـ / 1073م ، وأخذ فيها عن كبار علمائها علوم الدين والأدب واللغة. ويبدو أنه قد برع في علوم اللغة خاصة. من أهم ما ألف كتاب «المعرّب» – أنظر حوله : ياقوت : معجم الأدباء ، 205/19 – 207 ؛ القفطي : إنباه الرواة ، 335/3 – 338 ؛ السيوطي : بغية الوعاة ، 308/2 ؛ بروكلمان : 163/5 – 164 ؛ *E.I.*², 2/502-503 (بقلم H. FLEISCH).

15) هو أول معجم عالج القضية بطريقة منهجية ، نظرية وتطبيقية ، لكنه ليس أول معجم مزدوج اللغة (bilingue) ألف في اللغة العربية ، فقد سبقه كتاب «تفسير أسماء الأدوية المفردة [الواردة في المقالات الخمس لديوسقريديس]» ، الذي ألّفه ابن جلجل الأندلسي في القرن الرابع الهجري وترجم فيه المصطلحات اليونانية الواردة في المقالات الخمس لديوسقريديس ، فكان معجمًا مزدوج اللغة يونانيًا عربيًا ، بل ان ابن جلجل قد سجّل أحيانًا – مع العربية – المصطلحات اللاتينية والبربرية والفارسية التي تقابل المصطلحات اليونانية.

16) انظر R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, p. 188.

17) الجواليقي : المعرّب ، ص 63. والصواب ان أصل المصطلح بالفارسية «استبر» وليس استفره : انظر أدي شير ، ص 10.

اسْبْ»[18]. وحاول أن يبيّن هيكل الكلمةِ المقترضة من حيثُ الأصْواتُ والصرفُ والنحوُ. فاهتمَّ من حيثُ الأصواتُ بظاهرة الابدالِ والقلبِ خاصّة ، فقال – مثلاً – في «التُّوت» إنه «فارسيٌّ معرَّبٌ وأصلُه التُّوثُ فأعربتْهُ العَربُ فجعَلت الثاء تَاءً»[19]. وقال في «الحُبّ» إنه «فارسيّ معرّب (...) أصله خَنْب فعُرّب فقلبُوا الخَاء حَاءً وحذفوا النّون»[20]. واهتمّ من حيثُ الصرفُ بظاهرة النّحْت والاشتقاق. فقال في مادة «بغداذ» انها «من بَغْ – صنم – و «دَاذْ» – عطيّة –»[21]. وقال في مادة «زَنْدِيق» إنها «من الفارسيّة «زَنْدَهْ» – الحياة – و «كرد» – العمَل –»[22]. وذكر في موادَّ كثيرةٍ ما يمكن أن يُشْتَقَّ منها مثل «البَلْجَمَة» : «يقال بلجَمَ البيطارُ الدابَّةَ : إذا عَصَب قوائِمَهَا من داءٍ يصيبُها»[23]، و «سِخْتِيت : أصله سُخْتْ بالفارسيّة (...) فلمّا عُرِّبَ قِيل سِخْتِيت. فاشتقوا منه اسمًا على «فِعْلِيل» (...) كزِحْلِيل من زُحَل»[24]. كما اهتمّ الجواليقي من حيثُ النحوُ بظاهرة الجموع خاصة ، إذ أنه في أحيان كثيرة يذكر جمعَ المفردَة المعرَّبة في العربيّة مثل : «البرنْكَان والجمع بَرَانك»[25] و «البُدّ : الصّنم (...) والجمع البَدَدَة»[26] و «الديبَاج : يُجْمَع على دَيَابِيج ودَبَابِيج»[27].

---

18) الجواليقي : المعرب ، ص 86 ، والصواب أن أصل المصطلح بالفارسية «أسْپْ» بمعنى حصان و «پَاذْ» بمعنى حارس : أنظر أدي شير ، ص 9.

19) الجواليقي : المعرب ص 138 ، وانظر مادة «توت» في معجمنا عدد 678.

20) الجواليقي : المعرب ص 168 . والصواب أن أصل المصطلح بالفارسية «خَم» انظر أدي شير ص 50.

21) الجواليقي : المعرب ، ص 121.

22) نفس المصدر ، ص 215 ، والصواب أنّ «زنديق» من «زنديك» بالفارسية ، وهذه مشتقة من زندي وهو السّاحر القبيح المنظر ، انظر ادي شير ص ص 80 – 81.

23) الجواليقي : المعرب ، ص 114.

24) نفس المصدر ، ص 228 ، وانظر أيضًا أدي شير ، ص 85.

25) الجواليقي : المعرب ، ص 117.

26) نفس المصدر ص 131.

27) نفس المصدر ، ص 183 ، وانظر مزيدًا من التفصيل لآراء الجواليقي في ظاهرة الاقتراض اللغوي في مقدمة «المعرّب» ، وخاصة ص ص 54 – 58 و ص ص 59 – 60.

على أن عمل الجواليقي – وإن كان أولَ محاولةٍ منهجية في العربية تعتمد معايير علميّةً فيها كثيرٌ من الصحّة ، وخطوةً مهمة في استيعاب مظاهر الاقتراض اللغويّ في مستوياتِه الصّوتية والصرفية والنحوية – لم يخْلُ من الهَنَات ، ولعلّ أهمَّها :

1) الاضطرابُ الغالبُ على ترتيب مَوَادّه المعجمي . فقد أورد «الأرنْدجَ» قبل «الأبلة»[28] و «الايوانَ» قبل «الابزَار»[29] و «الأنبارَ» قبل «أبرَهَة»[30] .

2) إهمَالُ المؤلفِ دراسةَ ظاهرة الابدال في تعريب الأصوات الأعجمية مثل الهَاءِ الفارسيّة في آخر اللفظة المقْترضة الي تُصْبح جيمًا عربية مثل هاءِ «بَرْدَهْ» التي صارت جيمًا في «بَرْدَجْ»[31] أو تصبح قافًا عربية مثل هاء «بِيذَهْ» التي صارت «بَيْذَق»[32] .

3) إهمَالُ المؤلف ذكرَ أصولِ بعض الألفاظ الأعجمية واكتفاؤُه بالقول عن اللفظ المقترض إنه «أعجميّ مُعَرّب» بدون ذكر اللغَة التي عُرّبَ منها والأصلِ الذي أُخِذَ منه . مثل «الأَزَاد»[33] و «البَاغُوث»[34] و «الباشَق»[35] .

4) الخطأُ في تحديد أصول الألفاظ المعرّبة ، وقد نبّهنا إلى خطئه في إثبات بعض الأصول فيمَا سبق (راجع التعاليق 17 و18 و20 و22) . وهذه الأخطاء في الحقيقة لم يَخْتصَّ بها الجواليقي دون غيره من القدماء ، فلقد كانت الأخطاء المتصلة بأصول المعرّبات شائعةً في كتبهم[36] لنقل بعضهم عن بعضٍ وجهْلِ جُلّهم اللغاتِ الأعجميّةَ

---

28) نفس المصدر ، ص 64 .

29) نفس المصدر ، ص 67 .

30) نفس المصدر ، ص 68 .

31) نفس المصدر ، ص 95 .

32) نفس المصدر ، ص 130 .

33) نفس المصدر ، ص 82 .

34) نفس المصدر ، ص 105 .

35) نفس المصدر ، ص 111 .

36) أنظر نقد الاستاذ رشاد الحمزاوي لتحقيق كتاب «المهذّب» للسيوطي ، في حوْليات الجامعة التونسية ، 10 (1973) ، (ص ص 209 – 211) ، ص 211 .

في الغالب. وسنرى أمثلة من تلك الأخطاء عند غير الجواليقي من اللغويين.

5) إهمَالُ المؤلف إهمَالاً كليًّا الحديثَ عن المعرّب في مستوى الجُمَل، إذ اقتصر على الألفاظ دون غيرها.

6) تركيزُه على «المعرّبات الأدبية والشعرية» غافلاً بذلك عن المعرّبات العلميّة مثل المعربات الطبيّة والصيدلية. وذلك الاهمَال يبيّن لنا في الحقيقة أنّ الجواليقي يريد تغليبَ «المعرّب الفصيح» الذي «لا يُعْتَدّ بعُجْمَتِه» على «الأعجمِي الذي يعتد بعُجْمَتِه»[37].

إلا أن عمل الجواليقي – رغم هَناته – كان تمهيدًا مُهِمًّا للعلماء اللاحقين الذين اهتمّوا بقضية الاقتراض اللغوي. ولعَلّ أهمّ من اهتم بهذه القضية بعد الجواليقي ابنُ كمال باشا وشهابُ الدين الخفاجي.

5 – 1 فقد ألّف ابن كما باشا[38] رسالةً في «التعريب والتعجيم» لم يحقّق منها حتى الآن إلاّ مقدمتُها[39]. ونلاحظُ من هذه المقدمة ان المؤلّف قد اهتمّ في رسالتِهِ بِشتّى مستويات «التعْريب والتعْجيم» في اللغة العربيّة، مُعْتَمِدًا في الغالب آراءَ سابقيه من اللغويّين ومفسّري القرآن[40] الذين كانت لهُمْ مواقفُ من القضيةِ. وقد رتّب مظاهر

---

37) قد فرق الجواليقي بين ما لا يعتد بعجمته من الأسماء الأعجمية وما يعتد بعجمته في مقدمة المعرب، ص 53.

38) ابن كمَال باشا (أحمد بن سليمان – ت. 940هـ / 1533م): هو عالم لغوي وفقيه من أصل تركي قد اهتم خاصة بالدراسات اللغوية المقارنة لمعرفته باللغة العربية والتركية والفارسية الآرية والكردية. ترك انتاجًا علميًّا غزيرًا بلغ حوالي 150 عنوانًا بين كتب ورسائل من أهمها كتابه «التنبيه على غلط الجاهل والنبيه» و «رسالة التعريب والتعجيم» – أنظر حوله: سركيس: معجم المطبوعات، ص ص 227 – 228؛ الزركلي: الاعلام، 130/1.

39) حقّقها رشيد عبد الرحمان العبيدي: مجلّة البحث العلمي والتراث الاسلامي، العدد الأول سنة 1398هـ / 1978م، ص ص 67 – 72.

40) من أهم مصادره اللغوية: الخليل في كتاب «العيْن» وابنُ السّكّيت (ت. 244هـ / 858م) في «تهذيب الألفاظ» والحريري (ت. 516هـ/1122م) في «درّة الغوّاص» والجواليقي في «المعرّب» ومن أهم مصادره في التفسير الزمخشري (ت. 538هـ / 1143م) وفخر الدين الرازي (ت. 606هـ / 1209م).

«التَّعْرِيب والتَّعْجِيم» ترتيبًا دقيقًا انتهى به إلى حصرها في أربعة أقسام: «أحدُها ما لم تتغيّر [فيه الكلمةُ المقترضَة] ولم تكن مُلحقَةً بأبنية كلامهم كخُراسان، وثانيها ما تغيّرت [فيه الكلمةُ] ولكنْ [تكونُ] ملحقةً بأَبْنِيَةِ كلامهم كخُرَّم، وثالثُها ما تغيّرت ولكنْ لم تكُنْ مُلْحَقَةً بها كآجُر، ورابعُها ما تَغيّرتْ وكانَتْ ملحقَةً بها كَدِرْهَم»[41].

وعند النظر في هذه المقدّمة – رغم إيجازها – نستنتجُ أنَّ مؤلّفها اهتمّ بأربعة مظاهرَ من مظاهر الكلمة المقترضَة:

الأول أصُولي: فهو يشير إلى أصول الألفاظ المقترضَة مثل قوله عن «الدِّرْهَم» انه «فارسيّ مُعَرّب وأصله دَرَمْ»[42] وعن «شِطْرَنْج» انّه «معرّب من صَدْرَنْك»[43] وعن «الهِنْدَاز» انّه «معرّب وأصلُه بالفارسيّة انْدَاز»[44].

والمظهر الثاني صوتيّ: فقد اهتمّ المؤلّفُ بظاهرة الإبدال الصوتيّ، فذكر ما يلحَقُ الكلِمَةَ المقترضة «من تبديل حرفٍ وتغييرِ حَرَكَة»[45] وطبّق ذلك على حرف الكاف

---

41) ابن كمال باشا: التعريب والتعجيم، ص ص 67–68.

42) نفس المصدر، ص 68. وقد ذكر الجواليقي أيضًا (المعرّب، ص 196) ان «درهم» معرب، لكنه لم يذكر أصله، وذهب ادي شير، ص 62 مذهبًا يؤيّد ما أثبته ابن كمال باشا هنا، فقال ان «درهم» معرب من «درم» الفارسية. والصواب – في رأينا – ان المصطلح العربي معرب من اليونانيَّة: انظر مادة «درهم» في معجمنا.

43) ابن كمال باشا: التعريب والتعجيم، ص 71. وقد ذكر الجواليقي (المعرب، ص 257) ان «الشطرنج فارسي معرب» ولم يذكر أصله. وذهب ادي شير، ص 100 – 101، إلى ان الأصل الفارسي «شاهْ ترنك» أو «شت رنك» أو «شترنكْ»، فهو – كما نرى – غير مستقر على رأي. والصواب في نظرنا ان الشطرنج معرب من السنسكريتية وأصله في هذه اللغة «tshaturanga» وهو مصطلح مركب من tschatur ومعناه «أربعة» ومن anga ومعناه «عضو». والمصطلح في الأصل صفة تطلق على الجيش المركّب من أربعة عناصر هي الفيلة والعربات والخيول والمشاة – أنظر تفصيل ذلك في: DOZY, *Supp.*, 1/759.

44) ابن كمال باشا: التعريب والتعجيم، ص 72، وقد ذكر الجواليقي (المعرب، ص 400) ان الهنداز نفسها فارسية وانها أصل «المهندس» في العربية. وذكر ادي شير، ص 158، ان الأصل الفارسي لهنداز هو «اندازهْ».

45) ابن كمال باشا: التعريب والتعجيم، ص 67.

الفارسيّة (گـ) فقال: «وتبديل الكاف بالجيم في تعريب الكلمة الفارسيّة شائعٌ ذَائِعٌ كما في نَرْجِس وجُلّنَار وجُلَنْجبين»[46].

والمظهر الثالث صرفي: فقد اهتمّ المؤلف خاصة بظاهرة الالحاق والاشتقاق والنّحت. فقال عن «الدرهم» انه «قد غير بزيادة الهاء إلحاقًا له بصيغة فِعْلَل»[47]. واشتقّ النسبة من «الخُرّم» فقال: «ويجوز أن تكون الخرمية تُنْسب إليه»[48]. واهتمّ كذلك بظاهرة النحْت، فجعل كلمة «صدرنك» الفارسيّة مركّبة من كلمتيْن «احدَاهمَا – «صَدْ» – ومعناه بالعربيّة «مائة» وثانيتهُمَا «درنك» ومعناه بالعربيّة «حِيلَة»[49].

أما المظهرُ الرابعُ فدلاليٌّ: وهو الجانبُ المهمّ الجديد في محاولة هذا اللغوي، فقد اهتمّ بمَا يطرأ على الكلمة الأعجمية من تَغْيير لمعناها الأصليّ في اللغة المقترِضَة عمّا كان عليه في اللغة الأصل. ودلّلَ على ذلك بمثال «الخُرّم» وهو مصطلح يَعْنِي في اللغة الفارسية «العَيْشَ الواسِعَ»[50] وأطلق في العربية على «نبْتٍ يُشْبه الشيب (كذا)... [وهو] سراجُ القطرب»[51]. واستخرجَ المؤلّفُ من ذلك استنتاجًا مُهِمًّا: «ومن هنا ظهر أن الكلمة الأعجمية بعْدَ تعريبها يجوز أن تُوضَعَ لمعنًى آخر غيرِ معناها الأصلي»[52].

---

46) نفس المصدر، ص 71. والمصطلحات الثلاثة المذكورة فارسية: نرجس أصلها «نركُس» وجلنار أصلها «كُل اِنار» وجلنجبين أصلها «كُل انكُبين» – أنظر هذه المصطلحات الثلاثة في معجمنا، عدد 1933 و 736 و 737.

47) ابن كمال باشا: التعريب والتعجيم، ص 68، وقد ذكرنا من قبل أنّ الدرهم يوناني الأصل وليس فارسيًا: انظر التعليق 42.

48) ابن كمال باشا: التعريب والتعجيم، ص 69. ولفظ الخرم فارسي محض: انظر حوله معجمنا، المادة 828. أما الخُرمية فلفظ لا علاقة بينه وبين الخرّم، لأنه جمع «خرّمي» نسبة إلى «بابك الخرّميّ». فالخرّمية إذَن هم أتباع بابك الخُرّميّ الذي ثار على العبّاسيين في النصف الأوّل من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلاديّ – انظر عنه وعن حركته: الصفدي: الوافي بالوفيّات، 62/10–66.

49) ابن كمال باشا: التعريب والتعجيم، ص 71.

50) نفس المصدر، ص 68.

51) نفس المصدر، ص 69. والملاحظ ان من المعاني التي ذكرها ابن البيطار للخرّم سراج القطرب – أنظر مادة «خرّم» في معجمنا، عدد 828.

52) ابن كمال باشا: التعريب والتعجيم، ص 69.

على أن تقويمَ عمل ابن كمال باشا يبدو في الحقيقة صعبًا ما دامَتْ رسالتُه لم تصلْنا كاملةً . وما يمكن قوله الآنَ هو أن عملَه يبدو طريفًا لما اتّصفَ به من تركيز في وضْع قواعِده الأربع لحصْر أقسَام الكلمة المقترضة ، وتجاوزٍ لآراءِ سابقيه باهتمَامِه بمَظهر آخر جديد من مظاهر الاقتراض اللغوي ، وهو المظهر الدلالي . وهو – لذلك – يعتبر مُطَورًا للمحاولات السَابقة ، ومُمَهِّدًا لظهُور عمل آخر يمكِنُ لنا أن نعْتبره بِدَايةَ مرحلة جديدة – مثلما كان كتابُ «المعرّب» للجواليقي من قبلُ بدايةَ مرحلةٍ جديدة – ونعني به كتاب «شفاء الغليل فيمَا في كلام العرب من الدخيل» لشهاب الدين الخفاجي .

1 – 6 اهتمّ الخفاجي [53] في كتابه «شفاء الغليل» بمظاهر الاقتراض اللغوي التي اهتمّ بها سابقوه ، وخاصة الجواليقي الذي اعتمده اعتمادًا كبيرًا ، وابنَ كمال باشا : فقد اهتمّ بالمظهر المعجمي وخاصة بأصول الكلمات الأعجمية المقترضَة ، مثل قوله عن «بهْرَج» انه «معرب نَبْهَرة» [54] وعن «بنفسج» انه «معرب بَنَفْشَه» [55] وعن «بَاطية» انّه «معرّب بَادِية» [56] ...

53) الخفاجي (شهاب الدين أحمد بن محمد – ت. 1069هـ / 1658م) : هو عالم موسوعيّ مصري ، ولد ونشأ بمصر وبها تعلم شتّى أنواع المعارف والعلوم وخاصة علوم اللغة والمنطق والأدب والطب. ارتحل كثيرًا وخاصة إلى بلاد الروم ، وولّي القضاء مرارًا . من أهم مؤلفاته «ريحانة الألبّاء وزهرة الحياة الدنيا» وهو منتخبات شعرية مع تراجم لأصحابها – و «شرح درّة الغوّاص في أوهام الخواص (للحريري)» و «شفاء الغليل فيمَا في كلام العرب من الدخيل» – أنظر حوله : سركيس : معجم المطبوعات ، ص ص 830 – 832 ؛ *E.I.*¹, 2/919-920 (بقلم كرنكو KRENKOW). وقد ترجم الخفاجي لنفسه ترجمة ضافية في «ريحانة الألبّاء وزهرة الحياة الدّنيا» ، تحقيق عبد الفتاح عمر الحلو ، (جزآن ، ط 1 ، القاهرة 1967) 2/327 – 369 .

54) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 39 . وقد ذكر الجواليقي (المعرّب ، ص 97) أصلاً أعجميًا مختلفًا هو «نبهرج» دون أن يذكر لغته الأصلية ، واعتبر أدي شير ، ص 29 ، المصطلح فارسيّ الأصل وذهب مذْهَبَ الخفاجي في أصله .

55) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 45 ، والمصطلح فارسي الأصل ، أنظر معجمنا ، المادة 558 .

56) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 45 ، وقد ذكر الجواليقي (المعرب ، ص 131) «الباطية» أيضًا ولكنه لم يذكر أصلها ، وقد ذهب أدي شير ، ص 24 ، مذهب الخفاجي فاعتبر أصل «باطية» مصطلح «بادية» الفارسي .

كما اهتمّ الخفاجي بالمظهر الصوتي وخاصة بظاهرة الابدال التي خصّص لها جانبًا مهمًّا من مقدمة كتابه[57] . ولعل اهتمَامَهُ بظاهرة الابدال هو الذي دفعه إلى رسم بعض الألفاظ الأعجميّة الأصول بحروفها الأعجميّة الأصلية ، مثل لفظة «پاچة» التي اعتبرها أصلاً فارسيًا لكلمة «بَالِقَا» المعرّبة[58] ، ولفظة «سُولاَخْ پَاي» التي اعتبرها أصلاً فارسيًّا لكلمة «سُلَحْفَاة»[59] ، ولفظتي «چه نيك» اللتين اعتبرهمَا أصلاً فارسيًّا لكلمة «منجنيق»[60] . فهو كما نرى في هذه المصطلحات الأعجمية الأصول قد رسم حرفين اعجميّين لا يُوجَدَانِ في العربية – وهما «پ» (P) و «چ» (تش ، tch) الفارسيان – كما يكتبان في لغتِهمَا الأصليّة.

وقد اهتمّ الخفاجي بالمظهر الصرفي أيضًا وخاصّة بظاهرتيْ الاشتقاق والنَّحْت. من ذلك اشتقاقُه المصدرَ من الاسم الأعجمي كقوله في مادة «سَمْسَار» انه معرّب ومصدرُه «السَّمْسَرة»[61] ، وذكرُه تركيبَ الكلمة الأعجمية مثل قوله في مادة «بَرْنِي» أن اللفظ بالفارسية معناه حَمْلٌ مبارك ، لأن «بَرْ» بمعنى «حَمْل» و «نِي» بمعنى «جَيّد»[62] .

---

57) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص ص 4 – 5 و ص ص 5 – 9 ، والملاحظ أن الخفاجي يعيد في الغالب هنا آراء سيبويه والجواليقي وخاصة في باب «اطراد الإبدال في الفارسية» (ص ص 5 – 9) وهو عنوان باب من أبواب «الكتاب» لسيبويه (راجع الفقرة 1 – 2 فيمَا سبق ، والتعليق 6).

58) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 39. ولم نعثر على هذا المصطلح في المراجع التي بين أيدينا.

59) نفس المصدر ، ص 120 ، وقد اختلف في أصل هذا المصطلح بالفارسية : أنظر مادة «سلحفاة» عدد 1083 في معجمنا.

60) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 207 . وقد أورد الجواليقي (المعرب ، ص ص 353 – 355) مصطلح «منجنيق» وقال عنه «اختلف فيه أهل العربية» ، وقد اضطرب ادي شير أيضًا (ص ص 146 – 147) فذكر ثلاثة أصول فارسية لهذا المصطلح هي «مَنْ جَهْ نيك» و «مَنْكْ جَنْك نيك» و «مَنْجَكْ نَيك» ولم يرجّح أحَدها. والصحيح في نظرنا أن أصل المصطلح يوناني وهو «μάγγανον» ، (manganon). ومعناه «آلة الحرب» – أنظر Dozy, *Gl. Esp.*, p. 153 .

61) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 121. وقد ذكر الجواليقي (المعرّب ، ص 249) هذا المصدر أيضًا.

62) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 49 ، ولعل الصواب أنّه مركب من «بارنيك» ، كما ذكر أدي شير ، ص 21 ، ومعناه أيضًا «الحَمْل الجيد».

أما في المستوى النحوي فقد اهتمّ الخفاجي بظاهرة الجموع خاصة. والأمثلة على ذلك في كتابه عديدة نكتفي بذكر بعضها، مثلَ قوله في مادة «بهْرج» ان «جمعَهُ نبهْرجَات وبَهَارِج»[63] وفي مادّة «شبارق» ان «جمعه شباريق والشبارقات»[64] وفي مادّة «صهريج» إن «جمعه صهاريج»[65]. بل إن الخفاجي قد يورد الألفاظَ المداخلَ (entrées) في حالة الجمْع مثل «انبجات» – وهي جمع «انبج»[66] و «آباد» وهي جمع «أبد»[67].

وقد اهتمّ الخفاجي أيضًا بالمظهر الدلالي للفظ المقترض فأَقرّ في مقدمة كتابه استعمَال اللَّفْظِ المقترض في اللغة المقترضَة في غير معناه الذي له في لغته الأصلية، فقال: «وقد يُعَرَّبُ لفظ ثم يستعمل في مَعْنًى آخر غيرِ ما كان له موضوعًا»[68]. وهو – وإن كان في الحقيقة قد أخذ هذا المبدأَ عن ابن كمال باشا[69] وقد صرّح بذلك[70] وأورد مثال «الخُرّم» الذي كان ابن كمال باشا قد أورده شاهِدًا[71] – قد طبّق هذا المبدأ في كتابه

63) الخفاجي: شفاء الغليل، ص 39، وقد ذكر الجواليقي (المعرب، ص 97) ذلك أيضًا.

64) الخفاجي: شفاء الغليل، ص 131، و«الشبارق» عند الجواليقي «فارسي معرّب» (المعرب، ص 252)، ولم يذكره أدي شير.

65) الخفاجي: شفاء الغليل، ص 141، وقد ذكر الجواليقي (المعرب، ص 283) هذا الجمع وجموعًا أخرى لكنه لم يذكر أن المصطلح أعجمي معرب ولم يذكره أدي شير أيضًا.

66) الخفاجي: شفاء الغليل، ص 36، وهو ينقل هنا عن الجواليقي (المعرب، ص 91) الذي أورد هذه المادة في صيغة الجمع أيضًا. والأنبج مصطلح فارسي أصله «أنْبَهْ» – أنظر في معجمنا المادة عدد 306.

67) الخفاجي: شفاء الغليل، ص 16، على أن المؤلّف قد أورد هذا اللفظ واعترض على عجمته فقال «هو عربي صحيح فصيح» والصواب ان المصطلح أعجمي فارسي أصله «آباد» – أنظر أدي شير، ص 6.

68) الخفاجي: شفاء الغليل، ص 3.

69) راجع ص 39 فيمَا سبق.

70) الخفاجي: شفاء الغليل، ص 4، وقد سمّاه «صدر الأفاضل».

71) نفس المصدر، ص 3، وانظر فيمَا سبق ص 39، والتعليق 51.

فقال في مادة «انبجات» انها «المرَبَّيات (...) وهي فاكهةٌ هندية تُرَبَّى وأطلقَ عند الأطباء على سِوَاه»(72).

لقد نظر الخفاجي الى قضية اللفظ الأعجميّ المقترض - كما رأينا - من مختلف جوانبها المعجميّة والصوتية والصرفية والنحويّة والدلاليّة. ولكن لا بد أن نلاحظ أن ظاهرة الاقتراض اللغويّ عند الخفاجيّ لا تنحصر في اقتراض الألفاظ الأعجمية بل تتجاوز اللفظ الأعجميّ إلى مستوى آخر مُهم هو مستوى «المولّد». والمولّدُ عنده - وإن لم يُعَرّفه ولم يَضْبِط مفهُومَه بل اكتفى بالإشارة إليه إشارة عَابِرَةً في مقدمة كتابه(73) - هو ما دخل اللغة العربية من ألفاظ وتعابيرَ مُحْدَثَةٍ - مُعَرَّبَةً كانتْ أو عاميّةً - بعد عُصُور الفَصاحة فلم تُسَجَّل في مَعَاجم اللغة وقواميسها.

وأهم مظاهر المولّد عند الخفاجي اثْنانِ:

أولها مظهرُ المولَّد في مستوى الجُملة العربية الفصيحَة. فقد اهتمّ الخفاجي بجُمَل وتعابيرَ جديدة دخلت اللّغةَ العربيّة الفُصْحى مُعبّرةً عن فصاحَة جديدة. وقد سجّل منها أمثلةً كثيرةً مثل «بَرَحَ الخَفَاءُ» أيْ زالت الخُفْيَة وظهر الأمرُ، من قولهم «ما بَرِحَ يفعَل كذا أيْ ما زال...»(74)، ومثل «بَأْبَأَ بفلان أي قال له بِأَبِي أَنْتَ»(75).

وثانيهمَا هو مظهرُ المولّد في مستوى الألفاظ والعبارات العَاميّة. فقد اهتمّ الخفاجي بمَا طرأ على اللغة العربية الفُصْحَى من تغيير قد دخل عليها من لُغَةِ العامّة سواءٌ في مستوى الألفاظِ أو في مستوى الجُمَل. وقد سجّل الخفاجي من المستويَيْن أمثلةً عديدةً نذكرُ منها «سُكّرْدَان: (...) لفظ عاميّ مهمل مركّب من العربي وأداة فارسيّة، محرف آلة

---

72) الخفاجي: شفاء الغليل، ص 30. وقد تحدث ابن البيطار عن «الأنبج» وذكر له ثلاثة معانٍ: الأول «المربيّات» كما ذكر الخفاجي هنا، والثاني «حِمْلٌ شجرة بالهند»، والثالثُ «شجر يكثر غرْسُه بأرض العرب من نواحي عمان» - أنظر مادة «انبج» في معجمنا، عدد 306.

73) ذكر «المولّدين» في قوله «واعلَمْ ان المولدين كما غيّروا الأبنية غيّروا هيئة التركيب وأوزان الشعر» (شفاء الغليل، ص ص 10 - 11)، وذكر «المولد» في قوله «واعلَمْ اني أذكر في كتابي هذا (...) ما قد يذكره بعض أهل اللغة إما لتركهم التنبيه على أنه مولد...» (شفاء الغليل، ص 11).

74) الخفاجي: شفاء الغليل، ص 53.

75) نفس المصدر، ص 54.

السّكّر»(76) ، و «قَرنَان : (...) عاميَّة مولّدة ، وأصله انهم يُكَنُّون عن صاحبها بذي القرون كأنهم جعلوه حيوانًا لا يغارُ...»(77) ، و «مركاز: (...) النَقانق بلغة أهل المغرب ، وهي مولدة غير عَربية»(78) . ومن الجمل نذكر قوله : «برّق عينيْه له : أي خوَّفَهُ ، كذا تقول العامّة»(79) ، وقوله : «سُكْران طِينَة : تقولُه العَامّة لِمَن سكر سُكْرًا شديدًا»(80) .

ويمكن أن نُدْرِجَ ضمن هذا المظهر أيضًا اعتِناءَ الخفاجي بالألفاظ المبتذلة والألفاظ السّوقية التي تخلو المعاجم العربية القديمة منها غالبًا . فقد سجّل الخفاجي بعضًا مِنْ ألفاظ مَنْ سمَّاهم «العيَّارين» و «الشُّطَّار» في مادة «ساسَان» مثل قولهم «صَلاج» بمعنى «الاستمناء»(81) و «دَرْوَزٌ» بمعنى «الدوران في السّكك للسخرية ليأخذ بذلك الدراهم»(82) ، و «سَطل : إذا تعامى . ومنها قول أهل مصر لآكل الحشيش مسطول»(83) .

---

76) نفس المصدر ، ص 128 . وانظر هذا المصطلح عند دوزي : DOZY, *Supp.*, 1/668 . وقد ذكر انه مركب من كلمة «سكر» ومن لفظة فارسية هي «دَان» ويعني الآنية التي يوضع فيها السكّر . وقد سمّى مجمع اللغة العربية هذه الآنية «السكّرية» : انظر المعجم الوسيط ، 441/1 .

77) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 118 ، واللفظ معرّب من الفرنسية cornard : أنظر : DOZY, *Supp.*, 2/339 ، واللفظ الفرنسيّ نفسه لفظ شعبي ظهر في القرن الخامس عشر لنعت الرجل الذي خانته زوجتُه ، واللفظ مركّب من corne أي «قرن» و ard: أنظر PICOCHE, *D.E.F.*, p. 166 .

78) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 211 . وقد ذكر المركاز دوزي : DOZY, *Supp.*, 1/555 . وقد رجح أن يكون أصله يونانيًا وهو μάζης κρέας (mazês kréas) . وذكره سيمونيت أيضًا SIMONET, *Glosario*, pp. 365-366 وقال إن أصله لاتيني إسباني وهو morcilla .

79) الخفاجي : سفاء الغليل ، ص 52 ، وقد أورد دوزي هذه العبارة : DOZY, *Supp.*, 1/74 .

80) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 126 .

81) نفس المصدر ، ص 125 .

82) نفس المصدر ، ص 125 ، واللفظ حسب أدي شير ، ص 62 ، من الفارسية «دريوزه» و «معناه التكدية ، وأصل الدروز هو الذي يجلس على الدروازة وهي مقدم الدرب بالفارسية ويدور عليها للتكدية» .

83) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 125 .

فالخفاجي اذن قد اهتمّ بالمولّد باعتباره دخيلاً على اللغة العربيّة الفصحيةِ ، وهو يعتبرُه مَظهرًا من مظاهر الاقتراض اللغوي في اللغة الفصيحة قد أدْخل فيها أنواعًا من التغْيير في مستوَى الفصيح نفسِه وفي مستوى العاميّ من الألفاظ والعبارات زيادَةً على مستوى الدخيل المعرّب من اللغات الأعجمية. ولعل طرافة العمل الذي قام به الخفاجي تتمثّل في أنه قد أتى بمنهج جديد في البحث عَمّا يطرأ على اللغة العربية من تغيير لغوي وخاصة في مستوى الجُملة ، ولا شك في أن هذا المنهجَ هو الذي سيصبح أساسًا في مَا يسمّى اليَوْم بتعريب الأساليب [84].

إلا أن الخفاجي – فيمَا يبدو – كان مقلّدًا للجواليقي في كثير من النواحي. فالتشابُه بينهمَا كبير جدًّا ، ولعل ذلك هو الذي أوقعَه في الأخطاء المنهجيّة التي وقع فيها الجواليقي من قبله.

ومن أهم تلك الأخطاء :

1) اضطراب الترتيب المعجمي لمواد كتابه منذ بدايته ، من ذلك ان مادة «انْجيل» [85] سابقة لمادة «أشنان» [86] التي تسبق بدورها مادّة «استاذ» [87]. على ان هذا الاضطراب في الحقيقة كان متعمَّدًا ، فالمؤلّف قد نبّه في مقدمة كتابه إلى طريقة ترتيبِه فقال : «إني رتبت كتابي هَذا على حروف المعجم ناظرًا لأوله الواقع في الاستعمال من غير تدقيق فيه بالنظر لأصالته وعَدَمِها» [88].

2) تعسُّفُه في تفسير بعض المفردات الأعجمية المقترَضَة بمحاولة إعادتها إلى أصول عربيّة بينما هي في الحقيقة أعجمية محْضٌ ، أو باعطاء أصل أعجمي خاطئ للكلمة المقترضة.

---

84) الحمزاوي : الاستعارة اللغوية ، ص 16.

85) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 12.

86) نفس المصدر ، ص 13.

87) نفس المصدر ، ص 13.

88) نفس المصدر ، ص 11.

ونورد من النوع الأول مثال «قادُوس» الذي قال فيه «هو العُصْمُور (...) جمعه أقْدَاسٌ وقُدُوس لا قوادِيسُ (...)، سُمِّي به لأنه يُتَقَدَّسُ مِنْه، ومنه قُدُّوس»[89]. فالخفاجي في هذا التعريف قد اعتبر اللفظَةَ عربيّة خالصة، والحقيقة انها أعجمية معرّبة من اليونانيّة وأصْلُها «κάδος» (kádos)[90]. ونورد من النوع الثاني مثال «مَقْدُونُس» الذي قال عنه المؤلف انه «معرب مَعْدَنُوز»[91] – دون أن يذكر اللغة المقترَضَ منها –. والحقيقَةُ أن اللفظة يونانية الأصل، وأصلها في اللغة اليونانية هو «μακεδονίον»، (makedonion)[92]. وقد كان ابن البيطار قد نبَّه إلى أصل اشتقاقها فقال: «هو الكرفس الماقدوني، وهو منسُوبٌ إلى ماقدونيا بالروم»[93].

3) التأريخُ الخاطئ لبعض الألفاظ: فالخفاجي قد يجتهد أحيانًا فيؤرخ لظهُور بعض الألفاظ، ولكن ذلك التأْريخ – رغم أهمّيته اللغوية – لا يخْلُو من الأوهام. ونورد من ذلك مثالَ «مُلُوخْيًا». فقد قال إن هذه اللفظة «لم تكن معروفةً قديمًا، وحدَثَتْ بَعْدَ سَنَة ثلاثمائة وستين من الهجرة، وسببها أن المعزّ [لدين الله الفاطميّ] بَانِيَ القاهرة لمّا دخل مصْرَ لم يوافِقْهُ هواؤُها وأصابه يُبْس في مزاجه فدبّر له الأطباء قانونًا من العلاج مِنْهُ هذا الغِذَاءُ فوجد له نفعًا عظيمًا في التبريد والترطيب وعُوفي من مَرضه فتبرَّك بها وأكثر هو وأتباعُه من أكلها وسمّوها الملوكيّة فعرفتْها العامة وقالت مُلُوخْيًا»[94]. وهذا التحديد في الحقيقة خاطئ لأن أصْل الكلمة يوناني وهو «μολόχη» (molókhê)[95]، وقد تحدّث عن هذا النبات دبوسقريديس في المقالات الخمس منذ القرن الأول الميلاديّ

89) نفس المصدر، ص 175.

90) أنظر حول «قادوس»: Colin, *Etym. Maġ* ., ؛ Dozy, *Supp.*, 2/314 ؛ Dozy, *Gl. Esp.*, p. 78 n° 29.

91) الخفاجي: شفاء الغليل، ص 203.

92) أنظر في معجمنا مادة «مقدونس» عدد 1866، ومادة «بقدونس» عدد 502.

93) أنظر التعليق السابق.

94) الخفاجي: شفاء الغليل، ص ص 222 – 223.

95) أنظر مادة «ملوخيا» في معجمنا عدد 1873.

وقال عنه ما يلي : «ملوخي وهو الذي يسمِيِّه أهلُ الشام الملوكيّة»(96) ، كما تحدث عنه ابن الجزّار القيرواني (ت. 369 هـ / 980 م) في كتابه «الاعتماد» (الذي ألّفه قبل سنة 334 هـ / 945 م)(97) فقال عنه أثناء حديثه عن «الخطمي» : «ومنه صنف يقال له الملوخيا وهي الملوكية ...»(98).

4) تضافُ إلى هذه الأخطاء هَنَة أخْرى أساسيّة في كتاب الخفاجي هي إهمَال المؤلِّف في أحيان كثيرة ذكْرَ اللغة المقترض منها وأهْمَالُ ذكر الأصل الأعجميّ للفظ المقترض ، وذلك بِأَنّ يكْتَفي في كثير من الحالات بالقول عن اللفظِ المقترض إنّه «مُعَرَّبٌ» دون إشارة أخرى(99).

على أن كتاب الخفاجي – رغم هناته – قد كان دافعًا ، فيمَا يبدو ، إلى التأليف في ظاهرة المولّد في اللغة العربية بعده واعطاء مفهوم دقيق له والتفريق بينه وبين المعرّب بجعل المولّد أصلاً والمعرّب فرعًا منه.

I – 7 ذلك ما نجده في كتابٍ أُلِّفَ في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) بعنوان «الذكر المخلّد في بيان اللفظ المولّد»(100) قد وضعه مؤلف تركي مجهول لمحمد راغب باشا الصدر الأعظم في الدولة العثمَانية (ت. 1176هـ / 1763م).

وأهمية هذا الكتاب تظهر في اهتمَام مؤلفه بالمولّد مستقلاً عن المعرَّب مع محاولة الرَّبْط بينهُمَا. فهو يقول في مقدمة كتابه : «لَمْ أَرَ مَن أفْرَدَ المولَّدَ كما أفرَدُوا المعرَّبَ

96) ديوسقريديس : المقالات الخمس ، ص 192.

97) أنظر حول كتاب الأعتماد لابن الجزار: ابراهيم بن مراد : المصادر التونسية ، 132/1.

98) ابن الجزار: الاعتماد ، ص 169 وجه.

99) أنظر مثلاً موادّ : بركمَان ، ص 40 ؛ طالوت ، ص 146 ؛ قيراط ، ص 178 ؛ قار ، ص 179 ؛ قير ، ص 179 ؛ قنطار ، ص 180 ؛ كركم ، ص 193 ؛ كرباس ، ص 193 ؛ ميدان ، ص 206 ؛ ياقوت ، ص 228 ... الخ.

100) هو كتيّب عثرنا عليه مخطوطًا في المكتبة الوطنية بتونس ، رقم 18318 في رصيد حسن حسني عبد الوهاب (رقم 418 في فهرس هذا الرصيد المنشور في حوليات الجامعة التونسية ، 7 (1970) ، ص ص 133 – 272). وهو في 27 ورقة ، ومقاسه 14 × 20 ومسطرته 17 ، لم يذكر اسم مؤلفه ولا اسم ناسخه ولا تاريخ النسخ ، خطّه فارسي جميل واضح.

بِكتابٍ بل اختَلَطَ البعض بالبَعْض اخْتِلاطَ الخَطإِ بالصواب ، مع أنّ الوجدان أصدَقُ شاهدٍ على أنّهمَا لَيْسَا بِشَيْءٍ واحِدٍ وان كانت لهمَا جِهةُ اتّحادٍ إلّا أنّ أحدَهُمَا غيْرُ الآخر في المَفَادِ»[101] .

وعند النظر في مواد هذا الكتاب نلاحظ أن المؤلّفَ قد أَدْرَجَ المعرّبات ضمن المولّداتِ سواءٌ كانت ألفاظًا أو جملاً عربية فصيحة جَديدة الاستعمَال أو عاميّة . وقد تبيّن لنا من ذَلك أنه اتّخذ المولّدَ أصلاً واعتبر المعرّب فرعًا منه ، واعطاء المؤلّف المعربَ حكْمَ المولّدِ يَبْرُزُ أكثَر من تعريفه المولّدَ في مقدمةِ الكتاب تعريفًا دقيقًا يثبت فِيه أن المولّد هو ما سُمِعَ من المتأخرين أعْجَمِيًّا مُعرّبًا كان أو «عربيًا غيْرَ محضٍ» قد فُصّح : «المولّد في الأصل يطلق على من وُلد عند العَرب ونشأَ فيمَا بيْنَهم ، ورجُل مولّد أي غَيْرُ عربيّ محض . وكلام مولّد كذلك (...) ، شبهوا الكلمة الغَيْر المحْضَةِ بالرجل الغير المحْضِ . ووجْهُ الشَّبهِ في كل منهمَا عدمُ العراقة . ثم ان المولَّد مقصور على السّمَاع ، وهو سماعيّ ، وهو ما عرّبه المتأخّرون . والتعريبُ المأخوذ في تعريب المولد أعمّ من أن يكون من العربي الغير المحض أو الفارسي . وكثيرًا ما يقع في كتب الحكمة والطب...»[102] .

وما نستنتجه من هذا التعريف هو ان المولّد سمَاعيّ ، أي أنّه يشمل ما حَدَث من تغيير في اللغة العربية في مستوى الألفاظ وفي مستوى الجُمَل . والصفة التي تجعل تلك الألفاظ والجمَل مولّدَةً هي عدم عراقتها ، أي عدمُ «أصالَتِها» لتأخّرها في الزمن عن عُهود الفَصاحَة ، فهي تمثّل فَصَاحةً جديدة ، وخاصة ما ورد منها في كتب الطبّ

---

101) الذكر المخلد : ص 2 وجه .

102) نفس المصدر ، ص 2 ظهر – وقارن هذا التعريف بتعريف المولّد عند ابن منظور والسيوطي . فقد قال عنه ابن منظور «رجُل مولّد إذا كان عربيًا غير محْض... والمولّد المحدَث من كُلّ شيء ، ومنه المولّدون من الشعراء ، انما سمّوا بذلك لحدوثهم» – اللسان ، 981/3 (مادة ولد) ، وعرّفه السيوطي بأنه «ما أحدثه المولّدون الذين لا يُحْتَجّ بألفاظهم (...) والمولّد من الكلام المحدَثُ» – المزهر ، 304/1 – وأنظر مزيدًا من التحليل لآراء ابن منظور والسيوطي (وكذلك مجمع اللغة العربية بالقاهرة) حول المولد في : R. HAMZAOUI, *L'Académie du Caire*, pp. 283 – 288 . وتعريف مؤلفنا هنا للمولّد أدق وأشمل لأن المولّد عنده يشمل ثلاثة مستويات من الكلام هي : العربيّ الفصيح المحدَث ، والعاميّ ، والأعجميّ المعرّب .

والفلسفة ، ومن المَعْلُوم أنّ هذين العلميْن يُعْتبَران من العلوم المحدَثة عند العَرب ، وقد عُرِفَا عن طريق الترجمة خاصّة ، من اللغات اليونانيّة والفارسيّة والسريانيّة.

إلا أنه لا بدّ من ملاحظة أن المؤلّفَ – في معجمِهِ – لم يأتِ بالجديد لأنه اتّبعَ إلى حدّ كبير الخفاجي في «شفاء الغليل» فأثبت معظم موادِّه وأعاد تفسيرَها ، متّبعًا طريقةَ الخفاجي في الاهتمَام بمظاهر الاقتراض اللغويّ المعجميّة والصوتيّة والصرفيّة والنحويّة في موادّ كتابه[103] . إلّا أنّ صاحبَ «الذكر المخلد» قد يُضِيف في بعض الأحيان إضافاتٍ طفيفةً ، كأَنْ يشيرَ إلى استعمال المفردة أو الجُملة المُوَلّدَتَيْن في بعض كتب الأدب ، أو أن يُصَحّحَ خطأً وقع فيه أحدُ الذين سبقوه. ومن ذلك نذكر ما أوردَهُ في مادة «قادُوس» التي كان الخفاجي قد نَفَى أن تُجْمَع على «قواديس»[104] وقد عقبَ المؤلفُ على ذلك بقوله : «قلتُ : وفي بعض المنشآت استعملوا القواديسَ كقول بعض الأدباءِ : مَرَرْنا في بَعْضِ العَشَايَا بِبُسْتَان فيه دُولاَبَان مُتَحاذِيَان ، وقد دَارَت أفْلاَكُهُمَا الحَامِلَةُ لنجوم القوادِيسِ فلعِبَتْ بقُلوب الناظرين لَعِبَ الأماني بالمَفالِيس»[105].

وما نَسْتَنْتجه من دارسة هذا الكتاب هو أنَّ ظاهرة المُولَّد قد أصبحت فيه ظاهرةً مستقلّةً بذاتها ، وخاصّة في المستوى النظريّ ، وهي فيه تُعْتَبَرُ تطوّرًا وخُلاصةً للدراسات اللغويَّة السابقة في الاقتراضِ اللغوي وقضية الدخيل في اللغة العربية.

1 – 8 لقد أقر هؤلاء اللغويُّون بوجود ظاهرة الاقتراضِ اللغويّ في اللغة العربية فعالجُوها بطرق مختلفة ونظروا إليها نَظْرةً تطورت عبْرَ العصور: فقد انطلقت مع الخليل بن أحمد وسيبويه وابن جنّي منطلَقًا لغويًّا مَحْضًا إذ كانت الغايةُ الأساسِيَّةُ من إثارتها عندَهُم التمْييزَ بين الصحيح الفصيح من كلام العرب وبين الدخيل الأعجمي فيه ، ثم صارت مع الجواليقي والخفاجي وصاحب «الذكر المخلّد» ظاهرةً لغويَّة حضاريَّة تنطلِقُ

(103) أنظر مثلاً موادّ : أباد ، ص 2 ظ ، أطراف ، ص 3 و ، أشهب ، ص 3 و ، ازلي ، ص 3 و ، ايش ، ص 3 ظ ، بطاقة ، ص 4 ظ ، بازهر ، ص 5 و ، بادهنج ، ص 5 و ، بابونك ، ص 5 و ، بارود ، ص 5 و.

(104) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 175.

(105) الذكر المخلّد ، ص 18 وجه.

من الإيمان بوجود فصاحةٍ جديدةٍ تعبّر عن واقع حضاريّ جديد فرضَ فيه «العَربيُّ غيرُ المَحِض» نَفسَه في مُستويَيْ المَقول والمُدوَّن من الكلام[106].

على أنّ هذه القضية لم يُعَالجْها اللغويُّون فحسْب، فقد أثارها الفقهاءُ ومفسّرُو القرآن أيضًا ووقفوا منها مواقِفَ تَخْتلف عمَّا رأيناه عند اللغويّين. فكيف نظر إليها الفُقَهَاءُ والمفسِّرون وما هي مواقفهُم منها؟

2 – النظرة الايديولوجية المذهبية[107]:

يُعْتبر مفسّرو القرآن والفقهاءُ أولَ من اهتمّ بقضية الاقتراض اللغويّ في اللغة العربيّة نتيجةَ نظرهم في القرآن ودراسته[108].

فالقرآن يعتبر بدون شك ظاهرة لغويّة مهمة في تاريخ اللغة العربية. فهو بداية «اللغةِ المكتوبة» بعد مرحلة «اللغة المنطوقة» في العهد الجاهليّ. وقد جاء النصّ القرآني بمفاهيمَ جديدةٍ بديلةٍ لما كان مُتَعارَفًا في الجاهلية. وقد تبيّنَ الجاحِظ (ت. 255 هـ / 868 م) ذلك فقال: «سَمَّى الله كتابَه إسمًا مخالفًا لمَا سمّى [به] العَرب كلامهم على الجُمَل والتفصيل. سَمَّى الجُملَة قرآنا كما سَمُّوا ديوانًا، وبعْضَه سُوَرًا كقصيدة، وبعْضَها آيةً كالبَيْت، وآخرها فاصلةً كقافية»[109]. فالقرآن إذن قد أَحَلَّ مفاهيم جديدَةً محَلَّ المفاهيم الأدبية القديمة، فحلَّ مصطلحُ «القرآن» محلّ «الشِّعْرِ» و«السّورَةِ» محل «القصيدةِ» و«الآية» محل «البيتِ» و«الفاصلة» محل «القافية»، فيكون القرآنُ بذلك

106) انظر تفصيل تطوّر القضية في مستوى المصطلحات: الحمزاوي، الاستعارة اللغوية، ص 6 – 16.

107) سنعتمد في هذا العرض دراسة الاستاذ الحمزاوي المهمّة: *L'Emprunt linguistique* مرجعًا أساسيًا.

108) R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, p. 177.

109) أنظر السيوطي: الاتقان، 15/1؛ الحمزاوي: *L'Emprunt linguistique*, p. 78 – 79. وكذلك الحمزاوي: الاستعارة اللغوية، ص 7.

قد أتى ببلاغة جديدة وبيان جَدِيد[110].

ولقد أكّدت آيات قرآنية كثيرة أنَّ القرآنَ «عَربيٌّ مُبينٌ»[111]. ولكنَّ نظر المفسّرين والفقهاء فيه قد كشف عمّا سُمِّي بـ «الغريب» فكان لا بدّ من البحث عن أصول ذلك الغريب اللغوي أثناء تفسيره. ومن ذلك البَحْث في الغريب ثار الجدَل بيْن المفسّرين والفقهاء حول وجود الألفاظ الأعجمية في القرآن.

2 – 1 ويبدو أنّ أولَ من أثار هذه القضية هو عبد الله بن عبّاس (ت. 68 هـ / 687 م)[112]. فهو – بدون شك – من بين الأوائل الذين اهتمّوا بتفسير القرآن واهتمّوا

---

110) نشير هنا إلى موقف القرآن المُحقِّر من الشّعراء: «والشّعَراءُ يتبعُهم الغَاوُون. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. وانهم يقولون ما لا يفعلون» – السورة 26 (الشعراء) 224 – 226.

111) ورد ذلك التأكيدُ حواليْ إحدى عشرة مرة في القرآن: أنظر خاصة السورة 12 (يوسف): الآية 2؛ 13 (الرعد): 37؛ 16 (النمل): 103؛ 20 (طه): 113؛ 26 (الشعراء): 195؛ 39 (الزمر): 28؛ 41 (فصلت): 3 و44؛ 42 (الشورى): 7؛ 43 (الزخرف): 3؛ 46 (الاحقاف): 12. وانظر ذلك أيضًا في معجم ألفاظ القرآن الكريم (مجمع اللغة العربيّة، ط. 2، القاهرة، 1970، جزآن)، 204/2 و381/2 و382 وكذلك R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, p. 180 والحمزاوي: الاستعارة اللغوية، ص ص 8 – 9، والملاحظ ان القرآن قد أكّد أيضًا على بُعده عن «العجمة» وانّ الرسل انما يبعثون بلسان قومهم: أنظر خاصة السورة 14 (ابراهيم): 4، و26 (الشعراء): 198 – 199، و41 (فصلت): 44.

112) ابن عبّاس (عبد الله – ابن عبد المطلب، ت. 68 هـ / 687 م): هو ابن العبّاس عم الرسول، صحابي، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات. لم يكن له دور بارز في السياسة أو الجهاد، إلا أن بعض المراجع القديمة – وخاصة التونسية منها – تذكر أنه شارك في بعض الفتوح الاسلامية مثل فتح افريقية، ولا ندري مدى صحة ذلك. ولي البصرة في عهد علي بن أبي طالب سنة 39 هـ / 659 م لكنه ترك منصبه بعد عام واحد ثم انصرف إلى الطائف حيث قضى بقية حياته – أنظر حوله: المالكي: رياض النفوس، 60/1 – 61؛ الدباغ وابن ناجي: معالم الايمان في معرفة أهل القيروان (الجزء الأول، تحقيق ابراهيم شبوح، ط. 1، القاهرة 1968) ص ص 107 – 112؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، 62/3 – 64؛ السيوطي: الاتقان، 187/2 – 189؛ بروكلمان: 7/4 – 9؛ BLACHÈRE, *Introduction au Coran*, pp. 225-228، (والملاحظ ان بلاشير قد اضطرب في ذكر تاريخ وفاته، فذكر سنة 68 هـ / 687 م في ص 38 و ص 108 وسنة 69 هـ / 689 م في ص 227، وسنة 73 هـ / 692 م في ص 104)؛ سزكين: التراث العربي، 43/1 – 47؛ R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, pp. 181-182؛ الطاهر المناعي: ابن عبّاس وقضية الغريب، ص ص 14 – 36.

بمسألة الغريب فيه[113]. لكن المشكوك فيه أن يكون ابن عبّاس قد ترك أثرًا مكتوبًا دوَّنَهُ بنفسه[114]. فالتفسيرُ المنسوبُ إليْه قد عرفَهُ الناسُ في الحقيقة عن طريق تلاميذه مثل سعيد بن جُبَيْر (ت. 95هـ / 714م) ومُجَاهد (ت. 103هـ / 721م) وعِكْرِمَة (ت. 106هـ / 724م). وعدمُ وجودِ نصوص دوَّنها ابنُ عبّاس نفسُه يثير أمامنا قضية منهجيّة مهمة. فقد وردت أحاديثُ وآراءٌ كثيرةٌ موزّعة متفرقّة عند القدماء منسوبةً إلى ابن عبّاس فيها شروحٌ لغريب القرآن، نذكرُ منها خاصّة ما أورده السّيوطي في الإتقان[115]. كما حاول بعض القدماءِ جمعَ بعْض آراء ابن عبّاس في كُتيّب مستقلّ سُمِّيَ «اللغات في القرآن»[116] قد جمعه في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي المقْرئُ المصريّ عبد الله بن الحسين بن حسنون (ت. 386هـ / 996م)[117]، وجمَعَهُ وهذّبه في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي محمّد بن علي الوزّان (ت. في أوائل القرن الخامس الهجري)[118]. والعملان – وإن كانا يحملان نفس العنوان ومسنَدَيْن إلى ابن عبّاس – ليسَا إلا تهْذيبًا لشُروح ابن عبّاس. كما حاول بعْضُ المحدَثين جمع بعض شروح ابن عبّاس في كتاب مستقلّ سمّاه «معجم غريب القرآن»[119].

---

113) ولكن ليس إلى الحدّ الذي جعل سزكين يعتبره «رائد الدراسات اللغوية في النصوص العربية» (التراث العربي، 43/1) ويعتبر تفسيره «أول دراسة في علم المفردات عند المُسْلِمين» (نفس المصدر 44/1).

114) أنظر BLACHÈRE, *Introduction au Coran*, p. 225. أما سزكين فيرى أن ابن عبّاس قد دون تفسيره بنفسه (التراث العربي، 45/1).

115) السيوطي: الاتقان، 121/1 – 134.

116) قد حقق منه صلاح الدين المنجّد ما جمعه المقرئ المصريّ ابن حسنون ط 1، القاهرة 1946 و ط 2 بيروت 1972.

117) أنظر سزكين: التراث العربي، 46/1 و 77/1، وهذا العمل هو الذي حققه المنجد: أنظر التعليق السابق.

118) سزكين: التراث العربي، 46/1 و 82/1.

119) جمعها محمد فؤاد عبد الباقي بعنوان «معجم غريب القرآن لابن عبّاس مستخرجًا من صحيح البخاري: ط 1، القاهرة، 1951. والملاحظ ان عبد الباقي قد أورد في المعجم نصوصًا كثيرة كان =

ولكن – رغم وجود كل هذه الأعمال – يصعب في الحقيقة الاطمئنان إلى صحّةِ نِسْبة كلّ الشروح التي وصلتنا إلى ابن عبّاس ، ذلك ان الغموضَ يحيط بحياة هذا الرجل وخاصة بالجانب العِلميّ منها ، كما ان التناقض في الشروح والتفاسير المُسْنَدة إليه يبعث على تجريحها والطعن فيها[120] . ويبدو ان كثيرًا من تلك الشروح المسندَة إليه انما نُسِبَتْ إليه نَسبًا ، قد وضعها «المتأخِّرون الذين أرادُوا الاتقاء»[121] ونسبُوها إليه . ونتيجة لما ذكرنا فإنّ ما يقال عن مواقف ابن عبّاس من قضية الاقتراض اللغوي يبقى دائمًا مَحلّ نظر ما لم يوجد نصّ تَثْبُتُ نِسبَتُهُ إلى ابن عبّاس ويُطْمأَنُّ إلى أنه يعبّر عن آرائه حق التعبير.

على اننا سنحاول فيمَا يلي أن نأخذ ببعض الشروح المنسوبَة إلى ابن عبّاس ممّا ورد في كتابِ «اللغات في القرآن» – برواية ابن حسنون – فننظر فيها مُعْتبِرين أنها – وإن كانت لا تمثّل كلّ آراء ابن عبّاس – تعبّر عن بعض من آرائه ومَواقفه :

في هذا الكتاب محاولة بَحْث في أصول الكلمات الغريبة في القرآن وبَحْثٍ في القبائل العربية التي يمكن أن تنسب إليها تلك الكلمات الغريبة . ويبدو ان ابن عبّاس كان قد تبيّن ان بعض الكلمات الغريبة لا يوجد عند أيّ قبيلة من القبائل العربية . ويبدو ايضًا انه تحيّر في أصول الكلمات التي لا توجد في لغات القبائل فكان لا بدّ له من أحد اختيارين : إمّا أن يقر بعُجْمَتها فيثبتَ أنّ في القرآن من غير لغة العرب فيخالف صريح الآيات التي تؤكّد أن القرآن عربيّ مُبين ، أو أن يعتبر تلكَ الكلمات عربية خالصة . لكنه انتهى إلى

= البخاري قد أخذها من كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ، فهي –إذن– غير منقولة مباشرة عن ابن عبّاس – أنظر سزكين ، التراث العربي ، 45/1).

120) أنظر أحمد أمين : فجر الإسلام (ط 10 ، بيروت ، 1969– 333 ص) ، ص ص 202 – 205.وقد كان الإمام الشافعي يشكّ كثيرًا فيمَا يروى عن ابن عبّاس ، وكان يقول : «لم يثبت عن ابن عبّاس في التفسير إلا شبيه بمائة حديث» ، السيوطي : الاتقان ، 189/2.

121) الحمزاوي : الاستعارة اللغوية ص 9 . وقد حاول السيد المناعي في «ابن عبّاس وقضية الغريب» أن يبيّن أسباب الوضع على ابن عبّاس ، ص ص 66 – 67.

الإقرار بأنّ «القرآن ليس فيه لغة إلا لغة العرب»[122] واستخرج من ذلك مبدأ لمعالجة الألفاظ غير العربية في القرآن سمّاه «الموافقة». فالكلمات الغريبةُ في القرآن عَربية كلّها لكن «ربَّمَا وافقت اللغةُ اللغَاتِ، وأما الجنسُ فعربيّ لا يُخالِطه شيء»[123].

وانطلاقًا من هذا المبدأ اعتبر الألفاظ الأعجمية التي في القرآن موافِقَةً للغة العرب. فقال عن كلمة «الصُّور» مثلًا «وافقت لغةُ العَرب في هذا الحَديث لُغَةَ السُّريانيين»[124]، وعن لفظة «فَصُرْهُنَّ» إنها «وافقت لُغَةَ النبطية»[125]، وعن كلمة «رَبّانيّين» إنها «وافَقَتْ لغةَ السُّريانيةِ»[126]، وعن كلمة «كِفْل» إنها «بلُغَة وافقَت النَّبطيَّة»[127]، وعن «القِسْطِ» إنها «وافقت لُغَةَ الرُّوم»[128]، وعن «سِجّيل» إنها «وافقت لُغَةَ الفُرْس»[129].

على أن هذا المبدأ في الحقيقة لا يستقيم، لأن ابن عبّاس – حسب ما نُسِبَ إليه – لم يذكُرْ في أي موضع من المواضع التي ذكر فيها «التوافُقَ» في كتابه قبيلةً من القبائل العربية تستعمل في لهجتها تلك اللفظة التي اعتبرها عربية موافقة للغة أعجميّة، وذلك يعني ان اللفظة لا توجد في لهجة أي قبيلة من القبائل العربية. ونستنتج – من ذلك – تعسُّفًا واضحًا في اعتبار هذه الألفاظ الأعجمية ذات أصل عربي ومن جنس عربي «لا يخالطه شيء»[130]. ولعل ذلك هو الذي جعل ابن عبّاس يهمل أحيانًا

122) (ابن عبّاس): اللغات في القرآن، ص 16.
123) نفس المصدر، ص 16.
124) نفس المصدر، ص 17.
125) نفس المصدر، ص 19.
126) نفس المصدر، ص 20.
127) نفس المصدر، ص 22.
128) نفس المصدر، ص 24.
129) نفس المصدر، ص 29.
130) نفس المصدر، ص 16.

ذكر «التوافُق» فيقول مثلاً في تفسير كلمة «الرقيم» إنها «الكَلْبُ بلغة الروم»[131] وفي تفسير «أليمًا» انه «يعني موجعًا بالعبرانية»[132]. وهذا الاضْطِراب يجعلنا نستنتج أن ابن عبّاس - فيمَا نُسِبَ إليه - كان يُقِرُّ بوجود الاقتراض اللغوي من اللغات الأعجمية في القرآن، ولكنه ما كان يستطيعُ التصْريحَ بذلك خوفًا من أن يُفْهَمَ عنه أنه تجاوز المَدْلُولَ الظاهريَّ للآيات القرآنية المؤكّدة على أنّ القرآن نزل «بلسانٍ عربيٍّ مُبينٍ». فابن عبّاس اذَن قد لَجَأَ إلى مبدإ «التوافُق» بين اللغات «إتّقاءً وتَقِيَّةً»[133].

2 - 2 على أنْ موقفه من القضيّة يعتَبرُ هيِّنًا إذا قيس بموقف فقيه وعالِم دينيّ هو الإمام الشافعي (ت. 204 هـ / 820 م)[134]. فقد وقف الشافعيّ من القضيّة موقفًا متعصّبًا بلغ به إلى أن «شدّد النكير» على القائل بأنّ في القرآن مُعَرَّبًا[135]. وهو يردُّ على القائلين بوجود المعرّب في القرآن انطلاقًا من القرآن ذاته بمَا فيه من آيات تؤكّد أنه عربيّ مبين: «فقال قائل منهم: إنَّ في القرآن عربيًّا وأعجميًّا. والقرآنُ يدل أن

---

131) نفس المصدر، ص 33.

132) نفس المصدر، ص 38.

133) R. Hamzaoui, *L'Emprunt linguistique*, p. 182.

134) الشافعي (محمد بن ادريس - 150 هـ / 767 م - 204 هـ / 820 م): هو صاحب المذهب الشافعي ومُظْهِر أصول علم الفقه. ولد بغزة وحمل إلى مكة وهو طفل ثم رحل إلى المدينة ثم ذهب وهو شاب إلى البادية، وقد رحل إلى اليمن أيضًا وبايع فيها إمام الزيدية يَحْيَى بن عبد الله حين ظهوره في عهد هارون الرشيد. وفي سنة 198 هـ / 814 م عاد إلى مصر وبها توفي. وأهم ما يتّصف به مذهب الشافعي هو الوقوف موقف الوسط بين مذهب «الرأي» عند أبي حنيفة ومذهب «التقليد» عند مالك بن أنس. ومن أهم ما ألف «كتاب الأم» في الفقه وكتاب «الرسالة» في أصول الفقه - أنظر حوله: ياقوت: معجم الأدباء، 281/17 - 293؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، 163/4 - 169؛ ابن فرحون: الديباج، 156/2 - 161؛ سركيس: معجم المطبوعات، ص ص 468 - 470؛ بروكلمان: 292/3 - 298؛ Heffening, *E.I.*¹, 4/261-263؛ Sarton, *Introduction*, 1/550-551؛ سزكين: التراث العربي، 165/2-176.

135) الشافعي: الرسالة، ص 8، وانظر أيضًا السيوطي: الاتقان 137/1 والمهذّب، ص 101. وانظر حول موقف الشافعي من القضية: R. Hamzaoui, *L'Emprunt linguistique*, p. 183.

لَيْس من كتاب الله شيءٌ إلا بلسَانِ العَرب»(136) . والشافعيّ يتّخذ موقفه هذا انطلاقًا من مبدإ «عَجْز» الانسان عن عِلْم كلّ اللغة العربية : «ولسانُ العَرب أَوْسَعُ الألسنة مذهبًا وأكثرها ألفاظًا ، ولا نعْلَمُه يحيط بجميع علمه إنسان غَيْرُ نَبِيٍّ»(137). وما دام الأمر كذلك فليس بإمكان انسان في نظر الشافعي أن يدعي أن في القرآن أعجميًا ما دام لا يحيط باللغة العربية كلّها ، ومن هذا الاستنتاج يبدو أن الشافعي يقصد «التعْجيز» ، وفي ذلك التعجيز موقفٌ دفاعيٌ عن «إعْجاز» القرآن ، «فالشافعيّ يتشبث تشبثًا كليًّا بظاهر الآيات [الدّالّة على أن القرآنَ عربيّ مبين] ولا يبدي الا قليل اهتمام بتأويلها»(138) .

2 – 3 وهذا الموقف المتعصّب من القضية ، نجد له شبيهًا عند عالم لغوي عاش في نفس الفترة التي عاش فيها الشافعي ، هو أبو عبيدة معمَر بن المثَنّى (ت. 210 هـ / 825 م)(139) . فقد اهتمّ أبو عبيدة بدراسة القرآن مثلما اهتمّ بالدراسات اللغوية ، فألّف في القرآن كتابه «مجاز القرآن» الذي عبّر فيه عن موقفه من الاقتراض اللغوي ونظر إليه

---

136) الشافعي : الرسالة ، ص 8.

137) نفس المصدر ، ص 8 ، وانظر أيضًا : السيوطي : الاتقان ، 137/1 والمهذّب ص 102 ، وفيهمَا «لا يحيط بلغته إلا نبيّ».

138) R. Hamzaoui, *L'Emprunt linguistique*, p. 183 .

139) أبو عبيدة (معمر بن المثنى – 110 هـ / 728 م – 210 هـ / 825 م) : هو عالم لغوي بصري ، ولد في البصرة من أبوين رقيقين من يهود فارس ، وكان مولى لتيم قريش. هو من معاصري تلاميذ الخليل بن أحمد لكنه لم يتأثر بهم. وقد اشتهر بنزعته الدينية الخارجية وكان على مذهب الصفرية ، كما اشتهر بشعوبيته وخاصة بتأليفه كتابًا في مثالب العرب – له : كتاب النقائض – نقائض جرير والفرزدق – (ط 1 ، ليدن 1905) و «مجاز القرآن» – أنظر حوله : الزبيدي : طبقات النحويين ، ص ص 192–195 ؛ القفطي : إنباه الرواة ، 276/3–287 ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، 235/5–243 ؛ السيوطي : بغية الوعاة ، 294/2–296 ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، 24/2 – 25 ؛ سركيس : معجم المطبوعات ، ص ص 322–323 ؛ بروكلمان : 142/2–145 ؛ Gibb, *E.I.*¹, 1/162-163 ؛ Sarton, *Introduction*, 1/541 ؛ سزكين : مقدمة «مجاز القرآن» ؛ Sezgin, *G.A.S.*, 3/363-364 . وانظر حول موقفه من القضية: R. Hamzaoui, *L'Emprunt linguistique*, pp. 183-184 .

نظرة مذهبية فنفى وجود المعرّب في القرآن نفيًا صارمًا فقال : «نزل القرآن بلسان عربي مبين ، فمن زعم أنّ فيه غير العربية فقد أعظم القول ، ومن زعم ان «طه» بالنبطية فقد أكبر»[140].

ولكن يبدو أن أبا عبيدة لم يَثْبُتْ على هذا الرأي بل تذبْذَب بين نَفْيِه وإقراره ، وذلك يؤكّده اعترافُه بوجود ألفاظ أعجمية في القرآن مثل قوله عن «إبليس» إنه أعجمي[141] وقوله عن «ربانيين» ان العرب لم يعرفوها – فهي إذن غيْر عربية –[142] وقد نَسَبَ إليه السيوطي القَوْلَ بِأَنّها عبرانيّةٌ[143].

2 – 4 وقد ردّ على ابي عبيدة أحد تلاميذه من علماء اللغة ممّن اهتموا بالقضية ، وهو أبو عُبَيْدٍ الهرويّ (ت. 223 هـ / 837 م)[144] الذي يبدو أنه قد ألّف كتابًا في «غريب القرآن» قد ضاع[145] ولا شك انه قد عالج فيه قضية الاقتراض اللغوي

140) أبو عبيدة : مجاز القرآن ، ص 17. وانظر أيضًا السيوطي : الانقان ، 137/1 والمهذب ، ص 101 والجواليقي : المعرب ، ص 52.

141) أبو عبيدة : مجاز لقرآن ، ص 38.

142) نفس المصدر ، ص 97 ، وانظر أيضًا الجواليقي : المعرب ، ص 209.

143) السيوطي : المهذّب ، ص 110. والملاحظ ان الجواليقي أسند الى أبي عبيدة عجمة ألفاظ كثيرة : انظر المعرب ، ص 72 ، 79 ، 80 ... الخ.

144) أبو عبيد (القاسم بن سلام الهروي ، 154 هـ / 770 م – 223 هـ / 937 م) : هو عالم لغوي ولد في هراة وكان أبوه عبدا روميا . اخذ عن علماء الكوفة والبصرة من النحاة واللغويين. قضى زمانا طويلا في خراسان ثم قدم بغداد ثم قصد مكة للحج سنة 214 هـ/829 م وبقي بها حتى وفاته . من أهم ما ألف كتاب «غريب المصنَّف» الذي حُقِّقَتْ منه أربعة أقسام في بعض الأعمال الجامعية بكلية الآداب بتونس باشراف الاستاذ رشاد الحمزاوي ، ورسالة في ما ورد في القرآن من لغات القبائل ، وكتاب «غريب الحديث» – انظر حوله : الزبيدي : طبقات النحويين ، ص ص 217 – 221 ؛ القفطي : إنباه الرواة ، 12/3–23 ؛ ياقوت : معجم الأدباء : 254/16–261 ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، 60/4–63 ؛ السيوطي : بغية الوعاة ، 243/2–254 ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، 54/2–55 ؛ سركيس : معجم المطبوعات ، ص 121 ؛ بروكلمان : 155/2–159 ؛ SEZGIN, *G.A.S.*, 3/367 ؛ GOTTSCHALAK, *E.I.*², 1/161-162 . وانظر حول موقفه من القضية : R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, pp. 184-185 .

145) بروكلمان : 159/2.

في القرآن ، وقد بَقِي بعض آرائه مُتَفرِّقًا في بعض كتب اللغة مثل المعرّب للجواليقي وكتابيْ الإتقان والمهذّب للسيوطي.

ويبدو أبو عبيد في تلك الآراء مؤيّدًا لوجود الألفاظ الأعجمية في القرآن. لكنه وقفَ منها موقفًا وسطًا توفيقيًّا بين النزعة المؤيّدة لها والنزعة الرافضة. وقد انتقد أبو عُبَيْدٍ استاذَه أبا عبيدَة في موقفه ذاهبًا مع بعض الفقهاء والمفسّرين من أصحاب النزعة القائلة بوجود الألفاظ الأعجمية في القرآن ، فقال في ذلك : «ورُوِيَ عن ابن عبّاس ومُجَاهد وعكرمة وغيرهم في حروف كثيرة أنه من غير لسان العَرَب (...) فهؤلاء أعلَمُ بالتأويل من أبي عُبيدة ، ولكنّهم ذهَبوا إلى مذهَب وذهَب هو إلى غيره»[146]. ثم هو يحاول التوفيقَ بين المذهبين والوقوفَ موقفًا وسطًا من القضيّة : «والصوابُ عندي مذْهَبٌ فيه تصديقٌ بين القولين جميعًا ، وذلك أنّ هذه الأحرُفَ أُصُولُها أعجميَّة كما قال الفقهاءُ لكنّها وقعَتْ للعرب فعرَّبتْها بألسِنَتِها وحَوَّلَتْها عن الفاظ العَجَم إلى ألفاظها فصارت عربيّة ، ثم نزل القرآنُ وقد اختلطت هذه الأحرفُ بكلام العرب ، فمَنْ قال إنّها عربية فهو صادق ، ومَن قال إنّها أعجميّة فصادِقٌ»[147].

ويبدو أنّ هذا الموقفَ التوفيقيّ الوسَطَ سيكون له أثر في نظرة عالم آخر ، هو مفسّر للقرآن وفقيه من أصل غير عربي هو أيضًا مثل أبي عبيدة وأبي عُبَيْدٍ ، ونعني به ابن جرير الطبريّ.

2 – 5 فقد أخذ الطبريّ (ت. 310 هـ/ 923م)[148] بمذهب أبي عُبيد الهرويّ

146) انظر المعرّب للجواليقي ، ص 53.

147) انظر الاتقان للسيوطي ، 138/1 ، والمهذب لنفس المؤلف ، ص 104 ، والصاحبي لابن فارس ، ص ص 60 – 61 ، والملاحظ أنّ السيوطي في المزهر قد ذكر آراء أبي عبيد مع بعض الاختلاف في العبارة عما ورد في المراجع المذكورة : انظر المزهر ، 268/1 – 269 (وقد أخطأ المحقق فنسب الفقرة في ص 269 الى أبي عبيدة).

148) الطبري (ابو جعفر محمد بن جرير-الآملي ، 224 هـ/839م – 310 هـ/923م) : هو فقيه ومفسر ومؤرخ ولد في بلدة آمل من بلدان طبرستان الفارسية. رحل الى العراق والشام ومصر في طلب العلم ثم نزل بغداد فكان يعلم فيها الحديث والفقه وكان في أوّل أمره يتفقه على مذهب الإمّام الشافعي ثم نجح بعد ذلك في تأسيس مذهب خاص به تبعه عليه بعض العلماء ، وقد اشتغل بالتأليف في علوم الحديث =

ممتزجًا بموقف ابن عبّاس ، ولكنه ينتهي إلى القول بنظرية الإمام الشافعي (149) . فهو ينطلق من مبدإ «اتفاق توارد اللغات» في القرآن على مذْهَب ابن عبّاس : «ما ورد عن ابن عبّاس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحْوِ ذلك إنما اتَّفَق فيها توارُدُ اللغات ، فتكلَّمت بها العربُ والفرسُ والحبشةُ بلفظ واحد» (150) .

ولكنّ الطبري لم يستقرّ على هذا الموقف بل تجاوزه إلى موقف آخر يقوم على مبدإ أنّ «في القرآن من كلّ لسان» (151) . ويبدو أنّ الطبري قد تابع هذه النظرية الأخيرة في تفسيره ألفاظَ القرآن الغريبةَ فأقرّ عُجْمَة كثير منها مثل «أكواب» التي قال عنها إنها نبطيّة (152) ولفظة «أوّاه» التي قال عنها إنها حبشيّة (153) ، ولفظة «سَرِيًّا» التي قال عنها إنها سُريانيّة (154) .

إلّا أنّ الطبري يبدو محترزًا في الأخذ بهذه النّظَرِيَّة لأنه اتّبع في معظم تفاسيره طريقة الاسناد فعزا الآراءَ إلى غيره من المفسّرين والفقهاءِ واكتفى بإيرادها دون أن

= والتاريخ وتفسير القرآن وعلومِ الفِقْه – وكانت وفاته ببغداد . أهم مؤلفاته «جامع البيان في تفسير القرآن» (ط 1 ، القاهرة ، 1900 في 31 جزءا) و«تاريخ الأمم والملوك» (ط 1 ، ليدن ، 1876 – 1901 في 13 جزءا) ، انظر حوله : ياقوت : معجم الادباء ، 40/17 – 94 ؛ القفطي : إنباه الرواة ، 89/3 – 90 ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، 191/4 – 192 ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، 260/2 ؛ سركيس : معجم المطبوعات ، ص ص 1229 – 1231 ؛ بروكلمان : 45/3 – 51 ؛ PARET, *E.I.*¹, 4/607-608 ؛ SARTON, *Introduction*, 1/642 ؛ سزكين : التراث العربي ، 518/1 – 527 ؛ R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, p. 185 .

(149) p. 186 . R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, p. 185 .

(150) انظر الاتقان للسيوطي ، 137/1 ، والمهذّب لنفس المؤلف ، ص 102 .

(151) انظر الاتقان للسيوطي ، 137/1 ، والمهذّب ، ص 103 ، وقد ذكر القول في المصدرين مرويا عن الطبري مسندا الى التابعي أبي ميسرة .

(152) اورده السيوطي في المهذب ، ص 106 وفي الاتقان 138/1 .

(153) اورده السيوطي ايضا في المهذب ، ص 107 ولم يذكر الطبري في الاتقان .

(154) اورده السيوطي كذلك في المهذب ، ص 112 ، ولم يذكر الطبري في الاتقان .

يَنْسُبُها إليْه صراحةً. ولعلّ هذا الاحتراز راجع إلى أنّ الطبري كان في فترة من حياته شافعيّ النزعة وذلك ما جعله في بعْض التفاسير يأخذ بالآراء المتناقضة، مثل قوله عن لفظة «بعير» انها لغة نادرة في معنى الحمَار بالعربية وانها تعني كذلك كل ما يحمل بالعبرانية[155]، ومثل قوله عن لفظة «عَدْن» إنها تعني في رأي جمَاعة الأعنابَ والكُرومَ وإنَّها في نظر آخرين كلمةٌ سُريانيّة وإنها في نظر عالم آخر كلمةٌ رُوميَّةٌ[156].

ولا شك أن الطبري بهذا الموقف – وإن كان لا يختلف عن موقفي ابن عبّاس وأبي عبيد الهروي – قد عاد إلى رَأْي الشافعي في القضية[157]، فهو رأي لا يخلو من تذبذب وعدم استقرار على موقف مُعَيّن.

وهذا الموقفُ المضطرب عند الطبري يكاد يختلف تمامًا عن موقف عالم آخر من علماء القرن الرابع الهجري قد انطلق هو أيْضًا في نظرته إلى القضية مُنْطَلَقًا مَذْهَبِيًّا، ونعني به العالم اللغويّ أحمد بن فارس.

2 – 6 قد عالج أحمد بن فارس (ت. 395 هـ / 1004م)[158] هذه القضيَّة في

---

155) انظر المهذب للسيوطي، ص 108.

156) نفس المصدر، ص 115، وقد أورد السيوطي نفس الشرح في الاتقان أيضا، 140/1، مع بعْض الاختلاف.

157) انظر حول علاقة موقف الطبري بموقف الشافعي R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, p. 186.

158) ابن فارس (أبو الحسين أحمد – القزويني، 329 هـ/941م – 395 هـ/1004م): هو عالم لغوي ولد بقزوين ونشأ بهمذان ومنها ذهب إلى الريّ ليعلم ابن أحد الأمراء البويهيين، فسكنها حتى وفاته، كان ابن فارس شافعيًا ثم تحول مالكيًا، ويبدو أنه كان متعصّبا للعرب كثير الحماس في دفع مثالب الشعوبية عنهم. من أهم مؤلفاته: الصّاحبي في فقه اللغة الذي الفه للوزير البويهي الصاحب ابن عباد (ت. 385 هـ/995م)، والمجمل في اللغة، ومقاييس اللغة، والاتباع والمزاوجة... – انظر حوله: ياقوت: معجم الادباء، 80/4 – 98؛ القفطي: إنباه الرواة، 92/1 – 95؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، 118/1 – 120؛ ابن فرحون: الديباج، 163/1 – 165؛ السيوطي: بغية الوعاة، 352/1 – 353؛ ابن العماد: شذرات الذهب، 132/3 – 133؛ بروكلمان: 265/2 – 268؛ H. FLEISCH, *E.I.*², 3/787-788؛ مصطفى الشويمي: مقدمة تحقيق «الصاحبي»، ص ص 5 – 17. وانظر حول الجانب المعجمي عند ابن فارس في كتاب «المجمل» خاصة: R. HAMZAOUI, *L'Académie du Caire*, pp. 531 – 532.

كتابه «الصَّاحبي في فِقْه اللغة». وقد انطلق في موقفه من تبنّي نظرية أبي عبيدة المتشدّدة بشأن مَنْ يَرَى أنّ في القرآن ألفاظًا أعجميَّةً، فقد اعتبر أبو عبيدة مَنْ يرى ذلك الرّأْيَ «قد أعظم القولَ»(159). وقد صرَّح ابنُ فارس بتأييده لموقف أبي عبيدة: «إنَّ الصَّدْرَ الأول اختلفوا في تأْويلِ آيٍ من القرآن فخالف بعضُهم بعضًا ثم خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِم مَنْ خَلَفَ، فأخَذَ بَعْضُهم بقولٍ وأخذ بَعْضٌ بقولٍ حسب اجتهادِهم وما دلّتْهُم الدَّلالَة عليْه. فالقوْل إذًا ما قَالَهُ أبو عبيدة وإن كَانَ قوْم من الأوائل قد ذَهَبُوا إلى غيره»(160). ويبرز انحياز ابن فارس لموقف أبي عبيدة بوضوح عند تأويله له: «فإن قال قائلٌ: فما تأويل قولِ أبي عبيدةَ: فقد أعظمَ وأكبرَ؟ قيل له: تأويلُه أنه أتَى بأَمْرٍ عظيمٍ وكبيرٍ، وذلك ان القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شيءٌ لتوهّم متوهّم أن العَرب إنَّمَا عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بِلُغَاتٍ لا يعرِفُونَها، وفي ذلك مَا فِيه»(161).

ولعل ما يُؤَيِّد هذه النزعة المشتدّدة عند ابن فارس ضِدّ القائلين بوجود الألفاظ الأعجمية في القرآن، هو ميْلُه إلى قول الشافعي بأن اللغة العربيّة لا يمكن أن يحيط بها إلا نَبِيٌّ(162). فقد قال: «قال بَعْضُ الفقهاءِ [وهو الشافعيّ]: «كلام العرب لا يحيط به إلا نبيّ»، وهذا الكلام حَرِيٌّ أنْ يكون صحيحًا، وما بلغنا أنْ أحَدًا مِمّن مضى ادّعَى حفظ اللغة كلها»(163).

---

159) انظر فيما سبق الفقرة (2−3)، والتعليق 140.

160) ابن فارس: الصاحبي، ص ص 61−62.

161) نفس المصدر، ص 62.

162) انظر فيما سبق الفقرة (2−2)، والتعليق 137.

163) ابن فارس: الصاحبي، ص 47؛ والملاحظ ان ابن فارس يفضّل اللغة العربية على غيرها من اللغات، فهو يعتبرها «أفضل اللغات وأوسَعها» (الصاحبي ص 40) ومن اللغات التي تفضلُها العربيةُ اللغةُ الفارسيّةُ نفسُها −رغم ان ابن فارس فارسيّ−، فقد قال: «فلما خص −جل ثناؤه− اللسانَ العربيَّ بالبيان عُلِمَ أنَّ سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دُونَه (...) وان أردْتَ أنّ سائر اللغات تُبِينُ إبَانَةَ اللغةِ العربية فهذا غَلَط، لأننا لو احتجْنَا الى ان نعبر عن السيف واوصافه باللغة الفارسية لما

على أن هذا الموقف المتعصّب من القضية سنجده قد زال عند عالم لغويّ وفقيهٍ آخر متأخّر في الزمن عمّن تحدّثنا عنهم إلى حد الآن ، ونعني به جلال الدين السيوطي الذي عاش في القرن التاسع وبداية القرن العاشر الهجريّين.

2 – 7 لقد عالج السُّيوطي (ت. 911هـ/ 1505م)[164] قضية الاقتراض اللغوي في مستويَيْها اللغويّ الصِّرْفِ والمذهبي الديني ، فهو قد عالجها في كتاب «المزهر» باعتبارها ظاهرة لغوية لها أهميتها ومنزلتها في اللغة العربية[165]. وكان إيمانه بوجود هذه الظاهرة في اللغة العربية إقْرارًا واضحًا وصريحًا بوجود الألفاظ الأعجمية في القرآن[166] . وقد عالجها أيضًا في كتابَيْه : «الاتقان» و «المهذّب» من وجهة نظر دينية مذهبيّة ، فكان موقفُه منها فيهمَا موقفَ الفقيهِ الذي لا يتَعارض مع موقفه الأول اللغويّ.

على أن ما أورده السيوطي في كتاب «الاتقان» ليس في الحقيقة إلّا مُلَخَّصًا لموقفه

أمكننا ذلك إلا باسْم واحد ، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة وكذلك الاسد والفرس (...) فأين هذا من ذاك؟ وأين لسائر اللغات من السّعة ما للغة العربية؟» : الصاحبي ص ص 40 – 41 .

164) السيوطي (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمان – 849 هـ/1445م – 911 هـ/1505م) : ولد بالقاهرة وتعلم بها علوم التفسير والحديث والفقه والنحو واللغة والادب فكان ذا ثقافة موسوعية ، وقد كانت النزعة الفقهية الشافعية غالبة عليه . سافر الى بلاد الحجاز والشام واليمن والهند والمغرب ، وتولى الافتاء من سنة 871 هـ/1466م ، وتوفي بالقاهرة . الف في مختلف انواع المعرفة ومن اهم آثاره «المزهر في علوم اللغة» و«الاتقان في علوم القرآن» و«الاشباه والنظائر (في الفقه الشافعي)» و«بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» وكتاب «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب» – انظر حوله : LECLERC, *Histoire*, 2/298-301 ؛ سركيس : معجم المطبوعات ، ص ص 1073 – 1085 ؛ BROCKELMANN, *G.A.L.*, 2/180-204 ؛ BROCKELMANN, *E.I.*¹, 4/601 . وانظر حول موقفه من القضية : 194 – 193 ,R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, pp. 187 .

165) السيوطي : المزهر ، 268/1 – 283 (باب «معرفة المعرّب») و 283/1 – 294 (فصل في المعرّب الذي له اسم في لغة العرب).

166) ذكر السيوطي في البابيْن المذكورين في التعليق السابق مجموعة كبيرة من الألفاظ المعربة منها الفاظ قرآنية كثيرة.

الذي عبّر عنه بوضوح في كتابه «المهذّب»[167] الذي خرج فيه بالقضية من حَيّزِ المناقشات النظرية إلى التطبيق. فكان «المهذّب» – حسب ما نَعْلَمُ – أوّلَ معجم تُجْمَعُ فيه الأَلفاظُ القرآنيّةُ الأعجميّةُ، وهو يعبّر عن إقرار السيوطي الصريح بوجود الألفاظ الأعجمية في القرآن.

عرض السيوطي في مقدمة كتابه[168] مختلف الآراء المتباينة في القضية، وانتهى إلى اتخاذ موقف يثبت وجود الألفاظ الأعجمية في القرآن انطلاقًا من القرآن نفسه. فقد فسّر الآية «وما أرسلنا من رسول إلا بلسانِ قَومه»[169] واعتبرها تَعْني أنَّ «النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مُرْسَلٌ إلى كُلّ أُمّةٍ (...)، فلا بدّ أن يكونَ في الكتاب المبعوث به من لسان كلّ قوم[170] وان كان الأصلُ بلغَة قَوْمه هو»[171].

ولكن السيوطي في موقفه اللغوي يبدو أكثر تحرّرًا وصراحة منه في موقفه الديني المذهبي. فهو في موقفه اللغوي – في المزهر – لم يبحث عن الحجج والأدلّة لإثبات ظاهرة الاقتراض اللغوي ولكنه في موقفه الديني المذهبي لم يستطع أن يخلُصَ من نزعته الفقهيّة. فقد أراد التوفيقَ بين نزعته إلى القول بوجود الأعجمي في القرآن ومذهبه الفقهي الشافعي، فسعى – لذلك – إلى إثبات نظرية الشافعي في «الاعجاز» و «التعجيز» ولكن مع اعطائها مفهومًا آخر. وقد وجد هذا التوفيق عند فقيه شافعي آخر – فارسي الأصل – هو أحْمد بن خليل الخوئي (ت. 637هـ / 1239م) الذي قال: «إنْ قِيلَ إنّ «الاستبرقَ» ليس بعربي وغيرُ العربيّ من الألفاظ دون العربي في

---

167) قال في الاتقان، 136/1: «قد افردت في هذا النوع كتابا أسمَيْتُه المُهذّب... وها انا الخص هنا فوائِدَه...».

168) السيوطي: المهذب، ص ص 101–104.

169) قرآن كريم: 14 (ابراهيم)، 4.

170) في النص المطبوع «من لسان بكل قوم»، وفي العبارة اضطراب واضح، وقد اصلحناها من الاتقان 137/1.

171) السيوطي: المهذب، ص 103 والاتقان، 137/1.

الفصاحة والبلاغة فنقول : لو اجتمع فُصَحَاءُ العالَمِ وأرادُوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأْتوا بلفظة تقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عَنْها»[172].

وقد علّل الحوُني هذا الاعجاز بتعليلين: أولهمَا ديني محض ركّزه على فكرة الوعْدِ والوَعِيد وثانيهمَا لغوي حضاري وهو الذي يهمّنا. فقد قال: «فإنْ أراد الفصيحُ أن يترك هذا اللفظ ويأتيَ بلفظ آخر لم يمكنه لأن ما يقوم مقامه إمَّا لفظ واحد أو ألفاظ متعددة ، ولا يجد العربي لفظًا واحدًا يدُلّ عليْه ، لأن الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس ولم يكُنْ لهم بها عَهْد ، ولا وُضعَ في اللغة العربية للديباج الثخين اسمٌ ، وانما عَرّبُوا ما سَمِعُوا من العجم واستغْنَوْا به عن الوضع لقلّة وجُوده عندهم ونَزْرة تلفظهم به»[173].

فالألفاظ الأعجمية موجودة في القرآن ، وقد فرضت استعمَالها الحاجَةُ إلَيْها لعدم وجود ما يقابِلها من الألفاظ في اللغة العربية ، ووجودها لا يؤثّر في فصاحَة القرآن ، بل يزيد القران إعجَازًا.

2 – 8 ذلك عرض مجمل لأهمّ مواقف القدماء المذهبية من قضية الاقتراض اللغوي ، وهي –كما رأينا– مواقف ثقافية خارجة عن اللغة (extralinguistiques) ، فكانت لذلك مختلفة لا تخلو من الاضطراب والتناقض نتيجة اختلاف المذاهب التي انطلق منها أصحابها. وإنّ البَحْثَ في أسباب هذه المواقف والدوافع إليها – وخاصة المواقف المتعصّبة منها – لمهِمٌّ جدًا في ضَوْءِ علْمِ اللغة الاجتماعيّ. وسنحَاوِل فيمَا يلي تَبيُّنَ أهمّ تلك الأسباب وخاصة بالنسبة إلى مواقف ابن عبّاس والشافعي وأبي عبيدة وابن فارس.

فابن عبّاس – إنْ صحّ أنْ نقولَ إنه كان ذَا موقف وصحّت نسبةُ الآراء والتفاسير الواردة في كتاب «اللغات في القرآن» خاصة إليْه – كانت غايتُه الدفاع عن الدين الجديد. فهو قد عاش في الفترة الأولى للإسلام وعاش مع النبي (ﷺ) فترةً من عمره

172) السيوطي : المهذب ، ص 103 والاتقان ، 137/1 ، وقد حُرِّفَ فيه اسم الحوُني فرسم الجويني.

173) السيوطي : المهذب ، ص 104 والاتقان ، 138/1.

وكان مقرّبًا من بَعْده عند الصّحابة إضافةً إلى أنّه كان في الحقيقة من «أهْل البَيْت». فمن واجبه الدينيّ الدفاعُ عن العقيدة الجديدة – وهي دينيَّة وسياسيّة – وعن القرآن الذي يعتبر مُعْجزَةَ الدّين الجديد[174]. وذلك الواعز الدفاعيّ هو الذي جعله بلا ريْب يَعْتبر أنّ القرآن ليس فيه لغةٌ إلا لغة العرب. ولكنه رغم ذلك لم يستطع إنكار ظاهرة الألفاظ الأعجمية في القرآن فذهب في ذلك مذهَبَ «الموافقة» بين اللغة العربية وغيرها من اللغات. فموقفُ ابن عبّاس إذن موقف دينيّ مذهبيّ دافعُه العصبيَّة للدين الجديد والبيانِ الجديد في القرآن. ولكن هذا الموقفَ في الحقيقة يضطرب لو أخذنا بمَا نسب إلى ابن عبّاس من محاولة التوفيق بين فصاحة القرآن وفَصاحة الشعر الذي قيل إنّه يلجأ إليْه لتفسير الآيات القرآنية معتبرًا أن «الشعْر ديوانُ العرَب، فإذا خَفي علينا الحَرْف من القرآن الذي أنزلَه الله بلُغَةِ العرب رجعنا إلى ديوانها والتمَسْنا معْرفة ذلك»[175]. وانه لمن الصعب في نظرنا قبولُ نِسْبَةِ هذا الموقف التوفيقي بين فصاحة الشعر وفصاحة القرآن إلى رجل مثل ابن عبّاس مُدافع عن الدين الجديد عليمٍ بموقف القرآن العدائي من الشّعر، ولعلّ نسبة هذا الموقف إليه دليل آخر على أنّ موقفه من قضية الاقتراض والغريب اللغويّين في القرآن لا يمكن ان يُطْمأَنّ إليه وان فقهاء ومفسّرين ولغويين مِمّن جاء بَعْدَه قد اتخذُوه ذَريعَة للاتّقاء فوضَعُوا عليه أقوالاً ونسَبُوا إليه آراء ومواقفَ حسب اهوائهم ونزعاتهم الدينية والسياسية.

وإذا كان موقف ابن عبّاس يُحيط به الشكّ فان موقف الإمام الشافعي ليس كذلك، فهو قد اتخذ من قضية الاقتراض اللغوي في القرآن موقفًا فيه كثير من التشدّد. وموقفُه موقفٌ فقهيّ فيه دفاع عن تصوُّر للدين الإسلامي الذِي كان في عصره موضوعَ جدال كبير في مستويات مختلفة. فبعض الفقهاء قد مال إلى التّساهُل في

174) ولعل للعصبية القبلية دافعا آخر في ذلك. فابن عباس – كما ذكرنا – من أهل البيت، اي انه هاشمي مثل الرسول.

175) انظر الاتقان للسيوطي، 121/1، وانظر في نفس المصدر، 121/1 – 134 ما سُميّ بـ «مسائل نافع بن الازرق» التي نسب فيها الى ابن عباس تفسير آيات قرآنية كثيرة بشواهد شعرية.

الدين والتسامُح في تأوِيلِه وخاصّة «أهل الاستحسان» من أصحاب أبي حنيفة (ت. 150هـ / 767م) و «أهل الاستصلاح من أصحاب مالك بن أنس (ت. 179هـ / 795م)، ويَبْدُو أن أصحاب أبي حنيفة خاصة – وهو فارسي الأصل – كانوا في نظر الشافعي أكبر خطرًا على العربية والاسلام. فقد كان إمامهم أبو حنيفة – فيمَا يبدو – يُجيزُ قراءة القرآن بالأعجمية[176]، ثم ان عصر الشافعي قد شهد ظهور الفرق الدينية المتعددة مثل المعتزلة والمرجئة، كما شهد قوة بعض الفرق الأخرى التي كانت موجودة من قبلُ وخاصة الشيعَة والخوارجَ، وقد كان اتباع هاتيْن الفرقتيْن الدينيتَيْن السياسيتَيْن من الأعاجم كثيرين. وقد كانت كلّ فرقة من هذه الفرق تذهب في تأويل القرآن مذهبًا يرضي ما تدعو إليه وتُؤْمن به، ولعل أشد هذه الفرق خطرًا عند الشافعي هي فرقة المعتزلة التي كانت تعتمد المنطق الأرسطي والقياس العقلي في فهمها القرآن وتأويله، وقد ذهبت إلى القول بخلق القرآن وذلك قد يؤدّي بالتّالي إلى الشكّ في إعجازه[177].

على انه يبدو أن الدافع الأساسيّ للنزعة الدفاعية عند الشافعي كان سِيَاسِيًّا. فقد عاش في فترة قَوِيَتْ فيها حركة الشعوبية من الفرس خاصة[178]، وهي حركة سياسيّة

---

176) انظر السيوطي: الاتقان، 110/1.

177) انظر تفصيل الحديث عن المعتزلة ورجالها عند أحمد أمين: ضحى الاسلام، 3/21–207، وظهر الاسلام لنفس المؤلف (ط 3، القاهرة، 1964)، 4/7–62، وبروكلمان، 4/22–38؛ وانظر حول موقف المعتزلة من القرآن: BLACHÈRE, *Introduction au Coran*, p. 183, 216–221. والملاحظ ان الخلاف بين المعتزلة وبين الشافعية كان كبيرا جدا في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي وخاصة في عهد الخليفة المتوكل (232هـ/847م–247هـ/861م) الذي «ازال سلطان المعتزلة المطلق تحت تأثير الشافعية»: بروكلمان: 38/4.

178) عرف صاحب اللسان «الشعوبية» كما يلي: «وقد غلبت الشعوب بلفظ الجمع على جيل العجم حتى قيل لمحتقر أمْر العرب شعوبيّ (...)، والشعوبيّ الذي يصغّر شأن العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم»: 321/2 (مادة شعب). وانظر حول الشعوبية: MACDONALD (D.B.), *E.I.*[1], 4/410 واحمد أمين: ضحى الاسلام، 1/50–80؛ وانظر بعض مقولات الشعوبية في ذم العرب وتفضيل الفرس عليهم والرد على تلك المقولات عند أبي حيان التوحيدي في كتاب الامتاع والمؤانسة، 78/1–94.

في جوهرها تقوم على التعصّب العُنْصُرِيّ والسياسيّ للفرس وتمجيد حضارتهم وثقافتهم التي انْدَفعت تغزو الثقافة العربية بقوة منذ ظهور عبد الحميد الكاتب (ت. 132هـ/ 750م) وعبد الله ابن المقفّع (ت. 143هـ/ 760م) الفارسيَّين اللذين نَقلا من اللغة الفارسية الفهلويَّة آثارًا عديدة إلى اللغة العربية. وكذلك منذُ شرع الخلفاء العبّاسيون يستَجْلِبُون الأطباء الفرسَ من مدرسة جنديْسَابور الفارسيّة وكان منهم من أَلَّف باللغة العربية أو ترجم إليها[179]. وقد كان الغالب على هؤلاء الجنديسابوريين التعصّب لعلمهم وثقافتهم ولجنسهم[180]، بل ان الغالب على العبّاسيين أنفسهم كان الميل إلى الفرس فـ «أخذوا عنهم نُظُمَ الحُكْم وقلّدوهم في الأزياء والطعام واحتفلوا بأعيادهم كالنَّيْروزِ والمَهْرَجان فأصبحت بين أعيادهم الرسمية»[181].

---

179) من أهم اولئك الوافدين نذكر عائلة بختيشوع، وكان أوّل وافد منها جبريل بن بختيشوع سنة 148هـ/765م في خلافة أبي جعفر المنصور، ويوحنا بن ماسوية (ت. 243هـ/857م).

180) يقول القفطي في ذلك: «... ان هؤلاء الجنديْسَابُوريين كانوا يعتقدون أنهم أهل هذا العلم [أي الطب] ولا يخرجونه عنهم وعن أولادهم وجنسهم» - تاريخ الحكماء، ص 174.

181) ابراهيم انيس: اللغة بين القومية والعالمية، ص 190، والحقيقة أن الخلفاء العباسيّين كانوا منذ بداية حكمهم مُنْبَهِرين بكل ما هو أعجمي. وقد صوّر التوحيدي ما صار إليه الأمر في العهد العباسي الأول: «ألاَ ترى أنّ الحال استحالت عجبًا كسروية وقيصرية؟ فأين هذا من حديث النبوّة الناطقة والامامة الصادقة؟ (...) ولكنْ لما غلبت عليهم العزة ودخلت النعرة في آنافهم وظهرت الخنزوانة بينهم سموا آيين (أي عادات) العجم أدبًا وقدّموه على السنّة التي هي ثمرة النبوة»: الامتاع والمؤانسة، 76/2. ثم ان عامة العرب والمسلمين في العراق في القرن الثالث الهجري كانوا - في ميدان الطب خاصة - منبهرين بالأعاجم نفورين من العرب المسلمين، انظر في ذلك مثلاً قول الجاحظ (ت 255هـ/868م) عن أسد بن جاني: «وكان طبيبًا فاكسد مرة. فقال له قائل: السنة وبئة والأمراض فاشية وأنت عالم ولك صبر وخدمة ولك بيان ومعرفة، فمن أين تُؤْتَى في هذا الكساد؟ قال: أما واحدة فإني عندهم مسلم، وقد اعتقد القوم قبل أن أتطبّب، لا بل قبل أن أخلق ان المسلمين لا يفلحون في الطب؛ واسْمِي أسَد، وكانَ ينْبَغِي أن يكون اسمي صَلِيبًا وجِبْرائيل ويُوحنّا وبيرًا؛ وكنْيَتِي أبو الحارث، وكان ينبغي أن تكون أبو عِيسَى، وأبو زكرياء، وأبو إبراهيم؛ وعَلَيَّ رِداءُ قطنٍ أبيض، وكان ينبغي أن يكون رِدَائي حريرًا أسود؛ ولفظي لفظ عربيّ وكان ينبغي أن تكون لغتي لغة أهل جندي سابُور»: البخلاء (تحقيق طه الحاجري، ط 1، القاهرة، 1948)، ص 102.

ولا يخفَى ما في هذه النزعة الشعوبية من خطر على أهل السنّة من أمثال الشافعي ، فهي تمثل نزعة الأعاجم – أي الفرس – للاستيلاء على الحُكْم عن طريق الغزو الثقافي وفي مقدمته اللغة ، فيكون شأنُهم شأنَ أثينا التي غَزَتْ رومةَ ثقافيًّا وإنْ كانَتْ رومةُ غزت أثنيا عسكريًّا وسياسيًّا[182] ، ثم هي نزعة تذهب إلى تأييد ذلك الغزو وتوطيده بالتهجُّم على اللغة العربية وإظهارها في مظهر الضعف. فقد سخر الشعوبيون باللغة العربية إلى حدٍّ جعَلَهُم ينسبُون إلى الرسول حديثًا يقولُ فيه «ان الله تعالى إذَا غضِب أنزلَ الوحْيَ بالعربيَّة وإذا رَضِيَ أنزل الوحْيَ بالفارسيّة»[183].

ولنا مثال لموقف الشعوبية من اللغة العربية فيمَا ثار حول مسألة «الأضْداد» فيها. فقد كان الشعوبيون يعتبرونها ظاهرة ضُعْف ونَقْص في اللغة العربية[184]. وفي ذلك بدون شك «استِهْزَاءٌ» باللغة العربية و«ازْدِراء» بالعرب و«طَعْنٌ في العُروبة»[185] ، وبالتالي طعن في لغة القرآن واعجازه. ثم إنَّ هؤلاء الشعوبيِّين كانوا – لتأكيد غزوهم الثقافيّ ودَعْمه – يتقوَّلُون الألفاظ الأعجمية ويخترعُونَها «تكثيرًا لسواد المعرّبات من لغات الفُرْس وتعصّبًا لَهُم»[186] ، ويسعَوْن إلى الاحتجاج بالقرآن نفسِه فاستعملوا الألفاظ الأعجمية التي فيه لإثبات خضوع اللغة العربية للغة الفارسية وبالتالي خضوع العرب للفرس.

182) R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, p. 191.

183) ابراهيم انيس : اللغة بين القومية والعالمية ، ص 198.

184) انظر في ذلك : BLACHÈRE, *La Théorie des Ad'dād*, p. 399. والملاحظ ان أبا بكر ابن الانباري (ت 323هـ/934م) قد الف في «الاضداد» كتابًا (طبعه Houstma، ليدن، 1881، ولم نستطعْ الاطلاع عليه) للرد على من سماهم «اهل البدع والزيغ والازدراء بالعرب» الذين يظنون ان وجود «الاضداد» عند العرب «لِنقصان حكمتهم وقلة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاوراتهم عند اتصال مخاطباتهم» : انظر السيوطي : المزهر ، 397/1 ، وقد اورد السيوطي في المزهر ، 397/1–402 فقرات كثيرة من كتاب ابن الانباري.

185) BLACHÈRE, *La Théorie des Ad'dād*, p. 400.

186) السيوطي : المزهر ، 294/1.

وقد تطوّر ذلك الموقف إلى المناداة بإقامة الصلاة باللغة الفارسية وترجمته إليها. ولعل الغاية من وراء ذلك أن يَنْتَهِيَ بهم الأمر إلى عدم الاعتراف بالقرآن والاسلام بتاتًا. ولا يخفى ما في هذا الموقف من خطر على الاسلام وعلى «العروبة» واللغة العربية في نظر فقيه مثل الإمام الشافعي. وذلك ما يفسّر في رأينا موقف الشافعي الدفاعيّ عن اللغة العربية وعن القرآن بنفيه ظاهرة الاقتراض اللغويّ في القرآن، وذلك ما يفسّر أيضًا موقف أحمد بن فارس الذي أثار قضية ترجمة القرآن والصلاة باللغة الفارسية. فالقرآن في نظره «لا يَقْدر أحَدٌ من التراجم على أن ينقلَهُ إلى شَيْءٍ من الألسنَةِ كما نُقِلَ الانجيلُ عن السريانية إلى الحبشية والرومية، وترجمَتِ التوراةُ والزَّبُورُ وسائر كُتُبِ الله - عزّ وجلّ - بالعربية، لأنّ العجم لم تتسع في المجاز اتساعَ العرب»[187]. ولذلك أيضًا فإنه «لا وجْهَ لقول مَنْ يُجيز قراءة القرآن في صلاته بالفارسية، لأن الفارسيَّة ترجمة غير مُعْجِزة، وانما أمرَ الله - جلّ ثناؤه - بقراءة القرآن العربي المعْجز»[188].

على أن الموقف الدفاعيّ الذي نجده عند أبي عبيدة يبدو غريبًا من رجل قد عُرِفَ بشعوبيّته ضد العرب وبنزعته الدينية الخارجية[189]. ولكن يبدو أنّ هذه الازدواجية نفسَها هي التي تفسّر لنا رأيه المتناقض في القضية. فنزعته الدينية الخارجية - والخوارجُ مثل المعتزلة متعصّبون لعقيدتهم والدين بصفة عامة -[190] قد أوقفتْه موقفَ المدافع عن القرآن باعتباره كتابًا دينيًّا مقدّسًا، وشعوبيتُه جعلته يقول بوجود الألفاظ الأعجمية في القرآن[191].

والخلاصة التي نخرج بها ممّا سبق هي أن مواقف هؤلاء المفسّرين والفقهاء - وان اختلفت - هي في جوهرها مواقف توفيقية بين «العروبة» وبين «الاسلامية» في مظهر

187) ابن فارس: الصَّاحبي، ص 41.

188) نفس المصدر، ص62.

189) انظر أحمد أمين: ضحى الاسلام، 3/335-336، وبروكلمان: 2/142.

190) انظر حول الخوارج ومَذْهبهم: أحمد أمين: ضحى الاسلام، 3/330-347، وحول موقفهم من القرآن: BLACHÈRE, *Introduction au Coran*, pp. 183-184.

191) انظر حول موقف ابي عبيدة R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, pp. 192-194.

جديد لها تمثّل في الاقتراض اللغوي في القرآن[192]. وهي في النهاية مواقف دفاعية عن الحضارة العربية الإسلامية وثقافتها للتوحيد بين طرفيها المهمّيْن : العروبة والإسلام.

3 – نظرة المحدَثين إلى القضية :

لقد كانت قضية الاقتراض اللغوي في العصْر الحديث موضوعَ دراسَات كذلك ، قد أرادَ أصحابُها أن تكون علميّةً ، سَواءٌ في المحاولات الفرديّة التي خُصَّت بها أو المحاولات الجماَعية.

ومن أهمّ المحاولات الفرديّة نذكر محاولَة الشيخ عبد القادر المغربي (ت. 1956) في كتابه «الاشتقاق والتعْريب»[193] الذي سعى فيه إلى أنْ ينظر إلى قضِية المعَرَّب نظرة تاريخية تمَتَدُّ من الجاهلية إلى العصْر الحديث[194] وعالج فيه قضية الاقتراض اللغويّ من جوانبَ شتَّى وخاصة من حيث الصرفُ والنحْوُ. وقد تلَتْ محاولةَ المغربي محاولةُ الشيخ الطاهر الجزائري (ت. 1920) في كتابه «التقريب لأصول التعْريب»[195] الذي حاول أن يعالج فيه مختلف مظاهر الاقتراض اللغوي وخاصة من حيث الأصواتُ والصرفُ. ومحاولةُ الجزائري – رغم اتّسامها بالسّلفية وإعادة صاحبها آراءَ القدماءِ في القضية – لا تخلو من طرافة وخاصة في مقارناته بين اللغتين العربية والفارسية في مستوَيَي الأصوات

---

192) نفس المصدر، ص 194.

193) ذكرنا في كتابنا «المعرب الصوتي» (ص 22، التعليق 16) : «ولم تكن محاولة المغربي في «الاشتقاق» أول محاولة في معالجة قضية المعرب في هذا القرن. فقد سبق بمحاولة اخرى هي محاولة الشيخ الطاهر الجزائري (...) في كتابه التقريب لأصول التعريب». والصواب ان المغربي أسبق من الجزائري في معالجة القضية، فقد نشر المغربي كتابه سنة 1908 (بالقاهرة) بينما الف الجزائري كتابه ونشره سنة 1337هـ/1918م أي بعد عشر سنوات من ظهور كتاب المغربي. وقد كان دافعنا الى تسبيق الجزائري كونه ألّف كتابه كله في التعريب والمعرب بينما جعل المغربي كتابه في قضايا لغوية أعم.

194) ابراهيم بن مراد : المعَرّب الصوتي، ص 22.

195) طبع طبعة أولى في القاهرة سنة 1337هـ/1918م (136 + 20 ص).

والصرف. ثم تلت هذه المحاولَة محاولةٌ أخرى كانت أكثر تجديدًا وطرافةً من المحاولتَيْن السابقتَيْن، وهي محاولة أحمد عيسى (ت. 1946) في كتابه «التهذيب في أصول التعريب»[196]. وقد نظر أحمد عيسى إلى القضية نظرةً تاريخيةً فتحدث عن تكوُّن اللغة العربية وعلاقاتها باللغات القديمة واتصالها بها وخاصة باللغة اليونانية في عهد النقْل والترجمة في العصر العبّاسي. ثم تحدّث عن واقع اللغة العربية في العصر الحديث وعن حاجَةِ العرب إلى التعريب. ولم يكتفِ أحمد عيسى بالحديث النظري بل سعى إلى إفْراد قواعدَ تطبيقية في مستوى الأصوات اقترح ان تُعْتَمَدَ في التعريب من اللغات الأعجمية، وقد كانت القواعدُ التي اقترحَها على جانب كبير من الأهمية. ولعل أهمّ ما يُبْرِز قيمةَ محاولة أحمد عيسى اعتمادُ القواعد التي اقترحها من بعْدِه، فقد اعتمدها مجمعُ اللغة العربية بالقاهرة في وضع قراراته «في كتابة الاعلام اليونانية واللاطينية بحروف عربية»[197] ثم اعتمدها مصطفى الشهابي في كتابه «المصطلحات العلمية»[198]. ولا شك أن لاختصاص أحمد عيسى العلمي – فقد كان طبيبًا – ولمعرفته اللغات اليونانية واللاتينية والانقليزية والفرنسية أثرًا فيمَا ميَّز عمله من التجديد والطرافة.

وقد تلت محاولةَ أحمد عيسى محاولة أخرى كانت أقل أهمية لكنّها تستحق الذكْر، وهي محاولة الأب انستاس ماري الكرملي (ت. 1947) في كتابه «نشوء اللغة العربية ونموّها واكتهالها»[199] وفي أبحاث أخرى[200]. وقد كانت نظرته لا تخلو من تعصّب للغة

---

196) طبع طبعة أولى في القاهرة سنة 1342هـ/1923م (148ص).

197) الشهابي: المصطلحات العلمية، ص 118، وقَارِنْ القواعد التي وضعها أحمد عيسى في كتابه «التهذيب» (ص ص 131–143) بالقواعد التى اقرها مجمع اللغة العربية ونشرها في مجلته (31/4 – 38) ثم نشرت معدلة في «مجموعة القرارات» (ص ص 101–111).

198) الشهابي: المصطلحات العلمية، ص 118، وانظر القواعد عنده في ص ص 117–124.

199) طبع طبعة أولى في القاهرة سنة 1938 (241+10ص).

200) انظر خاصة أبحاثه في مجلة «المشرق»: «الكلم اليونانية في اللغة العربية»، 2 (1899) و3 (1900) و4 (1901) و5 (1902) و«التدريب على التعريب»، 6 (1903)، و«قواعد التعريب» 6 (1903)، و«دقائق التعريب» في نفس المجلّد.

العربية إذ أقامها على أساس ما سمّاه «التناظر» بين اللغة العربية واللغات الأعجمية[201] ، وهذه النظرية تذكرنا بنظرية التوافق التي رأيناها منسوبة إلى ابن عبّاس. ونرى ان لعقيدة الكرملي المسيحية أثرًا في موقفه المتعصّب للغة العربية. فهو عربيّ لكنه مسيحيّ وليس مُسْلِمًا ، وكان عليه أن يأْمَنَ من أن يُتّهم بـ«الشعوبية» ضد العروبة والاسلام.

ثم تلتْ محاولةَ الكرمليّ محاولةُ مصطفى الشهابي (ت. 1968) وخاصة في كتابه «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث»[202] ، وقد كانت محاولة الشهابي مهمة لأنه سعى إلى دراسة القضية دراسةً علميةً في أغلب مستوياتها وخاصة من حيث الصرفُ والنحوُ والأصواتُ والمعجمُ. إلا أنه قد أعاد في كثير من آرائه موقف مجمع اللغة العربية بالقاهرة وخاصة في دراسة المظهر الصوتي للقضية[203] .

ويعتبر عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة أهم عمل في العصر الحديث في معالجة هذه القضية. وليس في ذلك في الحقيقة من عجب لأنّ عملَه عملٌ جمَاعيّ قد مكّنه من معالجة القضية في كل مظاهرها تقريبًا[204] . إلا أن موقفه يغلُب عليْه التأثر بالمواقف المذهبية القديمَة إذ كانت غايتُه الأساسيَّةُ «الدفاعَ عن سلامة اللغة العربية وعبقريتها ضد التحديات الثقافية واللغوية»[205] ، وذلك باسم النضال والوطنية في سبيل الوحدة العربية والوحدة الاسلامية[206] ، ولعل هذه النزعَة المذهبيّةَ هي التي جعلت المجمع

201) أنظر في الكتاب الفصول : «اتّفاق وضع أبناء العرب مع وضع أبناء الغرب» (ص ص 7–8) ، و«تناظر العربية واليونانية» (ص ص 50– 56) ، و«تناظر اللاتينيّة (الروميّة) والعربيّة» (ص ص 57 – 62) و«تناظر الفارسيّة واللغات المندثرة للعربيّة» (ص ص 62–64) و« تناظر اللغات الساميّة والعربية» (ص ص 67– 69). وقد اعتبر الكرملي – بناء على نظرية التناظر هذه – أنّ للعربيّة أثرًا كبيرًا في اللغات الأوروبيّة الحديثة ، مثل اللغات السّكْسُونيّة (ص ص 69– 74).

202) طُبِعَ طبعة أولى في القاهرة سنة 1955 (135 ص) ، وأعاد المؤلّف طبعه منقحًا ومزيدًا عليه في دمشق سنة 1384هـ/1965م (218 ص).

203) الشهابي : المصطلحات العلمية ، ص 118 ، وابراهيم بن مراد : المعرب الصوتي ، ص 29.

204) انظر حول معالجة المجمع للقضية. R. Hamzaoui, *L'Académie du Caire*, pp. 261–273 et 517

205) R. Hamzaoui, *L'Emprunt linguistique*, p. 199.

206) نفس المصدر ، ص ص 194– 195.

يتشبث بالقديم إلى حد بعيد في معالجة مظاهر التعريب. فهو «يجيز استعمال الألفاظ الأعجمية – عند الضرورة – على طريقة العرب في تعريبهم»(207)، وهو «يفضل اللفظ العربي على المعرّب القديم، إلا إذا اشتهر المعرّب»(208)، وهو يدعو إلى ان «ينطق بالاسم المعرّب على الصورة التي نطق بها العرب»(209).

إلا أن المجمع – رغم انه لم يحدّد لنا من هم هؤلاء العربُ القدامى ولم يُحَدِّدْ عصورهم ولا المناطقِ التي عاشوا فيها(210) – قد غلبَتْ على موقفه نزعةٌ تعتَمد المهاتَرة إذ انطلق من المفاضلة بين المشرق والمغرب الاسلاميين فأقرَّ أثناءَ معالجته لمظهر القضية الصوتيّ – في وضع قراراته وقواعده في كتابه الأعلام الأعجمية اليونانية واللاتينية بحروف عربية – ما كان المشارقة لا سيّمَا في العهد العبّاسي يتبعونه من طرق، واهمل الطريقة التي كان المغاربة يتبعونها – رغم انهم أول من عالج القضية في مظهرها الصوتي معالجة علمية دقيقة(211) – محتّجًا بعدم شهرتها: «أما في بلاد المغرب فقد قل عدد المترجمين ولم

---

207) مجمع اللغة العربية: مجموعة القرارات، ص 83.

208) نفس المصدر، ص 84.

209) نفس المصدر، ص 85.

210) ابراهيم بن مراد: المعرب الصوتي، ص ص 40 – 41.

211) لم يعالج قضية الاقتراض اللغوي في مظهرها الصوتي معالجة علمية – حسب علمنا – أحد قبل ابن خلدون (ت. 808 هـ/1406 م) في مقدمته. فقد ذكر في بدايتها: «وقد بقي علينا أن نقدم مقدمة في كيفية وضع الحروف التي ليست من لغات العرب اذا عرضت في كتابنا هذا» (المقدمة، ص 54)، معتمدًا في ذلك الموقف ما يوجد من تبايُن في الأصوات بين اللغات: «فقد يكون لأُمَّة من الحروف ما ليس لأمة اخرى. والحروف التي نطقت بها العرب هي ثمانية وعشرون حرفا كما قد عرفْتَ، ونجد للعبرانيين حروفا ليست في لغتنا، وفي لغتنا أيضا حروف ليست في لغتهم. وكذلك الافرنج والترك والبربر وغير هؤلاء من العجم. ولما كان كتابنا مشتملا على أخبار البربر وبعض العجم وكانت تعرض لنا في اسمائهم أو بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتابَتِنا ولا اصطلاح أوضاعنا، اضطُرِرْنا إلى بيانه ولم نكتف برسم الحرف الذي يليه (...) **لأنه عندنا غير واف بالدلالة**. فاصطلحت في كتابي هذا على أن اضع ذلك الحرف الأعجمي بما يدل على الحرفين اللذين يكتنفانه ليتوسط القاريء بالنطق به بين مخرجي ذينك الحرفين (...) كالكاف المتوسطة عند البربر بين الكاف الصريحة عندنا والجيم والقاف، مثل اسم بلكين، فاضعها كافًا وأنقُطُها بنقطة الجيم واحدة من الأسفل، أو بنقطة =

يترجموا إلا عن الأصول اللاطينية. فعربوا الأسماء بطريقة مغايرة للطريقة التي جرى عليها نَقَلَةُ العلوم في المشرق (...) ، غير أن هذه الطريقة لم تَذُعْ في الأقطار العربية ولم تُعْرَف إلا في كتب قليلة في المغرب والأندلس. ولهذا رأت اللجنة [واضعة القرارات] أن تسير على الطريقة الشرقية لاشتهارها»[212].

والنزعة «التهاتُرية» البارزة في هذا الموقف من المغاربة ناتجة في نظرنا من موقف ايديولوجي قديم كان المشارقة يقفونه تجاه المغرب والمغاربة. فالمشرقُ كان يعتبر المغربَ تابعًا له ثقافيًا وحضاريًا وكان لذلك يشعر بمركب التفوّق تجاه المغرب. وقد نشأ عن مركب التفوق المشرقيّ هذا مركب نقص عند المغاربة أنفسهم[213].

وقد نتج عن هذه النزعة «التهاترية» في موقف مجمع اللغة من المغاربة خطأ علمي منهجي. ذلك ان المنهجية العلمية تقتضي من المجمع استقراءَ كلّ النصوص العلمية القديمة مشرقية كانت أو مغربية لتبين طرق النقل فيها والانتهاء إلى قواعد علمية دقيقة، ولكن المجمع لم يقم بشيء من ذلك[214].

وهذا النقص في أعمال المحدَثين وخاصة في أعمال المجمع اللغوي بالقاهرة هو الذي جعلنا نخصّ بالدرس المظهر الصوتي لقضية الاقتراض اللغوي عند المغاربة في عمل لنا سابق حول «المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة».

= القاف واحدة من فوق او اثنتين. فيدل ذلك على أنه متوسط بين الكاف والجيم والقاف. **ولو وضعناه برسم الحرف الواحد عن جانبيه [على طريقة اهل المصحف] لكنا قد صرفناه من مخرجه الى مخرج الحرف الذي من لغتنا وغيرنا لغة القوم»**: المقدمة، ص ص 54–56.

212) مجمع اللغة العربية: المجلة، 31/4، وقد ذهب مع المجمع في موقفه هذا مصطفى الشهابي في: المصطلحات العلمية، ص 117.

213) قد أشار ابن خلدون إلى ذلك في مقدمته: «... حتى أنه ليظن كثيرٌ من رحّالة أهل المغرب إلى المشرق في طلب العلم ان عقولهم (أي عقول أهل المشرق) على الجملة أكمل من عقول أهل المغرب. وانهم أشد نباهة وأعظم كيسًا بفطرتهم الأولى وأن نفوسهم الناطقة أكمل بفطرتها من نفوس أهل المغرب، ويعتقدون التفاوت بيننا وبينهم في حقيقة الإنسانية ويتشيّعون لذلك ويولعون به لما يرون من كيسهم في العلوم والصنائع، وليس كذلك»: المقدمة، ص 775 – وقد أثرنا بدورنا هذه المسألة بتوسع في بحثنا «المصادر التونسية»، 2/1–3.

214) قد فصلنا الحديث عن هذه المسألة في «المعرّب الصوتي»، وخاصة في ص ص 40–44.

4 – عملنا هذا :

لقد أردنا في عملنا الحالي التوسّع في دراسة قضية الاقتراض اللغوي والنظر إليها بطريقة أشمل وأدقّ ، فهي نظرة أشملُ لأننا في عملنا السابق – حول المعرب الصوتي – قد اهتممنا بدراسة القضية في مظهر واحد لها هو المظهر الصوتي ، وحدّدنا تلك الدراسة زمانًا ومكانًا فاقتصرنا على بلاد المغرب والأندلس وانتهينا في الزمان بالقرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) مع ابن البيطار المتوفّى سنة 646 هـ / 1248 م بينمَا شمل عملنا الحالي جوانب أخْرَى أعمّ من جوانب الاقتراض اللغوي وخاصة منزلته في المعجم العلمي العربي المختص ومواقف العلماء منه وأصوله اللغوية الأعجمية في المدونات العلمية العربية ، وشملت الدراسة المشرق والمغرب معًا في القديم والحديث . ثم هي نظرة أدق لأننا في عملنا السابق كنا قد خصَصْنا بالدرس ميادين علمية ثلاثةً هي علمُ النبات والطبُّ والجغرافية بينما خصَصْنا في عملنا هذا ميدانًا واحدًا هو الطبّ والصيدلة[215] .

---

215) هما في نظر العلماء المسلمين القدامى ميدان واحد ، وليسا علمين منفصلين كما قد يتبادر الى الذهن ، فالصيدلَةُ عندهم فرع من الطب –وقد انتقد احمد الغافقي في مقدمة «الادوية المفردة» (ص ص 5 – 6) بعض الاطباء الاندلسيين الذين يذهبون الى التفريق بين صناعة الصيدلة وصناعة الطب : «لكن أطباؤنا هؤلاء كلهم صيادلة فمن قال منهم انه ليس عليه معرفة الادوية فهو منه جهل فاحِش قبيح لأن أطباءنا هؤلاء كلهم يتولّوْن بأنفسهم عمل الأدوية المركبة وجميع أعمال الصيدلة (...) انما هم صيادلة ولا تكسّب لهم ولا معاش الا من الصيدلة وهم لا يعلمون ذلك . ومثلهم في ذلك كمثل رجل نجار ولم يكن له كسب الا من النجارة وهو يجهل انه نجار ويظن ان صناعته غير تلك . ومن جهل نفسه هذا الجهل فليس ينبغي ان يكلم أصلا» – ونريد التنبيه الى اننا سنستعمل في بحثنا هذا مصطلح صيدلة باللام رغم ان أبا الريحان البيروني (ت. 440هـ/1048م) قد اعترض عليها فقال في مقدمة كتابه «الصيدنة» (ص 1) : «الصيدنة اعرف من الصيدلة ، والصيدلاني أعرف من الصيدناني» ، ذاهبا –كما نرى– الى ان الصيدنة بالنون أصح من الصيدلة باللام . وقد استهوى هذا الاصطلاح بعض الباحثين المعاصرين فتبناه (أنظر خاصة بحث سامي حمارنة : «الطب في العصر الاسلامي الذهبي» في «عالم الفكر» الكويتية ، المجلد 10 ، 2 (1979) ، ص ص 295 – 324 ، حيث قال : «في هذه المقالة كلمة صيدنة ستستعمل بدل صيدلة لأنها أصح لغويا وأصلا (...) كما ذكر ذلك (...) البيروني» – ص 296 ، التعليق 3) . ونحن سنستعمل لفظة صيدلة باللام مكان صيدنة لأن البيروني يبدو مخطئًا في مذهبه (انظر الاعتراض عليه في بحث ميشيل خوري : «من ألفاظ البيروني في كتاب الصيدنة» : مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد 50 ، 4 (1975) ،

ولكن لماذا الطب والصيدلة دون غيرهمَا من العُلُوم؟

ذلك لأن ميدان الطب والصيدلة ميدانٌ يمكن أن يظهر فيه اللفظُ مصطلحًا بالمَعْنَى الدقيق للكلمة. فاللفظ – رغم صعوبة تحديده وتعريفه[216] – يمكن أن يُعرّف بأنه «عنصر معجمي يتحدد من خلال الواقع الخطابي (Les réalités du discours)»[217]، فهو «وحدة معجمية في مستوى الكلام عامة ذات دلالات مختلفة polysémique في جوهرها»[218]. أما المصطلح – ويقابِلُه بالفرنسية terme[219] – فهو ذو صبغة خاصة ووضع خاص يُمَيّزانه عن اللفظ le mot إذ أنه يَعْنِي – لغةً – «اتفاقَ طائفة مخصوصة على أمر مخصوص»[220] وهو «يعني استعمَالاً [لغويًا] ذا دلالة واحدة monosémique ليس له إلا معنى واحد، وهو يتكوّن من وحدة معجمية في علم ما»[221]. وما يعنينا هنا هو المصطلح العلمي عامّة والمصطلح الطبي والصيدلي خاصة. «فالمصطلح العلمي هو لفظ

= (ص ص 759–776)، ص ص 766–770)، ثم لأنّ مصطلح «صيدلة» هو الأشهر في الاستعمال قديمًا وحديثا. والكلمة – فيما يبدو – كانت مستعملة قبل البيروني بحوالي القرنين، وذلك ما يثبته نص ورد في «تاريخ الحكماء» للقفطي، فقد ذكر في ترجمة «أبي قريش» طبيب الخليفة العباسي [المهدي]، (154هـ/775م – 169هـ/785م): «استدعى [المهدي] أبا قريش وخاطبه فلم يجد عنده علمًا بالصناعة إلّا شيئًا يسيرًا من علم الصيدلة» (ص 431). ثم ان أبا بكر الرازي (ت. 313هـ/925م) قد جعل القسم الخامس من كتابه «الجامع» في «صيدلة الطب، فيه صفة الأدوية (...) ونحو ذلك من علل الصيدلة» (ابن أبي اصيبعة، العيون، 318/1)، كما ان الرازي نفسه قد ألّف كتابًا عنوانه «صيدلة الطب» (نفس المصدر، ص 321).

216) MARTINET, *Éléments*, pp. 114–116، وانظر مختلف تعريفات «اللفظ» (Mot) عند اللغويين المعاصرين ونقدها عند: GUILBERT, *Créativité lexicale*, pp. 105–123.

217) GUILBERT, *Créativité lexicale*, p. 126.

218) J. DUBOIS, *Dictionnaire de linguistique*, p. 337.

219) الحمزاوي: «المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية»: حوليات الجامعة التونسية، عدد خاص، 14(1977)، ص 87.

220) الشهابي: المصطلحات العلمية، ص 5.

221) J. DUBOIS, *Dictionnaire de linguistique*, p. 337.

اتّفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية»[222]. ولذلك فان «الاصطلاح يجعل (...) للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية»[223].

وإذا كان هذا شأن المصطلح العلمي عامة فان المصطلح الطبيّ في اللغة العربية له خصوصيته لأنه في المستوى الدقيق يحمل معنى العُجْمَةِ وذلك لظروف تاريخية وحضارية، إذ أنّ العرب قد أخذوا الطبّ بمفهومه العلمي عن غيرهم من الأمم وخاصة عن الفرس واليونانيّين بداية من القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) وخاصة مع ظهور حركة الترجمة في عهد الخليفة العبّاسي المأمون (197هـ/ 813م – 218هـ/ 833م)[224].

وعند النظر في أهم المراجع التي اهتمّت بقضية الترجمة في العصر العبّاسي نلاحظ أن ميدانيْن قد غلبا على غيرهمَا من حيث الكَمُّ، هما الطب والفلسفَةُ، ولكن الطب كان الأغْلَبَ إذ أن المؤلفات الطبية الأعجمية المعربة تفوق في عددهَا المؤلفات الفلسفيةَ. وأسباب ذلك تتمثل خاصة في أن الإقبال على الطب كان أكبر من الاقبال على الفلسفة. فالتحفّظ من الفلسفة كان كبيرًا خشيَةً من تأثيرها في العقيدة الإسلامية، أما الطب فلا تحفظ منه لأنه ضروري للانسان في كل مكان وكل زمان ولا خشية منه على العقيدة، بل ان الرسول نفسه كان يَأْمُرُ «بإتيان الأطباء ومسألتهم عمّا بين أيديهم»[225] وكان يقول: «أنزل الدواءَ من أنزل الدّاءَ»[226]، وكان له طبيب يطبه هو الحارث بن كلدة الثقفي (ت. 13هـ/ 634م)[227].

---

222) الشهابي: المصطلحات العلمية، ص 6. 223) نفس المصدر، ص 6.

224) انظر في ذلك خاصة: بروكلمان: 4/89–123؛ BADAWI, *Transmission*, pp. 15-34؛ يونان مراد: الترجمة والنقل، ص ص 85–111.

225) ابن جلجل: الطبقات، ص 54. 226) نفس المصدر، ص 54.

227) انظر ترجمته وتفصيل اخباره وعلاقته بالرسول في: ابن جلجل: الطبقات، ص 54؛ صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص ص 47–48؛ القفطي: تاريخ الحكماء، ص ص 161–162؛ =

ثم ان حركة الترجمة العربية في العصر العبّاسي قد اعتمدت اعتمادًا كبيرًا على خرّيجي مدرسة جنديسَابُورَ الفارسيّةِ ، وهي أكاديمية أنشأها كِسْرَى أنُو شروان سنة 531 م لرعاية الطب اليوناني خاصة[228] . فهي اذن طبية المنزع أساسًا . كما أن ترجمة المؤلفات الطبية الأعجمية إلى العربية قد سبقت ترجمة المؤلّفات الفلسفية بزمن ، بل ان حركة الترجمة إلى العربية قد بدأت بترجمة الطب . ذلك ان الاهتمام بنقل المؤلّفات الطبيّة الأعجمية يعود إلى النصف الثاني من القرن الأول للهجرة (النصف الثاني من القرن السابع الميلادي) في عهد بني أمية وأول كتابٍ تمّت ترجمته إلى العربية آنذاك هو « كناش » الطبيب الاسكندرانيّ أهرن القسّ الذي نقله إلى العربية من السريانية الطبيب البصري اليهودي ماسرجيس للخليفة الأموي مروان بن الحكم (64هـ / 683م – 65هـ / 684م)[229] . وقد تواصل الاهتمَام بنقل الكتب الطبية الأعجمية في بداية الدولة العبّاسية أيضًا[230] ، بينما لم يُهْتمَّ بالكتب الفلسفية – اليونانية خاصة – إلا في عصر

= ابن أبي أصيبعة : العيون ، 1/109–113 ؛ ابن العبْري : مختصر الدول ، ص92 ؛ Leclerc, *Histoire*, 1/26–28 ؛ Sezgin, *G.A.S.*, 3/203–204.

228) بروكلمان : 4/89–90.

229) ابن جلجل : الطبقات ، ص61 ، وقد نقل عنه ذلك ابن أبي أصيبعة في العيون ، 1/163 وابن العبري في مختصر الدول ، ص 112 . أما صاعد الأندلسي في طبقات الأمم ، ص 88 والقفطي في تاريخ الحكماء ، ص 324 ، فقد ذكرا أن ما سرجيس قد نقل هذا الكتاب للخليفة عمر بن عبد العزيز (99هـ/717م – 101هـ/719م) . ويبدو أنهما على خطإٍ لأن ترجمة الكتاب تمت فعلاً في مدة مروان بن الحكم لكنها بقيت في خزائن كتب بني امية حتى أخرجها عمر بن عبد العزيز لِيُنْتَفَعَ بالكتاب : انظر طبقات ابن جلجل ص 61 ، تعليق المحقق عدد 19 –والملاحظ ان اصل كتاب أهرن القس في 30 مقالة ، وقد أضاف اليها ماسرجيس مقالتين : انظر ابن أبي أصيبعة : العيون ، 109/4 ، وابن العبْري : مختصر الدول ، ص 92.

230) يذكر بروكلمان ، 91/4 ان طبيبا من جنديسابور قد عمل في بلاط الخليفة العباسي المنصور (136هـ/754م – 154هـ/775م) ونقل له مصنفات طبية إلى العربية ، ويذهب يونان مراد : الترجمة والنقل ، ص 88 إلى أن ذلك الطبيب هو جرجيس بن جبريل بن بَخْتيشوع وان الكتب التي نقلها يونانية.

الخليفة العبّاسي المأمون (197 هـ/ 813 م – 218 هـ/ 833 م)[231].

وان استقراء المؤلفات الأعجمية المترجمة إلى العربية في العصر العبّاسي – وهو عهد ازدهار حركة الترجمة – لِيُبَيِّنُ لنا أن مؤلفيْن اثنيْن من الأعاجم يحْتلاّن المرتبة الأولى من بين المؤلفين الذين تُرْجِمُوا إلى العربية، هما اليونانيانِ أرسطو (ت. 322 ق. م) الفيلسوف وجالينوس (ت. 199 م) الطبيبُ. وقد بيّن لنا الإحصاء أنّ الكُتُبَ المترجمَةَ المنسوبة إلى أرسطو تبلغ 43 عنوانًا منها 27 عنوانًا مَنْحُولاً وليس له[232] وأن الكتب المترجمة لجالينوس تبلغ 72 عنوانًا منها 66 عنوانًا في الطب وستة في الفلسفة[233]. يُضَافُ إلى هذا أن أهم التراجمة وأغزرهم انتاجًا – ترجمةً وتأليفًا – هو حنين بن اسحاق العبادي[234] الذي كان يهتم بالطب والفلسفة ولكن الطب كان الغالب عليه.

---

231) BADAWI, *Transmission*, p. 16.

232) نفس المصدر، ص ص 74 – 93.

233) يونان مراد: الترجمة والنقل، ص ص 155 – 161.

234) حنين (ابو زيد – ابن اسحاق العبادي، ت 260 هـ/873م): هو أشهر التراجمة في العصر العباسي، ولد بالحيرة حوالي سنة 194هـ/809م في عائلة عربية الاصل من نصارى الحيرة وكان والده صيدلانيا. تعلم الطب في بغداد على أشهر اطبائها وارتحل الى آسيا الصغرى حيث أحكم اللغة اليونانية، واستقر بعد ذلك في بغداد معلما للطب، وجعله الخليفة العباسي المتوكل (232 هـ/847 م – 247 هـ/861 م) طبيبه الخاص، وقد كانت له اليد الطولى في ترجمة الكتب اليونانية في الطب والفلسفة الى العربية، وكان يجيد – اضافة الى العربية – اللغات السريانية واليونانية والفارسية. والملاحظ أنّ المصادر القديمة تجمع على أنه لقي الخليل بن أحمد واخذ عنه اللغة العربية، وقد تابعها في ذلك بعض المعاصرين مثل بروكلمان وأحمد أمين، وذلك في الحقيقة ليس الا وهما، لأن الخليل توفي سنة 175هـ، اي قبل ولادة حنين بحوالي عشرين سنة – انظر حوله: ابن جلجل: الطبقات ص ص 68 – 70؛ صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص ص 36 – 37؛ القفطي: تاريخ الحكماء، ص ص 171 – 177؛ ابن أبي أصيبعة: العيون، 184/1 – 200؛ ابن العبري: مختصر الدول، ص ص 144 – 146؛ العمري: المسالك، 493/5 – 496؛ LECLERC, *Histoire*, 1/139-152؛ بروكلمان: 103/4 – 115؛ أحمد أمين: ضحى الاسلام، 298/1 – 304؛ SARTON, *Introduction*, 1/611-613؛ *E.I.*², 3/598-601؛ SEZGIN, *G.A.S.*, 3/247-256, 4/337-338؛ يونان مراد: الترجمة والنقل، ص ص 98 – 101.

وقد ألّف حنين حوالي تسعة عشر كتابًا كان اثنا عشر منها في الطب[235] وترجم حواليْ خمسةٍ وخمسين كتابًا مِنها واحدٌ وثلاثون في الطب[236].

ولهذه الأسباب التي ذكرنا كانت للطب الأعجمي – وخاصة منه اليوناني – منزلة خاصة في التراث العلمي العربي الاسلامي. ولذلك كثُرت المعرّبات الطبية في اللغة العربية كثْرَةً متميزة. ولعل هذه الكثرة تعود أساسًا إلى عجز نقلة كتب الطب والصيدلة الأعجمية إلى اللغة العربية عن وجود المصطلحات العربية المقابلة للمصطلحات الأعجمية. ولنا في «كتاب الحشائش» – أو «المقالات الخمس» – لديوسقريديس (القرن الأول الميلادي) خير مثال لذلك. فقد تَرْجَمَ هذا الكتابَ اصطفن بن بسيل في القرن الثالث الهجري وأصلحه حنين بن اسحاق. ولكنّ المترجِم والمصلحَ قد تَركا مصطلحاتٍ كثيرةً جدًّا يونانية من أسماء النبات والحيوان والمعادن على حالها اليونانية مكتفييْن برسمها بأحرف عربية، وذلك إمّا لجهلهمَا المقابلَ العربيَّ للمصطلح اليونانيّ أو لعدم وجود المصطلح عليه في اليونانية عند العرب. ولقد كان أبو الريحان البيروني (ت. 440هـ / 1048م) قد أشار إلى هذه الظاهرة وشدّد اللوم على التراجمة عمومًا: «وللتراجمة فيها (أي كتب الطب المنقولة) خيانة أخرى هي ترك بعض ما يوجد في أرضنا من العقاقير وفي لغة العرب اسم لَهَا على حاله باليونانية حتى يُحْوِج بعد الترجمة إلى تفْسِير»[237].

وفعلًا فقد كانت الترجمة التي قام بها اصطفن وحنين في حاجة إلى المراجعة والتفسير وقد تمّت مراجعَتها في الأندلس في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، ووقعت ترجمة كثير من المصطلحات اليونانيّة التي بقيت في الترجمة الأولى على حالتِها اليونانية[238]. ولكن المحاولةَ الأندلسيّة لم تخْلُ من النقص ولم يستطع

235) بروكلمان: 4/105–109. 236) نفس المصدر، 4/109–115.

237) البيروني: صيدنة، ص14.

238) انظر حول ترجمة كتاب ديوسقريديس ومشاكلها اللغوية وحول مراجعتها في الأندلس: ابن أبي أصيبعة: العيون، 2/46–48؛ LECLERC, *L/B*, pp. 438–442؛ LECLERC, *L/D*, pp. 8–14؛ MEYERHOF, *Matéria médic. des Dioskurides*, pp. 75–77؛ MEYERHOF, *Esquisse*, pp. 8–13. =

أصحابها أن ينقلوا إلى العربية كل المصطلحات اليونانية المتبقية في عمل اصطفن وحنين. وَلِذَلك قام بعض الأطباء والصيادلة العرب - وخاصة من الأندلس - بتفسير المصطلحات اليونانية في كتاب ديوسقريديس. ومن أهم تلك التفاسير كتابُ ابن جلجل (ت. بعد 384 هـ/994م) - وقد اشترك في المحاولة الأندلسية لمراجعة الكتاب - «تفسير اسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدوس» وكتاب أبي العبّاس النباتي (ت. 637 هـ / 1239م) - أستاذ ابن البيطار - «شَرْحُ أَدويَة دياسقوريدوس وجالينوس والتنْبيه على أوهام مترجميها» وكتاب ابن البيطار «تفسير كتاب دياسقوريدوس». وقد ألحّ ابن البيطار في مقدمة كتابه على مشاكل كتاب ديوسقريديس اللغوية بقوله: «لما وقفتُ من كتاب الفاضل دِيَاسْقُوريدوس على ما تَقْصُر عنه هِمَم جمَاعة من المتشوّفين ورأيتُ استعْجَام أسماء أشْجَاره وحشائشه على كافة المتعلمين وعامَّة الشادين وتواري حقائقه عن غير واحد من الشجّارين والمتطببين، عزمت بعونِ الله تعالى على تقريب المرام في ترجمته وتسهيل المطلب في تفسير أسماء أدويته لأكشف عن وجه مقاصده قناع عُجْمَتِه وأبرزه كالبَدْر في هالته»(239).

وما نستنتجه ممّا سبق هو أن كتب الطب والصيدلة الأعجمية المنقولة إلى العربية قد بقيت فيها مصطلحاتٌ أعجمية كثيرة على حالتها الأعجمية. وقد انتقلت تلك المصطلحات الأعجمية كما هي - في الغالب - إلى كتب الطب والصيدلة المؤلفة باللغة العربية، ولذلك كانت ظاهرة الاقتراض اللغوي أكثر اطرادًا وتواترًا في تلك الكتب العربية منها في غيرها من الكتب المؤلّفة في بقية العلوم. وقد بقيت تلك المصطلحات محتفظة في الغالب بمظاهرها الأعجمية الصرفية والنحوية والدلالية. بل انها قد احتفظت

= ما يرهوف: شرح (المقدمة الفرنسية)، ص ص V-VIII؛ فؤاد السيد: مقدمة «الطبقات» لابن جلجل ص ص (يع-كب)؛ DUBLER, *M.M.D.*, 1er Vol.,؛ المنجد: مقدمة كتاب «الحشائش» ص ص 3-12؛ J. VERNET, *Cultura hispanoarabe*, pp. 69-72؛ ابراهيم بن مراد: «انتقال مقالات ديوسقريديس إلى الثقافة العربية: ترجمة ومراجعة وشرحًا»، في مجلة «الصيدلي التونسيّ» (تونس) 6 (1982)، ص ص 44-48.

239) ابن البيطار: التفسير، ص 1ظ.

أحيانًا ببعض مظاهرها الصوتية ، فهي إذن تمثّل اقتراضات لغويةً ذاتَ مَعانٍ موضوعية أو اصطلاحية (emprunts dénotatifs) قد « دخلت اللغة [المقترضة] محافِظة على مرجعيتها إلى دَالّ معين في اللغة الأعجمية المقْرِضة »[240] . وهي – لذلك – مصطلحاتٌ تمثّل في الغالب « غُربَةً لغويّة » (xénétisme linguistique) اذ « الغربة اللغوية هي صفة اللفظ الأعجمي [المقترض] الذي يبقى دائمًا أعجميًا »[241] .

ولئن كنّا في عملنا السابق حول « المعرّب الصوتي » قد اهتممنا بالمستوى الصوتيّ لقضية الاقتراض اللغوي فاننا في بحثنا هذا سنتناول « اللفظ » الأعجمي ككلّ باعتباره يضَع مشاكل أعمّ لم تنلْ حظها بعْد من الدرس بل لم يُنْظَرْ إليها قط نظرة علمية منهجية دقيقة لغلبة المذهبيات والتهاتريّة على متناوليها بالبحث ، ونعني بها منزلة المصطلح الأعجمي في المعجم العلمي المختص ومواقف العلماء – أصحاب المدوّنات – منه وأصوله اللغوية الأعجمية ، انطلاقًا من مدونة جمعْنا فيها كل المصطلحات الأعجمية التي وردت مداخل في المصادر التي اعتمدنا في هذا البحث . ولا شك أنّ من المفيد تناول المصطلح الأعجمي من جوانب أُخْرى لا تقل أهمية عن الجوانب التي اهتممنا بها ، وخاصة مظاهره الصرفية والنحوية والدلالية المعجمية ، ولكنّا فضّلنا ألا نثير هذه القضايا لأنّ نطاق عملنا يضيق عنها إذ هي أحْوَجُ إلى أن تخص ببحْث مستقلّ تُعْتَمَدُ فيه نصوص تراثية علمية كثيرة ، خاصّة وأنّ المشاكل التي يثيرها المصطلح الأعجمي في المستويات النحوية والصرفية والصوتية والدلالية المعجمية كثيرة جدًا ، وسنشير إلى بعضها فيمَا بعد في هذه المقدمة .

240) Guilbert, *Créativité lexicale*, p. 92.

241) نفس المصدر ، ص 93 ، على ان بعض من اهتممنا بهم في هذا البحث – وخاصة الغافقي وابن البيطار – قد حاول ان ينزع عن المصطلحات الاعجمية تلك « الغربة » باستعمالها وادماجها في الجملة والسياق العربيين ، كما سنرى ذلك في تعريفات المصطلحات الاعجمية الواردة في معجمنا في القسم الثاني من هذا العمل .

5 – من اخترنا؟

قد ركّزنا هذا العمل على أناس معينين وكتب معينة.

فقد اخترنا من القدماء عالمِيْن أندلسيّين همَا أبو جعفر أحمد الغافقي (ت. 560هـ / 1165م) في كتابه «الأدوية المفردة»[242] وضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن البيطار (ت. 646هـ /1248م) في كتابه «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية». واخترنا من المتأخرين في الزمن عبد الرزاق ابن حَمَّادُوش الجزائري (ت. بعد 1168هـ / 1745م) في كتابه «كشف الرموز». وميزة الجزائري تتمثل في أنه عاش في بدايات العصر الحديث، فقد وجد في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) أي أنه قد سبق حركة النهضة العربية الاسلامية الحديثة بقليل، فهو – اذن – يمثّل حلقة وصل بين القدماء والمحدثين. أما المحدَثُون فقد اهتممنا من بيْنهم بتراجمة «معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات» الفرنسي الأصل[243]، ومترجمُوه إلى العربية – مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط وصلاح الدين الكواكبي -- هم أطباء سوريون من كلية الطب السورية في دمشق، قد نشطوا ضمن «لجنة المصطلحات العلمية» التي عملت في كلية الطب المذكورة.

ولكن لماذا اهتممنا بهؤلاء دون غيرهم؟[244].

ان اهتمامنا بهؤلاء يرجع إلى أن القدماء منهم – وقد اعتبرنا الجزائري أحدهم لاتصال كتابه «كشف الرموز» اتصالاً وثيقًا بالمدارس والمناهج الطبية العربية القديمة – قد اهتموا بالقضية في كتب مفردة ظهر فيها اهتمَامهم بالجانب اللغوي الاصطلاحي أكثر من الاهتمَام بفن المعالجة والمداواة (thérapeutique)، فكانت كتبهم معاجم مختصة بالمعنى

242) قد ضاع من هذا الكتاب ما يقارب النصف، ونصفه الباقي لا يزال مخطوطا لم يحقق بعد – وقد اعتمدنا في عملنا «المنتخب» الذي وضَعَهُ له ابو الفرج ابن العبري.

243) Dr. Alex L. CLAIRVILLE. *Dictionnaire polyglotte des termes médicaux*, 1ère éd., Paris 1950, 1200 p., (Fran.-Ang.-Allem.-Latin).

244) سنعرف في فصول القسم الأول من هذا العمل بالعلماء الذين أهتممنا بهم وبمؤلفاتهم، والملاحظ اننا سنهتم بالنسبة الى معجم كليرفيل، بمترجميه العرب وليس بمؤلفه الفرنسي.

الصحيح[245] قد خصّصت لما يسمّى بالأدوية المفردة (les simples) في المواليد الثلاثة : النبات والحيوان والمعادن[246] ، وهي معاجم يمثّل كل واحد منها مجموعًا منسقًا منتظمًا (cohérent) مُرتَّبةً مصطلحَاتُه على حروف المعجم يدل على مستوى صاحبه الثقافيّ ويبرز اللغاتِ التي وقع منها الاقتراضُ . فهي إذن مَعاجم قد عولجت فيها قضية الاقتراض اللغوي بوضوح .

على انه لا بدّ أن نلاحظ أن اختيارنا هؤلاءِ الثلاثةَ من القدماء دون سواهم كان متعمَّدًا . فهم بدون شك ليسوا الوحيدين الذين ألّفوا في الأدوية المفردة ، ولكن تآليف غيرهم لم تكُنْ - في الغالب - مستقلّة - باستثناء كتاب «الصيدنة» لأبي الريحان البيروني[247] وبعض المؤلفات الأخرى التي لا تزال مخطوطة[248] - بَلْ كانت أجزاء من

245) على أن هذه الصفة لا تنطبق تمامًا على «كشف الرموز» للجزائري ، لأنّه في الأصل جزء من كتاب عام في الطب اسمه «الجوهر المكنون من بحر القانون» والقانون هو «كتاب القانون» لابن سينا أي ان الكتاب جُملةً اراده مؤلفه تفسيرًا وشرحًا لكتاب ابن سينا .

246) «المواليد الثلاثة» ترجمة للعبارة الفرنسية (Les trois règnes de la nature) وفضّلنا عبارة «المواليد الثلاثة» على «ممالك الطبيعة الثلاث» لغلبة استعمالها : انظر : Dozy, *Supp.*, 2/841 ؛ مجمع اللغة العربية : مجموعة القرارات ، ص 90 ؛ مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية ، ص 155 .

247) يمكن اعتبار كتاب «الصيدنة» للبيروني أول معجم منظم تنظيما منهجيا ألف على حروف المعجم في الصيدلة العربية . ورغم ذلك لم نعتمده للأسباب التالية : (1) لأن البيروني لم يكن طبيبًا ولا صيدلانيًا مختصا ؛ (2) لم نعثر على الكتاب مطبوعا الا بعد ان قطعنا مرحلة كبيرة في عملنا ؛ (3) ان النسخة التي بين ايدينا من الكتاب - في طبعتها - منقوصة ومضطربة اضطرابا كبيرا : فهي خالية من حرفي الذال والراء ، ومضطربة الترتيب اذ ورد فيها حرف الصّاد مقسّمًا مبعثر الموادّ ، وورد فيها حرف الشين في آخر الكتاب ؛ (4) ان البيروني نفسه لم يكمل تأليف الكتاب كما ينبغي إذ تركه في المسودات وداخله بعده تصحيف وتحريف كبيران (انظر ص 1 أ من الكتاب) ؛ (5) ان العمل كما وصلنا لا يمكن اعتباره مطبوعًا ، فهو مكتوب بخط اليد ، وهوامشه وتعاليقه تكاد لا تقرأ ، ثم انه رديء التحقيق كثير الاخطاء : انظر في نقده مقال «دفع الظنون عن صيدنة البيروني» لعبد الأمير محمد أمين الورد في مجلة «المورد» العراقية ، المجلد 9 ، عدد 1 ، 1980 ، ص ص 420 - 445 .

248) نذكر منها خاصة كتاب «الأدوية المفردة» لابن وافد الاندلسي (ت. 467هـ/ 1075م) وكتاب «مِنْهَاج البيان» لابن جزلة البغدادي (ت. 493هـ/1100م) وكتاب «الجامع لصفات اشتات النبات» للشريف الادريسي (ت. 560هـ/1165م) وكتاب «السمات في أسماء النبات» لابن =

تآليف أخرى عامة في الطب ، نذكر منها خاصة كتاب «التصْريف لمن عجز عن التأليف» لأبي القاسم الزهراوي (ت. 404هـ/ 1013م) وقد خصّصَ البابَ التاسع والعشرين منه للأدوية المفردة ، وكتاب «القانون في الطب» لابن سينا (ت. 428هـ/ 1037م) وقد خصّص الباب الثاني منه للأدوية المفردة. وقد ظلت هذه الطريقة في التأليف متّبعة حتى زمن متأخر ، إذ نجدها عند داود الأنطاكي (ت. 1008هـ/ 1599م) الذي خصّص الجزء الأول من كتابه «التذكرة» للأدوية المفردة ، ثم عند عبد الرزاق الجزائريّ في كتابه «الجوهر المكنون من بحر القانون» الذي جعل أحد أجزائه في الأدوية المفردة ، وهو «كشف الرموز». وقد ضاعت بقية أجزاء «الجوهر المكنون» ولم يبق منه إلا «كشف الرموز» الذي اشتهر به مؤلفه فترجم إلى الفرنسية ونشر في نصّه العربي ، فكان بذلك لا يختلف كثيرًا عن كتابَيْ الغافقي وابن البيطار ، وذلك ما جعلنا نعتمده في عملنا هذا.

أما المحدَثون فقد اخترنا منهم مُتَرْجِمي «معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات» للطبيب الفرنسي كليرفيل(Clairville). وقد دفعَنا إلى الاهتمَام بهذا المعجم وبمترجميهِ طرافَةُ التجربة فيه. فهو في نصّه العربي عملٌ جمَاعيّ يقدّم لنا نصًّا أعجميًا مترجمًا. وهو بذلك يُمَثِّل اتصَالًا مباشرًا بين اللغة العربية واللغة الفرنسية التي لا تقلّ اليوم أهمية بالنسبة إلى العرب عن اللغة اليونانية التي نقلت منها في القديم كتب الطبّ والصيدلة مثل كتاب «المقالات الخمس» لديوسقريديس.

= السويدي الدمشقي (ت. 690هـ/1291م) ، وهو أحد تلاميذ ابن البيطار. على ان هناك صنفا آخر من الكتب المؤلفة في الأدوية المفردة لم يتبع الترتيب المعجمي مثل كتاب «الاعتماد في الأدوية المفردة» لابن الجزار القيرواني (ت. 369هـ/980م) الذي رتبه حسب قوى الأدوية ودرجاتها الأربع فكان الكتاب – لذلك – في أربع مقالات ، وكتاب «الأدوية المفردة» لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز (ت. 529هـ/1134م) وكتاب «المغني في الأدوية المفردة» لابن البيطار وكتاب «التذكرة الهادية والذخيرة الكافية» لابن السويدي الدمشقي. وقد رتبت مصطلحات الادوية المفردة في هذه الكتب الثلاثة –الأخيرة– حسب الاعضاء الآلة والأمراض التي تصيب البدن. والكتب الأربعة المذكورة لا تزال مخطوطة أيضا.

فمعجم كليرفيل اذن في نصّه العربي ذو أهمية مزدوجَة : فهو يثير قضية الترجمة في مستواها المطلق ويمثّل اتصال الثقافة العربية – في ميدان الطب والصيدلة – بغيرها من الثقافات . ثم هو يثير – رغم ان مترجميه قد انطلقوا من مصطلحات جاهزة سابقة لهم قد ترجموها – قضية التواصُل والقطيعة بين القديم والجديد ، فيكون البحث انطلاقًا منه ، لذلك ، فيمَا هو مشترك وما هو مختلف بين القدماء والمحدثين لا يخلو من طرافة .

6 – مَنْهجُنَا :

لقد استخرجنا من مصادرنا المصطلحات الأعجمية الواردة فيها فجمعناها في معجم سيكون منطلقنا في بحثنا لقَضَايَا المصطلح المقترض في المؤلفات التي ندرسها . وقد وضعنا مُعْجَمَنَا انطلاقًا من المعايير التالية :

6 – 1 الترتيب : قد رتبنا معجمَنَا ترتيبًا ألفبائيًّا جمَاعيًّا يضمُّ كل المصطلحات الأعجمية التي وجدناها في المؤلفات المدرُوسة . وسنورد كل مادة حسب تسلسلها الألفبائي ، مرقّمةً برقم يمثّل تسلسُلَها العَدَدِيَّ في صلب المعجم . واذا اشترك اثنان أو ثلاثة من مؤلفينا في نفس المصطلح ووقع الاختلاف في طريقة رَسْمِه ، راعيْنا في تدوينه صورتَه التي ورد عليها عند كلّ واحد منهم ، فاعتبرناه مصطلحين مختلفَيْن – أو ثلاثة – وكان كلّ رسم له في مدخل مستقلّ ، مثال ذلك «آ اطريلال»(249) الذي رسم بطريقتين مختلفتين. فقد رسمه ابن البيطار «آ اطريلال» ورسمه الجزائري «اطريلال»(250) فأوردناه لذلك في موضعين مختلفين ، ومصطلح «ااmليلس» الذي رسم بثلاث طرق مختلفة : فقد رسمه ابن البيطار «أامليلس»(251) ورَسَمَه الغافقي «آمْلِيلُوس»(252) ورسمه الجزائري «أمليلس»(253) فاعتبرناه لاختلاف صور رسمه ثلاثة مداخل مستقلة . إلا أنّ

249) انظر المادة عدد 1 في معجمنا. 250) انظر نفس المعجم المادة عدد 198.

251) انظر المادة عدد 35 في معجمنا. 252) انظر المادة عدد 36.

253) انظر المادة عدد 288.

من المصطلحات ما هو مركب من جزئين ، ومن هذه المركبات ما جزآه ظاهران مثل «أتركبريتي» (رقم 58 في المعجم) و«اقنثا أرابيقى» (رقم 242) ؛ ومنها ما جزآه غير ظاهرين بل نُحِتَ منهما مصطلحٌ واحد نحتًا كليًّا مثل «دَوَاغْرِيَا» (رقم 906) و«غَالالُوطا» (رقم 1307). وقد عمدنا – بالنسبة إلى المصطلحات المركبة الظاهرة التَّجْزئَة – إلى رسم الجزء الثاني في موضعه من المعجم حسب ما يقتضيه ترتيبُه ، على أننا لم نعتبرْه مصطلحًا مستقلاً يمثّل مادة مدخلاً ، ولم نُرفِقْه برقم ترتيبيّ له ، ولم نُخْبِرْ عنه بشيءٍ عَدا المصدرَ الذي وَرَدَ فيه ، واكتفينا بالإحالة إلى المادة الرئيسيّة التي ورد فيها وعُرِّف بِه ضِمْنَها.

ثم إن من المصطلحات المركّبة الواردة في «معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات» ما تعمَّد المترجمون إيراد جزء منه ثانويًّا فوضعوه بين قوسَيْن ، مثل «الأتروبين (كبريتات)» الذي عرب بِه مُصْطَلَح«atropine (sulfate d')»(رقم 65 في معجمنا) ومصطلح «المنغنيز (كبريتات)» الذي عرب به مصطلح «manganèse (sulfate de)» (رقم 1882) ، فالمصطلحان الرئيسيَّان في هذيْن المثاليْن هما «أتروبين» و«منغنيز» ، أما الجزآن الآخران فثانويّان جدًّا. وقد اكتفَيْنا في مثل هاتيْن الحالتَيْن بإيراد المصطلح الأول – الأساسيّ – فقط مُرفَقًا بجُزْئِه الثاني موضوعًا بَيْن قوسَيْن كما وضَعَه المترجمُون وعمدنا أيضًا إلى اهمَال الجُزْء الثانويّ من المصطلح فلم نوردْه في موضع مستقلّ من الترتيب.

6 – 2 سنهتّم في معجمنا بالمصطلحات المقترضة فقط ، كما نقلت عن لغاتها الأصلية فكان اقتراضها اقتراضًا تامًّا (emprunt intégral) [254] ، وسوف لا نهتمّ بغيرها ، فقد

254) يلاحظ اننا قد درجنا في بحثنا على استعمال مصطلح «الاقتراض» لترجمة مصطلح(emprunt) الاعجمي ، وهو المصطلح الذي سنستعمله في كامل بحثنا. وقد فضلنا مصطلح «الاقتراض» على غيره من الصطلحات المستعملة في العربية وخاصة مصطلح الاستعارة لأننا اعتبرنا «الاقتراض» اوفى بالغرض المقصود من المصطلح الاعجمي نفسه بالنسبة الينا. ذلك ان مصطلح «الاستعارة» مصطلح عربي قديم عُرف باستعماله في ميدان مخصوص وهو «علم البيان» فهو ذو مدلول عربي خاص. وهو في نظرنا اصلح لأن يستعمل لترجمة المصطلح الأعجمي (emprunt intérieur) اي ما يقع داخل اللغة الواحدة نفسها من توليد لغوي ، كأن نستعير مصطلح «السيارة» – وهو اسم القافلة في العربية =

لاحظنا ان بعض مؤلفينا – وخاصة ابن البيطار في كتاب «الجامع» – قد يترجم المصطلح المقترض ويضع ترجمته في الحرف الموافق له في معجمه. نذكر من ذلك مثلاً مصطلحات «بارسطاريون»(255) و «بنطافلن»(256)، و «بولوغاناطن»(257) عند ابن البيطار. فقد ترجم المؤلف المصطلح الأول بـ «رعي الحمَام» الذي أورده في حرف الراء(258) وترجم المصطلح الثاني بـ «ذو خمسة أجنحة» الذي أورده مصطلحًا مستقلًا في حرف الذال(259) وترجم المصطلح الثالث بـ «كثير الركَب» الذي أورده مصطلحًا مستقلًّا في حرف الكاف(260).

فالمصطلح الأعجمي إذن – كما رأينا – قد يرد مترجمًا أيضًا. وهذه الترجمة مفيدة ومهمّة بدون شك في تعبير المعجم والبحث في ظاهرة التوليد عند مؤلفينا اعتمادًا على وسائل العربية نفسها. ولكننا – رغم ذلك – سوف لا نثبت الترجمَات في معجمِنا، وذلك لندرتها أولا في مصادرنا ثم لأنها لا تمثّل همًّا كبيرًا عِنْدَ مؤلفينا: فالهمّ الأول عندهم هو أخذ العلم من مظانِّهِ لسدّ الفراغ والحاجة إليه، والهمّ الثاني هو أن يجعلوا ذلك العلم في لغة عربية. على اننا سنشير إلى تلك الترجمَات في معجمِنا في ملاحظة خاصة عقب كل مادة.

= القديمة – فنطلقه على العربة الآليّة (l'automobile). أما مصطلح «الاقتراض» ففيه معنى «الأخذ» و«التبادل» وخاصة في ميادين الاقتصاد والحضارة عامة. وهو لذلك أصلح – في رأينا لأن يستعمل للدلالة على ما تأخذه لغة ما من لغة أخرى غيرها. فيكون لذلك ترجمة لمصطلح (emprunt extérieur)، وهذه الظاهرة اللغوية الثانية هي التي تعنينا في بحثنا هذا.

255) انظر المادة عدد 414 في معجمنا.

256) انظر المادة عدد 556.

257) انظر المادة عدد 592.

258) ابن البيطار: الجامع، 177/2 (عدد 1046) في الترجمة الفرنسية، و141/2 في النص العربي.

259) نفس المصدر، 152/2 (عدد 1013) في الترجمة الفرنسية، 126/2 في النص العربي.

260) نفس المصدر، 148/3 (عدد 1895) في الترجمة الفرنسية، 53/4 في النص العربي.

6 – 3 على أنّ في مصادرنا القديمة مصطلحاتٍ قد اقْتُرِضَتْ اقتراضًا تامًّا ولكنها لم ترد فيها مداخل بل وردت ضمن النصوص. فهي مهمّة في حدّ ذاتها لكنها ثانويّة بالنسبة إلى المصطلحات المداخل في مصادرنا. وهذا الصنف من المصطلحات لم نعتمده مداخل أيضًا في معجمِنا، لكننا لم نهمله بل سعينا جهدنا إلى التعريف به والبحث عن أصوله الأعجمية واكتفينا بإثبات ذلك في التعاليق. وكما اعتبرنا هذه المصطلحات ثانوية عند وضعنا معجَمَنَا فإن اهتمَامنا بها في صلب عملنا عند البحث في قضايا المصطلح المقترض سيكون صغيرًا.

6 – 4 اللغات المقرِضة في مصادرنا – القديمة خاصة – كثيرة متعددة، نذكر منها خاصة اليونانية والفارسية واللاتينية والبربريّة والسريانية والعبرية والأرامية في المصادر القديمة والفرنسية في معجم كليرفيل. وقد سعينا إلى إثبات كل المصطلحات المقترضة من مختلف اللغات في معجمِنَا وذكر أصولها كلها ما أمكننا ذلك. إلا أننا سنقتصر عند البحث في جوانب المصطلح المقترض التي تعنينا على المتواتر والغالب فقط من تلك اللغات. وهي أربع: اليونانية والفارسية واللاتينية بالنسبة إلى القدماء، والفرنسية بالنسبة إلى المحدثين. وقد ذهبنا هذا المذهب للأسباب التالية:

أ) ان من اللغات المقرضة في القديم ما يعتبر اليوم ميْتًا، مثل اللغة البربريّة(261) واللغة السنسكريتية.

ب) عدم معرفتنا ببَعْض تلك اللغات مثل السريانية والعبرية والأراميّة ولذلك فنحن قاصرون عن رسم المصطلحات المقترضة منها وفهم الأصول الأعْجَمِيّة للمصطلحات المعرَّبة في لغاتها الأصلية.

---

261) هي لغة «منطوقة» ولم تدخل بعد مرحلة الكتابة بالمعنى العلمي الدقيق. على أن بعض الباحثين المعاصرين – من البربر والمستشرقين خاصة – يحاولون احياء هذه اللغة بوضع قواعد لها ودراسة مختلف مظاهرها. انظر خاصّة: GALAND (L.), *Langue et littérature berbères: vingt cinq ans d'études*, 1ère éd., Paris 1979, (207 pages).

وقد أورد فيه المؤلف ثبتا مفصلا لما كتب عن اللغة البربرية طيلة السنوات الخمس والعشرين الماضية وذكر فيه ما يزيد على 1500 نص.

ج) انتساب عدد كبير من المصطلحات المقترضة إلى لغات سامية: وخاصة السريانية والعبرية والأرامية. فهذه لغات سامية مثل العربية، ولذلك فنحن لا نعلم إلى أي درجة يمكن القولُ إنّ العربية قد اقترضت من تلك اللغات. بل إن ما اعتبر مصطلحات مقترضة من تلك اللغات يبقى في رأينا جانبٌ كبيرٌ منه موضعَ شك، إذ من الصعب جدًّا في نظرنا البحثُ في حركة التبادُل بين لُغَاتٍ تنتمي إلى عائلة واحدة[262] والانتهاءُ إلى نتائج يمكن الاطمئنان إليها.

يُضَافُ إلى ذلك اننا وجدنا عددًا كبيرًا من المصطلحات التي ذكرت مراجعُنا انها مقترَضَة من لغات سامية، لكن تلك المصطلحات قد أصبحت ممّا يمكن تسميتُه «معرَّبًا مُشْتَرَكًا». ونعني بالمعرَّب المشترك المصطلحات والألفاظ التي اقترضتها العربية منذ القديم، فاستعملها العربُ منذُ عُصور قديمة قد تكون سابقة لظهور الاسلام، وظهرت في النصوص القديمة شعرًا ونثرًا ثم استُعْمِلَتْ فيمَا بعْدُ في كتب الطب والصيدلة العربية فكانت مُشْتَرَكَةً بينها وبين غيرها من الكتابات، فلم تكن – لذلك – كتب الطب والصيدلة مختصّة بها. فهذا «المعرّب المشترك» يختلف كثيرًا عن «المعرّب المُحْدَث» الذي اختّصت به كتب الطب والصيدلة العربية بعد أن دخل اللغة العربية مع حركة الترجَمَة والنقل في العصر العبّاسي أو بعد تلك الحركة نتيجة اختلاط العرب اختلاطًا أكبر واتصالهم اتّصالًا أعمق بأمم ذات لغات وثقافات غير ساميّة، مثل الفرس[263] واليونان

---

262) على اننا لا نصل الى حد ان نعتبر اللغة العربية هي اللغة الأمَّ للغات السامية مثلما ترى الباحثة العراقية الدكتورة باكزة رفيق حلمي: انظر مثلا بحثَيْها: «لغات الجزيرة العربية: العربية أُمُّ اللغات السامية؟» في مجلة المجمع العلمي العراقي، 24 (1974)، ص ص 172– 204 و «العربية أصل والعبرية فرع» في نفس المجلة، 26 (1975)، ص ص 184– 211.

263) لكن مصطلحات فارسية كثيرة ايضا يمكن اعتبارها من «المعرب المشترك» لقدم اقتراضها واستعمالها في النصوص العربية قبل ان تستعمل في كتب الطب والصيدلة العربية. نذكر منها مثلا مصطلح «اترج» (عدد 59 في معجمنا، وقد ذكر في اللسان، 316/1، مادة «ترج» ولم يشر إلى انه معرب)، ومصطلح «ارجوان» (عدد 104 في معجمنا، وقد ذكر في اللسان، 1138/1– 1139، مادة «رجا»، وقد ذكر الاختلاف حول عجمته) – وانظر حول المصطلحات الفارسية المعربة التي استعملت في الشعر الجاهلي وفي القرآن والحديث النبوي والشعر الأموي كتاب «المفصّل» لصلاح الدين المنجّد.

والرومان. ولقد فقدت «المعرّبات المشتركة» خصوصياتها باستعمَالها مبكرًا في النصوص العربية وأدمجت بذلك في المعجم العربي. ونذكر من تلك المعربات مثلًا مصطلح «آس»[264] – وهو من السريانية – ومصطلح «أثل»[265] – وهو من العبرية – ومصطلح «إجّاص»[266] – وهو من العبرية أيْضًا. أما «المعربات المحدَثة» فذات خصوصيات تميزها عن تلك المعربات المشتركَة، وذلك ما جعلها – بدون شك – لا تـدوَّنُ في معـاجم اللغـة العربية، ونذكر من تلك المعربات مثلًا مصطلح «أَزَادَدْرَخْت»[267] – وهو من الفارسية – ومصطلح «أسْطِرَاطِيقُوس»[268] – وهو من اليونانية – ومصطلح «أقْسِيَاقَنْشْ»[269] – وهو من اليونانية أيضًا.

د) عدم أهمية بعض تلك اللغات بالنسبة إلى اللغة العربية في العصر الحديث. فلا شك أن السريانية والعبريّة – بل وحتى الفارسيّةَ – فضلًا عن اللغات التي تعتبر مَيْتَةً، لا تمثّل أي أهميَّة بالنسبة إلى اللغة العربية اليوم في مجال نقل المصطلحات العلمية الأعجمية الحديثة إليها، وذلك خلافًا لما تمثّله اللغتان اليونانية واللاتينية من أهمية باعتبارهمَا الأصل – في غالب الأحيان – للغات الأوروبية الحديثة التي يكثر منها النقل والاقتراض اليوم[270].

---

264) انظر المادة عدد 20 في معجمنا، وقد ذكر «الآس» صاحب اللسان، 130/1 (مادة أوس)، وقد اشار الى أنه دخيل «غير ان العرب قد تكلمت به وجاء في الشعر الفصيح».

265) انظر المادة عدد 76 في معجمنا، وقد ذكر «الاثل» صاحب اللسان، 21/1–22 (مادة أثل)، ولم يشر الى أنه معرب، واورده في شعر.

266) انظر المادة عدد 82 في معجمنا، وقد ذكر «الاجاص» صاحب اللسان، 25/1 (مادة أجص) وذكر انه دخيل واورده في شعر.

267) انظر المادة عدد 127 في معجمنا.

268) انظر المادة عدد 157.

269) انظر المادة عدد 238.

270) نكتفي بالإشارة هنا الى ظاهرة «الصدور والكواسع» اليونانية التي يرى مصطفى الشهابي ان العلم بها ضروري لناقل العلوم في العصر الحديث. انظر: الشهابي: المصطلحات العلمية ص ص 94–96.

6 – 5 قد سعينا إلى إثبات الأصول اللغوية (étymons) للمصطلحات المقترضة المتضمنة في معجمنا ، مع التدقيق في ذلك ما وسعتنا الدقّةُ . وقد حاولنا ألّا نُهْمِل أيَّ مصطلح مِمَّا اعتبرناه أعجميًا . على ان قضية الأصول الأعجمية للمصطلحات المقترضة قضيَّةٌ شائكة وعويصَةٌ جدًّا تعود بنا إلى قضايا علم اللغة التاريخي وعلم اللغة المقارن ، وهي تؤدي بالتالي إلى وضع قضايا خارجة عن اللغة أحيانًا تتجاوز نطاق عملنا هذا . إلّا أنّ هناك بعض المشاكل قد اعترضتنا – سواء بالنسبة إلى القدماء أو المحدَثين – نرى أن لا بدّ من عرضها :

1) اعترضتنا بالنسبة إلى القدماء مشكلة الاختلاف في أصول مصطلحات كثيرة بين مراجعنا . فقد لاحظنا أثناء بحثنا في أصول مصطلحاتنا الأعجمية اختلافًا كبيرًا بين الباحثين المعاصرين في اثبات ما يعتبرونه أصولاً أعجمية للمصطلحات المقترَضة .

وهذا الاختلاف طبيعي جدًّا لولا ما لاحظناه من ميل عند بعض الباحثين إلى تَغْلِيب الأهواء الخاصة والانطلاق منطلقاتٍ مذهبيَّةً في أبحاثهم لا علاقة لها بالموضوعية العلمية والتجرّد في البحث . وقد تبيّنا أثناء بحثنا نزعتَيْن غالبتَيْن :

أ) نزعة شعوبية فارسية لمسناها عند المطران أدّي شير الكلْدَاني في مؤلفه «كتابُ الألفاظ الفارسية المعرّبة» . وهذه النزعة تظهر عنده ابتداءً من مقدمة الكتاب حيث حكم على ظاهرة الاقتراض في العربية حكمًا أخلاقيًا فقال : «واعلم ان العرب قد أبقوا الألفاظَ الأعجمية على صورتها الأصلية ، وبعضها غيروها قليلاً وأكثرها صحفّوها أقبح تصحيف»[271] . وقد نتج عن هذا الموقف تعسّف كبير – مُشِطٌ أحيانًا – في حديثه عن أصول ألفاظ ومصطلحات كثيرة اعتبرها فارسية لمجرد وجود ما يشبهها من الألفاظ والمصطلحات في اللغة الفارسية بينما هي في الحقيقة يونانية[272] أو بربرية[273] أو

271) أدّي شير ، ص 3 .

272) انظر عنده مثلا مصطلحي «باباري» (ص14) و«تافسيا» (ص36) ، وانظر هاتين المادتين في معجمنا ، عدد 395 و 630 .

273) انظر عنده مثلا مصطلحي «ارغيس» (ص9) و«ترفاس» (ص 35) ، وانظر هاتين المادتين في معجمنا عدد 12 و 648 .

لاتينية[274] أو عربية محض[275].

ب) نَزعة لاتينية اسبانية لا تخلو من تعصّب هي أيضًا قد ظهرت كردّ فعل على تأْثِيرِ الحضارة واللغة العربيتَيْن في اللغة والحضارة الاسبانيتَيْن خاصة والأوروبيَتَيْن عامة[276]. وقد تمثلت هذه النزعة في «الميل الشديد لنسبة كل ما يمكن نسبتُه إلى أصول لاتينية»[277]. وقد نتج عن هذه النزعة آراء تعسفية حول صلة بعض المصطلحات العربية باللغة اللاتينية[278]. بل ان التعصّب المذهبي قد دفع بجل الباحثين في علاقة اللغة العربية باللغة اللاتينية إلى التعسُّف في ظاهرة لغوية أُخْرَى هي ما سمّاه العلماء الأندلسيون بـ «عجمية الأندلس». فقد ألحّ هؤلاء الباحثون على ان «عجمية الأندلس» هي اللغة الاسبانية نفسها وليست اللغة اللاتينية[279]. وقد نتج عن ذلك ان اعْتُبِرَت مصطلحاتٌ كثيرةٌ لاتينيَّةٌ خالصةٌ مصطلحاتٍ اسْبانيّةً.

وقد نتج عن هذا التعسّف في إثبات الاقتراض اللغوي من الفارسية واللاتينية – بل من السريانية واليونانية أحيانًا – تزيُّدٌ في عدد المصطلحات والألفاظ المقترضة في اللغة العربية. ونحن لو صدقنا مراجعنا التي اعتمدناها في البحث عن أصول المصطلحات الطبية والصيدلية المعربة وأخذنا بكل ما قالت لاعتبرنا ما يزيد على ثلاثة أرباع المصطلحات المتضمَّنَة في مصادرنا القديمة معربة مقترضة.

274) انظر عنده مثلا مصطلح «بوطانية» (ص 31)، وانظر هذه المادة في معجمنا عدد 581.

275) انظر عنده مثلاً مصطلح «زَنْجَبِيل» (ص 80) وانظر مناقشتنا لأصل هذا المصطلح في المادة عدد 1002 في معجمنا.

276) انظر حول تأثير اللغة العربية في اللغتين الاسبانية والبرتغالية كتاب R. Dozy, *Glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'Arabe*. وهو الكتاب الذي نرمز اليه في بحثنا بـ *GL. Esp.*.

277) ج–ب. ترند (J.-B. Trend): تراث الاسلام (ط 1)، ص 16.

278) نذكر من ذلك مثلاً مصطلح «اسفنارية» الذي اعتبره دوزي (*Gl. Esp.*, p. 224) وكولان (*Étym. Mag.*, n° 72) ومايرهوف في ترجمة «الشرح» (عدد 73) لاتيني الأصل بينما هو عربي: انظر مناقشتنا لذلك في معجمنا، مادة «جزر بستاني» عدد 717.

279) كنا قد أثرنا هذه المسألة وناقشناها في كتابنا «المعرب الصوتي»، ص ص 65–67، وسنعود اليها بالبحث والنقاش في الفصل الأول من القسم الأول في هذا العمل.

وممّا زاد الأمر تعقيدًا بالنسبة إلينا وجود ظاهرة أُخْرى للاختلاف فيها نتيجة المواقف المذهبية أثر كبير ، ونعني بها ظاهرة المصطلحات التي اقترضتها العربية من لغةٍ أُمٍّ عن طريق لغة أخرى وَسِيطَةٍ مثل المصطلحات اليونانية التي اقترضتها العربية عن طريق اللغة الفارسية واللغة السريانية ، أو من السنسكريتية عن طريق اللغة الفارسية. على أنّ الوساطة التي تثير مشكلاً بالنسبة إلينا هي وساطة اللغة الفارسية بين اليونانية والعربية ، فقد وجدنا في بعض مراجعنا – وخاصة عند أدي شير – مصطلحات كثيرة يونانية طبية وصيدلية قيل انها دخلت العربية عن طريق الفارسية ، بينما ذكرت مراجع أخرى انها دخلت العربية من اليونانية مباشرة.

وقد وقفنا من هذه الاختلافات جميعًا موقفًا محدّدًا. وذلك أننا :

أ) لم نقبل كل ما قالته مراجعنا حول أصول المصطلحات المقترضة ولم نأخذ به أخذًا تامًّا ، بل نقدنا ما أمكننا نقدُه ورجحنا الرأيَ الذي اعتبرنَاه صائبًا فأخذنَا به. لكننا حينمَا يشتبه علينا الأمر ويستعصي علينا تبيّن الصواب نثبت مختلف الأصول المقترحَةِ جميعها.

ب) أهملنا عددًا غير قليل من المصطلحات التي انفرد أدي شير بذكر عجمتها وصلتها باللغة الفارسية ولم تذهب معه فيها بقية المراجع أو لم تَثْبُتْ لدينا صحَّةُ رأيه فيها(280).

ج) اعتبرنا وساطة اللغة الفارسية بين اليونانية والعربيّة واهية ضعيفة في أغلب الحالات إلا فيمَا اتفقت عليه مراجعنا – أو بعضُها – من المصطلحات. ومنطلقُنا في ذلك ان المصطلحات الطبية والصيدلية اليونانية لم تدخل العربية عن طريق اللغة الفارسيّة بل دخلت من اليونانية مباشرةً أو عن طريق اللغة السريانية أحيانًا. ومنطلقنا هذا تؤيده الظروف التاريخية ، ذلك ان ترجمة الآثار اليونانية الطبية والصيدلية إلى العربية لم تقع

280) وقد أهملنا كذلك عددًا آخر من المصطلحات السريانية التي انفرد بذكرها الأب رفائيل اليسوعي في كتابه «غرائب اللغة العربية» وعددا من المصطلحات اليونانية التي انفرد بذكرها الاب انستاس الكرملي في بحثه حول «الكلم اليونانية في اللغة العربية» لما بدا لنا في آرائهما من تعسف.

– حسب علمنا – عن طريق اللغة الفارسية بل عن طريق اللغة اليونانية مباشرة أو عن طريق اللغة السريانية أحيانًا[281].

على ان بعض المصطلحات ممّا أقررنا بعجمته قد استعصى علينا وجود أصول له ، فبقي لدينا مجهولًا ، وقد اكتفينا في معجمِنا بإثبات تلك المصطلحات ملحقة بعلامة استفهام.

2) أما بالنسبة إلى المحدَثين فالقضية أقلّ تعقيدًا. ذلك ان مترجمي معجم كليرفيل ينقلون من اللغة الفرنسية مباشرة. وهم قد سعوا جهدهم إلى تجنّب الاقتراض اللغوي. فقد ذكروا في مقدمة معجمهم : «ولم نعمَدْ إلى التعريب جُهْدَنا ، للعِلْم ان استعمال أية كلمة عربية قريبة من ذلك المعنى أفضلُ وأسهلُ لفهم معناها ووعْيها من الكلمة المعرّبة»[282]. ولكنّهم – مع ذلك – قد أبْقَوْا مصطلحاتٍ كثيرةً – وخاصة في الكيمياء – على حالتِها واكتفوا بتعريبها. وتلك المصطلحات المعرّبة – في هذا المعجم – لا تخلو هي أيضًا في الحقيقة من الإشكال :

أ) فعدد كبير من تلك المصطلحات ليس فرنسيًا محضًا ، بل هو مقترض أيضًا في اللغة الفرنسية وخاصة من اللغتين الإنقليزية والاسبانية. فهي مصطلحات فرنسية من حيث الاستعمال لكنّها مقترضة. ولذلك بحثنا عن أصولها الأولى – الانقليزية أو الاسبانية مثلًا – وأثبتناها في معجمنا واعتبرنا المصطلحات المعرّبة بها مقترضَةً من تلك اللغات الأصول وليس من اللغة الفرنسية.

ب) وجدنا أيضًا عددًا كبيرًا آخر من المصطلحات ذات أشكال لاتينيّة وخاصّة منها ما انتهى باللّاحقة ium ، ولكن صلة هذه المصطلحات باللغة اللاتينية من حيث الأصلُ منعدمة ، لأنها مصطلحات حديثة أحْدِثَت في الفرنسيّة – أو غيرها من اللغات الأوروبية – في العصر الحديث. ونذكر من تلك المصطلحات مثلاً مصطلح

---

281) وانطلاقا من ذلك فاننا لا نستبعد ان تكون مصطلحات يونانية كثيرة قد دخلت اللغة الفارسية عن طريق اللغة العربية بعد ترجمة الكتب اليونانية اليها.

282) معجم المصطلحات الطبية : ص (أ).

«potassium»[283] . فهو في شكله لاتيني لكنه في الأصل مصطلح انقليزي علميّ أحدث في القرن التاسع عشر. فهذا النَوْعُ من المصطلحات –إذن– يمثّل مصطلحات محدَثَةً رغم صلتها باللاتينية في شكلها ، قد وضعها الاختصاصيّون أو المجامع العلمية وكونوها من أصول حديثَةٍ وسوابق أو لواحق لاتينية . وقد اعتبرنا في معجمِنا هذه المصطلحات محدثة لأن استعمالها ناشئ عن الاستعمال الحديث في اللغات الحديثة . على اننا سعينا جهدنا إلى ذكر الأصول الحديثة أيضًا لتلك المصطلحات ، إذ أن بعضها ليس فرنسيًا محضًا بل هو مقترض من الانقليزية أو غيرها .

ج) إلا أن مترجمي معجم كليرفيل قد يترجمون أحيانًا المصطلحات الأعجمية الأوروبية الحديثة بمصطلحات معربة قديمة ، ونذكر من ذلك مثلًا مصطلح «اسطوانة»[284] الذي ترجَمُوا به مصطلح «cylindre» الفرنسي . كما انهم في أحيان كثيرة يأخذون من التراث القديم في ترجمة مصطلحات المواليد الثلاثة ، وقد يأخذون من التراث مصطلحات مقترضة منذ القديم ،مثل ترجمتهم مصطلح «casse» الفرنسي بمصطلح «خيار شنبر»[285] وهو مصطلح فارسي مقترض منذ القديم . وقد سعينا في كِلْتا هاتين الحالتين إلى ذكر الأصول الأعجمية القديمة للمصطلحات المقترضة .

6 – 6 قد أثارت أمامنا قضية أصول المصطلحات الأعجمية المقترضة قضيةً أخرى ، هي طريقة رسم الأصوات الأعجمية الأصلية للمصطلحات المقترضة . فاللغات التي تم منها الاقتراض عديدة ولكل واحدة منها نظامها الصوتي الخاص . وسعيًا منّا إلى الدقة رغبنا في أن نرسم المصطلحات الأعجمية الأصول كما ترسم في لغاتها الأصلية . ولكن ذلك قد تعذّر علينا لأسباب ثلاثة مهمة :

1) عدم معرفتنا بكل تلك اللغات وبنظمها الصوتية .

2) عدم اهتمَامنا في بحثنا في جوانب المصطلح المقترض التي اهتممنا بها إلا بأربع لغات رأيناها أهم من غيرها وهي اليونانية والفارسية واللاتينية والفرنسية .

---

283) انظر في معجمنا المادة عدد 569 .

284) انظر معجمنا ، المداة عدد 151 ،

285) انظر معجمنا المادة عدد 851 .

3) ضيق نطاق عملنا المتواضع عن حصر النظم الصوتية لكل اللغات التي تمّ منها الاقتراض.

وقد رأينا – لذلك – أن نكتفي برسم أصول اللغات الأربع التي نهتم بها فقط حسب نظمها الصوتية الأصلية. أما بقية اللغات فقد رسمنا أصولها بأحرف لاتينية، كما قَدَّمَتْها لنا مراجعُنا. فالمصطلحات البربرية والسريانية والعبرية أو غيرها من المصطلحات المنتمية إلى اللغات التي لا تمثّل أهمية بالنسبة إلينا في بحثنا قد أثبتناها – إذن – في معجَمِنا كما ضبطتها مراجعنا، وليس لنا رأي في وجوه الصحة أو الخطإ في رسمها.

ونتيجة لذلك فان نظمًا صوتية ثلاثة ستتبع في رسم أصول المصطلحات الأعجمية، وهي اليوناني والفارسي واللاتيني الذي يشمل أيضًا ما تفرّع عن اللغة اللاتينية من لغات أوروبية حديثة. على اننا سنلحق بالمصطلحات اليونانية الأصولِ المرسومةِ بأحرف يونانية رسمها بالأحرف اللاتينية زيادة في تسهيل قراءتها. أما المصطلحات الفارسية فسنرسمها بالأحرف الفارسية فقط لتشابه صور الحروف الفارسية والحروف العربية واتفاق اللغتين في نطق الحروف المشتركة بينهمَا، ما عدا حروفًا فارسية أربعةً هي الپاء الفارسية التي تنطق مثل حرف «P» اللاتيني، وحرف «چ» الذي ينطق «تش» (tch) وحرف «ژ» الذي ينطق «دج» (dj) وحرف «گـ» الذي ينطق ڨافا عربية، مثل حرف الجيم في اللهجة المصرية.

أما الحروف اليونانية فيكون رسمها بالأحرف اللاتينية بالطريقة التالية :

	أسماؤها في العربية	أسماؤها في اللاتينية	رسْمُها بالحروف اللاتينية	الحروف اليونانية		
1	ألْفَا	alpha	a	α	Α	1
2	بِيتَا	bêta	b	β	Β	2
3	قَمَّا	gamma	g	γ	Γ	3
4	دَلْتَا	delta	d	δ	Δ	4
5	أُبْسِلُون	epsilon	é (courte)	ε	Ε	5
6	دْزِيتَا	dzêta	z	ζ	Ζ	6
7	إِيتَا	êta	ê (longue)	η	Η	7
8	ثِيتَا	thêta	th	θ	Θ	8
9	يُوتَا	iota	i	ι	Ι	9
10	كَبَّا	kappa	k	κ	Κ	10
11	لَمْدَا	lambda	l	λ	Λ	11
12	مُو	mu	m	μ	Μ	12
13	نُو	nu	n	ν	Ν	13
14	كْسِي	ksi	x	ξ	Ξ	14
15	أُومِكْرُون	omicron	o (courte)	ο	Ο	15
16	بِي	pi	p	π	Π	16
17	رُو	rhô	r	ρ	Ρ	17
18	سِيقْمَا	sigma	s	σ ς	Σ	18
19	تَو	tau	t	τ	Τ	19
20	أُوبْسِلُون	upsilon	y	υ	Υ	20
21	فِي	phi	ph	φ	Φ	21
22	خِي	khi	kh	χ	Χ	22
23	بْسِي	psi	ps	ψ	Ψ	23
24	أُومِقَا	ômega	ô (longue)	ω	Ω	24

6 – 7 الإحالات : تضمنت موادّ معجمنا نوعيْن من الاحالات : أولهما خاصّ بالمصادر التي اعتمدناها وثانيهما بالمراجع .

1) الاحالات الى المصادر : قد اعتمدنا مصادرنا القديمة في نصين اثنين لكل واحد منها : هما الترجمة الاعجمية والنص العربي . فقد اعتمدنا «منتخب جامع المفردات للغافقي» في ترجمته الانقليزية وفي نصه العربي ، وقد قام بترجمته وتحقيق نصّه العربي معًا عالمان هما ماكس مايرهوف M. Meyerhof وجورج صبحي . واعتمدنا ابن البيطار – في كتاب «الجامع» – في ترجمته الفرنسية التي وضعها له في القرن الماضي الطبيب المستشرق الفرنسي لوسيان لكلرك L. Leclerc وفي نصه العربي الذي طبع في بولاق (بمصر) سنة 1291 هـ/1874م ، كما اعتمدنا «كشف الرموز» للجزائري في ترجمته الفرنسية التي وضعها له لكلرك أيضا – مترجم ابن البيطار – وفي نصه العربي المطبوع في الجزائر سنة 1335 هـ / 1916م . ولكن اعتِمَادَنا الترجماتِ الأعجمية لمصادرنا يختلف من حيث الغرض عن اعتمادنا نصوصها العربية : فقد اعتمدنا الترجمات – وخاصة بالنسبة الى ابن البيطار والجزائري – في رسم مصطلحاتنا الأعجمية المداخل ، أما النصوص العربية فقد اعتمدناها في ذكر التعريفات التي أوردها مؤلفونا للمصطلحات عندهم . وقد دفعنا الى هذا الاختيار ما امتلأت به طبعتا كتاب «الجامع» لابن البيطار و«كشف الرموز» للجزائري العربيتان من التصحيف والتحريف وخاصة في رسم المصطلحات الأعجمية فيهِمَا ، وما امتازت به تَرْجَمَتَاهُمَا الفرنسيتان من دقةٍ في تحقيق المصطلحات وضبطٍ في قراءتها ورسمها . الا أنّنا مضطرون الى اعتماد النصين العربيين للكتابين في ذكر التعريفات ، اذ لا يمكن لنا أن نوردها بغير العربية ما دام النص العربي متوفرا .

وقد نتج عن هذه الازدواجية في اعتماد المصادر ازدواجيَّة أُخْرى في الاحالات اليها ضمن مواد معجمنا . فقد احلنا عند ذكر مصدر المصطلح إلى موضع المصطلح من الترجمة الفرنسية بالنسبة الى ابن البيطار والجزائري ، والترجمة الانقليزية بالنسبة الى الغافقي ، وأحلنا في التعريفات الى المواضع التي وردت فيها في نصوص مؤلفينا العربية . على أنه لا بد من ملاحظة ان الاحالتين تختلفان في مظهر آخر . فالاحالات الى الترجمات الأعجمية لا تعيد الي الجزْء أو الصفحة ، بل إلى رقم المصطلح حسب عدده التسلسُلِيِّ

في متن الترجمة. فقد اتَّفَقَتْ الترجمات الثلاث لمصادرنا القديمة فِي ايراد المصطلحات المداخل مرتبة ترتيبا عدديا متسلسلا، وقد رأينا ان الاحالة الى تلك الارقام ايسَرُ من الاحالة الى أرقام الأجزاء والصفحات. أما النصوص العربيّة فقد احلنا الى رقم الجزء والصفحة منها، لأنها - ما عدا الغافقي - خالية من الترتيب العددي.

ونوردِ لهذه الطريقة في الإحالة مثال مادة «آس» (عدد 21) في معجمنا. فقد ذكرنا في الإحالة إلى مصادر المصطلح «الغافقي، 9؛ ابن البيطار 69؛ الجزائري 11»: أي ان مصطلح «آس» ورد عدد 9 في منتخب جامع المفردات للغافقي في ترجمتهِ الانقليزية، وعدد 69 في ترجمة كتاب الجامع الفرنسية لابن البيطار، وعدد 11 في ترجمة «كشف الرموز» الفرنسية للجزائري، ثم أحيل بعد التعريفات إلى «منتخب، ص 17» ثم إلى «الجامع، 27/1»، ثم إلى «كشف، ص 16». وهذه الإحَالات الثلاثُ تعيد إلى مواضع التعريفات في نصوص مؤلفينا العربية الثلاثة.

أما بالنسبة إلى معجم كليرفيل فالإحالة إليه موحّدة. فقد اكتفينا عند الاحالة إليه بالإشارة إلى رقم المصطلح المدخل فيه حسب تسلسله العددي. ولم نُحِلْ إلى عدد الصفحة فيه لأن المعْجَم نفسه خال من التعريف اللغوي أو العلمي، بل اكْتُفِيَ فيه بترجمة المصطلحات الأعجمية.

2) أما النوع الثاني من الاحالات فهو ما يرد في آخر كل مادة في معجمنا، وهو يمثّل الاحالات إلى المراجع التي اعتمدناها في اثبات الأصل الأعجميّ للمصطلح المقترض الذي أوردناه مدخلاً. وقد عمدنا إلى اختصار عناوين تلك المراجع حسب ما نبّهنا إليه في قائمة مصادر بحثنا ومراجعه في بِدَايَة هذا العمل، وإلى إيرادها مرتّبة ترتيبًا تاريخيًا حسب تاريخ صدور المرجع في طبعته الأولى بالنسبة إلى المراجع الحديثة، أو سنة وفاة المؤلف بالنسبة إلى المراجع القديمة.

6 - 8 طريقتنا في ضبط المصطلحات ومعالجة النصوص المثبتة في التعريفات:

1) قد أثارت أمامنا ازدواجيّة اعتماد المصادر قضية مهمة هي قضية الاختلافات في المصدر الواحد بين نصّه العربي وترجمته الأعجمية، وخاصة في كتاب «الجامع» لابن البيطار وكتاب «كشف الرموز» لعبد الرزاق الجزائري. فقد لاحظنا ان الاختلافات

كثيرة بين نصّيهمَا العربيين وترجمتَيْهِمَا الفرنسيتين ، والاختلافات موجودة خاصة في رسم المصطلحات سواء في ذلك الأعجمي منها – والاختلاف فيها أكبر – أو العربي ، وقد سعيْنَا إلى أنْ يكون عملُنا في الأخذ بتلك المصطلحات علميًا دقيقًا ، فأشرنا في التعاليق – على موادّ المعجم – إلى تِلْك الاختلافات ورجحنا الرسم الذي نراه أصوب . وقد فضلنا في الغالب ما ذهبت إليه ترجمتا الكتابين الفرنسيّتان على ما ورد في نصيهمَا العربيين . كما اننا قد صوّبنا أحيانًا ما اعتبرناه خطأ – سواء في النص العربي أو في ترجمته – في نَصَّيْ الغافقي وابن البيطار اعتمادًا على بعض النصوص المخطوطة للمؤلفين نفسيْهِمَا أو لغيرهمَا ممّا توفّر لدينا : وخاصة الجزء الأول من كتاب «الأدوية المفردة» للغافقي – وهذا الكتاب هو الذي انتخبه ابن العبري – وكتاب «تفسير كتاب دياسقوريدوس» لابن البيطار ومخطوطة «المقالات الخمس» لديوسقريديس .

2) تبيّنا من المقارنة بين الغافقي وابن البيطار ان الاثنَيْن ينقلان في الغالب من مصادر واحدة ، وخاصة من «المقالات الخمس» لديوسقريديس . ولذلك فان نفس التعريف للمصطلح الواحد يرد أحيانًا كثيرةً عند الاثنين ، وقد يكون التطابق بينهمَا في الغالب كليًا . وفي مثل هذه الحالات تجنبنا التكرار فلم نورد تعريفيهمَا معًا في المصطلح الواحد الذي يشتركان فيه بل اكتفينا بذكر تعريف أحدهمَا والإشارة بالنسبة إلى الثاني إلى انه قد أورد نفس التعريف الذي أورده الأول . مثال ذلك ما نجده في مادة «آس» (عدد 21 في معجمنا) : فقد اعتمد الغافقي وابن البيطار في تعريفهمَا أبا حنيفة الدينوري ، فأوردنا تعريف الغافقي له مسندًا إلى أبي حنيفة ثم اكتفينا مع ابن البيطار بالإشارة إلى انه قد أورد نفس التعريف الذي أورده الغافقي .

3) إلا أن الغافقي وابن البيطار كما يتفقان فقد يختلفان أيضًا في ذكر نَفْسِ التعريف . والاختلاف بينهمَا ناشئ عن أن المصدر الذي نعتمده للغافقي في بحثنا ليس كتاب الغافقي – «الأدوية المفردة» – نفسه بل «المنْتَخب» الذي وضعه له ابن العبري ، فهو اذن اختصار لكتاب الغافقي الأصلي . وقد نتج عن ذلك ان النص الواحد الذي ينقله الغافقي وابن البيطار من مصدر واحد – من ديوسقريديس مثلاً – يرد عند ابن البيطار كاملاً بينما يرد في منتخب كتاب الغافقي مختصرًا . وفي مثل هذه الحالات سعينا إلى اتمام نص الغافقي في

المنتخب من كتاب «الجامع» لابن البيطار أو من كتاب «الأدوية المفردة» – الأصل المخطوط – للغافقي نفسه، مع وضع المضاف إلى النص بين معقفين [ ] والتنبيه في التعاليق إلى أنه مضاف والى المصدر الذي أضيف منه. وقد دفعنا إلى إتمام المنقوص في منتخب كتاب الغافقي ما ذكرناه منذ قليل حول عدم تكرار التعريف الواحد إذا ورد عند الغافقي وابن البيطار معًا.

4) والحقيقة ان ظاهرة اسناد الأقوال إلى أصحابها عند الغافقي وابن البيطار تمثّل مظهرًا ايجابيًا عندهمَا، وهو اتّصافهمَا بأمانة علمية كبيرة. فقد لاحظنا انهمَا يذكران دائمًا المصادر التي ينقلان منها – دون أن يكتفيا بالنقل بل سجّلا أيضًا ملاحظاتهمَا الشخصية وانتقدا ما اعتبراه خطأ في مصادرهمَا –، وهمَا في ذلك يختلفان اختلافًا كبيرًا عن كثيرين غيرهمَا ممّن ألّفوا في الطب والصيدلة، مثل ابن سينا في كتاب «القانون» أو داود الأنطاكي في كتاب «التذكرة» أو عبد الرزاق الجزائري في «كشف الرموز». فهؤلاء جميعًا يكتفون بتلخيص آراء غيرهم ممّن سبقهم من المؤلفين. أما الغافقي وابن البيطار فقد نسبا كل رأي أو قول ليس لهمَا إلى صاحبه. وقد احترمنا بدورنا طريقتهمَا في إيراد الأقوال مسندة إلى أصحابها، فحافظنا على طريقة الاسناد عندهمَا وذكرنا في التعريفات المؤلفين الذين أخذا منهم ووضعنا أسماءهم بين قوسَيْن ( ). فعند النظر في مادة «آالسن» مثلًا (عدد 2 في معجمنا) نلاحظ ان التعريف فيها قد ابتدأ بقول غير منسوب وذلك يعني انه لابن البيطار نفسه. ثم تواصل التعريف في فقرة منسوبة إلى (ديسقوريدوس) الذي وضع اسمه بين قوسين، وذلك يعني ان ابن البيطار قد نقل تلك الفقرة في كتابِه «الجامع» من ديوسقريديس. إلا اننا – زيادة منّا في الدقة – لم نكتف بذكر أسماء المؤلفين المنقول منهم بل حاولنا – ما وسعنا ذلك – التعريف بهم والترجمة لهم في التعاليق.

5) على أن الغافقي وابن البيطار لا يكتفيان في نقولهمَا من المصادر القديمة بنقل الصفات العلمية الخاصة بالمواليد الثلاثة بل ينقلان أيضًا ما يتصل بخصائِصِها الطبية والعلاجية. وهذه الطريقة في الجمع بين الخصائص العلمية المحض والخصائص الطبية العلاجية أثناء الحديث عن الأدوية المفردة كانت غالبة على كتب الطب والصيْدلة

العربية القديمة . ولذلك فنحن نجدها عند عبد الرزاق الجزائري أيضًا في « كشف الرموز » . لكن الذي يهمّنا من مصادرنا الثلاثة المعتمدة في بحثنا هو الجانب العلمي البحثُ في التعريف ، إضافة إلى الجانب اللغوي . فنحن لا تعنينا الخصائص الطبية والعلاجية للأدوية المفردة بل تعنينا الأدوية ذاتُها باعتبارها مصطلحاتٍ علميّةً . لذلك فاننا فيمَا أثبتناه من تعريفات لتلك المصطلحات ممّا أخذناه من مؤلفينا الثلاثة قد اقتصرنا على الجانب العلمي فحسب ، فلم نورد إلا ما اتصل بالجوانب اللغوية أو العلميّة .

إلا أنّ مؤلفينا قد يكتفون أحيانًا بذكر خصائص الدواء المفرد الطبية والعلاجية ولا يوردون تعريفًا علميًا ، وخاصة في الأدوية المفردة المتّصلة بالحيوان . وفي مثل هذه الحالة نكتفي بدورنا في التعريف بذكر أنّ المصطلح لم يُعَرَّف . كما أنهم – وخاصة الغافقي وابن البيطار – قد يتحدثون في مادة واحدة – وخاصة في المواد النباتية – عن أكثر من صنف (variété) نباتيّ واحد لنوع (espèce) واحد من النبات : نذكر من ذلك مثلاً مادة « فودنج » (عدد 1488 في معجمنا) ، فقد تحدث فيها ابن البيطار عن ثلاثة أصناف من الفودنج هي البَرّيُّ والجبليّ والنهريُّ . ونذكر أيضًا مادة « كرفس » (عدد 1676 في معجمنا) التي تحدث فيها ابن البيطار عن ستة أصناف من الكرفس هي البستانيّ والآجاميّ والجبليّ والصخريّ والمشرقيّ والقبرسيّ ، وحديثُه عنها جميعًا يَعْنِي أنه أورد تعريفًا لكل صنف منها . فتفريعُ الحديث عن أصناف نوع نباتي واحد يعني اذن تفريع التعريفات إذ ان لكل صنف من النوع المتحدث عنه تعريفَه الخاصّ . وفي مثل هذه الحالات أوردنا – في التعريف – مختلف التعريفات أيضًا .

6 – 9 عناصر المادة المعجمية ورموزها في معجمنا :

كل مادة في معجمنا تتكون من عناصر قارة ، يمكن أن تتكون منها جُذَاذَةٌ مستقلّة لكلّ مادة ، وعناصرُ الجذاذة هي :

1) المصطلح المدْخَلُ ، وقد وضعْنا لكلّ مصطلح رقمًا حسب تسلسلِه العدديّ في المعْجَم . وعدد مصطلحاتنا – في معجمِنا كُلِّه – 2025 مصطلحًا ، إلا أن من هذه المصطلحات ما هو مفرد ومنها ما هو مركب . فالمفرد منها مثل مصطلح « آاطريلال »

(عدد 1 في المعجم) والمركب مثل «دهن الآس» (عدد 29 في المعجم) و«آلو ميني بوطاسي» (عدد 35 في المعجم). فاذا كان المصطلح مركبًا من جزئين احدهما أعجمي والآخر عربي اكتفينا بإيراد الجزء الأعجمي من المصطلح في الحرف الموافق له، فمصطلح «دهن الآس» مثلاً قد أوردناه في حرف الألف ورسمناه «آس (دهن الـ)» ولم نورده في حرف الدال لأن «الآس» فيه هو الأعجمي. أما إذا كان المصطلح مركبًا من جزئين أعجميين فاننا نورده في موضعين اثنين في الحرفين المرافقين لكلّ واحد من جزئيه، مثَلُ ذلك مصطلَحُ «آلوميني بوطاسي»، فقد أوردناه في حرف الألف ورسمناه تامًّا كما هو، ثم أوردناه في حرف الباء ورسمناه «بوطاسي (آلوميني)»، ولكننا في موضعه الثاني نكتفي برسمه والإحالة إلى الموضع الأول الذي رسم فيه حيث يوجد التعريف الكامل به.

2) الأصل الأعجمي للمصطلح: ونذكر فيه الأصل الأعجمي للمصطلح (étymon) كما هو، ونرسمه بأحرفه الأعجمية الأصلية اذا كان يونانيًا أو فارسيًا أو لاتينيًا أو من لغة مشتقة من اللاتينية. أما إذا كان من غير هذه اللغات فاننا نكتفي برسمه بأحرف لاتينية حسب ما أثبتته مراجعنا.

3) اللغة المقترضُ منها المصطلح المدخَلُ.

4) المصدَرُ - أو المصادرُ - الذي ورد فيه ذلك المصطلح: أي «المنتخب» لكتاب الغافقي أو «الجامع» لابن البيطار أو «الكشف» للجزائري أو معجم كليرفيل.

5) التعريف العلمي للمصطلح كما ورد في مصادرنا المعتمدة.

6) المراجع التي اعتمدناها لاثبات عُجْمَةِ المصطلح المدخل وأصله الأعجمي.

7) ترجمة المصطلح العربية إذا كان قد ورد مترجمًا في أحد مصادرنا القديمة.

8) ملاحظاتنا الشخصية حول المادة: ونسجّل فيها - في الغالب - الاختلاف في الأصل الأعجمي للمصطلح بين مراجعنا، وموقفنا الخاص ممّا اختلف فيه، أو إحالة إلى مادة أخرى سابقة أو لاحقة ذات صلة بالمادة المعجمية المقدَّمة.

وقد رمزنا إلى كُلّ هذه العناصر - ما عدا الأول، أي المصطلح المدخل - بالرموز التالية:

(–) رمز الأصل الأعجمي للمصطلح.
(×) رمز اللغة المقترض منها المصطلح.
(+) رمز المصدر الذي ورد فيه المصطلح.
(:) رمز التعريف.
(=) رمز المراجع.
(•) رمز ترجمة المصطلح في مصادرنا.
(٪) رمز الملاحظات.

يُضَاف إلى هذه الرموز رمز آخر يرد ملحقًا بالمصطلحات المداخل التي ترد ضمن التعريفات وهو (*) ، ففي مادة «آاطريلال» (عدد 1 في معجمنا) مثلاً توجد ثلاثة مصطلحات ملحقة بها علامة (*) ، وهي «جزر» و«شبث» و«مقدونس» ، فهذه المصطلحات الثلاثة الملحقة بها تلك العلامة هي مصطلحات مداخل في معجمنا ، توجد في مواضعها منه.

7 – المشاكل المعترضة :

لقد اعترضتنا – أثناء قيامنا بهذا العمل – مشاكلُ عديدة ، أهمّها مشاكلُ منهجيّة متّصلة أساسًا بطبيعة مصادرنا :

7 – 1 وأهم تلك المشاكل المنهجية مشكلة الأصوات ، أو مشكلة «المنطوق والمكتوب». فنحن لا نجد في مصادرنا الصوت الأعجمي كما هو في لغته الأصلية ، لأنه وصلنا في نصوص قديمة – بالنسبة إلى مصادرنا القديمة – مكتوبة ، والمكتوب لا يمكن له أن ينقُلَ المقولَ أو المنطوقَ كما هو في حدّ ذاته. ولذلك لا يمكن لنا استعادة الفونولوجية الحقيقيّة للغات المقترض منها ، خاصة أن بعض علمائنا قد اهتمّوا باللهجات فلم يثبتوا في كتبهم ما وجدوا في مصادرهم فقط بل سجّلوا أيضًا ما سمعوه في الأماكن التي عَشَّبُوا فيها ، وخاصة ابن البيطار الذي اعتمد كثيرًا على المنطوق والمقول في كتابه

«الجامع»(286). وقد أكّد على ذلك بنفسه في مقدمة كتابه بقوله «وذكرت كثيرًا منها (أي النباتات) بمَا يُعرف به في الاماكن التي تُنْسَبُ إليها الأدوية المسطورة كالألفاظ البربرية واللاطينية وهي عجمية الأندلس»(287) على أن ما نجده عند الغافقي أيضًا وعند عبد الرزاق الجزائري من اهتمام بالمنطوق والمَقُول لا يقل أهميّة عمّا نجده عند ابن البيطار. فقد سجّل الغافقي في كتابه الأسماء المحلية التي تعرف بها الأدوية – وخاصة النباتات – في الأندلس، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه بقوله: «وألحقت على ذلك (أي أقوال سابقيه من الأوائل والمتأخرين من الأطباء الذين نقل عنهم) أيضًا بعض الحشائش الموجودة عندنا التي يستعملها أهل بلادنا (أي الأندلس) ممّا لم يذكرها أحد مِمّن تقدَّمنا»(288)، كما أن الجزائري قد ضمن كتابَه مصطلحاتٍ كثيرةً نباتيَّةً وحيوانيَّةً ممّا كان معْرُوفًا في عصره في المغرب الأقصى والجزائر خاصة.

وهذه المشكلة تبقى قائمة رغم محاولة البعض منهم الدقة العلميَّةَ في رسم المصطلحات الأعجميّة وخاصة ابن البيطار الذي انتبه إلى هذه المشكلة فقال في مقدة كتابه «الجامع»: «وقيدت ما يجب تقييده منها (أي الألفاظ البربرية واللاطينية(289)) بالضّبْط وبالشَّكْل والنَّقْطِ(290) تقييدًا يؤمن معه من التصحيف(291) ويسْلَمُ قارئُه من التبديل

286) انظر تفصيل الحديث في «اللهجات» في كتاب «الجامع» لابن البيطار في بحثنا «منهج ابن البيطار» ص ص 104 – 105.

287) ابن البيطار: الجامع، 3/1 من ط. بولاق، و4/1 من الترجمة الفرنسية.

288) الغافقي: الأدوية المفردة، ص 4، وقد وردت الجُمْلة في المنتخب أيضًا، ص 4 مع بعض الاختصار.

289) اضافة الى مصطلحات يونانية وعربية كثيرة قد اتبع فيها نفس الطريقة.

290) يذهب دوزي DOZY, *Gl. Esp.*, p. 356 الى ان كلمتي «الشكْلِ والنَّقْطِ» يجب ان تقرآ «الشُكَلِ والنُقَطِ» على انّها جَمْعُ «شكْلَةٍ» و«نُقْطَةٍ»، ولا نرى لهذه القراءة موجبا لان الكلمتين في نظرنا مصدران من شكَلَ ونَقَط وليستا في صيغة الجَمْع.

291) التصحيف قضية لغوية مهمة قد اهتم بها اللغويون والمعجميّون العربُ اهتمامًا كبيرًا، والغايةُ من الاهتمام بها هي تمييز الصحيح الفصيح السالم نطقًا وكتابة ورواية في كلام العرب مما لحقه التبديل =

والتحريف إذْ كانَ أكثرُ الوهم والغلط الداخل على الناظرين في الصحف إنمّا هو من تصحيفهم لما يقرأونه أو سَهْوِ الورَّاقين فيمَا يكتبونه»[292] . وقد طبّق ابن البيطار هذا المبدأ في كتابه فذكر في أحيان كثيرة طريقةَ رسم المصطلحات الأعجمية – والعربية ايضًا – وطريقة نطقها وقراءتها ، فقال في مادة «آاطريلال» : «اسم بَرْبري وتأويله رجل الطائر ، أوله أَلِفَان الأولى منهمَا مهموزة ممدودة ، وطاءٌ مهملَةٌ مكسورة ، وراء مهملة مكسورة أيضًا ثم ياء منقوطة باثنتين من تحتها ساكنة بعدها لام ألف ثم لام»[293] .

= والتحريف والخطأ ، ولذلك أُلِفَتْ الكتب لـ «تثقيف اللسان» وتقويمه ومحاربة «اللحْن» في اللغة . ولا شك ان للاهتمام بهذه الظاهرة دوافعَ دينية زيادة على الدوافع اللغوية ، لعل أهمها ظهور اللحن والتصحيف في قراءة القرآن ورواية الحديث النبوي. وأهم من اهتم بهذه القضية من المعجميين الجوهري (ت. 393 هـ/1003م) في معجمه «الصحاح» فقد ضبط الالفاظ فيه ضبطا محكما يعتمد الشكل والنقط ، كما اهتم بها من علماء اللغة كثيرون فأفردوها بكتب مستقلة جمعوا فيها الفاظا كثيرة مما صُحّف في اللغة ولحّن فيه او حُرّف عند العوام والخواصّ ، نذكر منهم مثلا : حمزة بن الحسن الاصفهاني (ت. 351 هـ/962م) في كتابه «التنبيه على حدوث التصحيف» وابا احمد الحسن ابن عبد الله ابن سعيد العسكري (ت. 382هـ/992م) في كتابيه «شرحُ ما يقع فيه التصحيف والتحريف» (تحقيق عبد العزيز أحمد ، 3 أجزاء ، ط 1 ، القاهرة ، 1963) و«تصحيف المحدثين» ، وابن مكي الصقلي (ت. 501هـ/1107م) في «تثقيف اللسان وتلقيح الجنان» (تحقيق عبد العزيز مطر ، ط 1 ، القاهرة 1966) وعبد الرحمان ابن الجوزي (ت. 597هـ/1200م) في «تقويم اللسان» (تحقيق عبد العزيز مطر ، ط 1 ، بغداد ، 1966) وصلاح الدين الصفدي (ت. 764 هـ/1363 م) في «تصحيح التصحيف وتحرير التحريف» – ونلاحظ ان الطريقة التى اتبعها ابن البيطار في رسم المصطلحات هي على غرار طريقة الجوهري في «الصحاح» في رسم الالفاظ – انظر حول هذه القضية ، السيوطي : المزهر 103/1–113 ؛ نالينو (كارلو – C. Nallino) : «تصحيفات غريبة في معجمات اللغة» في مجلة مجمع دمشق ، 10(1930) ، ص ص 65–67. ؛ عبد العزيز مطر : «لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة» (ط 1 ؛ القاهرة ، 1967 ، 313 ص) ، والكتاب كله مهم لدراسة ظاهرة التصحيف في اللغة العربية ؛ R. HAMZAOUI, *L'Académie du Caire*, pp. 536 – 537. وانظر عن طريقة الجوهري في رسم الفاظه : ابراهيم بن مراد : المعرب الصوتي ، ص 21 .

292) ابن البيطار: الجامع ، 9/1 في ط . بولاق ، و4/1 في الترجمة الفرنسية ، وانظر عن هذه الطريقة عند ابن البيطار: ابراهيم بن مراد : منهج ابن البيطار ، ص ص 114– 115.

293) ابن البيطار: الجامع ، 4/1 في ط . بولاق ، و7/1 في الترجمة الفرنسية .

ولكن هذا المَسْعى عند ابن البيطار لا يحل المشكلة ، لأنّه لم يَخْرُج عن نطاق الأصوات العربية ، واللغة العربية ليس لها في الحقيقة رسْم يعبّر بدقة عن الأصوات الأعجمية التي لا توجَدُ فيها[294] . فعلماؤنا إذن لم يحاوِلُوا تذليل الصعوبَة بإيجاد نظام صوتيّ جديد قارّ لسَدّ الفراغ في اللغة العربية مثلمَا فعل ابن خلدون الذي حاول – نظريةً وتطبيقًا – أن يوجد في «تاريخِه» علامات صوتية جديدة في اللغة العربية[295] .

ونحن اليوم مضطرون إلى التقيّد بعلم أصوات المكتوب في اللغات المقترض منها كمَا نقَلَتْها آدابها ووجدت في كتبها . فهي اذن لغات أدبية مدوّنة لا يمكن أن تقترب من الفونولوجية الحقيقية التي تجعلنا نرى بوضوح طريقة نقلها إلى العربية . والمشكلة في الحقيقة تزدَادُ صعوبة عندما نَرى العربية نفسها تُواجه نفس المشكلة لأنها ليست لها فونولوجية توفق بين المستويَيْن المنطوق والمكتوب في الكلام[296] .

---

294) نذكر في هذا الصدد محاولة البيروني في كتاب «الصيدنة» في تذليل هذه الصّعوبة بمحاولته رسم المصطلحات الاعجمية كما تنطق في لغاتها الاصلية ، فرسم في بعض الأحيان الحروف الاعجمية التي لها ما يشابهها – في صورها – في العربية كما تكتب في لغاتها الاصلية ، مثل حرف الباء المشددة الفارسية (پ) في مثل «أوسْپِيدْ» (ص 75) وحرف الكاف الفارسية (وقد رسمها گ) في مثل (بنجنگست» (ص 100) وحرف «چ» (تش) في مثل «چاي» (ص 128) . ولكن الملاحظ هو أن البيروني قد أوْرَد هذا المصطلح الأخير مثلا في باب الجيم ، في حين ان نطقة يوجب ترتيبه في باب التاء أو باب الشين. وموقف البيروني هذا دليل على أنه يعتبر في المصطلح الصورة المكتوبة للصوت وليس نطقه ، فهو يعتمد المكتوب وليس المنطوق.

295) ابن خلدون : المقدمة ، ص ص 54 – 56 ، وقد سبق ان تحدثنا عن محاولة ابن خلدون هذه في التعليق 211 من هذه المقدمة.

296) يمكن أن نشير هنا إلى محاولة قام بها لغوي معاصر عضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة هو خليل عساكر في بحث له حول «طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية» ، في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، 8 (1955) ، ص ص 181 – 192 (وهو بحث كان قد قدمه في مؤتمر المجمع اللغوي سنة 1950 ، ولكن المجمع لم يأخذ بالطريقة التي اقترحها) ، وانظر حول هذا البحث وحول موقف مجمع القاهرة من هذه القضية R. HAMZAOUI, *L'Académie du Caire*, pp. 306-310 . وقد أُنجزَ في تونس بعض المحاولات الشبيهة بمحاولة خليل عساكر ، قد اهتم فيها اصحابها بكتابة بعض اللهجات التونسية ، ولكن هذه المحاولات كتبت باللغة الفرنسية وكانت =

7 – 2 والمشكلة المنهجية الثانية التي تعترضنا عند النظر في مصادرنا القديمة مشكلة في مستوى النحو والصرف. ذلك ان مصادرنا تقدم لنا أشكالًا صرفية وتراكيبَ نحوية جامدة مبتورة، فنحن أمام معاجم تمثّل فيها المصطلحات الأعجمية غُربَةً لغوية (xénétisme)إذ استعملت في الغالب أشكالًا جامدة وليس ضمن نصوص. فنحن إذن نهتمّ بكلمات مداخل لا تدْخُل في نصوص وتتكيف في سياقَاتِها. فالمدخل في المعجم لا ينفصل عن تعريفه وموضوعه المسْنَد إليه(prédicat) وهو متّصل أساسًا بكل المعلومات المفسّرة له(297) رغم أنه يمثّل في حقيقته إسمًا مبْنِيًّا (invariable)(298) وخاصة في النوع الذي يعنينا من المعاجم المختصَّة، فهي مَعاجِمُ المداخلُ فيها ليست عاديّةً، لأنّها – في الغالب، وخاصة عند القدماء – مداخلُ إسميّةٌ لا تعتمد الاشتقاقَ ولا تقْليباتِ الكلمة(299).

ثم اننا نجد في هذا المُسْتَوى أيضًا صعوباتٍ ومشاكلَ عندَما نرى هذه الأشكالَ الجامدةَ أو «الأسماء المبنيّة» تنقل إلى العربيّة بدون احترام عناصرها، وستسْتَمِرّ متحوّلة بدون أنْ يحافَظَ على عناصرها الأصلية المكوّنة لها، وذلك ان الخلف ينقل عن السلف فيتحول المصطلحُ عن شكله الأول وبنيته الأولى بتطوّر الزمن، ويلحَقُه تغيير قد يكون جذريًا أحيانًا(300).

= محاولات فردية بقيت في المستوى النظري، ونذكر من تلك المحاولات خاصة:
GATEAU (A.), *Atlas et Glossaire nautiques tunisiens*, 1ère éd., Beyrouth 1966 (2 vols.); BACCOUCHE (T.), SKIK (H.), ATTIA (A.) et OUNALI (M.H.), «Travaux de phonologie: Parlers de Djemmel, Gabès, Mahdia (Tunisie) et Traviso (Italie)» in *Les Cahiers du CERES*, Série ling., 2, (Juin 1966), Tunis, 115 pages.

297) DUBOIS (J. et C.), *Introduction à la lexicographie*, p. 39, 69.

298) نفس المصدر، ص 62.

299) نستثني من ذلك بعض ما ورد في معجم كليرفيل، فقد اعتمد مترجموه الاشتقاق في بعض الاحيان، فترجموا مثلا فعل (éstérifier) بفعل عربي هو «أسْتَرَ» (عدد 136 في معجمنا) ومصدر (éstérification) بمصدر ايضا هو «أسْتَرَة» (عدد 139 في معجمنا).

300) نجد هذه الظاهرة بكثرة عند الجزائري خاصة، في «كشف الرموز»، لتأخر الجزائري في الزمن ونقله المصطلحات الأعجمية – اليونانية خاصة – عن مراجع عربية سابقة له مثل ابن سينا وابن =

7 – 3 والمشكلة المنهجية الثالثة مشكلة في المستوى الدلالي ، وذلك ان مصادرنا – القديمة – تثير مشاكل في مستوى النص أيضًا . فالمصطلحات المقترضة فيها وردت مدرجة – في أحيان كثيرة – في نصوص غير نصوصها الأصلية ، وقد يلحق معانيها – في أحيان كثيرة أيضًا – تطوّر وتغيّر ، وهذا بدوره يضع قضية أخرى ، هي قضية الترادف في مثل هذه المعاجم .

فالمصطلحات الأعجمية في هذه المعاجم ينطبق عليها ما ينطبق على الألفاظ في القواميس المزدوجة اللغة التي تُنْقَلُ اللفظةُ فيها من لغة إِلى لُغَةٍ أخرى بمجموعة من الكلمات المترادِفة . وتلك الكلمات المترادِفة «تكون إمّا ألفاظًا مُفردَةً تعتبر مرجَعًا إلى نفس المادّة ، وإمّا جُملاً مكوَّنَةً من مُفْرَدَةٍ سَنَدٍ (base) متبوعَةٍ بأداةِ وصل حَاصِرَة ، وتُعْطَى عَلَى أنّها المقابلُ لِلَّفظ المدْخَلِ (...) . فكل لفظة في اللغة (أ) تناسِبُ مجموعةً من المترادفات في اللغَةِ (ب) ، فتوجد – إذن – بيْن اللغتين ازدواجات ترادُفِيَّةٌ» [301] .

وهذه الازدواجات الترادُفية كثيرةُ العدد إِلَى حدٍّ كبيرٍ في المعاجم التي تعْنِينَا ، والأَمْرُ فيها متشعّب متداخِلٌ إلى حدّ كبير . فالمصطلح المَدْخَلُ فيها يُعَرَّفُ حسب ثلاثة أنواع من التعريف ، هي التعريف المنطقي في المرتَبة الأولى ، وذلك بأن يُوصَفَ الدّواءُ المفردُ – أو «الشيْءُ» – وصْفًا منطقيًا بدون تعريف لغوي له ، ثم تُفَسَّرُ وظيفتُه ، وهَذا النوعُ غالِبٌ في مصادِرنا القديمة الثلاثة ومنعدم في معجم كليرفيل ؛ ثم التعريف الترادُفي في المرتبة الثانية ، وهو تعريفٌ إسْمي في جوهَرِه يُكْتَفَى فيه بذِكْر المرادِف الكوْنيّ (équivalent universel) – أو المرادفات الكونيّة في أحيان كثيرة – للمصطلح العربيّ المدخل أو

= البيطار وداود الانطاكي وليس عن المصادر اليونانية نفسها ، فلا غرابة اذن ان يصله المصطلح الاعجمي مصحفا محرفا ، وهذه الظاهرة هي التي عناها ابن البيطار عندما تحدث في مقدمة كتابه عن التصحيف والتحريف (راجع التعليقين 291 و292) ، وقد كان الغافقي ايضا مدركا لهذه الظاهرة التي اثرت في ترتيب معجمه ، فقد قال : «ونحونا في هذا الترتيب نحو صُوَر الحروف لا نحو الحروف الحقيقية اذ كانت أكثر هذه الأسماء يدخلها التصحيف والتغيير فلا يبقَى منها صحيحا الا صورة الحروف» : الأدوية المفردة ، ص 5 . ولم ترد هذه الجملة في المنتخب .

301) DUBOIS (J. et C.), *Introduction à la lexicographie*, p. 35.

المصطلح الأعجمي المدخل ، وهذا النوعُ كثيرٌ عند ابن البيطار والجزائريّ ونادرٌ عند الغافقي – في «المنتخَب»[302] – ولكنْ لا يوجَدُ غيرُه في معجم كليرفيل إلّا أنّ الأَمْر فيه يختلفُ عمّا هو عليه عند ابن البيطار والجزائريّ لأن المصطلحات المَداخلَ فيه كلّها فرنسيّة قد عُرِّفَتْ بمُرادفات عربية أو أعجمية ؛ ثمّ التعريف المَرْجَعِيّ (définition référentielle) في الدرَجَة الثالثَة وهو تعْريفُ المصطلح المدخل بالإحالة إلى مرادِفه الذي سبقَ أو سيَلْحَق الحديثُ عنه ، وهَذا النوعُ يَكادُ ينفرِدُ به ابن البيطار.

والنوعان الأخيران من التعريف همَا اللذان يكوّنان مشكلةً بالنسبة إلينا . فالمصطلح المدْخَلُ – في النوع الثاني خاصة – غالبًا ما يعرَّفُ – عند ابن البيطار والجزائري بصفة خاصة – بمجموعة من المصطلحات المرادفة الأعجمية والعربية ضمن السياقِ المسنَدِ إليه ، وتلكَ المصطلحات المرادِفَة تستعمل هي بدورها مصطلحات مداخل في مواضعها من المعجم . وهذه الطريقة كانت متبعَة بكثْرة في مؤلفات الطب والصيدلة ، ويبدو أنها قد كانت عندهم عادَةً ، فقد ذكر البيروني : «ولهم (أي الأطباء والصيادلة)

302) سبب ذلك ان ابن العبري عندما انتخب كتاب الغافقي حذف منه المصطلحات المعرفة تعريفا ترادفيا او مرجعيا واكتفى بايراد المصطلحات المداخل المعرفة تعريفا منطقيا ، وقد أشار الى ذلك في مقدمة «المنتخب» بقوله : «وجعلت غرضِي (...) اختصاري واقتصادي على ذكر صفات الادوية واختيارها والمشهور فقط من أسمائها وقواها» – المنتخب ، ص 10 ، أما كتابُ الغافقي نفسه – «الادوية المفردة» – فقد اتبع فيه مؤلفهُ طريقة طريفة تعتمد تقسيم كل حرف من حروف المعجم الى قسمين : قسم أوَّل يُعَرِّفُ فيه المصطلحات المداخل تعريفًا منطقيًا فيصفها وصْفًا علميًّا ويذكر الوظيفة الطبية والعلاجية للدواء ، وقسم ثان سماه «شرْحًا» يعرف فيه تعريفا ترادُفيا – ومنطقيا في أحيَان كثيرة – المصطلحات الواردة في كتابه على ذلك الحرف سواء كانت مداخل أو ضمن السياقات في التعريف ، وسواء كانت عربية أو أعجمية ، وقد أشار الى هذه الطريقة في مقدمة كتابه بقوله : «وقَفَّيْتُ آخِرَ كل باب بشرح ما وقع في الكتاب من الأسماء التي على ذلك الحرف ، فصار كل باب ينقسم الى قسمَيْن : قسم في الكلام على الأدوية وقسم في شرح الاسماء» – الادوية المفردة ، ص 4 . وقد عمد ابن العبري في منتخبه الى حذف القسم الثاني من كل باب ، الا انه قد يضيف أحيانا ما يرد من تعريف منطقي في القسم الثاني من كل باب في كتاب الغافقي الى ما يثبته من القسم الأول – وانظر مزيدا من التفصيل حول هذه الطريقة في الفصل الأول من القسم الأول في عملنا هذا.

لكْسِيقُونَات[303] تشتَمل على غَرَائب اللغَات وتفسير المشكِل منها»[304]. وقد كان البيروني نفسُه من مؤيّدي هذه الطريقة ، فقد قال عنها «وفي الإحاطة باسم الدواء الوَاحِد بصنوف اللغات فَوائدُ»[305].

وقضية الترادف هذه تثير قضية أخرى كبيرة الأهمية هي قضية الترجمة في المعاجم التي اعتمدناها مصادر. ذلك أن الترادف انطلاقًا من الترجمة يثير قضَايا كثيرةً في المستوى الدلالي ، لأنّه أوقع الكثير من المؤلفين في الطب والصيدلة في الخلْطِ بين أصناف الأدوية ، والخلْطُ معناه هنا الخَطَأُ ، والخطأ في الطبّ لا يُغْتَفَرُ. وقد انتبه الغافقي وابن البيطار إلى تلك الظاهرة فانتقداها انتقادًا شديدًا . فقد أشار إليها الغافقي في مقدمة كتابه وانتقدها بشدة إذ قال : «ومنهم (أي الأطباء والصيادلة) من غلط في الجمع بين الأقاويل كما فعل ابن وافد حيث يجمع بين كلام ديسقوريدوس في دواء ويضيفه إلى كلام -جالينوس في دواءٍ آخر ، وهو يظن أنّهمَا واحد ، هذا إلى ما حَرَّفَ من كلام جالينوس وأَفْسَدَه وأخْرجَه عن معناه وأسَاء العبارةَ عنه وصَحَّفَ عليه ممّا يطول ذكرُه ، ومنهم من يكْذِبُ كما فعل ابنُ سينا في مواضِعَ كثيرة من أدْويته حيثُ يَحكِي عن ديسقوريدوس وعن جالينوس ما لم يَقُولاه. وبالجملة ما من أحَدٍ تكلّم في هذيْن الغرضيْن المذكُورَيْن في صدر هذا الكتاب[306] إلا وقد غَلَط الغَلَط الفاحِشَ من الرازي الذي كان أولهم إلى زماننا هذا»[307]. وقد أظهر ابن البيطار أيضًا النقص عند كثيرين من

---

303) اي «معجمات» ، والمصطلح يونانيّ أصله (lexikon).

304) البيروني : صيدنة ، ص 15.

305) نفس المصدر ، ص 15.

306) يقصد الغرضين من تأليف كتابه ، وهما : «أحدهما أن أجمع من أقاويل القدماء والمحدثين من أهل البصر من الاطباء في دواء دواء من الأدوية المفردة (...) والثاني شرح ما وقع في كتب الأطباء من أسماء الأدوية المجهولة» - الادوية المفردة ، ص ص 1-2.

307) الغافقي : الادوية المفردة ، ص ص 2-3 ، وقد انتقد الغافقي «المحدثين» ايضا في نفس المقدمة بقوله : «فاما ما قاله المحدَثون فلتكن منه على ريبة وَفَرقٍ اذ كان كثير منهم يتغلط ويسمى الادوية بغير أسمائها ، فيسمي اسم داوء وهو يتكلم في غيره وهو لا يعلم أو يكذب» ، ص 3 ، وقد وردت الفقرة الأولى فقط -مختصرة- في «المنتخب» ، ص 9.

الأطباء والصيادلة الذين ألّفوا في الأدوية المفردة وخاصة عند حنين بن اسحاق[308] والرازي[309] وابن سمجون (ت. 392 هـ / 1001 م)[310] وابن سينا[311] وابن وافد (ت. 467 هـ / 1075 م)[312] وابن جزلة (ت. 493 هـ / 1100 م)[313] – وقد خصّص لنقده كتابًا كاملًا[314] – والغافقي[315] والشريف الإدريسي (ت. 560 هـ / 1165 م)[316].

وقد كان نقدُ ابن البيطار لهؤلاء مركّزًا في الغالب على الخلْط بين أجناس الأدوية النباتية. وقد كان نقدُه لحنين بن اسحاق – مترجم معظم كتب جالينوس الطبية إلى العربية ومصلح ترجمة كتاب «المقالات الخمس» لديوسقريديس – أشدّ من نقده غيرَهُ لأنه الأصل في نظره في تفشّي بعْض الأخطاء بين الأطباءِ والصيادلة نتيجةَ سوء الفهم للنص المنقول عند الترجمة ووقوعه في الخطإ والخلْط نتيجة ذلك.

ومن أبرز الأمثلة النقديّة المبرزة لأهمية قضية الترجمة فقرةٌ مهمّةٌ جدًّا وردت في كتاب «الجامع» – في مادة «حَنْدَقُوقَى بَرِّي» – قال فيها ابن البيطار: «ثم إنّ حنينًا أيضًا قال في نقله في ترجمة الحندقوقى في المقالة السابعة من مفردات جالينوس: «ان من الحندقُوقَى نوعًا مصريًّا يُتَّخَذُ من بزره الخبْز» (...). وأقول: انما حصل الوهم في هذا

308) ابن البيطار: الجامع 40/2، 13/3، 86/4، 105/4 من ط. بولاق.

309) نفس المصدر، 40/2، 82/4.

310) نفس المصدر، 40/2.

311) نفس المصدر، 40/2.

312) نفس المصدر، 40/2.

313) نفس المصدر، 40/2، 68/3، 172/4 – 173.

314) هو كتاب «الابانة والاعلام بما في المنهاج من الخَلَلِ والأوهام»، و«المنهاج» هو كتاب «منهاج البيان فيما يستعمله الانسان» لابن جزلة. وكتاب ابن البيطار لا يزال مخطوطا.

315) ابن البيطار: الجامع، 40/2 من ط. بولاق.

316) نفس المصدر، 92/2، وانظر حول ظاهرة نقد ابن البيطار لغيره من الاطباء بحثنا «المصادر التونسية» 123/1.

الموضع من جهة اشتراك الاسم في اللغة اليونانية ، وذلك ان «لُوطُوس» عندهم إسم مشترك في المقالة الرابعة من كتاب ديسقوريدوس بين ثلاثة أنواع من النبات ، وهي نوعا الحندقوقَى [البري والبسْتاني] والبِشْنِينُ. وقد أفرد ديسقوريدوس كلَّ نوع من الثلاثة بترجمة قائمة بنفسها وبمَاهية وطبع ، وزاد فصل ترجمة «لُوطُوسَ» الذي هو البِشْنِينُ منها على الترجمتَيْن الأوليَيْن وهمَا نوعا الحندقوقَى بترجمة دواء آخر لِئَلاَّ يقع الوهْمُ من جهة اشتراك الاسم. وقد وُقِعَ في الذي منه فزع **بتخليط النَّقلَة وقلّة تثبتهم في النَّقْل** وذلك أن حُنَيْنًا جعل البشنين لأجل اشتراكه في الاسْم مع الحندقوقى من أحد أنواعها كما قد نبّهنا عليْه في قوله «وأما الحندقوقى المصريّ فيتخذُ منه خبز». ولم يخلق الله قط بمصر حندقوقى يُتّخَذُ من بِزْرِه خبزٌ ، وانما اعتمد على كلام ديسقوريدوس **فلم يفهَم معناه ولا نقلَهُ على ما هو عليه**. واعلَمْ أنّ العَالِمَ أولَى النّاس بالتثبت والاحْتياطِ لنفسِه ولغيْره ، وقد قالت الحكَمَاءُ : لا تُقالُ زلّةُ العَالِمِ لأنه يُزِلّ بزلّته العالَم. وهذا سواءٌ قد اتفق في هذه المسألة لحنين ، فإنه كان مُتّفقًا على عِلْمِهِ بلغة اليونانيّين وهو من أفضل النَقَلة فيها ، إلا أنه لم يَتَثَبّتْ في هذا الموضع فزَلّ بزَلَلِهِ جميعُ من أتى بعْده من العُلَماء»[317].

والحقيقة أنّ ما أشار إليه ابن البيطار من «تخليط النقلَة وقلّة تثبّتهم في النقل» مهم جدًّا لأنه يثير قضيةَ الترجمة ومشاكلها باعتبارها قضية مناخ وقضية اتنوغرافية وقضية ثقافَةٍ وحضَارة[318] ، ذلك ان الترجمة «ليسَت محْضَ عملية لغوية ، بل هي عملية

317) ابن البيطار: الجامع ، 40/2 من ط . بولاق.

318) يعتبر الجاحظ (ت. 255هـ/868م) – حسب ع. يدوي (*Transmission*, p. 24) أول من انتبه إلى مشاكل الترجمة – النظرية والتطبيقية – فاثارها اثارة منهجية مهمة في كتابه «الحيوان» انطلاقًا من حركة الترجمة في عصره ، وله في ذلك نص مهم جدًا نورد جزءًا منه : «ان الترجمان لا يؤدي أبدًا ما قال الحكيم على خصائص معانيه وحقائق مذاهبه ودقائق اختصاراته وخفيات حدوده. ولا يقدر أن يوفيها حقوقها ويؤدي الامانة فيها (...). وكيف يقدر على أدائها وتسليم معانيها والاخبار عنها على حقها وصدقها ، الا أن يكون في العلم بمعانيها واستعمال تصاريف الفاظها وتأويلات مخارجها مثل مؤلف الكتاب وواضعه؟ (...). ولا بد للترجمان من ان يكون بيانُه في نفس الترجمة ، في وزن علمه

تُجْرَى على وقائعَ لغوية وثقافية في نفس الوقت ، رغم أن نُقطتَي الانطلاق والوصول فيها لغويتَان دائمًا »[319] . وعملية الترجمة ليست لغوية فقط لأنّ « كل نظام لغوي يحتوي تحليلاً للعالَم الخارجيّ الخاصّ به ، وهو يختلف عن تحليل لغات أخرَى أو مراحل أخرى للغة الواحدة . وذلك اننا عندما نتحدّث عن العالم في لغتين مختلفتين ، لا نتحدّث البتة بنفس الطريقة عن نفس العالَم ، ولذلك يستحيل نظريًا الانتقال من لغة إلى أخرى (...) ، أي من تجربة للعالَم إلى تجربة أخرى»[320] .

فاللغة تعبّر عن حضارة الشعب الذي يتكلمها ، وفهم تلك اللغة «يعني أمرَيْن متميزَيْن : هما العلْمُ بتلك اللغة ومعرفةُ تاريخ من يتكلّمها ، والتاريخُ يعني هنا الاتنوغرافية »[321] التي هي «وصْفٌ كامل لثقافة شاملة عند مجموعة بشرية معيّنة »[322] . ولكي نُتَرْجمَ لغةً أجنبية – إذن – يجب «ان يتوفّر شرطان لا غِنًى عن أحدٍ منهما ولا يمكن بأي حال أن يكون أحدهمَا كافيًا في حدّ ذاته ، وهمَا دراسةُ تلك اللغة الأجنبية ودراسَة اتنوغرافية المجموعَةِ البشريّة التي تستعمل تلك اللغة أداةَ تعبير – دراسةً منظمة .

= في نفس المعرفة . وينبغي أن يكون اعلمَ الناس باللغة المنقولة والمنْقولِ اليها ، حتى يكون فيهما سواءً وغايةً . ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسَانين علمنا انه قد أدخل الضيم عليهما ، لأنّ كل واحدة من اللغتين تجذب الاخرى وتأخذ منها وتعترض عليها ، وكيف يكون تمكّن اللسان منهما مجتمعين فيه ، كتمكنه إذا انفرد بالواحدة؟ وانما له قوة واحدة ، فان تكلّم بلغة واحدة استُفْرِغت تلك القوةُ عليْهما . وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين ، على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات ، وكلّما كان البابُ من العلم أعسر وأضيق والعلماء به أقل كان أشد على المترجم وأجْدَر ان يخطيء فيه» – الجاحظ : كتاب الحيوان ، 1/75–77 ، والملاحظ ان الجاحظ هنا يقر بنظرية ان «الترجمة خيانة » (traduttore, traditore) – وانظر حول مشاكل الترجمة وطرقها – في العصر العباسي – :
Souissi (M.), *Langue des mathéthiques*, pp. 12–14; Badawi, *Transmission*, pp. 15–26, 33–34; Vernet, *Cultura hispano-arabe*, pp. 80–95.

319) Mounin, *Problèmes*, p. 234

320) نفس المصدر ، ص ص 73 – 74 .

321) نفس المصدر ، ص 235 .

322) نفس المصدر ، ص 233 .

ولا يمكن لأيّ ترجمة أن تكون مُوفَّقة تمامًا إذا لم يتحقّق هَذانِ الشرطان»[323] .

فهذان الشرطان – إذن – أساسيّان وضروريّان للنفاذ إلى المدلولاتِ التي تحملها لغَةٌ ما يراد الترجمة منها ، ومَعْرفةِ الحالاتِ (situations) التي يَحْتاجُ المترجم إلى فهمها ، وتفْسير الدلالات (signes) اعتمَادًا على «الأشْياء» التي تعنيها ، واكتسابِ المَعْرفة بالتعريفات اللغوية الصحيحة للملفوظ (énoncé) والتعريفاتِ المرجعيةِ (définitions rèfèrentielles) الخاصّة بالمجموعة البشرية المترجَمة لغتُها[324] ، وخاصّة إذا كان البحثُ مقيّدًا بميدان علميّ محدود ومضبوط مثلما هو الشأن بالنسبة إلى نقلة الطب والصيدلة من اللغة اليونانية أو غيرها من اللغات إلى اللغة العربية . فمن الضروريّ للمترجم في هذه الحال أن يكون اتنوغرافيًّا لفهم التعريفات المرجعية الدقيقة للمصطلحات النباتية والحيوانية والمعدنية المقصودة بالنقل إلى العربية ، وفهم النصوص الطبية والصيدلية الأعجمية والنفاذ إلى مدلولاتها الدقيقة .

ولكن يبدو أن الشرط الأول فقط كان قد تحقّق عند النقَلَة والتراجمة للمؤلفات الطبية والصيدلية من الأعجمية إلى العربية باعتبار أن الترجمة من لغة إلى أخرى تفترض معرفة اللغة المنقول منها . على ان هذا الشرط لم يتحقق كما ينبغي لأن مؤلفات كثيرةً لم تنقل من لغتها الأصلية بل من لغة ثانية وخاصة من اللغة السريانية التي كانت آثار يونانية كثيرة قد نقلت إليها قبل الاسلام وبعدَه[325] ، فالآثار الطبية والصيدليّة اليونانية خاصة قد مرّ الكثير منها – في انْتِقَالها إلى العربية – بمرحلتين : نقلت في الأولى إلى اللغة السريانية ثم نقلت من السريانية إلى العربية[326] .

---

323) نفس المصدر ، ص 236 .

324) نفس المصدر ، ص 237 – 239 .

325) انظر في ذلك :

Nau (F.), «Les traductions faites du Grec en Syriaque au VIIIe siècle», in *Revue de l'Histoire des Réligions*, 99 (1929), pp. 232 – 287.

326) انظر يونان مراد : الترجمة والنقل ، ص ص 18 – 34 ، ويبدو أن أغلب المترجمين كانوا من السريان المسيحيين ، انظر في ذلك نفس المصدر ، ص ص 35 – 48 .

أما الشرط الثاني فيبدو أنه لم يتحقق إذ لا نعْرف أن واحدًا من التراجمة للآثار الطبية والصيدلية اليونانية – وهي الأغلب في التراث الطبي والصيدلي العربي الاسلامي – كان قد درس اللغة اليونانية في بلاد اليونان نفسها ودرس التاريخ اليونانيّ والحضارة اليونانية ، ما عَدا حنينًا بن اسحاق الذي «دخل إلى بلاد الروم (...) وأحكم اليونانية عند دخوله إلى تلك الجهات»(327) . ولا شك أن عدم معرفة التراجمة والنقلة بالاتنوغرافية اليونانية كان له دور هامّ فيمَا اعتبره ابن البيطار «تخليط النقلة وقلة تثبتهم في النقل» .

والمشكلة المنهجية المعترضة هنا هي ان المصطلحات الأعجَمية التي ندرسها تثير صعوبات في المستوى الدلالي لمَا نجده من «تخليط» عند بعض علمائنا – من القدماء خاصة – لاعتمَادهم في الغالب على المصادر المنقولة إلى العربية وليس على المصادر الأعجمية ذاتها في لغاتها الأصلية ، ثم ان تلك المصادر المنقولة المعتمدة لا تصل المؤلف الذي يعتمدها إلا بعد أن تكون قد مرّت بآفات كثيرة من التصحيف والتحْريف ، منذ وقت تأليفها حتى وقت ترجمتها أولاً ، ثم من وقت ترجمتها حتى وقت وصولها إلى المؤلف الذي يعتمدها ، بتأثير من النسّاخ والورّاقين(328) .

على ان هذه القضية أقل حدّة عند ابن البيطار ، لأنه حاول أن يكون اتنوغرافيًا لمعرفة أسماء الأدوية الأعجمية وخاصة منها اللاتينية والبربريّة واليونانيّة ، فقد كان في الأندلس على صلة باللغة اللاتينية واللغة الاسبانية الناشئة في عهده ، ثم قام برحلة علمية طويلة مهمة جدًّا عاش أثناءها مع البربر في المغرب الأقصى والجزائر ، وسافر إلى آسيا الصغرى وبلاد اليونان حتى أصبح – كما يقول تلميذُه ابن أبي أصيبعة – «عَلاَّمة وقته في

327) القفطي : تاريخ الحكماء ، ص 173 ، وقد ذكر بروكلمان أيضًا ، 104/4 أن حنينًا «استكمل ثقافته برحلة الى آسيا الصغرى حيث أحكم [اللغة] اليونانية» .

328) يقول الجاحظ في ذلك : «ثم يصير هذا الكتاب [بعد تأليفه] نسخة لإنسان آخر ، فيسير فيه الوراق الثاني سيرة الوراق الأول . ولا يزال الكتابُ تتداوله الأيدي الجانيةُ والاعراض المفسدة حتى يصير غلطا صرفا وكذبا مصمتا ، فما ظنكم بكتاب تتعاقبه المترجمون بالافساد وتتعاوره الخطّاط بشر من ذلك أو بمثله ؟» – الحيوان ، 79/1 .

معرفة النبات وتحقيقه واختياره ومواضع نباته ونعْت أسمائه على اختلافها وتنوُّعِها»(329).

7 – 4 والمشكلةُ المنهجيةُ الرابعة مشكلة في المستوى المعجميّ ، وخاصّة في مستويَـي الترتيب في المعاجم التي اعتمدناها ، والتعريف المعجمي فيها. فمعاجمنا معاجم موسوعية تعليمية الغايَةِ قد اختلفت طرق ترتيب الموادّ فيها ، سواء في مستوى الترتيب على حروف المعجم إذ منها ما اتّبع الترتيب الأبجدي ومنها ما اتبع الترتيب الألفبائي ، أو في مستوى ترتيب مواد الحرف الواحد – في نفس الكتاب – إذ قلّما احترم علماؤنا القدماءُ – جميعهُم – الترتيب الدقيق(330).

ثم ان التعريف في هذه المعاجم يثير بدوره قضية لأنه مضطرب في أحيان كثيرة ، لأنه – كما سبق أن أشرنا(331) – يكون في الغالب تعريفًا منطقيًا تذكَرُ فيه الخصائصُ العلميّة والطبيَّةُ العلاجية ، لكنه في بعض الأحيان يُكْتَفَى فيه بذكر الخصائص الطبية العلاجية فقط ، ويكون التعريفُ أحيانًا أخرى تعريفًا ترادفيًّا إسميًا يُكتفى فيه بذكر المقابل العربيّ – أو المعرّب – للمصطلح الأعجمي ، وقد يكون التعريف أحيانًا مرجعيًا فقط يكتفي فيه بالإحالة إلى مصطلح آخر.

على أن قضية التعريف في هذه المعاجم تضع أمامنا مشكلة أخرى كبيرة الأهمية ، وهي مشكلة أصول المصطلحات الأعجمية. فعلماؤنا لا يذكرون – إلا نادرًا – أصول المصطلحات الأعجميّة في معاجمهم ، ثم انهم – عند ذكرهم الأصل – قد لا يوفَّقُون

329) ابن أبي أصيبعة : العيون ، 133/2 – وقد أشار ابن البيطار بنفسه في كتابه «التفسير» الى احتكاكه باليونانيين ودراسته النباتات في بلاد اليونان نفسها ، فقد ذكر في مادة «قاراسيا» (ص 9 وجه) : «وذلك على ما حققته من قول دياسوقريدوس في هذا الدواء وما شاهدته من مَنْبَتِهِ ببلاد انطاليا» ، وذكر في مادة «امقدال بيقرا» (ص 10 وجه) : «هو اللوز المر على ما صححته عن أهل انطاليا» ، وذكر في مادة «فيغانن» (ص 23 وجه) : «وصوابه بيغانس على ما صححته ببلاد اليونانيين».

330) الغافقي وحده – من بين علمائنا الثلاثة – ذكر انه قد تعمد ذلك تعمدا ، فقد قال : «ونحونا في هذا الترتيب [الأبجدي] نحو صور الحروف لا نحو الحروف الحقيقيّة ، اذ كانت أكثر هذه الأسماء يدخلها التصحيف والتغيير فلا يبقى منها صحيحا الا صورة الحروف» – الادوية المفردة ، ص 5 ، وانظر فيما سبقَ التعليق 300.

3) انظر فيما سبق ، ص ص 110 – 111.

إلى ذكر الأصل الصحيح الحقيقي. فكان علينا – لذلك – أن نبحث عن تلك الأصول اعتمادًا على المراجع الحديثة، ولكن البحث في تلك المراجع لا يخلو – في أحيان كثيرة – من الصعوبات والمزالق للاختلافات الكبيرة بينها أحيانًا، ثم لأن مصطلحات كثيرة تشترك فيها مجموعة من اللغات، فيصعُب لذلك تحديدُ اللغة الأصلِ التي أقرضَت اللغات الأخرى خاصة وان ذلك التحديد يتطلب النقد التاريخي المعمّق اعتمادًا على المصادر القديمة والحديثة التي عالجت قضية الاقتراض اللغوي في اللغة العربية، ولكن تلك المصادر والمراجع نادرة جدًّا إذْ لَمْ ينل موضوع الاقتراض اللغوي في اللغة العربية حظه بعد من الدرس والبحث.

7 – 5 وقد اعترضنا أثناء القيام بهذا العمل نوْع ثان من المشاكل، هي مشاكل عمليّة. وأهمّها مشكلة وجود النصوص، سواء في ذلك نصوص المصادر أو نصوص المراجع. فالكتب العربية الاسلامية المؤلفة في الطب والصيدلة كثيرة جدًّا، وخاصة منها الكتبَ المؤلفةَ في «الأدوية المفردة» مما يصِحُّ تسميتُه بالمعاجم، ولكن أغلب تلك المؤلفات لا يزال مخطوطًا لم يُنْشَر بَعْدُ. والقليل المنشور من تلك المؤلفات قد صدر في طبعات رديئة مليئة تصحيفًا وتحريفًا وخاصة في رسم المصطلحات الأعجمية الكثيرة في تلك المؤلفات. وذلك يعني ان النصوص التي حققت ونشرت نشرات علمية مرضية يمكن الاطمئنان إليها نادرة جدًّا. ولكن تلك النصوص المحققة – على ندرتها – تكاد تنعدم من المكتبة التونسية التي تشكو في هذا الميدان نقصًا كبيرًا ظاهرًا.

أما المراجع التي عُنيت بقضية الاقتراض اللغوي في اللغة العربية – وخاصة في موضوع الطب والصيدلة – فقليلة هي أيضًا. ذلك أن موضوع الاقتراض اللغوي في المعجم العربي بصفة عامة لا يزال موضوعًا مهْجُورًا، إلا ما ألّف عرضًا سواء كان كتبًا مستقلة – كم هي نادرة – أو مقالاتٍ متفرقة هنا وهناك بلغات مختلفة. وقد أثارت أمامنا هذه المراجع ثلاث صعوبات: أولاها عدمُ وجود المعروف منها في المكتبة التونسية، وقد اضطرّنا ذلك إلى مشقة البَحْث عنها خارج تونس، وثانيتُها صعوبة اعتمَادها أحيانًا لأنها بلغات لا نُحْسِنُها، وثالثتُها عدم نزاهَة بعض المؤلفين الذين اعتمدنا أبحاثَهم، فالميلُ مع الهوى والتعصُّب إلى المذهب غير قليلين في بعض تلك المراجع.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

القِسْمُ الأوّل

مَنْزلَةُ المصطَلح الأعجميّ في مَصَادِرنا وَمَواقِفُ العُلماءِ مِنه

تقديم

سنتناول بالدرس في هذا القسم الأول من عملنا منزلةَ المصطلح الأعجميّ في مصادرنا الاربعة المعتمدة، ومواقف أصحابها منه. وسنجزّئُ هذا القسم الى أربعة فصول تخصَّصُ تباعا لدراسة المؤلفات واصحابها كُلاًّ على حدة. وسنضمن كلّ فصل تعريفا بالمؤلف وبكتابه ثم بحثا في ظاهرة الاقتراض اللغوي من حيث منزلتُه في المصدر المدروس أولاً ثم من حيث موقفُ صاحب التأليف منه.

على اننا نريد ان نؤكد في بداية هذا القسْم على أننا لا نُرِيد أن نُتَرْجِم لمؤلفينا ونعرّف بمؤلفاتهم حسب الطريقة التقليدية في التراجم، وهي الطريقة السّردية الوصفية التي تَنْبَنِي أساسًا على الاحاطة بمراحل حياة المترجم لَهُ وتقصّي اخباره ورسم معالم سيرته وإحصاء مؤلفاته، فهذه الطريقة في الحقيقة لا تعنينا الا لضرورة، كأن نوضّحَ جانبا غامضًا أو مجهولا أو مختلفًا فيه من حياة المترجَم له، أو أن نضيف إليها جديدا أو نصْلح خطأ بشأنها وقع فيه السابقون. أما ما يعنينا حقا من حياة مؤلفينا – ومؤلفاتهم المدروسة – فهو مدى صلاتهم بالموضوع الذي نبحث في هذا العمل وهو الاقتراض اللغوي في كتب الطب والصيدلة العربية. فغايتنا الأساسية هي معرفةُ منزلةِ المصطلح الاعجمي عند مؤلفينا ومعرفةُ مواقفهم الخاصّة من الموضوع الذي ندرُس ومدى وعيهم بتداخل اللغات والثقافات والحضَارات وتبادُلها فيما بينها انطلاقا من ظاهرة الاقتراض اللغوي عندهم، وخاصة في مستوى التطبيق في ميدان المصطلح الأعجمي سواء من حيث اهتمامُهم باللغات الاعجمية ومكانة اللغة العربية بالنسبة اليها أو من حيث ادراكهم بحاجة اللغة

العربية إلى الأخذ من الثقافات الأخرى والتعامل معها والاقْتِراض منها لسد ما فيها من الفراغات في ميدان علمي معين هو ميدان الطب والصيدلة.

ولهذا فان المؤلفات التي ندرسها لا تعنينا باعتبارها وثائق مجردة تحتوي قوائم من المصطلحات، بل من حيث هي أعمال تطبيقية تعبّر عن مواقف مؤلفيها الحضارية والثقافية من قضية المصطلح الاعجمي، وتظهر الى أيّ مدى كانوا يعتبرون الاقتراض اللغوي وسيلة من وسائل الخلق المعجمي والتوليد اللغوي لترقية اللغة.

الفصـــل الأولـــ

المصْطلح الأعجميّ عِندَ أحمَد الغافقي

(ت. 560هـ/1165م)

نبدأ أولا بالتعريف بالغافقي وكتابه ، ولكن لا بدّ من أن نلاحظ أولًا أن الغافقي لم ينَلْ قبلَنا أيَّ حظٍّ من الدراسات العربية ، فأغلَبُ الذين اهتمّوا به ليسُوا عربًا . ثم ان هؤلاء الذين اهتمُّوا به لم يدرسوه انطلاقا من كتابه «الأدوية المفردة» بل من «المنتخَب» الذي وضعه له أبو الفرج ابن العبري ، فكانت النظرةُ الى الغافقي –لذلك– جزئيَّةً ومنقوصَة ، وبقيت شخصيَّة الغافقي لذلك مغمورَةً –بل مجهولة– في كثير من جوانبها . ولقد كان هذا النقصُ من الأسباب التي جعلتنا نهتمّ بهذا العالم في عملنا هَذا .

الغافقي هو [1] أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن سيّد [2] الغافقي ، عالم نباتيّ

1) انظر ترجمته في : ابن أبي أصيبعة : العيون ، 52/2 ؛ العمري ، المسالك ، 582/5–583 ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، 350/7 (رقم 3341) ؛ LECLERC, *Histoire*, 2/79-80 ; STEINSCHNEIDER, *Gafiki's Heilmittel*, 1/507-510 ; BASSET, p. 10 ؛ يوسف الياس سركيس ، كتاب الغافقي ، ص ص 230–233 ؛ توفيق اسكاريوس : منتخب الغافقي ، ص ص 978–983 ؛ SARTON, *Introduction*, 2/424 ; MEYERHOF, «Über die Pharmakologie und Botanik des Ahmad al-Ghāfiqi», in *AGMNT*, 13 (1930), pp. 65-74 ؛ مايرهوف وصبحي : المنتخب ، ص ص 31–34 (المقدمة الانقليزية) ؛ BROCKELMANN, *G.A.L.*, 1/643, *Suppl.*, 1/891 ; MEYERHOF, *Esquisse*, pp. 17-22 ; مايرهوف : شرح ، ص ص XXIX - XXXI (المقدمة الفرنسية) ، MEYERHOF, «Études de Pharmacologie», 3/13-16 ؛ عبد الله عنان : عصر المرابطين ، ص 712 ؛ ابراهيم بن مراد : المعرب الصوتي ، ص 62 ؛ ابراهيم بن مراد : «أبو جعفر أحمد الغافقي في كتاب الأدوية المفردة : دراسة في الكتاب وتحقيق لمقدّمته» ، مجلّة «الصيدلاني العربيّ» ، (دمشق) ، 2 (1982) ص ص 70– 81.

2) قد اختُلِفَ في اسمه ، فهو عند ابن أبي أصيبعة والعُمري والصفدي «أحمد بن محمد بن أحمد بن سيِّد» ، =

وطبيب أندلسي ، ولد في أواخر القرن الخامس الهجري (بداية القرن الثاني عشر الميلادي) حسب المرجّح[3] في بلدة تدعى غافق في ضواحِي مدينة قرطبة بالاندلس ، لا نعرف عن حياته ومُختلف مراحلها وعن ثقافته ودراسته شَيْئًا يُذْكَرُ ، فقد غفلتَ عن ذكره والتّعريف به المصادرُ الاندلسيّةُ والمغربية عموما لأسباب نجهلُها ، ويبدو لنا أن دراستَه قد اقتصرت على الطب إذْ لم يُذْكَرْ عَنْه أنه ألّف في غيره ، كما يبدو لنا أنّه لم يُغَادِرِ الأندلس للتعشيب خارجَها ، رغم قول سارتون (Sarton)[4] أنه زَارَ افريقيةَ ، وترجيحِ لكلرك (Leclerc) تجاوزَ الغافقي حدودَ الأندلس الى المغرب[5] . فالجزءُ الذي بين أيدينا من كتاب الغافقي «الأدوية المفردة» ليس فيه أي إشارة إلى تعشيب الغافقي خارج بلاد الأندلس ، بل أننا نجده يعتمد على المخبرين لمعرفة ما يوجد خارج بلاد الاندلس ، فقد ذكر في تفسير مصطلح «الاطِي» : «وأخبرني رجلٌ خَبِرٌ أنه رأى شجر ألاطِي ببلاد الافرنج[6] وداخل بلاد الرُّوم ، معروفٌ عند جميعهم بهذا الاسم»[7] . ثم ان ابن البيطار - في «كتاب الجامع» - قد نسب الى الغافقي فقرةً في مادة «فُرْبيون» تفيد أنَّ الغافقي لم يزر بلاد المغرب بل كان يعتمد على المخبرين الذين زارُوا بلاد المغرب لمعرفة ما فيها من نبات ، فقد قال : «ذكر بعضُ الناس ممن رأى نباتَه (أي الفربيون) في بلاده أنه

= ولكنه في منتخب ابن العبّري يسمى «أحمد بن محمد بن أحمد بن خُلَيْد» - ولا شك ان «خليد» تصحيف لـ «سيد» لم ينتبه اليه المحققان المترجمان مايرهوف وصبحي - والملاحظ ان سارتون قد خلط بين عالمنا أبي جعفر أحمد وبين عالم اندلسي آخر - وهو ايضا طبيب من قرطبة - يدعى محمد بن قسوم بن أسلم الغافقي ، قد عاش في النصف الأول من القرن الخامس الهجري وألف كتابا مشهورا عنوانه «المرشد في الكحل» (حققه مايرهوف ونشره في برشلونة سنة 1933) . وقد نسب سارتون إلى أحمد الغافقي هذا الكتاب خطأ .

3) ذكر شتاينشنيدر أنه ولد حوالي سنة 1100م (494هـ) : انظر : STEINSCHNEIDER, *Gafiki's Heilmittel*, 1/507.

4) SARTON, *Introduction*, 2/424.

5) LECLERC, *Histoire*, 2/79.

6) يعني ما يلي الاندلس من البلاد التي يعمرها المسيحيون.

7) الغافقي : الادوية المفردة ، ص ص 126-127.

صنفان أكثرُ ما يكون في بلاد البرْبَر وهو كثير في جبل درنه [8] ويسمى بالبربرية تَاكُوت (...) والآخرُ نَباتُه ببلاد السُّودان (...) ويُسَمَّى بالبربرية أَرْنْد» [9].

ويبدو لنا أنَّ دراسَة الغافقي الطبَّ كانت دراسةً عميقة متينة الى الحدّ الذي جعله شديدَ الخبْرة فيه والمعرفة به وخاصَّة فيما يتصل بالأدوية المفردة، وذلك ما جعل ابن أبي أصيبعة يمدحُه مدحًا كبيرا ويُثْني عليه بقوله «وكان أعرفَ أهل زمانه بقُوى الأدوية المفردة ومنافِعها وخواصّها وأعيانها ومعرفة أسْمائها» [10]. ويدلُّنا على عمق معارفه وقوتها إعجابُه بنفسه واعتدادُه بِعلمِه اعتدادًا كبيرا، ويظهر ذلك خاصة في مواقفه مِمَّن سبقوه من الاطباء والصيادلة العرب والمسلمين، فما مِنْ أحد منهم – في نظر الغافقي – ألّف في الأدوية المفردة «إلّا وقد غلط الغلط الفاحش من الرازي الذي كان أولَهم الى زماننا هذا، ومع الغلط والخطإ فما استوفى واحد منهم غرضه ولا أكمله في كتابه» [11]. بل إنه في نقده لسابقيه قد يُغْلِظُ القولَ أحيَانا فيصف البعْضَ منهم بالجهْل والكذب مثل قوله في تفسير مادة «أقْطَى»: لَمْ أَرَ أحدًا أجْهَلَ من المفسّرين الذين كتبُوا في كتبهم أقطى شجرةٌ هنديَّةٌ (...). وقد بلغ الجهلُ ببعض المفسّرين إلى أن قالوا إن أقطى هو البُلّ والشُّلّ وان اليذْقَة والشّبوقَة إنما يسمّيَان باليونانية خَاما أقْطَى، وهذا كذِب» [12].

وقد انتقد ابنَ سينا انتقادًا شديدا في مقدمة كتابه إذ قال عنه: «ومنهم من يكذب كما فعل ابنُ سينا في مواضع كثيرة من أدويته حيثُ يحكِي عن ديسقوريدوسَ وجالينوسَ

---

8) هو جبل الاطلس في المغرب الاقصى، قال عنه الشريف الادريسي: «جبل درن الاعظم الذي ليس جبل مثله الا القليل في السمو وكثرة الخصب وطول المسافة واتصال العمارات، ومبدؤه من البحر المحيط في أقصى السوس ويمرّ مع المشرق مستقيما حتى يصل الى جبل نفوسة» – نزهة المشتاق، السفر الثالث، ص 229.

9) ابن البيطار: الجامع، 157/3 في ط. بولاق، و25/3–26 (المادة عدد 1673) في الترجمة الفرنسية، وانظر المادة عدد 1362 في معجمنا.

10) ابن ابي اصيبعة: العيون: 52/2.

11) الغافقي: الادوية المفردة، ص 3، وقد وردت الفقرة مختصرة في المنتخب، ص ص 9–10.

12) الغافقي: الادوية المفردة، ص 119.

ما لَمْ يقُولاه»[13] . ولكنَّ الغافقي رغم غزارة علمه وتمكّنه من المادّة الطبيّة وانتباهِه الى هَفَوات الآخرين ، لم يكن هو بدوره في مَنْجَاةٍ من الخطإ والغلَط ، فقد انتبه الى أخطائه عالم اندلسيٌّ عاش بعدَه بحوالي القرن ، هو أبو العباس النباتي (ت. 637هـ / 1239م) الذي ألَّف كتابا بعنوان «التنبيه على أغلاط الغافقي»[14].

فالغافقي اذن قد قضّى حياتَه –حسب ترجيحنا– في الأندلس ودرس فيها الطبَّ دراسةً متينة ، وقد استطاع ان يُحيط بمختلف ما كَتَبَهُ سابقُوه من الأطباء والصيادلة ، سواءٌ منهم اليونانيُّون او المسلمون أو غيرهم ، تدلّ على ذلك كثرةُ المصادر التي نقل منها في كتابه «الأدوية المفردة» ؛ فقد بلغ عدد المؤلفين الذي نظر في كتبهم ونقَلَ عنهم حوالي الستين مؤلفا[15] من مختلف الامم وخاصة من اليونان والمسلمين ، يتقدمُهم جميعًا اليونانيّان ديوسقريديس[16] وجالينوسُ[17] اللذان يفوقَ ذكرُهُمَا الحصْرَ في كتاب

---

13) نفس المصدر ، ص ص 2 – 3 .

14) ذكره ابن عبد الملك في الذيل والتكملة ، 513/1 ، وابن الخطيب في الاحاطة ، 212/1 .

15) قام شتاينشنيدر باحصاء مفصل لمصادر الغافقي انطلاقا من ترجمة كتابه «الأدوية المفردة» اللاتينية ، انظر : *Gafiki's Heilmittel*, 2/150-171, 3/355-370, 4/98-140.

16) ديوسقريديس : هو بدانيوس ديوسقريديس (Dioskoridès) العين زربي ، طبيب يوناني شامي الاصل ، ولد في عين زربه – وهي الآن في تركية تعرف بـ(Anavarza)– بمنطقة قيليقية (Cilicie) وعاش في القرن الأول الميلادي. ساح في الأرض كثيرا للتعشيب حتى سمي بالسائح والحشائشي وقد جمع مختلف مشاهداته وملاحظاته في كتاب جليل سماه «كتاب الحشائش» ، وقد جعل منه هذا الكتاب الاب الحقيقيّ لعلم النبات. وقد ترجم هذا الكتاب الى العربية اصطفن بن بسيل واصلحه حنين بن اسحاق في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وعرف بين العرب والمسلمين باسم «المقالات الخمس» ، وقد أعيد النظر في هذه الترجمة العربيّة أكثر من مرّة فأُصْلِحَتْ في الأندلس في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، وفي بلاد فارس حيث أصلحها الحسن بن ابراهيم الناتلي سنة 380هـ/990م ، ثم أعيدت ترجمة الكتاب كليا في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، وقد قام بالترجمة الثانية عالم مغمور يدعى مهران بن منصور بن مهران. وقد اشتهر هذا الكتاب بين العرب والمسلمين واصبح مصدرهم الرئيسي في علم النبات – انظر حول ديوسقريديس وحول كتابه : ابن جلجل : الطبقات ، ص ص 21 – 23 ؛ القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ص 183–184 ؛ ابن أبي اصيبعة : العيون ، 35/1 و 46/2–48 ؛ ابن العبري : مختصر الدول ، ص 62 ؛ SARTON, *Introduction*, 1/258-260 ; LECLERC, *Histoire*, 1/236-239 ; مايرهوف

الغافقي. وقد أشار المؤلف الى كثرة اعتماده عليهما ونقله عنهما في مقدّمة كتابه فقال: «واستوفيْتُ فيه جميعَ الأدوية التي ذكرها جالينوسُ وديسقوريدوسُ التي لم يستوْف الجمعَ بينها أحدٌ مِمَّن تقدّمنا»[18]، وقال أيضا: «وقصدْت أن آتِيَ بكلام ديسقوريدوسَ نَصًّا في كلّ واحد من الأدوية التي ذكرها مُسْتَوْفًى إذْ كان المتقدِّمَ وكان كلامُه يحتوي على الحِلْيَةِ والاختيار والافْعَال، وأزيدَ عليه كلامَ جالينوسَ مُسْتَوْفًى في الغرض والمنفعَة»[19]. ويلي ديسقوريدوسَ وجالينوسَ في المرتبة العَالمان العربيَّان أبُو حنيفةَ الدينَوريّ[20] وأبو بكر محمد بن زكرياء الرّازي[21].

= وصبحي: منتخب، ص ص 6–7 (المقدمة الانقليزية)؛ MEYERHOF, *Mat. Medic. des Dios.*, pp. 72–84؛ مايرهوف: شرح ص ص VI–XI (المقدمة الفرنسية)؛ DUBLER, *E.I.²*, 2/359؛ المنجد: مقدمة كتاب «الحشائش»، ص ص 2–8؛ SEZGIN, *G.A.S.*, 3/58–60, 4/314؛ واهم مصدر حوله وحول كتابه هو اطروحة دبلار DUBLER (C.), *MMD*.

17) جالينوس (قلاوديوس –129–199م): ولد جالينوس (Galênos) في برغامة(Pergame) في آسيا الصغرى وتوفي في رومة، وهو يعتبر آخر المؤلفين الكبار للآثار الطبية في التاريخ اليوناني القديم، وقد اشتغل بالطب ممارسة وتأليفا واهتم بالفلسفة ايضا فألّف فيها، وقد نسب اليه أكثر من مائة وعشرين كتابا ورسالة بقي أغلبها في الترجمات العربية والسريانية، وقد كان له في الاطباء والصيادلة المسلمين تأثير كبير في معرفة خصائص الادوية العلاجية – انظر حوله: ابن جلجل: الطبقات، ص ص 41–44؛ صاعد الاندلسي: طبقات الأمم، ص 28؛ القفطي: تاريخ الحكماء، ص ص 122–132؛ ابن أبي أصيبعة: العيون، 71/1–103؛ ابن العبري: مختصر الدول، ص ص 72–73؛ LECLERC, *Histoire*, 1/242–252؛ SARTON, *Introduction*, 1/301–306؛ مايرهوف وصبحي: منتخب، ص ص 7–8 (المقدمة الانقليزية)؛ SEZGIN, *G.A.S.*, 3/68–140, WALZER, *E.I.²*, 2/423–414؛ 4/314.

18) الغافقي: الادوية المفردة، ص 3. 19) نفس المصدر، ص 4.

20) أبو حنيفة (أحمد بن داود – الدينوري، ت. 282 هـ/895م): هو أحد علماء الكوفة، فارسي الاصل، اعتنى خاصة بالفلسفة واللغة وعلم النبات الذي وضع فيه «كتاب النبات»، وهذا الكتاب يعتبر أوّل كتاب عربي في علم النبات حذا فيه مؤلفه منهجًا علميًا يعتمد الملاحظة والتجربة – انظر حوله: ياقوت: معجم الادباء، 26/3–32؛ القفطي: إنباه الرواة، 41/1–44؛ السيوطي: بغية الوعاة 306/1؛ LECLERC, *Histoire*, 1/298–299؛ أحمد أمين: ضحى الاسلام، 429/1–432؛ بروكلمان: 230/2–233؛ LEWIN, *E.I.²*, 2/308؛ SEZGIN, *G.A.S.*, 4/338–343.

21) الرازي (أبو بكر محمد بن زكرياء – ت. 313 هـ/925م): من أشهر الأطبّاء المسلمين، ولد بمدينة =

ولعلّ ما يزيد الغافقيَّ وعملَه أهميةً – بالنسبة الينا خاصة – هو اختصاصُه ، فهو لم يؤلف في غير الطب ، حسب المصادر التي بين أيدينا . وقد بقي له ثلاثةُ كتب هي :

1) كتاب الأدوية المفردة .

2) رسالة في الحُميَّات والأورام[22] .

3) رسالة في دفع المضارِ الكلية للأبدان الانسانيّة[22] .

وما يهمنا في بحثنا هذا هو كتابُ «الأدوية المفردة»[23] ، وهو لا يزال مخطوطا ولكن لم يُعْثَرْ منه الا على الجزْء الأول[24] . ألف الغافقي كتابه في فترة من حياته لا

= الريّ التي ينسَب إليها سنة 251هـ/865م . اهتم في بدايته بالموسيقى والكيمياء ثم شغل بالطب والفلسفة . قد نسب إليه ابن أبي أصيبعة في العيون 236 عنوانًا في أغراض مختلفة ، ولكن أشهر كتبه وأهمها «الحاوي في الطب» – انظر حوله : ابن جلجل : الطبقات ، ص ص 77 – 78 ؛ صاعد الاندلسي : طبقات الأمم ، ص 33 ؛ القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ص 271 – 277 ؛ ابن أبي أصيبعة : العيون ، 1/309 – 321 : ابن العبري : مختصر الدول ، ص 158 ؛ العمري : المسالك ، 5/301 – 303 ؛ LECLERC, *Histoire*, 1/337-354 ؛ BROWNE, *Médecine Arabe*, pp. 50-59 ؛ بروكلمان : 4/271 – 286 ؛ SEZGIN, *G.A.S.*, 3/274-294, 4/275-282 ؛ محمد السويسي : أدب العلماء ، 2/19 – 48 .

22) هذان الكتابان يوجدان مخطوطين في بودليانابأكسفورد ، رقم 632 – انظر : BASSET, p. 10 ؛ اسكاريوس : منتخب الغافقي ، ص 979 ؛BROCKELMANN, *G.A.L.*, 1/643 . والملاحظ ان بروكلمان قد وَهَمَ فنسب رسالة إلى الغافقي في «الفرق الاسلامية» ، وهو يعني تعليقين نشرهما اسكاريوس في آخر مقاله «منتخب الغافقي» ص ص 980–983 ، وقد وجدهما ملحقين بمخطوط منتخب ابن العبري لكتاب الغافقي ، والتعليقان مستقلان عن المنتخب ولا علاقة لهما بالغافقي .

23) قد اختلف في عنوانه الأصلي ، فقد ورد اسمه في منتخب ابن العبري «جامع المفردات» ، وسماه بروكلمان «الجامع في الطب في الأدوية المفردة» (BROC., *Suppl.*,1/891)، ولكن الاسم الحقيقي هو «الأدوية المفردة» وهو الاسم الذي ورد عند ابن أبي اصيبعة في العيون ، 2/52 ، وعند الصفدي في الوافي بالوفيات ، 7/350 ، وهو أيضًا العنوان الذي وجدناه على مخطوطة الجزء الأول من الكتاب (مخطوطة الرباط) .

24) توجد منه ثلاث مخطوطات : الأولى في كندا – في منريال – والثانية في القاهرة ، وهذه منقولة حرفيًا عن الأولى ، وتحتويان مواد الحروف الأحد عشر الأولى من حروف الأبجد (من حرف الألف إلى نهاية حرف الكاف) : انظر وصفها في : MEYERHOF, *Études de pharmacologie*, 3/16 . أما المخطوطة =

نعرفها. وكل ما نعرفه عن ظروف تأليفِه كتابَه هو أنه قد ألّفه «لنفسه» و«لبعض الاخوان» وانه لم يقصد اذاعَة كتابه ولا نشْرَه بين الناس. فقد قال في مقدمته: «قد كنت شَرَعْتُ في وضع كتاب في الأدوية المفردة اتخذتُه تذكِرةً لنفسي ولم أحِبَّ اذاعَته في أيدي الناس، ومنعني من ذلك ما رأيتُه من قِلَّة أهل البصَر بما يُوضَعُ على صواب وعلى غير صواب (...) وانما يؤْثِرُون الكتابَ الذي بيْن أيديهم ويقدّمُونَه ويفضِّلُونه على غيْره إمَّا لِأَنَّ واضِعَهُ كان ذا جَاهٍ ومنزلة عند السلطان وإمَّا لأنه كان رجُلاً كثيرَ المال، وبالجملة لأنه رَجُلٌ قد انتشر له ذكْر وصيتٌ بسببٍ منَ الأسباب الدنياوية. فأما نفس الكتاب فلا يفهمُون منه لا ما يفْضُلُ بِه على غيره ولا ما يَفضُلُ غيرُه به عليه، فلذلك لم أُحِبّ ان ينتشر لي كتابٌ في أيدي الناس لما ذكرناه من قلة بصرهم ولأنه يكون الانسانُ قد صَيَّر نفسَه به غَرَضًا لأَقاويل ذوي الحسدِ وآذانُ الجَهَلَة مصْغِيةٌ اليهم وذَوُو البصَر والمعرفة والانصاف أقل من القليل. فلما تجشَّمني على انتساخ هذا الكتاب بعضُ الاخوان أردْت أن اتقدّم فيه»[25]. ولعل أهم ما يمكن استنتاجُه من هذه الفقرة المهمة هو أن الغافقي –في حياته الاجتماعية والعلمية– لم يكن من ذوِي الجَاه والمال ولم يكن في خدمة ملك أو أميرمًا، وأنه كان ضنينا بعلمه على الناس لا يريد نفعهم ولا يبتغي إفادتهم بعلمه خوفا من النقد والتجريح، فهو عديم الثقة بهم لأنه يرى في أغلبهم جَهَلَةً قليلي البصيرة يغلب عليهم الحسد للفاضل بينهم. وهذه في الحقيقة ليست صفات العالم الموضوعي المتواضع النَّزِيهِ، ولعل نزعته هذه هي التي نفّرت أصحاب الطبقات ومؤلفي التراجم الاندلسيين منه فأغفلوا ذكره وأهملوا الحديث عنه.

= الثالثة فتوجد في الخزانة العامة بالرباط، وهي تحتوي مواد الأحرف السبعة الأولى من حروف الأبجد، من بداية الالف حتى نهاية حرف الزاي، وقد مدنا بنسخة منها الاستاذ المغربي الصديق محمد المنوني فله منا جزيل الشكر، والمخطوطة جيدة في 400ص، مرقمة ترقيما حديثا، خطها نسخي واضح جميل، لم يذكر اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ، ومسطرتها 21، وقد رسمت عناوين الفقرات (المواد المداخل) وأسماء الاعلام المصادر بخط غليظ، وهذه المخطوطة هي التي نعتمد –مع المنتخب– في بحثنا هذا.

25) الغافقي: الادوية المفردة، ص I.

على ان الكتاب – رغم ضنّ مؤلفه به على الناس وعدم رغْبته في انتشاره بينهم – قد ذاع بين الناس بعده شرقا وغربا ، فقد ترجمه الى اللغة اللاتينية سنة 657 هـ / 1258 م عالم يدعي ابن يوحنا(Magister G. Fil. Johannis)[26] ، ثم ترجمه الى اللغة السريانية أبو الفرج ابن العبري (ت. 684 هـ/1286 م) ولكن هذه الترجمة قد ضاعت[27] . كما أن الكتاب قد انتخب مرتين في اللغة العربية ، وضع المنتخب الأول ابن العبري نفسُه[28] ، مترجمُه الى السريانية . وقد حَقَّقَ قسما من هذا المنتخب يحتوي الأحرف

26) انظر : STEINSCHNEIDER, *Gafiki's Heilmittel*, 1/508 ؛ VERNET, *Cultura hispano-arabe*, p. 260 . والملاحظ ان ستاينشنيدر – في بحثه المذكور – قد وصف هذه الترجمة اللاتينية اعتمادًا على ثلاث مخطوطات توجد لها في مدن مونيخ بألمانيا وبِرْن وبال بسويسرا ، وقد لاحظنا خلطًا كبيرًا عند مايرهوف في حديثه عن هذه الترجمة فقد ذكر – اعتمادًا على شتاينشنيدر – في مقدمة ترجمة «المنتخب» سنة 1932 أنَّ المترجَم إلى اللاتينية هو المنتخَب الذي وضعه ابن العبري لكتاب الغافقي وان تلك الترجمة توجد في ثلاث مخطوطات ، ثم غير رأيه سنة 1935 فذكر في (*Esquisse*, p. 17) أنَّ منتخب ابن العبري تُرجِمَ ترجمَات لاتينيَّة ثلاثًا مختلفة ، ثم غيَّر رأيه مرّة أخرى فذكر سنة 1941 في (*Études de Pharmacologie*, 3/14) أنَّ المترجَم انما هو كتاب الغافقي نفسُه – «الأدوية المفردة» وانه ترجم ثلاث ترجمات لاتينية مختلفة . وهذا الاضطراب كله – عنده – ناتج عن عدم التثبت والتسرع في القول والاستنتاج . وقد اعتمدنا بدورنا قوله الوارد في «*Esquisse*». – قبل أن يقع بين ايدينا بحث شتاينشنيدر – في بحثنا حول «المصادر التونسية في كتاب «الجامع» لابن البيطار» (119/1–120 ، التعليق 5) فأوقعنا أيضًا في الخطإ.

27) . SARTON, *Introduction*, 2/424.

28) ابن العبري (أبو الفرج غريغوريوس بن اهرن – ت. 684 هـ/1286 م) : هو عالم مسيحي يعقوبي المذهب ولد في ملطية بارمينية الصغرى سنة 624 هـ/1226 م ، أقبل منذ صغره على دراسة الطب ، وعندما وقع بلده في أيدي التاتار فرّ به والده الى انطاكية سنة 641 هـ/1243 م . وقد أقبل على الزهد والتنسك وترقىّ في المراتب الكنسية حتى عين سنة 663 هـ/1264 م مفريانا – وهو أعلى منصب ديني – على سائر الكنائس اليعقوبية في بلاد المشرق الاوسط ، وقد بقي في ذلك المنصب حتى وفاته في مدينة مراغة من أعمال اذربيجان ببلاد فارس . وقد كان لابن العبري اهتمام بالفلسفة واللاهوت والطب والتاريخ ولكن أشهر أعماله كانت في العلمين الأخيرين ، باللغتين السريانية والعربية . ومن أهم ما بقي من آثاره كتاب «مختصر تاريخ الدول» – انظر حوله : LECLERC, *Histoire*, 2/147–151 ؛ مايرهوف وصبحي : منتخب ، ص ص 35–37 (المقدمة الانقليزية) ؛ مختصر الدول (مقدمة الناشر) ص ص (ج – و) .

الستة الأولى من الحروف الابجدية – من الالف حتى نهاية حرف الواو– وترجمه الى اللغة الانقليزية المستشرق الالماني ماكس مايرهوف[29] بمعاونة طبيب مصري هو جورج صبحي. وَنُشِرَ التحقيق – الذي لا يخلو من هنات وضعف– والترجمة مع شروح وتعاليق ضافية باللغة الانقليزية في القاهرة بين سنتي 1932 و 1940 في أربعة أقسام. وهذا المنتخب –في هذه الطبعة غير التامة– هو الذي اعتمدناه في بحثنا هذا. أما المنتخب الثاني فقد قام به عالم مغمور لا نعرف عنه شيئا يدعى أحمد بن علي بن ابراهيم ابن أبي جمهوري في زمن غير محدد[30].

على أن ما يهمنا أكثر من دراسة كتاب الغافقي هو أن نعرف موقفه من اللغات الاعجمية ومنزلة المصطلح الاعجمي في كتابه.

ولكن بحثنا في موقف الغافقي من اللغات الأعجمية ومنزلة المصطلح الاعجمي في كتابه تعترضه قضيتان منهجيتان كبيرتا الاهمية نرى أن لا بدّ من إثارتهما أولا. الأولى منهما تتصل باعتمادنا «المنتخب» الذي وضعه ابن العبري لكتاب الغافقي مصدَرًا في عملنا وليس كتاب الغافقي نفسه، والثانية هي معرفة ما اذا كان الغافقي يعرف لغة – أو لغات – أعجمية، قراءة وكتابة أم لا.

---

29) مايرهوف (ماكس Max Meyerhof، 1874– 1945): هو طبيب ومستشرق ألماني درس الطب في المانيا ونال فيه الدكتوراه سنة 1897م، وزاوله ممارسة، ثم قدم الى مصر سنة 1900 واستقر في القاهرة سنة 1903، وتعلم هناك اللغة العربية وانصرف الى دراسة الطب العربي والتأليف فيه وعين سنة 1930 استاذا في تاريخ الطب العربي في جامعة ليبزيغ بألمانيا، ثم رجع الى القاهرة حيث توفي سنة 1945. كتب في الطب العربي باللغات الألمانية والفرنسيّة والانقليزية واهتم به تأريخًا وترجمة وتحقيقًا. ومن أهم ما حقق وترجم كتاب «العشر مقالات في العين» لحنين بن اسحاق (نشر في القاهرة سنة 1928 مع ترجمة انقليزية) وكتاب «المرشد في الكحل» لمحمد بن قسوم الغافقي (نشر في برشلونة سنة 1933 مع ترجمة فرنسية) وكتاب «منتخب جامع المفردات للغافقي» لابن العبري –وهو الذي نتحدث عنه– وكتاب «شرح أسماء العقار» لابن ميمون القرطبي (نشر في القاهرة سنة 1940 مع ترجمة فرنسية) وكتاب «الأسماء الطبية» لجالينوس، ترجمة حنين بن اسحاق، (نشره في برلين سنة 1931 مع ترجمة ألمانية بالتعاون مع المستشرق شاخت Schacht). – انظر حوله: نجيب العقيقي: المستشرقون، 2/766– 768. أما زميل مايرهوف –أي صبحي– فلم نعثر على ترجمته.

30) انظر: BASSET, p. 10؛ اسكاريوس: «منتخب الغافقي»، ص 979.

1 – فقد اعتمدنا منتخب ابن العبري مصدرًا لأن كتاب الغافقي الأصلي لا يزال مخطوطا ، ولكن المنتخب في الحقيقة لا يمثّل كتاب الغافقي الأصلي تمثيلا تاما ، سواء بالنسبة الى المحتوى أو بالنسبة الى طريقة رسم المصطلحات.

أما من حيث المحتوى فان ابن العبري قد تصرف في كتاب «الأدوية المفردة» للغافقي تصرفا كبيرا ، وذلك التصرف في الحقيقة طبيعي لأن غاية ابن العبري هي ان ينتخب ويختار من كتاب الغافقي مايراه صالحا مفيدا . وقد ذكر ابن العبري ذلك بوضوح في مقدمة المنتخب بقوله : «جعلت غرضي من هذا [المنتخب] اختصاري واقتصادي على ذكر صفات الادوية واختيارها والمشهور فقط من أسمائها وقواها»[31] . وهذا الاختصار يعني ان ابن العبري قد حذف من نص الكتاب الأصلي ما اعتبره زائدا على حاجته . وقد دفعته رغبته في الاختصار الى تلخيص مواد الكتاب وتغيير عباراتها . ونكتفي بايراد مثال المادة الأولى من الكتاب لاظهار الفرق بين النص الأصلي ونص المنتخب . فقد عرف الغافقي في «الأدوية المفردة» «الأَسَارون» بقوله : «(ديسقوريدوس) : بعض الناس يسميه ناردينابريا ، له ورق شَبِيهٌ بورق قسّوس ، غير أنه أصغر بكثير وأشد استدارة وله زهر فيمَا بين الورق عند أصله لونه فرفيري شبيهة بزهر البنج فيها بَزْرٌ شبيهٌ بالقرطم ، وله أصول كثيرة ذوات عقد دقيقة معوجة مثل أصول التين غير أنه أدق بكثير ، طيبة الرائحة تسخن وتلذع اللسان حرًّا وتنبت في جبال كثيرة الشجر ، وهو كثير في البلاد التي يقال لها فروغيا والبلاد التي يقال لها اللورس والمدينة التي يقال لها ابو سطينا التي من ايطاليا»[32] .

وقد أصبحت هذه الفقرة في المنتخب كما يلي : «أسارون : (ديوسقريديس) : يسمّى ناردين بريا ، ورقه يشبه ورق قسوس غير أنه أصغر وأشد استدارة وله زهر فيما بين الورق عند أصله ، لونه فرفيري شبيه بزهر البنج فيه بَزْرٌ شبيه بالقرطم وله أصول كثيرة ذوات عقد دقيقة معوجة كأصول التين الا أنه أدق بكثير ، طيبة الرائحة تسخن وتلذع اللسان وتنبت في جبال كثيرة الشجر»[32م] .

31) ابن العبري : المنتخب ، ص 10.

32) الغافقي : الادوية المفردة ، ص 7 .

32م) ابن العبري : المنتخب ، ص 31 .

الا أن الحذف الأهم كان في إسقاط ابن العبري أقساما مهمة جدا من الكتاب ، وهي التي أوردها الغافقي «لشَرْحِ الأسماء» الواردة في متن كتابه في صلب المواد الاصلية فيه . فقد اتبع الغافقي في تأليف كتابه طريقة طريفة تمثلت في تقسيم كل حرف من حروف معجمه الى قسمين : الأول علمي محض ذكر فيه خصائص الادوية العلمية والطبية العلاجية ، والثاني لغوي في أغلب الأحيان شرح فيه كل المصطلحات العلمية التي وردت في متن الكتاب على ذلك الحرف . وخاصة المصطلحات التي لم ترد مداخل في متن الكتاب . وقد اعتبر الغافقي هذا القسم من كل حرف أساسيا وضروريا ، وجعله غرضا من أغراض تأليفه الكتاب ، فقد قال في مقدمته : «الغرض الثاني شرح ما وقع في كتب الأطباء من أسماء الأدوية المجهولة»[33] ، وقال أيضا : «وقفيّتُ آخر كل باب بشرح ما وقع في الكتاب من الأسماء التي على ذلك الحرف ، فصار كل باب ينقسم الى قسمين : قسم في الكلام على الادوية وقسم في شرح الاسماء (...) . ولان هذا القسم من كل باب الذي فيه شرح الاسماء تكثر فيه الاسماء ويحتاج من يطلب فيه اسما ان يقرأ الباب كله تحيلنا لترتيب الأسماء فيه على حروف المعجم بحيلة من فهمها أمكن [له] أن يستخرج من أي باب شاء أي اسم شاء (...) ، وهذا شيء لم يسبق إليه أحد غيري»[34] .

ولعل أهمية هذا القسم التفسيري من كل باب تتمثل في عدد المصطلحات المداخل التي فسرت فيه ، وهو يفوق بكثير عدد المصطلحات المداخل التي تحدث عنها المؤلف في القسم الأول -الرئيسي- من كل باب ، فعدد المصطلحات المداخل المكونة للمواد الرئيسية المتضمَّنَةِ في الأقسام الرئيسية من أبواب الجزء الأول الذي بين أيدينا من كتابه -أي من الالف حتى نهاية حرف الزاي- يبلغ 312 مادة[35] بينما يبلغ عدد

33) الغافقي : الادوية المفردة ، ص ص 1-2 .

34) نفس المصدر ، ص ص 4-5 .

35) هي موزعة كما يلي : 113 في حرف الالف ، 76 في حرف الباء ، 39 في حرف الجيم ، 29 في حرف الدال ، 11 في حرف الهاء ، 14 في حرف الواو و 30 في حرف الزاي.

المصطلحات المفسرة الواردة في الاقسام التفسيرية 1546 مصطلحا[36] . ولكن ابن العبري في انتخابه لم يحتفظ الا بالمواد الواردة في الاقسام الرئيسية وحذف كل ما ورد في الاقسام التفسيرية ، فكان الفرق بين المنتخب وكتاب الغافقي الاصلي كبيرا جدا .

لكن تغيير ابن العبريّ لأصل كتاب الغافقي لم يقف عند هذا الحد ، فقد غير في ترتيب المواد ايضا ، وذلك ما نجده في حرف الألف خاصة ، فقد لاحظنا أن ترتيب المواد فيه يختلف بين «الأدوية المفردة» والمنتخب بداية من مادة أخينوس حتى مادة انبطرن على النحو التالي :

المادة	رقمها في المنتخب	رقمها في الأصل
أخينوس	75	85
اشنان	76	86
إبُوفايس	77	وردت ضمن «اشنان»
إبُو فِيسْطُون	78	وردت ضمن «اشنان»
افيوس	79	87
افثيمون	80	88
الوفن	81	89
ايريغارن	82	75
ايثيوفيس	83	76
ارقطيون	84	77
ارقطيون آخر	85	78
أفيفاقطيس	86	79

36) هي موزعة كما يلي : 700 في حرف الالف ، 321 في حرف الباء ، 100 في حرف الجيم ، 162 في حرف الدال ، 100 في حرف الهاء ، 105 في حرف الواو و310 في حرف الزاي.

المادة	رقمها في المنتخب	رقمها في الأصل
اونغرا	87	80
اسطيراطيقوس	88	81
اسوفورون	89	82
إبُّوغلوسون	90	83
انف العجل	91	84
انبطرن	92	90

ثم إن ابن العبري لم يحذف فقط من النص الاصلي لكتاب الغافقي ، بل أضاف اليه أحيانا ، ولكنه لم يضف من عنده بل من الغافقي نفسه ، ذلك أنه في بعض الأحيان يجمع بين ما قاله الغافقي عن المادة الواحدَة في القسم الأول الرئيسي وما قاله عنها في القسم الثاني التفسيري. نذكر من ذلك مثلا إضافته الى مادتي «بلسان»[37] و «دار شيشغان»[38] ما قاله الغافقي عنهما في القسمين التفسيريين من حرف الباء[39] وحرف الدال[40].

على أن الاختلاف الذي يهمنا أكثر بين منتخب ابن العبري وكتاب «الادوية المفردة» للغافقي هو الاختلاف في رسم المصطلحات ، وخاصة المصطلحات الاعجمية التي تعنينا في هذا البحث ، وهذه أمثلة منه : فقد ورد في «الأدوية المفردة» «أنَاغَالِس»[41] بينما رسم في المنتخب «أناغاليس»[42] ، وورد في «الأدوية»

37) ابن العبري : المنتخب ، المادة رقم 117. 38) نفس المصدر ، رقم 233.

39) الغافقي : الادوية المفردة ، ص ص 216 – 218 ، وقد أشرنا الى ذلك في معجمنا ، انظر فيه ملاحَظاتِنا حول مادة «بلسان» ، عدد 515.

40) الغافقي : الادوية المفردة ، ص ص 288 – 289 ، وقد نبهنا الى ذلك في معجمنا ، انظر فيه ملاحظاتنا حول مادة «دار شيشغان» عدد 862.

41) الغافقي : الادوية المفردة ، ص 26. 42) ابن العبري : المنتخب ، المادة رقم 18.

«اسطوخدوس»[43] ، بينما ورد في المنتخب «اسطوخوذوس»[44] ، وورد في الاصل «اسفاقس»[45] ، بينما ورد في المنتخب «الاليسفاقون»[46] ، وورد في الاصل «الليني»[47] ، ورسم نفس المصطلح «اونانثي» في المنتخب[48] ، وورد في الاصل «اواقينوس»[49] ، ورسم ابن العبري نفس المصطلح في المنتخب «اواقنثوس»[50] .

والذي لا شكَّ فيه عندنا هو أن ابن العبري قد تصرَّف تصرفا واسعا في رسم المصطلحات وخاصة اليونانية منها . فقد كان يجيد اللغتين السريانية واليونانية[51] ، وذلك ما يفسر في رأينا وُرُودَ مصطلحات كثيرة – من اليونانية خاصة – مرسومة عنده رسما صحيحا بينما وردت عند الغافقي محرفة . ونكتفي منها بالاشارة الى مصطلح «الليني» الذي سبق ذكره[52] . فقد ورد عند الغافقي بهذا الرسم . وقد ورد بنفس الرسم عند غيره من القدماء[53] ، ولكن هذا الرسم في الحقيقة ليس صحيحا . ولذلك أصلحه ابن العبري فرسمه «أُونَانْثِي» وهو الرسم الصحيح[54] .

43) الغافقي : الادوية المفردة . ص 38 .
44) ابن العبري : المنتخب . المادة رقم 28 .
45) الغافقي : الادوية المفردة . ص 40 .
46) ابن العبري : المنتخب . المادة رقم 29 .
47) الغافقي : الأدوية المفردة . ص 56 .
48) ابن العبري : المنتخب . المادة رقم 41 .
49) الغافقي : الادوية المفردة . ص 72 .
50) ابن العبري : المنتخب . المادة رقم 72 .

51) انظر مايرهوف وصبحي : المنتخب . ص ص 35 – 36 (المقدمة الانقليزية) . فؤاد السيد في مقدمة طبقات ابن جلجل . ص (كـ) . والملاحظ ان العبري في كتابه «مختصر الدول» ينقل من مصادر يونانية نقلاً مباشرًا وخاصة من كتاب أوسيبيوس القيسراني الذي يذكره باسم «خرونيقون» (khronikon) – ومنها لفظ (chronique) – . انظر في مختصر الدول الصفحات 25 . 30 . 31 . 37 . 49 ... الخ .

52) انظر التعليق 47 في هذا الفصل .

53) قد اتبع فيه ابن البيطار نفس الرسم في كتاب «الجامع» . وقد قال عنه : «اللام والألف فيه أصليتان» الجامع . 52/1 في ط . بولاق . و 125/1 . رقم 136 في الترجمة الفرنسية – وقد رسم ابن البيطار هذا المصطلح في كتابه «التفسير» (ص 28 وجه) «اللنثي» . وقد رسم في «المقالات الخمس» لديوسقريديس «اللنثي» . ص 293 . وانظر هذا المصطلح في معجمنا – والتعليق عليه – في المادة رقم 270 .

54) انظر هذا المصطلح في معجمنا . عدد 370 . وانظر فيه ايضا مصطلح «الليني» عدد 270 .

ان الاختلافات التي ذكرناها بين كتاب «الأدوية المفردة» للغافقي والمنتخب الذي وضعه له ابن العبري تثير أمامنا – كما أشرنا من قبل – مشكلة منهجية مهمة تتمثل في أنّ منتخب ابن العبري لا يمثل الغافقي وكتابه أتم التمثيل، سواء في رسم المصطلحات الأعجمية التي تصّرف فيها ابن العبري تصرّفا واسعا أو في التعريفات التي وضعها الغافقي لتلك المصطلحات فاختصرها ابن العبري وتصرّف فيها بالحذف والاضافة. ولا يخفى ما لِهَذا التغيير الذي أحدثه ابن العبري في نص الغافقي الأصلي من تأثير في بحثنا في موقف الغافقي من اللغات الاعجمية ومنزلة المصطلح الأعجمي في كتابه. وقد سعينا – محاولة منا للتغلب على هذه الصعوبة – الى ان نعتمد نصَّي الغافقي وابن العبري معا.

2 – أما القضية المنهجية الثانية التي تعترضنا فهي قضية علاقة الغافقي باللغات الاعجمية الواردة في كتابه من حيث معرفتُه بِهَا، قراءة وكتابة. ذلك ان موقف الغافقي من اللغات الأعجمية ومنزلة المصطلح الأعجمي في كتابه يتأثران تأثّرا كبيرا بمعرفته أو عدم معرفته اللغات الأعجميَّة الواردةَ في كتابه. فهل كان الغافقي اذن يعرف لغة – أو لغات – أعجمية؟

ان اللغات الأعجمية التي اقترض منها الغافقي مصطلحاته في كتابه كثيرة. وهي – مرتّبةً حسب أهميتها – اليونانية والفارسية و«عجمية الاندلس» والبربرية والسريانية والهندية والنبطية. والبحث في ما اذا كان الغافقي يعرف إحدى هذه اللغات أو بعضها صعب جدا. ذلك أننا لم نجد في كتاب الغافقي «الادوية المفردة» وفي المراجع التي تحدثت عن الغافقي أيّ إشارة الى معرفته لغةً مّا من اللغات الأعجمية. وسنحاول فيما يلي أن نبيّن علاقته بثلاث من اللغات الاعجمية التي اقترض منها في كتابه، وهي اليونانية والفارسية و«عجمية الاندلس» التي تعني – كما سنرى – اللغة اللاتينية. وقد اقتصرنا على هذه اللغات الثلاث لثلاثة أسباب: أولها هو أنها اللغات الاهم في كتابه والاكثر اعتمادا وتواترا، وثانيها هو أنها اللغات الثلاث التي يعنينا البحث فيها في بحثنا هذا بالنسبة الى القدماء، وثالثها هو أنها اللغات الوحيدة التي استطعنا ان نتبين علاقة الغافقي بها انطلاقا من كتابه.

أ) بالنسبة إلى اللغة اليونانية، نجد عند الغافقي إشارات مهمة كثيرة لا تَصْدر في

نظرنا الا عن خبير باللغة اليونانية عليم بها. وأهم تلك الاشارات هو ما ورد في تحديد أصول بعض المصطلحات او في التعريف بطريقة كتابة البعض الآخر أو في نقده للتراجمة من اللغة اليونانية والمفسّرين للمصطلحات اليونانية. ونذكر من النوع الأول مثلا قوله في تفسير مصطلح «أُنْفَاق» : «هو الزيت المعتَصرُ من الزيتون الغَضّ ، وأصله باليونانية امْفَاقْيون»[55] ؛ وقوله في تفسير مصطلح «اصْطفْلِين» : «هو الجزر بلغة أهل الشام ، وأصله باليونانية سْطَافَالِينُوس»[56]. ونذكر من النوع الثاني مثلاً قوله في تفسير مصطلح «أَلْقَسِينِي» : «هذا الاسم يقع على نباتَيْن (...) ، ويكتب أيضا أَلْكِسِينِي بالكَاف ، وهو اسم يوناني والالف واللام فيه من نفس الاسم غير زائدتين للتعريف ، وانما قلنا هذا لأن كثيرا من الناس يغلطون في هذا الدواء فيكتبونه في حرف الكاف أو القاف»[57]. ونذكر من انتقاداته للتراجمة من اليونانية الى العربية وللمفسّرين الذين تناولوا المصطلحات اليونانية بالشرح والتفسير – وهي انتقادات صحيحة ومصيبة في الغالب – قوله في مصطلح «افريطون» : «هكذا وقع هذا الاسم في كثير من التراجم ، وهو تصحيف وفسروه بأنه الشِّيحُ ، والصحيح انما هو أبْرُوطُنون وهو القيصُوم»[58] ؛ وقوله في تفسير مصطلح «أسد الأرض» : «أكثر المفسّرين يزعمون أنه المازَرْيُون وهو خطأ ، وأسد الأرض باليونانية هو خَامَالَاوُن ، وسبب غلطهم أن اسْم المازريون باليونانية خَمَالايا ومعناه زيتون الأرض فلم يفرق جُهَّالُ المفسّرين بين خامالاون وبين خامالايا فظنوهما واحدا»[59].

---

55) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص 108. والأصل الذي ذكره الغافقي صحيح دقيق الرسم – انظر مصطلح «انفاق» في معجمنا ، المادة عدد 338.

56) الغافقي : الادوية المفردة ، ص 117 وانظر مصطلح «اصطفلين» في معجمنا ، المادة عدد 193.

57) الغافقي : الادوية المفردة ، ص 128 واصل المصطلح باليونانية«ελξινη» (helexinê) والملاحظ ان الغافقي قد رسم نفس المصطلح في موضع آخر من الكتاب – في حرف الهاء – «هلكسيني وهلقسيني» ص 315.

58) نفس المصدر ، ص 118 ، واصل المصطلح باليونانية «ἀβρότονον» (abrótonon).

59) نفس المصدر ، ص 122 ، وانظر في معجمنا مادتي «خامالاا» (عدد 813) و «خامالاون» (عدد 814).

ان هذه الشروح والتعاليق الموجودة عند الغافقي لمهمة جدا للبحث في علاقته باللغة اليونانية. فهي لا تصدر – كما أشرنا منذ حين – الا عن عارف باللغة اليونانية عليم بها. ولكن هذه الشروح والتعاليق غيرُ كافية في الحقيقة لتجعلنا نعتقد اعتقادا كليّا جازما أنّ الغافقي كان يحسن اللغة اليونانية قراءةً وكتابةً. ولعل ما يزيد هذا الاحتراز دعما هو ان الغافقي قد صرّح في بعض المواضع من كتابه باعتماده على الترجمات العربية للمصادر اليونانية التي ينقل منها وليس على المصادر اليونانية في لغتها الأصلية. فقد ذكر في مادة «ايرنجي»: «هي القرصعنة، وسماها حنين في كتب جالينوس اليهوديّة»(60)، وصرح في مادة «الاطي» باعتماده على «حنين في كتاب تدبير الاصحاء لجالينوس»(61)، كما أشار في مادّة «اورنطينوس» الى اعتماده على تفسير «حنين في كتاب الميامير لجالينوس»(62).

على أن هذا الاحتراز لا يمنعُنا في الحقيقة من اعتبار أنّ الغافقي كان يعرف اللغة اليونانيَّةَ «معرفة علمية». ونعني بالمعرفة العلمية الخبرَة بالدّلالاتِ العِلميَّةِ الصحيحة للمصطلحات اليونانيّة الطبيّة والصيدليّة. وما استعماله للمصطلحات اليونانيّة استعمالا صحيحا سليما ومناقشَاتُه غيرَه في ذلك وتخطئَتُهُ العُلَماءَ في استعمالها الا دليل على أنه على علم كبير بتلك المصطلحات. وليس ذلك بغريب في الحقيقة إذا علمنا ان اللغة اليونانية – في ميداني الطب والصيدلة خاصة – هي اللغة الأعجمية الأولى من حيث الأهمية بالنسبة الى الأطباء والصيادلة المسلمين في القرون الوسطى، ومن واجب كل طبيب حاذق وصيدلانِيّ ماهر ان يدرك معاني مصطلحاتها اذا هو أراد ألّا يقع في الخطإ والزلل، خاصة وانه – كما يقول ابن البيطار – «لا تُقَالُ زلَّةُ العَالِم لأنه يُزِلُّ بزلّته العَالَم»(63). ولا شك أن حظوظ الزلل بالنسبة الى العالِم في الطب والصيدلة أوفر عند استعمال

60) الغافقي: الادوية المفردة، ص 106.

61) نفس المصدر، ص 126.

62) نفس المصدر، ص 132.

63) ابن البيطار: الجامع، 2/40. وانظر التعليق 317 في مقدمة هذا العمل.

المصطلحات اليونانيَّة لأن المَصادِرَ اليونانية الطبيّة والصيدليّة المترجمَة – وخاصة كتابَ «المقالات الخمس» لديوسقريديس – قد بقيت فيها مصطلحات يونانية كثيرة جدّا على حالتها اليونانية الاصلية لعدم وجود –أو عَدَمِ معرفة المترجمين– مصطلحات عربيَّة تُؤَدِيها وتدُلّ عليها[64].

ب) أما بالنسبة الى اللغة الفارسية فإنّ علاقة الغافقي بها أوضح من علاقته باللغة اليونانية. فلا شك عندنا في أنه كان يجهل اللغة الفارسية قراءةً وكتابةً. ولنا على ذلك دليلان مهمّان : أولها ندرة إشاراته – خلافا لما رأيناه في معالجة المصطلحات اليونانية -- الى ما يثيره المصطلح الفارسي من قضايا سواء من حيث الرسم أو التعريف او تحديدُ الاصل ، وثانيهما – وهو الاهم – اعتمادُه اعتمادًا كبيرًا جدّا – في الاقسام التفسيرية من كتابه خاصة – على كتاب «الحاوي» للرازي في تعريف المصطلحات الفارسية. وقد صرح بكثرة اعتماده عليه في مقدمة كتابه. فقد قال : «فما كان من هذه الشُروحَات ممّا ذكره الرازي في كتاب الحاوي علمنا عليه حـ ، وما كان مما ذكره أبو حنيفة عن الأعراب علّمنا عليه فـ ، وسقْنا أسماء غيرهما ، إذ كان هذان أكثرَ تكْرَرًا»[65]. وقد أحصْينا المواضع التي اعتمد فيها على كتاب الحاوي في القسم التفسيري من حرف الواو فتبيَّنّا أنه اعتمده سبعين مرة من جملة مائة وخمسةِ مصطلحات مداخل مفسّرة. يُضَاف الى ذلك أن اللغة الفارسية لم تكن بالنسبة الى الأندلسيين – في الأندلس – لغة ذات أهمية – ثقافيا أو حضاريا – مثلما هي في المشرق العربي ، في العراق خاصة ، والأندلسيون لم يكونوا على صلة باللغة والثقافة والحضارة الفارسية إلا عن طريق المشرق ، وذلك لظروف أهمها الظروف الجغرافية. فتلك الظروف الجغرافية – والحضارية والثَّقَافِيّة – قد غلَّبَتْ في الأندلس لغة أعجميّةً اخرى وجعلتها تتَنَزَّلُ المنزلَة الأولى بين الأندلسيين ، ونعني بها اللغة اللاّتينية التي كان الاندلسيون يصطلحون عليها بـ «عجمية الأندلس».

ج) وقبل الحديث عن علاقة الغافقي باللّغة اللاتينية نريد أن نثير قضية منهجية

---

64) قد اثرنا هذه القضية في مقدمة هذا البحث ، أنظر ص ص80–82.

65) الغافقي : الادوية المفردة ، ص4.

مهمة حول ما يُعْنَى بعجمية الأندلس في كتب المؤلفين الأندلسيين ، وخاصة في كتب الطب والصيدلة . فلقد اختُلِفَ في تحديد معنى هذه العبارة[66] . وقد ذهب كثير من الباحثين الى أنها تعْني «اللغةَ الأسبانية»[67] التي كانت منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي في طور التكوُّن والنشُوءِ . ولقد كنا أثرنا بدورنا هذه المسألة في «المعرّب الصوتي»[68] وناقشناها وانتهينا الى أن المقصود بعجمية الاندلس انما هي اللغة اللاتينية نفسُها . ونريد أن نزيدها هنا نِقَاشًا[69] .

لقد دخل العرب البلاد الاسبانية وكان فيها طبقتان لغويتان متميّزتَان : طبقَةٌ عُلْيا (superstrat) تمثّلها اللغة اللاتينية الكلاسيكية التي كانت لغة الدّين والثقافة والعلوم[70] . وطبقة سُفْلَى (substrat) تمثّلها اللهجات الإسبانية المحليّة مثل اللهجة القشتالية واللهجة الغاليسيّة واللهجة الأرغُونيّة وغيرها[71] . ولقد كان من الطبيعي ان تتأثّر هذه الطبقة اللغوية السّفلى بالطبقة العليا ، أي باللغة اللاتينية ، وقد كان هذا التأثير متزايدا حتى نشأ ما يسمى بـ«اللاتينية العامية» وهي لغة وسط بين اللاتينية الكلاسيكية واللهجات المحليّة ،

---

66) انظر : SIMONET, *Glosario*, p. VIII–IX ، (وقد ذكر ان بعض المستشرقين اعتبرها تعني «اللغة الفارسية»!) ، انظر فيه التعليق 5 .

67) انظر خاصة DOZY, *Gl. Esp.*, p. 145 ؛ LECLERC, *L/B*, p. 456, 460 ؛ DOZY, *Supp.*, 2/98 ؛ LECLERC, *L/D*, pp. 15–18 ؛ لكلرك : ترجمة كتاب «الجامع» الفرنسية ، 20/1 ، 64/1 ، 161/1 ، 196/1 ، 202/1 ... الخ ؛ مايرهوف : شرح (المقدمة الفرنسية) ، ص LXIV .

68) ابراهيم بن مراد : المعرب الصوتي ، ص ص 64–67 .

69) سنعتمد في هذا العرض على مصدر يعتبر أهم مصدر عالج هذه المسألة وبحثها بحثا موسعا اعتمادا على نصوص اندلسية كثيرة أهمها ما كتب في الطب والصيدلة ، وهو كتاب سيمونيت : *Glosario* الذي خُصِّص القسم الأول منه – في 214 صفحة – لهذه المسألة .

70) انظر SIMONET, *Glosario*, p. XI, p. XXXII (Note 3) ؛ ج. ب. ترند : تراث الاسلام (ط 1) ، ص 25 ؛ احمد مختار العبادي : الاسلام في ارض الاندلس ، ص 344 .

71) قد تفطن العلماء الاندلسيون الى تلك اللهجات ايضا ، فكانوا يفرقون بين «عجمية راغون» و«عجمية سرقسطة» و«عجمية بلنسية» و«عجمية شرق الأندلس» انظر : SIMONET, *Glosario*, p. IX .

وهذه اللغة الوسَطُ أو اللاتينية العامية هي التي تسمّى بالرومَنْسيّة (romance)[72] . ولكن هذه اللغة الوسَطَ لم تكن لترقى الى مستوى اللغة اللاتينية الكلاسيكية التي كانت تمثل الطبقة اللغوية العليا . وقد كانت قوة اللاتينية الكلاسيكية تزداد وخاصة حين أصبحت بداية من القرن الحادي عشر الميلادي لغة الترجمة من اللغة العربية ، وخاصة في مدينة طليطلة حيث ظهرت حركةُ الترجمة اللاتينية من اللغة العربية[73] .

وعندما حل العرب المسلمون بالبلاد الاسبانية وتكونت الدولة العربية في الأندلس أصبحت اللغة العربية طبقة لغوية مجاورة(adstrat)للطبقتين اللغويتين الأخريين ، أي اللغة اللاتينية الكلاسيكية واللاتينية العامية ، وكان لا بد لها ان تؤثر في تيْنِك الطبقتين وأنْ تتأثّر بهما . وكان من نتيجة تأثيرها فيهما ان ظهر ما سمي بلغة «المستعْرِبة» (le mosarabe)، وكان من نتيجة تأثرها بهما ان ظهر ما سمي بـ «عجمية الأندلس» . فعجمية الاندلس اذن هي مزيج من اللغة اللاتينية الكلاسيكية واللاتينية العامية . وقد انتشر هذان المستويان من اللغة اللاتينية بين الأندلسيين انتشارا واسعا الى الحَدِّ الذي جعل ابنَ حزم الأندلسي (ت . 456 هـ/1063 م) يعتبر من لا يعرفها في الاندلس مجّرد استثناء ، ونجد ذلك في قوله عن قوم من قبيلة تلى بن عمرو بن قضاعة انهم «لا يحسنون الكلام باللطِينية لكن بالعربية فقط ، نساؤُهُم ورجالُهم»[74] . وقد كثر استعمال هذه اللغة «اللطينية» عند المؤلفين الأندلسيين ، نذكر منهم ابن جلجل الذي ألف كتابا في «تفسير المقالات الخمس» لديوسقريديس وقد أكثر فيه من ذكر المصطلحات بـ «اللطِينيّ» و«اللطِينِيّ العامي»[75] ، ويونس بن إسحاق بن بكلاريش (ت . بعد 503 هـ/1110 م) الذي أكثر ايضا في كتابه «المستعيني في الأدوية المفردة» من ذكر

---

72) انظر ج . ترند : تراث الاسلام (ط 1) ، ص 25 ؛ العبادي : الاسلام في ارض الاندلس ، ص 350 وص 357 .

73) انظر : Leclerc, *Histoire*, 2/366-384 .

74) ابن حزم : جمهرة انساب العرب (تحقيق عبد السلام هارون ، ط . القاهرة 1971) ، ص 443 . وانظر ايضا : العبادي : الاسلام في ارض الاندلس ، ص 350 .

75) انظر : Simonet, *Glosario*, p. CXVIII .

المصطلحات باللاتينية – وسماها «عجمية رومية» – واللاتينية العامية – وسماها «عجمية عامية» – [76] ، وابن البيطار في كتابيْه «الجامع» و«التفسير» ، وقد ذكر في مقدمة الأول : «وذكرت كثيرا منها (أي الادوية) بما يعرف به في الاماكن التي تُنْسَبُ اليها الأدوية المسطورة ، كالالفاظ البربرية واللاطينية وهي عجمية الاندلس ، اذ كانت مشهورة عندنا وجارية في معظم كتبنا» [77] ، وذكر في مقدمة الثاني : «وربما ذكرت في بعض الادوية ما يليق به من الأسماء البربرية واللطينية اذ كانت مستعملة في مِصْرِنا معروفَةً بين أَهْلِ عصرنا» [78] . وقد اتسع مجالُ انتشار هذه اللغة «اللطينية» بين الأندلسيين – كانتشار العربية بين «المستعربين» من الاسبان – حتّى أُلِّفَتْ فيها المعاجم المزدوجة اللغة – لاتينية عربية وعربية لاتينية – لتكون مراجع [79] . وقد كانت لهذا

76) ذكر في مقدمة كتابه : «ثم جمعت ما له من الاسماء الشاذه وغير الشاذة على حسب الالسنة (...) منها عجمية رومية ومنها عجمية عامية» – المستعيني ، ص ص ا ظ – 2 و ، وانظر أيضا : .SIMONET, *Glosario*, p. LXXXVI, pp. CXLV–CXLVI

77) ابن البيطار : الجامع ، 3/1 في ط . بولاق .

78) ابن البيطار : التفسير ، ص ص ا ظ – 2 و .

79) نذكر من هذه المعاجم ثلاثة : أولها معجم في أسماء النبات نُسِبَ إلى محمّد بن أحمد بن عبدون الإشبيلي (من القرنين الخامس والسادس الهجريّين/ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديّين) بعنوان «عمدة الطبيب» وقد كاد هذا المعجم – لكثرة استعمال المؤلف فيه المصطلحات اللاتينيّة – يصبح معجمًا لاتينيًّا عربيًّا . وقد نشر في اسبانيا سنة 1943 ، أنظر :
'Umdat Al-TABIB, *Glosario de voces romanes registrades por un botánico anonimo hispano musulman (Siglos XI–XII)*, Pub. par M. Asin Palacios, 1ère éd., Madrid-Grenada, 1943. وقد اتبع فيه المؤلف تقسيمًا علميًا مُحكمًا للنباتات فجزأها إلى أصناف وأنواع وأجناس . انظر حول هذا المعجم أيضًا : VERNET, *Cultura hispano-arabe*, p. 40 et 57 (note 175) ؛ وكذلك بَحْث PEÑA (C.) وغيره : «Corpus medicorum arabico-hispanorum», in *Awrāq* (Madrid), 4 (1981), (pp. 79–111), p. 87 . والثاني معجم لاتيني عربي *Glosarium Latino-Arabicum* ألّفه مجهول في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، وهو يوجد مخطوطًا في ليدن بهولندا : أنظر حول هذا المعجم : DOZY, *Supp.*, I/VIII–IX ؛ SIMONET, *Glosario*, pp. CLX–CLXII . والثالث معجم عربي لاتيني ولاتيني عربي *Vocabulista Arabigo-Latino y latino-Arabigo* قد ألّفه مجهول أيضًا في النصف الثاني من =

الانتشار أسبابه الثقافية والحضارية ، وأهمّها بالنسبة الينا كون اللغة اللاتينية لغة ثقافة تُقْرَأ وتُتَعَلَّمُ وتدْرَسُ بين المسلمين وخاصة في قرطبة حيث كانت تدرس في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ، وظلت تدرس فيها حتى عصر ابن البيطار اي القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي(80).

وما نستنتجه مما سبق هو أن هذه اللغة «اللطينية» التي كان الاندلسيون يسمونها «عجمية الاندلس» وكانت عامَّة الانتشار بين الاندلسيين كما أشار الى ذلك ابن حزم وجارِيَةَ الاستعمال في كتبهم كما ذكر ابن البيطار ، لا يمكن ان تكون اللغة الاسبانية كما ذهب الى ذلك بعض الباحثين(81) تَعَسُّفًا. فاللغة الاسبانية – بالمفهوم العلمي الصحيح – هي لغة مشتركة متكونة من مختلف اللهجات الاسبانية المحلية وخاصة من اللهجة القشتالية التي أصبحت في اسبانية المسيحية بداية من القرن الثالث عشر الميلادي لغة أدبية وعلمية بفضل الملك الفونس العاشر(Alfonso Xe) الحكيم (1252 – 1284) الذي كان بالنسبة الى اسبانيا بمثابة دانتي بالنسبة الى ايطاليا(82). فاللغة الاسبانية بمفهومها العلمي الحديث هي لغة حديثة لم تصبح لغة إلا بعد القرن الثالث عشر الميلادي. ولذلك فانه من التعسف الكبير ان نعتبر ما يسميه الاندلسيُّون «عجمية الأندلس» اللغة الاسبانية نفسَها ، بل هي لا تَعْدُو في نظرنا ان تكون اللغة اللاتينية الكلاسيكية مُضَافًا إليها اللّاتينيّة العاميّة أي اللّاتينِيَة الكلاسيكيّة كما تُتَكَلَّمُ محرّفة وممتزجة باللهجات المحلية بين الاسبان المسيحيّين. ونحن أميْلُ الى تسمية هذه اللّاتينِيّة العامية باللاتينيّة الإسبانية (Latino-Espagnol) ، وهي التسمية التي اتبعناها في

= القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ، انظر حوله : DOZY, *Supp.*, I/X ؛ SIMONET, *Glosario*, pp. CLXII – CLXIV. وقد كان هذان المعجمان الأخيران مصدرين مهمين جدًا لدوزي في مستدركه وسيمونيت في معجمه.

80) LECLERC, *L/B*, p. 452.

81) انظر فيما سبق التعليق 67.

82) فندريس : اللغة (الترجمة العربية : تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، ط 1 ، القاهرة ، 1950 – 372 ص) ، ص 331.

معجمنا بالنسبة الى المصطلحات المنتمية الى عجمية الأندلس وليست لاتينية صِرْفًا. ولكن تلك التسمية لا تنفي عنها صفة «اللاتينيّة» ولا تُؤَهِّلها لأن تكون «إسبانية» بالمعْنى الصحيح، فهي تمت إلى اللغة اللاتينيّة الكلاسيكية –الأم– بأسباب كثيرة لا يمكن إغفالُها ولا يجوز إهمالُها.

وما نجده عند الغافقي – إذَن – من مصطلحات مُسَمَّاةٍ «عجميّة» إنّما هي مصطلحات لاتينية. ويمكن لنا الآن ان نتساءل: هل كان الغافقي يَعْرِف اللغة اللاتينية؟

قد وردت في كتاب الغافقي «الأدوية المفردة» إشارات وملاحظات لغويَّة كثيرة تتصل بالمصطلحات اللاتينية، تُوحِي بأنه كان على خبرة باللغة اللاتينية ومعرفةٍ جيّدة بمدلولات مصطلحاتها، رغم انه في بعض الأحيان يعتمد على غيره عند الحديث عن تلك المصطلحات وخاصة على العالم الأندلسي سليمان بن حسّان ابن جلجل (ت. بعد 384 هـ/994م)[83]. ويمكن تصنيفُ تلك الإشارات الى أربعة أصناف: أولها يتّصل بتحديد أصول المصطلحات، وثانيها يتصل بتعريف المصطلحات، وثالثها يتصل بتحديد الفروق بين المصطلحات اليونانية والمصطلحات اللاتينية، ورابعها – وهو الاهم – يتصل بنقد آراء غيره من العلماء ممن سبقه – أو عاصره – وتصحيح ما اعتبره غير

83) ابن جلجل (ابو داود سليمان بن حسان – ت. بعد 384 هـ/994م): هو عالم وطبيب اندلسي ولد في قرطبة سنة 332 هـ/943م في عائلة من المولدين. درس الطب في قرطبة وهو فتى، وقد قال عنه ابن الابار: «طلبه وهو ابن اربع عشرة سنة وافتى فيه وهو ابن اربع وعشرين». قد اشتهر ابن جلجل خاصة بمشاركته في المراجعة الاندلسية للترجمة المشرقية – البغدادية – لكتاب ديوسقريديس «المقالات الخمس»، وقد الف كتابين متصلين بكتاب ديوسقريديس هما: «تفسير اسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدوس» الذي ضاع معظمه ولم يبق منه الا قطعة صغيرة، و«مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه»، وقد ضاع هذا الكتاب ايضا، الا ان الكتاب الذي اشتهر به ابن جلجل هو «طبقات الاطباء والحكماء» الذي حقق ونشر سنة 1955 –انظر حوله: الحميدي: جذوة المقتبس، ص 208 (رقم 452)؛ القفطي: تاريخ الحكماء، ص 190؛ ابن أبي اصيبعة: العيون، 46/2 – 48؛ العمري: المسالك، 580/5؛ LECLERC, *Histoire*, 1/430-432؛ SIMONET, *Glosario*, p. CXLII؛ SARTON, *Introduction*, 1/682؛ بروكلمان: 289/4 – 290؛ فؤاد السيد: مقدمة «الطبقات» لابن جلجل، ص ص (يب – كد)؛ DIETRICH, *E.I.*², 3/778-779؛ SEZGIN, *G.A.S.*, 3/309-310.

مصيب من تلك الآراء. ولكن قبل ذكر أمثلة من تلك الأصناف الأربعة نرى من المفيد الاشارة الى ان اللغة اللاتينية تحمل في كتاب الغافقي ثلاثة أسماء هي: «اللطينية» و«العجمية» – أي عجمية الأندلس – و«الرومية»[84]. وهذه الآن بعْض الامثلة من تلك الاشارات اللغوية:

نذكر من الصنف الأول قوْلَ الغافقي في تفسير مصطلح «أَسْفَراج»: «هو الهِلْيَوْن بلسان أهل الأندلس، وأصله بالرومية أسْفَارَاغُش»[85]، ونذكر من الصنف الثاني قولَه في تفسير مصطلح «أَنَقَرْدِيَا»: «هو البَلَاذُر بالرّوميّةِ، ومعْنَاهُ لا قَلْب»[86]، وَقَوْلَه في تَفْسِيرِ مُصْطَلَح «آلَهْ»: «هو الراسَنُ باللطينية، ومعناه الجَنَاحُ، شُبِّهَ ورقُهُ بجناح طَائِرٍ قد فَتَحَه للطيران»[87]؛ ونذكر من الصنف الثالث قوله عن مصطلح «أَدَامس»: «هو حجر المَاس باليونانيّة، وتقول [له] الرّوم أَذَامَنْش»[88]، وقوله عن مصطلح

84) نلاحظ ان هذه الكلمة تحمل أكثر من معنى، فهي تعني أحيانا «اليونانية الحديثة» أو «اليونانية البيزنطية» (انظر مثلاً DUBLER, *IB en Armenia*, p. 126, 127)، وأحيانًا «اليونانية» نفسها (انظر مثلاً ترجمة لكلرك الفرنسية لكتاب الجامع، مادة «انقرديا»، 162/1، (عدد 179). وقارن بما ورد في نص «الجامع» العربي (ط، بولاق، 66/1). ولكن الكلمة تعني في الأصل «اللغة اللاتينية» كما نفهم ذلك من هذه الفقرة لصاعد الاندلسي: «وأما الامة الخامسة وهي الروم (...) كانت بلادهم مجاورة لبلاد اليونانيين ولغتهم مخالفة للغتهم، فلغة اليونانيين الأغريقيَّة ولغة الروم اللاطينية»؛ طبقات الأمم، ص 23؛ وقد أورد ابن العبري في مختصر الدول (ص 64) نفس الملاحظة تقريبًا اذ قال: «الروم هم الافرنج، بلادهم مجاورة لبلاد اليونانيين ولغتهم مخالفة للغتهم، فلغة اليونانيين الأطِيقِيَّة، ولغة الروم اللاطينية».

85) الغافقي: الأدوية المفردة، ص 123، واسفاراغش مصطلح لاتيني أصله«asparagus»، انظر: SIMONET, *Glosario*, p. 192.

86) الغافقي: الادوية المفردة، ص 108، و«أنقرديا» مصطلح لاتيني هنا أصله «anacardia» من اليونانية مركب من السابقة ana ومن كلمة cardia وهو القلب، انظر هذا المصطلح في معجمنا، عدد 341.

87) الغافقي: الأدوية المفردة، ص 128، والمصطلح لاتيني أصله «ala» ومعناه الجناح، انظر: SIMONET, *Glosario*, p. 55.

88) الغافقي: الادوية المفردة، ص 111، و«اذامنش» مصطلح لاتيني أصله adāmans ومعناه الاصلي «الحديد الشديد الصلابة»، انظر: *Dic. Lat. Fr.*, p. 30؛ وانظر في معجمنا مصطلح «ماس» عدد 1781.

«أَرِسْطُولُوخيا» : «هو الزراوند باليونانية ، وتسمّيه الروم ارشتولُوجية»(89). على أن الجانب المهم من تلك الاشارات هو المتصل بمناقشة آراء غيره وتصويب ما يعتبره فيها خطأ ، ونذكر من ذلك قولَه في تفسير مصطلح «أخيُون» : «هو اسم الأفعى الذكر باليونانية ، وهو الافعوان بالعربية (...) وهو بالعجمية فلنجوله ، وزعم قَوْمٌ أنه المسمّى يَرْبَة شَانَه(90) وغلطوا ، وزعم آخر انه الغُوذْيُوله(91) وهْوَ خطأ أيضا»(92) ، وقوله في تفسير مصطلح «اقوفاميس» : «[هو] حيوان بحري ، زعم ابن جلجل انه البُلْيَة مرين ، وأخطأ في قوله وصحّف اسْمَه ايضا وأفسده ، وزعم غيْره أنه الحوت المعروف بالكَلَف وهو أشبه [به] . والبُلْيَة مرين هذا هو المسمّى باليونانية فُوقَا»(93) ، ونذكر أيضا قولَه في تفسير مصطلح «بادَاوَرْد» : [هو] صنف من الشوك (...) قيل أنه القرطم البرّي وهو خطأ ، وقيل أنه المسمى فِيسْطُولَه(94) باللطيني وقيل أنه المسمّى أشبينَهْ ألْبه(95) أي شوكة بيضَاء ،

89) الغافقي : الادوية المفردة ، ص 115 ، و«ارشتولوجية» مصطلح لاتيني أصله«aristolochia»انظر : *Dic. Lat. Fr.*, p. 162 ، SIMONET, *Glosario*, pp. 25 - 26 وانظر مصطلح «أرسطلوخيا» في معجمنا ، عدد 108 .

90) هو مصطلح لاتيني أصله «yerba sana» ، انظر هذه المادة في معجمنا عدد 2009 .

91) هو مصطلح لاتيني اسباني أصله «gurriola» وهو يقابل المصطلح اليوناني «polygonaton» ، انظر : SIMONET, *Glosario*, p. 258.

92) الغافقي : الادوية المفردة ، ص 110 وانظر في معجمنا المادة عدد 89 .

93) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص ص 121 - 122 . والتصحيف الذي أشار اليه الغافقي هو رسم المصطلح «اقوفاميس» إذ الصواب أن يرسَمَ «فوقا» وهو مصطلح يوناني أصله «φώκη» (phôkê) ، وهذا الحيوان هو المعْروفُ بالفرنسية باسم phoque (انظر : *Dic. Lat. Fr.*, p. 1175 ؛ PICOCHE, *D.E.F.*, p. 513) ، وقد سمى ابن البيطار هذا الحيوان «شيخ البَحْر» (انظر الجامع ، 75/3 في ط . بولاق ، و356/2 ، عدد 1379 في الترجمة الفرنسية) ، و«بلية مرين» مصطلح لاتيني أصله «pullus marinus» ، انظر : DOZY, *Supp.*, 1/107 ؛ SIMONET, *Glosario*, p. 116.

94) هو مصطلح لاتيني أصله «fistula» ، وغالبًا ما يستعمل مركبًا مع اسم آخر هو «cassia» فيقال cassiafistula انظر : SIMONET, *Glosario*, p. 116.

95) هو مصطلح لاتيني أصله «spina alba» ، والملاحظ ان كثيرين -حسب سيمونيت- من المؤلفين اللاتينيين والاندلسيين خلطوا بين هذا النبات الذي يقابل في اليونانية «اقنثالوقى» ونبات آخر يحمل نفس =

وقيل هو الطرب ، وهذا كله خَطأ ، وهو شوك أبيض يشبه الطرب وليس به »[96].

تلْكَ بعْضَ الإشارات والملاحظات اللغوية المهمة المتصلة باللغة اللاتينيّة والمصطلح الأعجمي اللاتيني في كتاب الغافقي ، وهي إشارات توحي بأن الغافقي كان يُحْسِنُ اللغة اللاتينية . فهل كان حقا يحسنها قِراءةً وكتَابةً ؟

في الحقيقة ليس لدينا دليل مادّي – مثلما هو الشأن بالنسبة إلى قضية اللغّة اليونانية عنده– يثبت أنه كان يحسن اللغة اللاَّتِينيَّة قراءةً وكتابةً ، ولكن ليس في الواقع من الصعب أن نفترض ذلك وان نرجّحه ، وخاصة إذا أخذنا بما ذكرناه من قبلُ[97] من انتشار اللغة اللاتينية انتشارا كبيرا وواسعا بين الاندلسيّين ، سواءٌ في ذلك خاصَّتُهم وعامَّتُهم ، من سكّان المدن والقُرى والارياف[98] ، ولقد لَحِقَ التأثيرُ استعمالَ اللغةِ العربيّةِ نفسِها بين الاندلسيّين[99] وبعْضَ مظاهر التعبير الادبي وخاصة الموشحات والأزجال[100] ، ثم ان هذا التأثير كان في علم النبات خاصة – في كتب الاطباء والصيادلة – أغلب منه في غيره من الميادين[101] . فليس غريبا اذن ان يعرف الغافقي

= الاسم في اللاتينية ، ويفرق بينهما اليوم اذ يسمى الأول بالفرنسية : «épine blanche» ويسمى الثاني : «aubépine» ، انظر SIMONET, *Glosario*, p. 6, p. 195 .

96) الغافقي : الأدوية المفردية ، ص 205 ، وانظر في معجمنا مادة «باداورد» عدد 401 .

97) راجع ص ص 144– 146 .

98) انظر في ذلك : ترند : تراث الاسلام (ط 1) ، ص ص 24 – 25 ، البير مطلق : الحركة اللغوية في الاندلس ص ص 35– 36 ؛ العبادي : الاسلام في أرض الاندلس ، ص ص 350 – 351 .

99) نذكر من ذلك مثلاً اضافة اللاحقة اللاتينية (al) الى بعض المفردات مثل «سرو» التي اصبحت «سرول» (انظر : DOZY, *Supp.*, 1/650) واللاحقة اللاتينية (us) الى بعض المفردات مثل «قط» التي اصبحت قطوس (انظر : SIMONET *Glosario*, p. 246) ، واضافة اللام اللاتينية المشدده المضمومة (allo) في المذكر والمفتوحة (alla) في المؤنث في حالة التصغير إلى بعض المفردات مثل قولهم في تصغير «حوت» «حُوطُلّه» و«حُوطَلّة» ، انظر البير مطلق : الحركة اللغوية في الاندلس ، ص 40 .

100) العبادي : الاسلام في ارض الأندلس ، ص ص 353– 356 .

101) DOZY, *Gl. Esp.*, p. 2 (note 1) ، وقد ظهر ذلك الاثر بوضوح في معجم (*Glosario*) لسيمونيت الذي يكاد لا تخلو أي صفحة منه من مصطلح اعجمي أو اكثر في علم النبات .

– وهو من الخاصة المثقفة ، وممن يهتمون بالنبات – اللغة اللاتينيّة باعتبارها علمية ثقافية ، خاصة وأنها كانت تدرس وتعلم في قرطبة منذُ القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ، ولا شك عندنا في أن الغافقي قد أخذ العلم في قرطبة بحكم ولادته في إحدى ضواحيها .

وخلاصة القول حول علاقة الغافقي باللغات اليونانية واللاتينية والفارسية هو أنه حسب ترجيحِنا كان يعرف اللغتيْن الأوليَيْن معرفة جيّدة ، باعتبار الأولى اللغة الأعجمية العلمية الأولى بالنسبة الى المسلمين عامة ، وخاصة في ميداني الطب والصيدلة ، ومعرفةُ مدلولات مصطلحاتها الطبية والصيدلية من واجبات الطبيب العربي المسلم ، وباعتبار اللغة الثانية – اللاتينية – لغة ثقافية وحضارية بالنسبة الى الاندلسيين عامة ، ولغة علمية بالنسبة الى الأطباء منهم خاصة . أما بالنسبة الى اللغة الفارسية فلا نعتقد ان الغافقي كان يعرفها معرفة جيدة ، فهي لم تكن لغة مهمة – بالنسبة الى الأندلسيين على الأقل – علميا وثقافيا مثل اللغَة اليونانية التي كانت – في ميداني الطب والصيدلة – مؤثرة في اللغة الفارسية نفسها . ثم أن كتب الطب والصيدلة المشرقية العربيّة ممّا ألّفه المسلمون من الفرس مثل الرازي وابن سينا خاصة كانت تقدم للأطباء والصيادلة الاندلسيين من تفاسير المصطلحات الفارسية وشروحها ما يفي بالحاجة ، وذلك ما يفسر – في نظرنا – اعتماد الغافقي الكبير على كتاب «الحاوي» للرازي في تفسير المصطلحات الفارسية . على أنه لا بد أن نلاحظ ان ما ذهبنا اليه يبقى مجرد ترجيح في حاجة الى أدلة مادية تدْعَمُه وتقويه . ولكن ذلك الترجيح رغم نسبيته يعيننا بدون شك على تبين منزلة المصطلح الأعجمي في كتاب الغافقي وموقف هذا العَالِم من اللغات الأعجمية . فما هي تلك المنزلَةُ ؟ وما هو ذلك الموقف في كتاب الغافقي؟

1 – منزلة المصطلح الأعجمي :

يحتوي القسم الذي اعتمدنا في بحثنا من «منتخب» كتاب الغافقي – وهو القسمُ المطبوع الذي يضم مواد الحروف الستة الأولى ، من الألف حتى نهاية حرف الواو حسب الترتيب الأبجدي – 284 مادة ، أي مصطلحًا مدخلاً . وقد أحصينا المصطلحات

الاعجمية الواردة مداخل – وهي الممثلة لرصيد الغافقي في معجمنا – بين مجموع المواد المذكورة فوجدنا 192 مصطلحا ، أي بنسبة 61 ، 67٪ ولم يبق الا 92 مصطلحا عربيا ، أي بنسبه 39 ، 32 ٪ . فالأعجمي من المصطلحات يفوق نصف العدد الجملي للمصطلحات بنسبة 61 ، 17 ٪ . وهذا الفرق الكبير بين نسبة المصطلحات الأعجمية والمصطلحات العربية يبين أهمية المصطلح الاعجمي في كتاب الغافقي . واذا أضفنا الى ما ورد في «المنتخب» – وهو يمثل الاقسام الرئيسية من الحروف الستّة الأولى في كتاب الغافقي – ما ورد في كتاب الغافقي الاصلي في الاقسام التفسيرية التي حذفها ابن العبري في منتخبه – وعدد المصطلحات الجمليّ فيها حتى نهاية حرف الواو يبلغ 1488 – وجدنا نفس النتيجة تقريبا. فعدد المصطلحات الجملي في كتاب الغافقي في أقسامه الرئيسية والتفسيرية معا حتّى نِهَايَةِ حرف الواو يبلغ 1772 مصطلحا مدخلا ، وقد أحصينا المصطلحات الاعجمية بينها فوجدنا 1153 مصطلحا ، أي بنسبة 07، 65٪ .

فالمصطلح الأعجمي كما نلاحظ ذو منزلة مهمة جدًا في كتاب الغافقي ، سواءٌ في أقسامه الرئيسية أو في أقسامه التفسيرية . وهذه المنزلة التي يتنزّلُها المصطلحُ الأعجمي في كتاب الغافقي تبرز لنا الى أي مدى كانت حَاجَةُ اللغة العربيّة الى الاقْتراض من اللغات الأخرى في ميداني الطب والصيدلة كبيرةً ، ولكنها تبرز بصفة خاصة إلى أيّ مدًى كان إدرَاكُ الغافقي عميقا بما في اللغة العربية من الثغرات في الاختصاص العلمي الذي يعنية . وهذا الادراك هو الذي جعل بدون شك ظاهرة الاقتراض اللغوي في كتابه غالبة ، وغلبة ظاهرة الاقتراض في كتابه دالة بدورها على إيمانه بضرورة الأخذ من اللغات الأخرى والتعامل مَعَها لغويًا وثقافيا ، إمّا لتفوقها علميّا على اللغة العربية أو لأنها تمثل بالنسبة الى اللغة العربية طبقات لغوية مجاورة(adstrats)قد يتوفر فيها ما تفتقر اليه اللغة العربية لسد بعْض ما فيها من الثغرات. فما هي تلك اللغات الأعجمية – وبالتالي الثقافات – التي كان الاخذ منها والتعامل معها قويا في كتاب الغافقي؟

ان الاحصاء الذي قمنا به للمصطلحات الأعجمية حسب القسم المطبوع من «المنتخب» الذي يمثل مواد ستّة حروف من الاقسام الرئيسية في كتاب «الأدوية المفردة» للغافقي قد بين لنا كما ذكرنا آنفا وجود 192 مصطلحا أعجميا من جملة 284 مصطلحا

مدخلاً . وقد قسمنا تلك المصطلحات الأعجمية حسب اللغات المقترضة منها ورتبناها ترتيبا تفاضليًا حَسَبَ نِسَبِهَا ، ووجْدنا النتائجَ المثبتة في اللوحة التالية :

اللغات الأعجمية	عدد المصطلحات	النسبة ٪ من 192 مصطلحًا
1 الفارسية	91	47،40
2 اليونانية	79	41،15
3 اللاتينية	4	2،08
4 الأَرامية	4	2،08
5 البربرية	3	1.56
6 المجهولة[102]	2	1،04
7 العبرية	2	1،04
8 المركبة[103]	2	1.04
9 السريانية	2	1،04
10 الهندية	2	1،04
11 المصرية القديمة	1	0،53
المجاميع	192	100

ان استقراء هذه اللوحة يبين ان اللغتين الاساستين المقترض منهما هما الفارسيّة واليونانية وتليهما اللاتينية والارامية والبربرية ، ثم تأتي بعد ذلك لغات ثانوية لا يُعتدُّ بها في رأينا

102) نعني بـ «المجهولة» هنا المصطلحات التي لم نعثر على اصولها الاعجمية ولم نعرف الى أي لغةٍ تنتمي ، وهي عند الغافقي مصطلحان اثنان : أريكان (رقم 126 في المعجم) وبيرور (رقم 600 في المعجم).

103) نعني بـ «المركبة» هنا المصطلحات المركبة من جزئين ينتمي كل واحد منها إلى لغة وقد ورد عند الغافقي مصطلحان مركبان هما «جوز ماثل» المركب من الفارسية «جوز» والهندية «ماثل» ، و «دواغريا» المركب من السريانية واليونانية – انظر هاتين المادتين في المعجم رقم 774 ورقم 906.

لأنها تنتمي الى ما سبق ان سميناه بالمعرب المشترك ، لأنها معربات قديمة[104] . على ان هذه المعربات المشتركة يمكن ان نضم اليها المصطلحات الارامية الأربعة الواردة في اللوحة ، ومصطلحات فارسية كثيرة قد اخذت حيزها في المعجم العربي فاصبحت لا تمثل «غربة لغوية»(xénétisme linguistique) رغم عجمتها ، فهي معربات قديمة قد أخذت مكانها في العربية الفصحى القديمة . ونذكر من تلك المصطلحات مثلا مصطلحات «أترج»[105] و«أشنان»[106] و«أشنة»[107] و«أقحوان»[108] و«أملج»[109] و«أنجدان»[110] ... الخ . فهذه المصطلحات – وكثير غيرها – قد اندمجت في الرصيد اللغوي العربي واخذت حيّزها في المعجم العربي العام ، وذلك ما يجعل اللغة اليونانية – في نظرنا – أهم منزلة من اللغة الفارسية في كتاب الغافقي . وأهمية اليونانية تبرز أكثر عندما ندخل في الاحصاء المصطلحات الاعجمية الواردة مداخل في الاقسام التفسيرية في كتاب «الأدوية المفردة» للغافقي ، حتى نهاية حرف الواو . وقد قمنا بذلك الاحصاء فتبينا أنّ مجموع المصطلحات الاعجمية في الاقسام الرئيسية والاقسام التفسيرية معا يبلغ 1153 مصطلحا من جملة 1772 مصطلحا مدخلاً ، وان اللغات الأعجمية مقسمةٌ – حسب تواترها – كما في اللوحة التالية :

---

104) انظر ص ص 90 – 91 من هذا الجزء

105) وردت في «اللسان» 316/1 ، مادة «اترج» .

106) نفس المصدر ، 66/1 ، مادة «اشن» .

107) نفس المصدر ، 66/1 ، مادة «اشن» .

108) نفس المصدر ، 26/3 ، مادة «قحا» .

109) نفس المصدر ، 519/3 ، مادة «ملج» .

110) نفس المصدر ، 558/3 ، مادة «نجد» – والملاحظ ان صاحب اللسان قد ذهب الى اعتبار كل هذه المصطلحات – ما عدا «اشنة» – عربية خالصة .

اللغات الأعجمية	عدد المصطلحات	النسبة ٪
1 اليونانية	744	64،53
2 الفارسية	218	18،91
3 الهندية	80	6،94
4 اللاتينية	46	3،99
5 السريانية	38	3،29
6 البربرية	11	0،95
7 الأَرامية	6	0،52
8 العبرية	3	0،26
9 المجهولة	2	0،17
10 المركبة	2	0،17
11 النبطية	1	0،09
12 القبطية	1	0،09
13 المصرية القديمة	1	0،09
المجاميع	1153	100،00

فاللغة اليونانية – كما نرى في هذه اللوحة – تتجاوز منزلتُها بكثير منزلةَ اللّغةِ الفارسيّة ، وغَلَبَتُها ظاهرة في الاقسام التفسيرية – من كتاب الغافقي – خاصّة. واذا أخذنا في اعتبارنا أنّ الغافقي قد أراد في أقسامه التفسيريّة تعريف المصطلحات التى وردت في متْن كتابه – في أقسامه الرئيسية ، مما لم يرد مصطلحات مداخل خاصة – أمكن لنا بِيُسْرٍ ان نتبين أنه يعتبر اللغة اليونانية هي اللغة العلمية والثقافية الأولى المقدّمة على اللغات الاعجميّة الأخرى. فهي اللغة التي أعطت أكثر من غيرها اللغةَ العربية ، أو بعبارة أدق هي التي اعتمدت عليها اللغةُ العربية في المرتبة الأولى باعتبارها لغة غالبة ثقافيا

وحضاريا. ولهذه الغلبة – في ميداني الطب والصيدلَةِ – أسبابُها التاريخية الموضوعية، أهمها بالنسبة الينا غلبة العنصر اليوناني في حركة الترجمة العربية في القرن الثالث الهجريّ وبعده، فقد أقبل العرب على نقل الثقافة الطبية والصيدليّة اليونانية أكثر من إقبالهم على أي ثقافَة أخرى. أما اللغة الفارسية فقد كانت بالنسبة الى العرب لغة مهمة ومؤثرة في اللغة العربية، ولكن أهميتَها وتأثيرَها متأتيان من كونها تمثّل بالنسبة الى اللغة العربيّة طبقة لغوية مجاورة أكثر من كونها لغةَ ثقافةٍ وحضَارةٍ، بل انها كانت – في ميداني الطب والصيدلة – لغة فقيرة وكانت هي بدورها آخذةً من اللغة اليونانية معتمدة عليها منذ القرن السادس للميلاد[111].

أما بقية اللغات المقترض منها في كتاب الغافقي – حسب هذه اللوحة الثانية – فهي صنفان: أولها ذو أهمية خاصة بالنسبة الى الغافقي نفسه ويشمل اللغتين اللاتينية والبربريّة اللتيْن كانتا لغتيْن ثقافيتين وحَضاريتين في الأندلس. أما اللاتينية فقد سبق ان بيّنا أهميتها بالنسبة الى الأندلسيّين والى الغافقي[112]، واما اللغة البربرية فقد كانت مهمة في الأندلس أيضا لكثرة العنصر البربريّ فيها منذ بداية الفتح الاسلامي لها[113]. وقد ظلت أهمية العنصر البربريّ تتزايد في الأندلس حتى بسط نفوذَه السياسيّ على الأندلس في عهد الدولتيْن البربريّتَيْن المرابطيّة والموحّديّة، من القرن الخامس حتى القرن السابع الهجريين. وقد كانت اللغة البربرية منتشرة الاستعمال في الأندلس زَمَن هاتيْن الدولتين[114]. أما الصنف الثاني من هذه اللغات ويشمل الهندية والسريانية والعبرية والنبطية والقبطية والمصرية القديمة فهو – حسب رأينا – قليل الأهمية بالنسبة الى الغافقي. فهي في معظمها وخاصة الهندية والنبطية والقبطية والسريانية – ما لم تكن المصطلحات المقترضة منها مما اعتبرناه «معربًا مشتركًا» قديمًا – تمثّل بالنسبة اليه لغاتٍ «غريبةً» (exotiques) ليس لها

(111) انظر: BROWNE, *Médecine arabe*, pp. 24–25 ؛ وبروكلمان 89/4.

(112) انظر فيما سبق ص ص 143–151.

(113) انظر البير مطلق: الحركة اللغوية في الأندلس، ص 20 وص ص 24–26.

(114) انظر: LECLERC, *L/B*, p. 457، البير مطلق: الحركة اللغوية في الأندلس، ص ص 29–30؛ ابراهيم بن مراد: المعرب الصوتي، ص 67.

في كتابه من أهمية وظيفية وفونولوجِيَّة تُذْكَر. فهي ليست – عنده – لغاتٍ حيَّةً علميًّا وثقافيا وحضاريًّا ، تعبر عن واقع لغوي مَعيشٍ. ولعلّ أهم دليل على ذلك هو أنه قد استمدّهَا بنسبة تكاد تكون مطلقة من كتاب الحاوي اللرازي ، وقد ذكر هو بنفسه منذ مقدمة كتابه كثرة اعتماده عليه ، وخاصة في الاقسام التفسيرية من كتابه[115].

على أن هذه اللغات «الغريبة» تثبت في الحقيقة تفتُّح الغافقي الكبير على اللغات الاعجمية وتبرهن على أن كتابه ينتمي الى ما يمكن تسميته «كُشُوفًا لا حُدُودَ لها» (inventaires illimités) [116] – شأنه في ذلك شأن ابن البيطار في كتاب «الجامع»[117] – لأن غايته استيعاب مختلف تسميات الأدوية المفردة بمختلف اللّغات. فالغافِقيّ باقباله الكبير على اللغات الأعجمية «عاديّة» كانت أو «غريبة» يسعَى – حسب رأينا – الى إيجاد «لغة طبية عالمية» تجمع بين مختلف اللغات ، وهو يذكرنا – في ذلك – بنظرية الفيلسوفيْن ديكارت (Descartes) ولايبنيتز (Leibniz) الداعية الى ايجاد «لغة فلسفية عالمية»[118]. ولئن كانت نظرية هذين الرجلين قد لقيت الانتقاد الشديد[119] لأنها طوبائية النزعة ولأن اللّغة الفلسفية تعتمد الأفكار أساسا والأفكار لا يمكن حَصْرُها فان مسعى الغافقي الى الجمع بين مصطلحات مختلف اللغات لا يخلو من واقعية رغم صعوبة تنفيذه ، ونحن نجد في العصر الحديث شبيها له في عمل الطبيب الفرنسيّ كليرفيل (Clairville) في «معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات» الذي صدر في طبعته الأولى سنة 1950 باللغات الفرنسية والانقليزية والألمَانيّة واللاتينية ، ثم ظهرت له طبعة باللغة الإسبانية سنة 1952 ثم ظهرت له طبعة أخرى

115) الغافقي : الادوية المفردة ، ص4 ، والملاحظ ان اغلب المصطلحات التي سماها الغافقي في الاقسام التفسيرية من كتابه «هندية» و«سريانية» و«نبطيّة» و«قبطية» منسوبة عنده إلى الرازي في كتابه «الحاوي».

116) MARTINET, *Éléments*, p. 119.

117) ابراهيم بن مراد : منهج ابن البيطار ، ص 11i.

118) MOUNIN, *Problèmes*, pp. 131-132.

119) نفس المصدر ، ص ص 132 – 133.

باللغة الايطالية سنة 1955 ، ثم ظهر في طبعة عربية سنة 1956 . وهي الطبعة التي ستتحدث عنها في الفصل الرابع من هذا القسم الأول.

والخلاصة التي نخرج بها حول منزلة المصطلح الأعجمي في كتاب الغافقِيّ هي أن اللغة العربية في ميداني الطب والصيدلة كما تبرز من كتاب الغافقي مضطرة الى التعامل مع غيرها من اللغات بالاخذ منها والاعتماد عليها والتفاعل معها لسدّ الفراغات التي فيها والتعبير عن واقع حضاريّ جديد وحالات لغوية جديدة . وهذا الاستنتاج مهم لأنه يظهر أن اللغة العربية ما زالت رغم مرور أكثر من قرنين على ترجمة المؤلفات الطبية والصيدلية الأعجمية – التي تمت في الغالب في القرن الثالث الهجري – لا تستطيع الاعتماد على نفسها بَعْدُ في عصر الغافقي ، في القرن السادس الهجري ، وأن أصحاب الصناعة الطبية العرب والمسلمين قد فضلوا الاقتراضَ اللغوي وسيلة للخلق والتوليد المعجميّين على استعمال وسائل اللغة العربية الخاصة لوضع المصطلحات ، فكانت ظاهرة الاقتراض اللغوي – لذلك – غالبة في كتاب الغافقي . على أن غلبة هذه الظاهرة في كتب الطب والصيدلة العربية مثل كتاب الغافقي لا تعبر في الحقيقة عن «عَجْزِ» اللغة العربية أو «عَجز» المؤلّفين العرب والمسلمين في الطب والصيدلة عن الخلق والتوليد المعجميين ، بل هي دالّة على أن اللغة العربية قادرة على استيعاب ما انتجته الثقافات والحضارات الأخرى وأن العلماء العرب والمسلمين كانوا لا يرون في ظاهرة الاقتراض اللغوي مظهرا من مظاهر النقص أو تعبيرا عن العجز ، بل يروْن فيها ظاهرة طبيعية خاصّة وان الاقتراض اللغوي ليس في الحقيقة إلا وسيلةً من وسائل الخلق والتوليد اللغويّيْن[120] . فاللغة عندهم مجرد وسيلة والعلم نفسُه هو الغايةُ . وهذا ما نلمسُه في كتاب الغافقي نفسه ، فاللغة بالنسبة اليه ليست غاية في حد ذاتها بل هي وسيلة لترقية الاختصاص العلمي الذي يعنيه . وهذا ما سنراه بصورة أجْلَى وأوضَح في حديثنا عن موقفه من اللغَاتِ الأعجمية في كتابه .

(120 انظر : Deroy, *Néologie et Néologisme*, p. 8.

2 – موقف الغافقي من اللغات الأعجمية :

لم يسجّل لنا الغافقي في كتابه أيّ موقف نظري من اللغات الأعجمية. ولكن ليس من الصعب تبين ذلك الموقف في مستوى التطبيق عنده. فالغافقي – كما يبدو من كتابه – عالم يسعى إلى ارضاء رغبته العلمية والتعبير عما يريد إبلاغه من علم باستعمال لغةٍ علمية وعملية في نفس الوقت ليس للمذهبية والجمالية اللغويتيْن فيها تأثير. وقد وجد في الاقتراض اللغوي عونا كبيرا له لإرضاء حاجته العلمية وتجاوز مظاهر النقص في اللغة العربية في مجال اختصاصه. فكان إقباله – لذٰلك – على استعمال اللغات الاعجمية كبيرا واسعا. وذلك الإقبال يعبّر في نَظَرنا عن موقفه من اللغات الأعجمية ومن ظاهرة الاقتراض اللغوي بصفة عامة. ويمكن استنتاج ذلك الموقف من المظاهر التالية في كتابه :

أ) غلبة المصطلحات الاعجمية المداخل على المصطلحات العربية الخالصة، سواء في الاقسام الرئيسية من كتابه أو في أقسامه التفسيرية. وقد بينا ذلك في تحليلنا لمنزلة المصطلح الاعجمي في هذا الكتاب.

ب) تفضيل المصطلح الاعجمي على المصطلح العربي في المواد التي وردت مداخل في الاقسام الرئيسية من كتابه، ذلك ان الغافقي يفضل أحيانا استعمَال المصطلح الأعجمي مدخلا رغم وجود مقابل عربي له يورده هو نفسه تعريفًا للمصطلح الأعجمي، ونذكر من ذلك مصطلح «أقَنْثِيون» الذي عرّفه بـ «الطُّوب»(121) ومصطلح «الاليسفاقون» الذي عرّفه بـ «السَّالمة»(122) ومصطلح «اناغورون» الذي عرّفه بـ «خرنوب الخنزير»(123)، ومصطلح «إسفَنْج» الذي عرفه بمصطلحين عربيين هما «الغيم

---

121) الغافقي : الادوية المفردة، ص 34، وانظر المنتخب، المادة رقم 26 وانظر في معجمنا المادة عدد 244.

122) الغافقي : الادوية المفردة، ص 40، وانظر المنتخب المادة رقم 29 وانظر في معجمنا المادة عدد 264.

123) الغافقي : الادوية المفردة، ص 59، وانظر المنتخب المادة رقم 49 وانظر في معجمنا المادة عدد 301.

والغمام »[124] . ومصطلح « باذنجان » الذي عرفه بأربعة مصطلحات عربية هي « الأنب والمغد والحدق والوغد »[125] . ومصطلح « بلبُوس »الذي عرّفه بـ « بَصَل الزيز »[126] . ومصطلح « بنطافلون » الذي عرفه بـ « كف مربم »[127] . ومصطلح « جلنار » الذي عرفه بـ « المَظّ »[128] . ومصطلح « بَلَنْجَاسَف » الذي عرفه بـ « الشُّوَيْلَا »[129] ... الخ فهذه المصطلحات المداخل كلها أعجمية قد فضل إيرادها مواد رئيسية في معجمه وعرّفها التعريف العلمي والطبي العلاجي الذي تتطلبه ، رغم أن لها مقابلات عربية خالصة تؤديها وتقوم مقامها كان يمكن له أن يعتمدها موادّ رئيسية في مواضعها من معجمه عوضا عن المصطلحات الاعجمية ، وهذا التفضيل للمصطلحات الأعجمية في الاستعمال واعتبار مقابلاتها العربية ثانوية دال على موقفه غيْرِ المتحيّز للغة العربية . فهو يفضل استعمال المصطلح الأعجمي المشهور بين جمهور الاطباء على استعمال المصطلح العربي غير المشهور ، وهو في ذلك لا يشذ عن القاعدة ، لأن من أسباب تبنّي المصطلح الأعجمي « أن يكون غيرَ قابل للتعويض نظرا لاهميته الفونولوجية الغالبة ، أو لأَن محتواه [المعنوي] يكون أغنَى دَلالةً »[130] .

---

124) الغافقي : الادوية المفردة ، ص89 ، وانظر المنتخب ، المادة عدد 105 ، وانظر في معجمنا المادة عدد 161 .

125) الغافقي : الادوية المفردة ، ص 147 ، وانظر المنتخب ، المادة عدد 133 وانظر في معجمنا المادة عدد 411 .

126) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص 150 ، وانظر المنتخب ، المادة عدد 135 وانظر في معجمنا المادة عدد 511 .

127) الغافقي : الادوية المفردة ، ص171 ، وانظر المنتخب ، المادة عدد160 ، وانظر في معجمنا المادة عدد 557 .

128) الغافقي : الادوية المفردة ، ص 224 ، وانظر المنتخب المادة عدد 194 ، وفي معجمنا المادة عدد 736 .

129) الغافقي : الادوية المفردة ، ص 163 ، وانظر المنتخب ، المادة عدد 150 ، وفي معجمنا المادة عدد 885 .

130) Guilbert, *Créativité lexicale*, p. 93.

ج) تعريفه المصطلحات الأعجمية بمصطلحات أعجمية أخرى : وهذه الظاهرة غالبة بارزة في كتابه ، وخاصة في الأقسام التفسيرية . فالغافقي قد أراد من الأقسام التفسيرية في كتابه غايةً تعليمية إذ كان مقصده «شرح ما وقع في كتب الأطباء من أسماء الأدوية المجهولة»[131] ، وخاصة منها المصطلحات الأعجمية حتى يُيَسِّر الفهْم على من يستعمل كتابَه . وهذا المقصد التعليمي يَفرِض أن تُعرَّفَ المصطلحات الأعجمية «المجهولة» تعريفا لغويا وعلميا يسهل لمستعمل الكتاب الفَهْمَ والاستفادة . لكن الغافقي قد لَجأ في أكثر الأحيان الى التعريف الترادُفي ، فعرف المصطلح الأعجمي «المجهول» بمصطلح أعجمي آخر قد يكون هو نفسُه غريبًا مَجْهُولًا ، وقد يعرّف المصطلح الأعجميّ الواحِد بمجموعة من المصطلحات أيضا . ونذكر من ظاهرة التعريف هذه مثلاً قولَه في تعريف مصطلح «أميرُون» : «هو الطرخشقون باللطيني»[132] ، والطرخشقون نفسه مصطلح فارِسي[133] ، وقولَهُ في تعريف مصطلح «أمونياقن» : «هو الأشق باليونانية»[134] ، والأشق نفسُه مصطلح فارسيٌ[135] ، وقوله في تعريف مصطلح «أَشَرُو» : «هو الأسَارُونُ باللطينية»[136] ، والأسارُونَ نفسُه مصطلح يوناني[137] وقَولَه في تعريف مصطلح «باسِلِسْقَان» : «هي البشلشكة وهي الجَنْطَيانَا بالأندلسية»[138] ،

---

131) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص ص 1–2 .

132) نفس الصدر ، ص 130 ، و«الاميرون» مصطلح لاتيني إسباني أصله (amargon) انظر : SIMONET, *Glosario*, p. 16 ؛ DOZY, *Supp.*, 1/39.

133) انظر مادة «طرخشقون» في معجمنا ، عدد 1261 .

134) الغافقي : الادوية المفردة ص 130 ، و«امونياقن» مصطلح يوناني أصله : «ἀμμωνιακόν» (ammôniakon).

135) انظر مادة «أشق» في معجمنا عدد 186 .

136) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص 122 ، و«أشرو» مصطلح لاتيني اسباني أصله(asaro)، انظر SIMONET, *Glosario*, p. 24.

137) انظر مادة «اسارون» في معجمنا ، عدد 134 .

138) الغافقي : الأدوية المفردة ص 207 ، و«باسِلِسْقان» مصطلح لاتيني أصله (basiliscus) انظر : SIMONET, *Glosario*, pp. 42 – 43.

والبشلشكة والجنطيانا ذاتهما مصطلحان أعجميان إذ الأول لاتيني[139] من اليونانية والثاني يوناني[140] . وقوله في تعريف مصطلح «بَنْتَرْنقه» : «... هو الكمادريوس بالعجمية»[141] . والكمادَرْيوس مصطلح يوناني[142] . وقولَه في تعريف مصطلح «بُخْشِيش» : «هو البقْسُ بالعجميّة»[143] . والبقْسُ مصطلح يوناني[144] . وقولَه في تعريف «بُولاَمُونْيُون» : «هو بُولِيمُونْيُون»[145] والمصطلحان يدلان على نفس المعنى في اليونانية ولا فرق بينهما الا في الرّسم[146] ، وقوله في تعريف «جَنْجِيدْيُون» : «هو الشّاهترج باليونانيّة»[147] . والشاهترج مصطلح فارسي[148] ... الخ .

د) تواجُد المصطلحات الأعجمية تواجُدًا بارزًا وتحاذِيها تَحَاذِيًا ظاهرًا في كتاب الغافقيّ سواءٌ في أقسامه الرئيسيّة أو في أقسامه التفسيريّة ، في صُلْبِ فقراته المختلفة . فالغافقيّ كثيرا ما يلْجأ الى تعريفِ المصطلَحَات المداخل بمجموعَةٍ من المصطلحَات الأعجمية المختلِفَة اللغاتِ في أحيان كثيرة . على أنّ هذه الظاهرة في الأقسام التفسيرية أغلبُ . وهذه الظاهرة عندَه تدلّ بدون شك على تَفَتُّحِه الكبير على اللغات الأعجمية وإيمانه بِضَرورة الأخذ منها ومعرفة مدلولاتِ مصطلحاتِها ، حتّى يكونَ التعامل بين

---

139) انظر في معجمنا مادّة «بشلشكة» عدد 490 .

140) انظر هذه المادة في معجمنا ، عدد 751 .

141) الغافقي : الادوية المفردة ، ص ص 207 – 208 ، و«بنترنقة» مصطلح لاتيني أسباني أصله (beltronica) انظر : SIMONET, *Glosario*, p. 96.

142) انظر في معجمنا مادتي «خَامَادريوس» عدد 800 و«كمادريوس» عدد 1684 .

143) الغافقي : الأدوية المفردة . ص 209 . و«بخشيش» مصطلح لاتيني أصله (buxus) ، انظر : *Dic. Lat. Fr.*, p. 233.

144) انظر في معجمنا مادة «بقس» ، عدد 503 .

145) الغافقي : الادوية المفردة ، ص 223 .

146) انظر مادة «بولامونيون» في معجمنا ، عدد 587 .

147) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص 253 ، و«جنجيديون» مصطلح يوناني ، انظره في معجمنا المادة عدد 747 .

148) انظر مادة «شاهترج» في معجمنا ، عدد 1155 .

اللغة العربية وغيرها من اللغات كاملا ويكون تفتُّحُها على تلك اللغات كبيرًا. وفي ذلك موقف واضح يقفه الغافقي من اللغات الأعجمية على اختلافها. ونذكر من تلك الظاهرة في كتابه قوله مثلا في تعريف مصطلح «إيلْيوطْرُوبِّيون»: «تأويلُه المتغيّر والمتنقل مع الشمس، ويسمّى بالعجميَّة طُرْنُشُولِى وبالسريانية صامر يوما»(149)، وقوله في تعريف مصطلح «دِيَاقُود»: «هو شراب الخشخاش، ويسمّى بالرومية وباليونانية دياقوذيون وبالسُّريانيّة ديَاقُودَا»(150)، وقوله في تعريف مصطلح «هزارجشان»: «ويقال هزاركشان، هو الكرمة البيضاء التي تُسَمَّى بالسريانية فاشرا، وقال بعضهم هو أصل الفجل، يسمى رَابنُه غلشكة»(151)، وقوله في تعريف مصطلح «وَرْطُويْ»: «يُسمّى باليونانية سطاخس، وبالعجمية مروية بنتوشه»(152).

هـ) تغليب اللغة اليونانية على غيرها من اللغات، سواءٌ في ذلك اللغاتُ الأعجمية المقترضُ منها أو اللغة العربية نفسها. فاللغة اليونانية –كما بينَّا من قبل عند حديثنا عن منزلة المصطلح الاعجمي في كتاب الغافقي– ذات منزلة بارزة غالبة عند مقارنتها بمنزلة اللغة العربية وغيرها من اللغات في كتاب الغافقي. وغلبة اليونانية في هذا الكتاب في مستوى المصطلحات المداخل المقترضة منها دال على غلبة الثقافة اليونانية فيه. على أن

---

149) الغافقي: الأدوية المفردة، ص 109، و«ايليوطروبيون» مصطلح يوناني أصله «ηλιοτρόπιον» (hêliotrópion)، وانظر في معجمنا مادتي «طرنشول» عدد 1266، و«صامر يوما»، عدد 1255.

150) الغافقي: الادوية المفردة، ص 290، وانظر في معجمنا مادة «دياقود» عدد 917، و«دياقوذيون» مصطلح يوناني اصله «δια κωδειών» (dia kôdeiôn)، ومنه اللاتينية diacodion، انظر: *Dic. Lat. Fr.*, p. 517.

151) الغافقي: الأدوية المفردة، ص 313، وانظر في معجمنا مادتي «هزار جشان» عدد 1971 و«فاشرا» عدد 1340. و«رابنه غلشكه» مصطلح لاتيني اسباني أصله (rabano gagisco)، انظر: SIMONET, *Glosario*, p. 477.

152) الغافقي: الادوية المفردة، ص 322، وقد وردت هذه المادة في القسم الرئيسي من حرف الواو في الكتاب، وقد وردت في المتنخب رقم 277، ولكن ابن العبري حذف منها هذه الفقرة. و«ورطوي» مصطلح فارسي، انظر هذه المادة في معجمنا عدد 1993، وانظر في معجمنا أيضا مادتي «سطاخِيس» عدد 1052، و«مروية بنتوشة» عدد 1839.

غلبة الثقافة اليونانية في كتاب الغافقي تتجلّى أكثر في مظهر آخر هو اعتماد المؤلف اعتمادا كبيرًا جدًا على اليونانيَّيْن ديوسقريديس وجالينوس في معظم موادّ كتابه ، في الاقسام الرئيسية منه خاصة ، وقد أشار هو نَفْسُه إلى كثرة اعتماده عليْهما في مقدّمة كتابه إذ قال : «واستوفيْت فيه جميع الأدوية التي ذكرها جالينُوس وديسْقوريدوس التي لم يَسْتَوْفِ الجمع بينها أحد ممّن تقدمنا»[153] ، وقال أيضا : «وقصدت أن آتي بكلام ديسقوريدوس نَصًّا في كل واحد من الأدوية التي ذكرها مستوفًى إذ كان المتقدّم وكان كلامه يحتوي على الحلية والاختيار والأفعال ، وأزيد عليه كلام جالينوس مستوفًى في الغرض والمنفعة»[154] . وقد أحصينا الموادّ التي اعتمد فيها الغافقيُّ ديوسقريديسَ جالينوسَ – وهو في أغلب الأحيان يورد هما معا في نفس المادة – فتبينا أنهما اعتُمِدَا في 180 مادة من جملة 284 في الاقسام الرئيسية من الكتابِ – حتى نهاية حرف الواو – اي بنسبة 38 ، 63 ٪ ويمكن أن نضيف إلى هذه المواد المعْتَمَدِ فيها ديوسقريديسُ وجالينوسُ خمس موادَّ أخرى اعتمِدَ فيها مؤلفون يونَانيّون آخرون هم بديغورس (Pythagoras) الذي اعتمد في موضعين اثنين[155] وأرِسْطُو الذي اعتمِدَ هو أيْضًا في موضِعين اثنين[156] وروفس الافسيسيّ (Rufus d'Éphèse) الذي اعتمد في موضع واحد[157] . فتكون المواد التي اعتُمِدَ فيها اليونانيّون 185 مادة من جملة 284 ، أي بنسبة 14 ، 65 ٪ ، وتكُون المواد التي اعتمد فيها غير اليونانيين من العُلمَاء – عربا كانوا أو أعاجم – 99 مادة من جملة 284 ، أي بنسبة 86 ،34 ٪ .

---

153) الغافقي : الأدوية المفردة ، ص 3 .

154) نفس المصدر ، ص 4 ، وانظر فيما سبقَ من هذا الفصل ص 129 والتعليقين 18 و 19 .

155) اعتمده في مادتي «املج» و «ايذماميذ» : انظر الادوية المفردة ، ص ص 23 – 24 و ص 88 والمنتخب ، رقم 13 و 99 .

156) اعتمد على الكتاب المنسوب اليه بعنوان «كتاب الاحجار» ، وقد ذكره في مادتين هما : «بادزهر» و «دهنج» – انظر الأدوية المفردة ، ص 279 بالنسبة الى دهنج (والملاحظ ان مادة «بادزهر» ساقطة من أصل «الأدوية المفردة» المخطوط الذي بين ايدينا) ، والمنتخب ، رقم 185 و 254 .

157) اعتمده في مادة «جوز جندم» ، انظر الادوية المفردة ، ص 246 ، والمنتخب ، رقم 222 .

وهذا الاعتمادُ الكبير على اليونانيين والاقبالُ الواسع على الثقافة اليونانية الطبية والصيدليّة دليلان على اعتبار اللغة والثقافة اليونانِيّتَيْن تمثلان بالنسبة إلى الغافقي حضارةً مُتمَيِّزَةً يَحسُنُ الأخْذ منها والاعتماد عليها والاتصال بها.

فالغافقي اذن – كـ رأينا – قد أحلّ المصطلح الأعجمي في كتابه – واليونانيّ خاصّة – منزلةً متميزةً بكثرةِ اعتمادِه عليه وتفضيلهِ أحيانًا على المصطلح العربي نفسه واستعْمالِه له دون تحفظٍ أو تحرّج في سياق الجملة العربية. وهذه الحَظْوَةُ التي يتميّز بها المصطلح الأعجـ كتاب الغافقي تدلّ في رأينا على موقف الغافقي من اللغة العربية واللغات الأعجـ

فاللغة العربية بالنسبة اليه لا تستطيع إرضاء حاجاتها العلمية في ميداني الطب والصيدلة بنفسها بالاعتماد على رصيدها المعجمي الخاص. ذلك أن المعجم العربيّ كثيرُ النقص والثغْرَات في مجال «المفردات» الطبية والصيدلية. لا يوفّر للمؤلفين العرب في الطب والصيْدلة كلّ ما يحتاجُون اليه من المصطلحات. وقد عمّق من هذا النقص عجْز التراجمة الذين كانوا منذ القرن الثالث الهجريّ همزة الوصل بين الثقافة العربية الاسلامية وغيرها من الثقافات – وخاصة اليونانية – بنقلهم الآثارَ الاعجمية الطبية والصيدلية إلى اللغة العربية. فهم لَمْ يكونوا دائما من أصحاب الاختصاص في الطب والصيدلة ولم يَكُونوا على علم بكلّ ما في المعجم العربيّ من المصطلحات التي يمكن أن تؤدّي المصطلحاتِ الأعجميةَ. ولقد كان أبو الريحان البيروني قد تفطن الى ذلك فقال: «وللتراجمة فيها (أي كتب الطب والصيدلة المترجمة) خيانة أخرى هي ترك بعض ما يوجد في أرضنا من العقاقير وفي لغة العرب إسم لها على حاله باليونانية حتى يُحْوِجَ بعد الترجمة الى تفسير»[158]. ولكن هذه القضية في الحقيقة ثانوية إذَا قيست بقضية أخرى

---

158) البيروني: الصيدنة، ص 14، لكن موقف البيروني هذا يعتبر صفويا اذا قيس بموقف أبي نصر الفارابي (ت. 339هـ/950م) من تراجمة الآثار الفلسفيَّة اليونانية، فقد قال: «والفلسفة الموجودة اليوم عند العرب منقولة اليهم من اليونانيين (...) ونحن نجد المسْرفين والمبالغين في أن تكون العبارة عنها كلها بالعربية». كتاب الحروف (تحقيق محسن مهدي، ط 1، بيروت، 1970، 253 ص)، ص 159.

أهم قد واجهت النقلَةَ والمترجمين . هي قضيّة «الفراغات المعجمية» في اللغة العربية في ميداني الطب والصيدلة. فقد وجدوا أنفسهم أثناء قيامهم بعمليات الترجمة أمام مصطلحات أعجمية كثيرة ليس لها مقابل أصلا في اللغة العربية . فاضطروا لذلك إلى أن يكتفوا برسم تلك المصطلحات بأحرف عربية . تاركينها على حالها الأعجمية . وقد كوَّنَتْ هذه الظاهرة قضية معجمية حقيقية بالنسبة إلى المؤلفين العرب والمسلمين في الطب والصيدلة. ولعل أول من تفطن اليها وحاول معالجتها هو الطبيب القيرواني أحمد ابن الجزار . منذ القرن الرابع الهجري . فقد ألف ابن الجزار كتابه «الاعتماد في الادوية المفردة» وكان من دَوافعه الى تأليفه «أن كثيرًا من الأدوية التي القياها [أي ديوسقريديس وجالينوس] في كتبهما مجْهُول غير معروف في اللسان العَربيِّ . وكثيرٌ منها مَعْدُوم غيرُ موجود»[159] .

وقد واجهتْ هاتان القصيتان – أي «خيانة» التراجمة حسب عبارة البيروني و«الفراغات المعجمية» في اللغة العربية الطبية والصيدلية – أحمد الغافقي فيما بعْدُ . عند تأليفه كتابَهُ «الأدوية المفردة» . وقد سعى الى التغلب على القضية الأولى بما أورده من «تفاسير» و«شُروح» للمصطلحات الأعجمية «المجهولة» – حسب عبارته – بحثًا منه عن المقابلات العربية للمصطلحات الأعجمية . فكان بذلك العالِمَ الاصطلاحِيَّ (le terminologue) الذي يحاول خلق المصطلح العربي وتوليده . وسعَى الى التغلب على القضية الثانية باقباله اقبالا كبيرًا على المصطلح الأعجمي نفسِه . فلم يكن موقفُه مِنْه موقفَ الرفض بل تبنَّاه . فكانت «الأسماء عنده تَتْبَعُ الأشياء» حسب عبارة الشاعر اللاتيني هو راسHorace[160] . وكان موقفُه لذلك من المصطلح الأعجمي طبيعيا . لأن «المصطلح الأعجمي يُتَبَنَّى عادة لعدم وجود مصطلح يؤدّيه ويَدُل عليه في اللغة المقترِضة»[161] .

---

159) ابن الجزار: الاعتماد . ص 113 ظهر.

160) انظر : GUILBERT, *Créativité lexicale*, p. 91.

161) نفس المصدر . ص 93.

ولذلك فاننا نعتبر أن اللغة العربية بالنسبة الى الغافقي كانت تمثلُ لُغَةً حيَّةً متطورة تَتَلَاءَمُ باستمرار مع الظروف والحاجات المستحْدَثَة التي ينبغي لها أن تعبّر عنها دون أن تُحَنِّطَهَا المُحَافظة والصفويّة اللغويّتان ، شأنها في ذلك شأن كل لغة حية(162) . ولا سبيل لها إلى أن تكون حيَّةً متطورة الا باعتمادها – عنْدَ الضرُورَةِ – على غيرها من للغات لسد «الفرغات المعجميّة» التي فيها . وذلك أمر طبيعي لأنّه مهما تكُنْ من لغة فلا بدَّ لها ، شَاءَ أهلُها أو أبوا ، أن تتأثّر إنْ قليلا أو كثيرًا بلغة أو لغات أجنبية(163) ، وخاصة في الاختصاصات العلميّة ، فإنه لا يمكن بأيّ حال لأيّ لغة ان تعبر عن كل حاجاتها دون الاعتماد على غيرها من اللغات لِتَتَطَوَّرَ وتُسَايرَ الواقع الحضاري المَتجدِّدَ المتحَولَ(164) . ويبدُو لنا أن الغافقي كان مُدْركا لهذه الحقيقة ، فجعل من الاقتراض اللغوي وسيلة متَميِّزة للخلق المعجمي والتوليد اللغوي ، وكان لُجُوؤُه اليه بدون تحفظ . وهذا الاعتماد الكبير عليه دالّ على موقفه – المتحيز أحيانا – من اللغات الأعجمية عموما ، وخاصة اليونانية والفارسية واللاتينية التي كانت قريبةً منه غيرَ غريبةٍ عليه وعلى اختصاصه العلمي .

---

162) DEROY. *Néologie et Néologisme*. p. 6.

163) GUILBERT. *Créativité lexicale*. p. 89.

164) نفس المصدر ، ص 89 . وانظر محمد رشاد الحمزاوي : «التداخل الاسلوبي في الفرنسية والعربية» حوليات الجامعة التونسية ، 11 (1974) ، (ص ص 27 – 38) ، ص 38 .

[illegible] [150] [illegible]

[illegible] [151] [illegible]

[illegible] [152] [illegible]

[illegible]

[illegible] [153] [illegible]

[illegible] [154]

Dozy, [illegible] et [illegible], p. [illegible]

[illegible] Colin, [illegible], p. 89 [illegible]

[illegible]

الفصل الثاني
المصطلح الأعجمي عند ابن البيطار
(ت. 646هـ/1248م)

من هو أولا ابن البيطار؟

هو[1] ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن البيطار المالقي النباتي العشّاب. هو عالم أندلسي عربيّ وليس اسبانيّا كما يذْهَبُ إلى ذلك بعضُ الباحثين[2]. وُلد في مدينة

---

1) انظر ترجمته في: ابن ابي أصيبعة: العيون، 133/2؛ العمري: المسالك، 614/5-617؛ الصفدي: الوافي بالوفيات (المخطوط)، 22/15 ظ-23و؛ الكتبي: فوات الوفيات (تحقيق احسان عباس، 4 أجزاء، ط بيروت، 1973-1974)، 159/2-160؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، جزآن، ط 1، القاهرة، 1967-1968)، 542/1؛ المقري: نفح الطيب، 691/2-692؛ ابن العماد: شذرات الذهب، 284/5؛

Casiri, *Bibliotheca Arabico-Hispana Escurialensis*, 2 vol., 1ère éd., Madrid, 1760, 1/275-279; Leclerc, *L.B.* pp. 435-437; Leclerc, *Histoire*, 2/225-237;

لكلرك: الجامع، (مقدمة الترجمة الفرنسية)، 1/VI-IX.

Simonet, *Glosario*, p. XCIV, CL-CLII; Sikenberger, «Les plantes égyptiennes d'Ibn El-Beithar», in *BIE (1890)* pp. 1-2; Basset, pp. 1-2; Sarton, *Introduction*, 2/263-264; Brockelmann, *G.A.L.*, 1/647-648, *Suppl.*, 1/896-897; DE Vaux (Carra), *Les penseurs de l'Islam*, 5 vol., 1ère éd., Paris, 1921-1926, 2/289-296; Meyerhof, *Esquisse*, pp. 31-33;

مايرهوف: الشرح، ص ص XXXIV-XXXVI؛ خوليو كولا البريك: أمام الذكرى المائوية السابعة لوفاة ابن البيطار، ترجمة نائب أبي ملهم (ط. تطوان، 1943، 10 صفحات)، ص ص 5-6؛ Dubler, *IB en Armenia*, p. 129؛ عبد الله عنان: عصر المرابطين، ص ص 716-717؛ Vernet (J.), *E.I.*², 2/759-760؛ سليم النعيمي: الفاظ من جامع المفردات، ص ص 30-33؛ ابراهيم بن مراد: المعرب الصوتي، ص ص 55-58؛ ابراهيم بن مراد: منهج ابن البيطار، ص ص 97-98؛ ابراهيم بن مراد: المصادر التونسية، 120/1-121.

2) هو رأي سيمونيت خاصة (انظر: Simonet, *Glosario*, p. XCIV)، فقد استنتج انه اسباني الاصل، أي من عائلة اسبانية مسيحية قد دخلت الاسلام، معتمدًا في ذلك على نَسَبِ جده وهو «عبد الملك بن بونه»، فقد ذهب الى ان «بونه» انما هي bono أو bueno الاسبانية وتعني «الطيب» (انظر ايضا ص 53 =

مالقة الاندلسية في النصف الثاني من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)[3] في عائلة علمية كانت «من أهْلِ الرواية والعِنَايَة»[4] . قد اشتهر منها جدُّه أبو مروان عبد الملك بن بُونه (ت. 549هـ/1154م)[5] ووالده أبو جعفر أحمد بن عبد الملك (ت. بين 570هـ/1174م و587هـ/1191م)[6] وعمَّاه أبو محمد عبد الحق

= من معجمه) . والحقيقة ان هذا الاستنتاج تعسفي لأن نسب ابن البيطار لا يقف عند «بونه» . فأنساب الاندلسيين ذوي الاصل الاسباني لا تتجاوز في كتب التراجم الاندلسية أكثر من اسمين أو ثلاثة نذكر منها مثلاً نسب ابن جلجل الذي لا يعرف بغير سليمان بن حسان . ونسب أبي العباس النباتي – استاذ ابن البيطار – الذي لا يعرف بغير احمد بن محمد بن مفرج . أما نسب ابن البيطار ففيه سبعة أسماء . تنتهي إلى نسب عربي صريح . فنسب والده –كاملاً– هو «احمد بن عبد الملك بن بونه بن سعيد بن عصام بن محمد بن ثور العبدري» ، والعبدري نسبة إلى «عبد الدار بن قصي» .

3) لم نعثر على تاريخ ولادته إلّا ما ذكره محمد كامل حسين في «الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب» (ط. القاهرة بدون تاريخ ، 472 ص) ، ص 414 ، فقد حدّد تاريخ سنة 575هـ/1179م (وليس 1197 كما ذكر) ، وما ذكره الاستاذ محمد السويسي في «ادب العلماء» ، 95/2 ، وقد أرّخ لولادته بسنة 593هـ/1197م ولسنا ندْري ما هو المصدر الذي اعتمده كل منهمَا في تحديد التاريخين اللذين أثبتا . والذي لا شك فيه عندنا هو أن ابن البيطار قد ولد قبل سنة 587هـ/1191م ، وهي السنة القصوى لتاريخ وفاة والده (انظر فيما يلي التعليق 6) .

4) ابن الأبار : معجم أصحاب الصدفي ، ص 48 .

5) انظر ترجمته في : الضبّي : بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس (ط. مدريد ، 1885 ، 642ص) ، ص 285 (رقم 767) ؛ ابن الأبار : التكملة ، 613/2– 614 (رقم 1712) ؛ ابن الابار : معجم أصحاب الصدفي ، ص ص 250 – 251 (رقم 230) ؛ ابن عبد الملك : الذيل والتكملة ، 15/5– 16 (رقم 21) .

6) انظر ترجمته في : ابن الابار : التكملة 77/1 ؛ ابن الأبار : معجم اصحاب الصدفي ، ص 48 (رقم 35) ؛ ابن عبد الملك : الذيل والتكملة ، 262/1– 263 (رقم 341) . والملاحظ ان ابن الابار وابن عبد الملك قد اختلفا اختلافا كبيرا في تاريخ وفاته ، فقد ذكر ابن الابار في التكملة انه توفي بعد سنة 570هـ ، وذكر في المعجم انه توفي قبل اخويه ، أي قبل سنة 587هـ وهي سنة وفاة أخيه عبد الحق ، أما ابن عبد الملك فقد حدد تاريخ وفاته بسنة 564هـ/1168م . وقول ابن الابار عندنا أرجَحُ لأن ابن البيطار الابْنَ لا يمكن في رأينا ان يكون قد ولد قبل سنة 564هـ ، وذلك لأنّ من أهمّ شيوخه الذين أخذعنهم أبَا العباس النباتي الذي ولد سنة 561هـ ، فلو ذهبنا مع ابن عبد الملك لصار ابن البيطار اكبر سِنًا من استاذه أو على الاقل ندًا له .

(ت. 587 هـ/1191 م)[7] وأبو عبد الله محمد (ت. 590 هـ/1193 م)[8]. لا نعرف عن طفولة ابن البيطار ونشأته العلمية شيئا يُذْكَرُ عدا أنّه فيما يبدو قد انصَرَفَ منذ صِبَاه الأول تحت رعاية والده إلى الاهتمام بالنبات[9]. على أنَّ الذي لا شكَّ فيه هو أنّه قد قضّى مدّة من الزمن في اشبيلية حيث كان يقوم بالتعشيب والبحْثِ عن النباتات مع ثلاثة من شيوخه الذين أخذ عنهم علْمَ النبات وكان لهم فيه أثر بارز وهم أبو العباس النباتي (ت. 637 هـ/1239 م)[10] الذي لازمه أكثر من غيره وكان تأثيرُه فيه كبيرا، وابن

7) انظر ترجمته في: ابن الابار: التكملة، 2/648–649 (رقم 1806)؛ ابن الابار: معجم اصحاب الصدفي، ص ص 262–263، (رقم 241)؛ الصفدي: الوافي بالوفيات (المخطوط)، 16/168و–168ظ؛ الكتّاني: فهرس الفهارس 1/176–177.

8) انظر ترجمته في: ابن الابار: التكملة، 1/262 (رقم 834)؛ ابن الابار: معجم اصحاب الصدفي، ص ص 186–187 (رقم 165)؛ الذهبي (الحافظ): العبر في خبر من غبر (تحقيق صلاح الدين المنجد، ط. 1، الكويت، 1963) 4/274.

9) لكلرك: مقدمة الترجمة الفرنسية لكتاب الجامع، VI/1.

10) أبو العباس النباتي (أحمد بن محمد بن مفرج – ابن الرومية، 561هـ/1165م – 637 هـ/1239م): هو عالم اندلسي ولد في اشبيلية في عائلة طبيّة نباتية اذ كان والده وجده عالمَيْن في النبات، وكان جده مفرج مولى لأحد أطباء قرطبة، وقد تبنّى هذا الطبيبُ أبا العباس وعلّمه الطبَّ والنباتَ، فكان طبيبا ونباتيا وصيدلانيًا بارعا، وقد قال عنه ابن عبد الملك: «ولم يَزَلْ باحثا عن حقائقه (أي النبات) كاشفِا عن غوامضه حتى وقف منه على ما لم يقف عليه غيرُه ممّن تقدم في الملّة الاسلامية فصار أوحد عصره في ذلك فردًا لا يجاريه أحد فيه باجماع من أهل ذلك الشان» (الذيل والتكملة، 1/512–513)؛ الا أن أبا العباس كان فقيها أيضا، وكان سنيا ظاهريا متعصّبا لابن حزم الاندلسي، كما كان أديبا شاعرا. قد اشتهر برحلته الطويلة التي قام بها سنة 612 هـ/1215م الى المشرق مرورا ببلاد المغرب العربي، بنية الحج، وقد دامت هذه الرحْلة ثلاث سنوات، كان همُّه فيها الاطلاعَ على الاعشاب والنباتات والبحث عنها، والالتقاء بالعلماء، في المشرق والمغرب. وقد استبقاه بمصر سلطانها الأيوبي العادل سيف الدين (596هـ/1199م – 615 هـ/1218م) فرفض ذلك ورجع الى الاندلس مرورا بصقلية. له من التآليف في الطب والنبات: «الرحْلة المشرقية» و«شرح أدوية دياسقوريدوس وجالينوس والتنبيه على أوهام مترجميها» و«التنبيه على اغلاط الغافقي» –انظر حوله: ابن الابار: التكملة، 1/121–122؛ الرعيني: البرنامج (تحقيق ابراهيم شبوح، ط 1، دمشق، 1962، 286 ص)، ص 142؛ ابن أبي أصيبعة: العيون، 2/81؛ العمري: المسالك، 5/597؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، 8/45 (رقم 3451)؛ ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، =

الحَجَّاج الاشبيلي[11] وعبد الله بن صالح الكُتَامِي[12]. على أنّ صِلَتَه في الحقيقة بابن الحجاج وبالكتامي لا تزال مجهولة ونحن لا نعرف حقيقة تأثيرهما فيه.

وبعْد أن أتمّ ابن البيطار دراسةَ علم النبات وتَمكَّنَ من مادته في الأندلس. غادر الأندلس بدون رجْعَة في رحلة علمية طويلة. حوالي سنة 617هـ/1219م. على غرار رحلة استاذه أبي العباس الذي كان قد غادر الاندلس سنة 612هـ/1215م. وعاد اليها بعد ثلاث سنوات. ولكن رحلة ابن البيطار كانت أطول وكانت مسالكها أكْبَرَ. فقد مرّ بالمغرب الأقصى فالمغرب الأوسط (الجزائر) فافريقية (تونس) ثم طرابلس الغرب وبرقة التي انطلق منها عن طريق البحر – حسب تَرْجيحِ لكلرك[13] – الى آسيا الصغرى في أواخر سنة 620هـ/1223م أو بداية 621هـ/1224م. فزار بلاد اليونان ووصل به المطاف الى أقصى بلاد الروم (بيزنطة)، ثم قصد المشرق الاسلامي فزار بلاد فارس

= 487/1–518؛ ابن الخطيب: الإحاطة. 207/1–214؛ ابن فرحون: الديباج 191/1–193؛ المقرّي: نفح الطيب. 596/2–598. ابن العماد: شذرات الـــــــذهب 184/5؛ LECLERC, *Histoire*, 2/244-248، لكلرك: مقدمة الترجمة الفرنسية لكتاب «الجامع». SARTON, *Introduction*, 2/650-651; V-IV 1، الكتاني: فهرس الفهارس، 331/1–332. MEYERHOF, *Esquisse*, pp. 28-29، مايرهوف: شرح (المقدمة الفرنسية)، ص XXXII؛ ابراهيم بن مراد: المعرب الصوتي: ص 56.

11) هو عالم اندلسي مغمور، قد غفلت كتب التراجم الاندلسية عن ذكره، ولم يترجم له لكلرك أيضا في تاريخه، وقد خلط مايرهوف في مقدمة الشرح (ص XXXIII وص XXXIV) بينه وبين عالم طبيب آخر يدعى أبا الحجاج يوسف بن مراطر (ت. 617هـ/1219م). فاسم هذا العالم هو «أبو الحجاج» بينما شيخ ابن البيطار كما يذكره ابن البيطار نفسه في كتاب، «الجامع» (في مادة سطرونيون، 13/3 في ط. بولاق) هو «ابن الحجاج».

12) عبد الله بن صالح الكتامي: هو عالم اندكسي مغمور أيضا لم نعثر له على ترجمة في كتب التراجم الاندلسية التي رجعنا اليها. قد عاش في المغرب الأقصى فترة مهمة من الزمن. وخاصة في بَلاطات الموحدين في مدينة فاس. وقد عايش هناك البربر واخذ عنهم أسْماء نباتات كثيرة. وقد اعتمده ابن البيطار حوالي عشر مرات في كتاب «الجامع». ونفهم مما أورده له أنه كان طبيبا ممارسا (انظر مادة «قلومانن»، 31/4–32 في ط. بولاق) – انظر حوله: LECLERC, *Histoire*, 2/248؛ MEYERHOF, *Esquisse*, p. 29.

13) لكلرك: الترجمة الفرنسية لكتاب «الجامع»، 418/2 (المادّة 1478).

والعراق ثم بلاد الشام فمصر التي استقرَّ فيها مدة وانصرف فيها الى خدمة سلطانها الأيوبي الملك الكامل محمد بن أبي بكر (ت. 635 هـ/1238 م) الذي «جعله في الديار المصرية رئيسا على سائر العشَّابين وأصحاب البَسْطات»[14]. وفي سنة 633 هـ/1237 م اصبح الملك الكاملُ سلطانا على سوريا أيضا. فرافقه ابن البيطار الى دمشق. وبعد وفاة الملك الكامل خلفه ابنُه الملك الصالح نجمُ الدين (ت. 647 هـ/1249 م) الذي كان أيضا سلطانا على القاهرة ودمشق. وقد التحق ابن البيطار بخدمته أيضا. وكان يتنقل معه بين القاهرة ودمشق. ولكن يبدو أن ابن البيطار قد استقر في أخريات حياته بدمشق التي كان له فيها تلاميذ كثيرون كان أهمَّهُم الطبيبَان السوريّان ابن أبي أُصَيْبِعَة (ت. 668 هـ/1270 م)[15] وابن السُوَيْدِي (ت. 690 هـ/1291 م)[16]. وقد كانت وفاة ابن البيطار فجئية في دمشق سنة 646 هـ/1248 م[17].

---

14) ابن أبي أصيبعة. العيون. 133/2.

15) ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة – الخزرجي ت. 668هـ/1270م : هو طبيب سوري. أخذ علم الطب عن والده (ت. 649هـ/1251م) وعلم النبات عن ا. البيطار الذي التقى به في دمشق بداية من سنة 633هـ/1235م. مارس الطب في المستشفى النور. بدمشق والمستشفى الناصري بالقاهرة. قد ألف كتبا في الطب الا أن الكتاب المشهور الذي بقي له واشتهر به سو «عيون الأنباء في طبقات الاطباء» الذي أرخ فيه لطبقات الاطباء من القدماء والمحدثين حتى عصره - أنظر حوله : 193 - 187 SARTON. *Introduction*., LECLERC. *Histoire*. 2 .VERNET. *E.I.²*. 3/515-516 ، 2/685-686

16) ابن السويدي (عز الدين ابو اسحاق ابراهيم بن محمد – الدمشقي. ت 690هـ/1291م) : هو طبيب سوري كان صديقا لابن أبي أصيبعة وتلميذا لابن البيطار. قد مارس الطب في المستشفى النوري بدمشق والف فيه كتاب «التذكرة الهادية والذخيرة الكافية» الذي اعتمد فيه اعتمادا كبيرا على كتابي استاذه ابن البيطار «الجامع» و«المغني في الادوية المفردة» – انظر حوله : ابن أبي أصيبعة : العيون. 266/2 – 267 ، BROCKELMANN. *G.A.L.*. 1/653. *Suppl.*. ، LECLERC. *Histoire*. 2/196-200 .1/900

17) قد أورد العمري في الجزء الخامس – المخطوط – من «مسالك الأبصار» قصة لوفاة ابن البيطار لا تخلو من الخيال والاغراب القصصيَّين لم يتفطن لها أحد ممن ترجم قبلنا لابن البيطار. وقد رأينا من المفيد ذكرها. يقول العمري : «وحكي أنه سمّ نفسه فمات. حدثني الحكيم أمين الدين سليمان بن داود المتطبب قال : كان الملك الصالح قد أعطى ابن البيطار ألف دينار لنفقتها على أثمان أدوية دعت اليها

قد ترك ابن البيطار مؤلفاتٍ في الطب والصيدَلة متنوّعةً ، ولم يذكر عنه أنه ألّفَ في غير الطب والصيدلة ، وتلك الكتب هي «الإبانة والاعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام» وهو كتاب قد انتقد فيه كتاب «منهاج البيان فيما يستعمله الانسان» لابن جزلة (ت . 498 هـ/1100م) وصحّح اخطاءه ، وكتاب «تفسير كتاب دِيَاسْقُوريدوس» الذي فسرَّ فيه المُفْردات الطبية النباتية والحيوانيّة الواردة في كتاب ديُوسْقرِيديس «المقالات الخمس» ، ولكن النسخة الموجودة من هذا الكتاب تَحْتوي على تفسير المقالات الأربع الأولى فقط من كتاب ديوسقريديس ، وهي تحتوي 553 مادة[18] ، وكتاب «الافعال

= حاجته ، واجتناء حشائش شامية ورومية . فلما أتى بيت المقدس رأى امرأة نصرانية اسمها مريم فاحبها وأنفق عليها ذلك المال حتى أنفده وأهمل حاجة الملك الصالح . فلما قدم الملك الصالح إما قبال القدس أو دمشق ولم يكن لابن البيطار دأب ليلة ، أراد منه الملك الصالح أن يدخل البلد في صباحها . الا أنه أحضر النصرانية وبات معها في أكل وشرب واستماع غناء واجتماع حتى كان الثلث الآخر من الليل فأخرج حشيشة معه سحنها في هون ثم استفها ثم نام وقال : غطوني ثم اذا أصبحتم لا تحطوا أشياء في الهون حتى غد واغسلوه فانه قد صار مسموما ، فلم يفهموا مقاله الى أن أصبحوا فرأوه ميتا . ففهموا ما كان قاله وغسلوا الهون . فلما دخل السلطان سأل عنه فحكيت إليْه القصة فقال : لقد ساء بنا الظن وان مثله لافتديه بشطر ملكي ، والله لو علمت لاعطيته عشرة آلاف دينار يصرفها في لذته وكان امتعنا بنفسه» (المسالك ، 516/5) . فابن البيطار كما تظهره هذه القصة كا خائنا للأمانة مُتَبذِّلًا في أخلاقه متهتكا في سلوكه وهذا يتناقض تناقضا تاما مع ما ذكره عنه ابن أبي أصيبعة ، فقد قال عنه «ورأيت أيضًا من حسن عشرته وكمال مروءته وطيب أعراقه وجودة أخلاقه وكرم نفسه ما يفوق الوصف ويُتَعَجَّبُ منه» (العيون ، 133/2) . ونعتقد أن ابن أبي أصيبعة – وهو العليم بأحوال شيخه الملازم له – ما كان ليقول عن ابن البيطار ما قال لو كان ما نسبته اليه هذه القصة صحيحا . واعتقادنا أن ما نسب اليه من فِعْلٍ في هذه القصة ليس إلا تلفيقًا قصصيًا لعل منشَأَهُ الأساسيَّ الحسدُ لابن البيطار لما حظي به من منزلة عند السُّلْطَانيْن الايوبييْن اللذين اتصل بهما . وما كانت هذه الحظوة بنالها «مغربي» في المشرق في ذلك العصر لتغتفر له من نظرائه من أصحاب صناعته .

18) انظر التعريف بهذا الكتاب في مقال الأمير مصطفى الشهابي «تفسير كتاب ديسقوريدس لابن البيطار» في مجلة معهد المخطوطات العربية ، 3 (1957) ، ص ص 105–112 ، وقد حصلنا على نسخة مصورة عن النسخة الفريدة الموجودة بالحرم المكي أهداها لنا مشكورا صديقنا الاستاذ قاسم الخطاط مدير معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية ، وقد قمنا بتحقيق هذا الكتاب ، ولم ننشره بعد .

العجيبة والخواصّ الغريبة» . وكتاب «ميزان الطبيب» . ولا نعرف عن موضوع هذين الكتابين شيئا .

ولا شكّ ان الكتابيْن المهمَّيْن اللذين اشتهر بهما ابن البيطار في تاريخ الطبّ والصيدلة العربيّ هما كتابُ «المغني في الأدوية المفردة» الذي قسّمه الى عشرين بابًا ورتّبه بحسب الأعضاء الآلِمَة في البدن . وكتاب «الجامع» في الادوية المفردة الذي يعنينا في هذا البحث[19] .

ألف ابن البيطار كتابه «الجامع» للسلطان الأيوبي الملك الصالح نجم الدين . أي بين سنتي 635 هـ/1238 م - وهي سنة تولي الملك الصالح الملك - وسنة 646 هـ/1248 م وهي سنة وفاة ابن البيطار . وقد ذكر ابن البيطار نفسه في مقدمة كتابه طلب السلطان منه أن يضع كتابه . فقد قال : «وبعد فانه لما رسم بالأوامر المطاعة العالية المولوية السلطانية الاعظمية الملكية الصالحية النجمية لا زالت نافذة في المغارب والمشارق وأُفُقها شاملة كافّة[20] الخلائق وبواتِرُها مَاضِيَةً في قِمَم الأعْداء والمَفَارِق بوضْع كتابٍ في الأدْوية المفردَة تُذْكَرُ فيه ماهِيَاتُها وقُواهَا ومنافِعُها ومَضَارُّها وَإصلاحُ ضررها والمقدارُ المستعملُ من جَرمِها أو عُصَارَتِها أو طبيخِها والبَدَلُ منها عند عَدَمِها قَابَلَ عبدُ عتباتِها وَغَذِيُّ نِعْمتِها هذه الأوامرَ العَالِيَة بالامتثال وسارعَ الى الانْتِهاء اليها في الحَال ووضَعَ هذا الكتابَ مشتمِلاً على ما رُسِم به وعُرِفَ بِسَبَبِه...»[21]. والذي نَذْهَب اليه هو أن ابنَ

---

19) نسب اليه بروكلمان ايضا «رسالة في تداوي السموم»(*G.A.L.*, I 648). كما ان الباحث الاسباني خوان برنيت (J. Vernet) قد نسب اليه خطأ في مقاله عن ابن البيطار في دائرة المعارف الاسلامية (ط 2) كتابًا آخر بعنوان «رسالة في الليمون» ، ولا شك انه قد اعتمد في ذلك رأي «Alpagus» الذي ترجم مادة «ليمون» الواردة في كتاب «الجامع» الى اللاتينية (ونشرت سنة 1602) . منسوبة إلى ابن البيطار - والحقيقة ان مادة «ليمون» في الجامع ليست لابن البيطار بل هي للطبيب الاسرائيلي ابن جميع . وقد كان لكلرك في ترجمته الفرنسية لكتاب «الجامع» (262/3) قد نبّه إلى الخطإ الذي وقع فيه «الباغوس» .

20) كذا وردت الجملة في ترجمة «الجامع» الفرنسية ، أما في ط . بولاق فقد ورد : «وارزاقها شاملة لكافة الخلائق» .

21) ابن البيطار : «الجامع» ، 2/1 في ط . بولاق ، و1/1-2 في الترجمة الفرنسية .

البيطار قد أَلّفَ كتابَهُ في أخريات حَياته ، وبالتحديد بعد سنة 640 هـ/1242 م ، ذلك أنّه اعتمد في كتابه كتاب «أزهَار الأفكار في جواهر الأحجار»[22] لاحمد بن يوسف التيفاشي التونسي (ت . 651 هـ/1253 م) ، وقد ذكر التيفاشي في كتابه هذا انه كان بصدد تأليفه سنة 640 هـ[23] .

قد حظي الكتابُ منذ فترة تأليفه بمنزِلَة كبيرة بين الأطبَّاء والصيادلة العَرب والمسلمين ، فاقبلوا إقبالا كبيرا جدّا على اعتماده أو تلْخيصه واختصاره والانتِخَابِ منه[24] . ولكنّه في العصْر الحديث ما زَالَ لم يَحْظَ بالعناية التي يستحقُّها ، فقد نُشِرَ في طبعة أولى في مصر (ببولاق) سنة 1291 هـ/1874 م ، وهي طبعَةٌ رديئَةٌ مليئة بالتصحيف والتحريف وخاصَّة في رَسْم المصطلحات الأعجميَّة التي يمْتَلِئُ بها الكتابُ ؛ وقد اعتمدنا هذه الطبعة – على عِلَّاتها – في بحثنا هذا مع الترجمة الفرنسية التي سنتحدَّث عنها بعْدَ حِين. أما في أوروبَّا فإنَّ الاهتمام بكتاب «الجامع» كان متأخِرا ، فأولُ من اهتمّ به هو العالمُ أندريا ألباغوس (Andrea Alpagus ، عاش في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي) الذي اعتمدَ كتابَ ابنِ البيطار اعتمادًا كبيرا في وضع كتابه «Interpretatio Nominum Araboricum» وترْجَم منه الى اللاتينية مادة «لَيْمُون» . ولكنَّ الاهتمام الفعليَّ بترجمة ابن البيطار بدأ في القرن السابع عشر ، فترجمه المستشرق الفرنسي انطوان غَلّان (Antoine Galland ، 1646 – 1715) الى اللاتينية ترجمةً مختصرةً ، لا تزال الى اليوم مخطوطةً ؛ ثم ترجمه الى اللاتينية أيضا في القرن الماضي

22) انظر تفصيل اعتماد ابن البيطار على التيفاشي في «المصادر التونسية» لابراهيم بن مراد ، 1/138 – 139 .

23) يذكر التيفاشي في كتابه ، (مادة زبرجد) : «الزبرجد يتكون في معدن الزُمُرُّد ويوجد معه ، إلا أنه قليل جدا (...) ، وأما في هذا التاريخ الذي وضعت فيه هذا الكتاب وهو عام اربعين وستمائة فانه لا يوجد في المعدن أصلاً» – أزهار الأفكار ، ص 92.

24) نذكر ممن اعتمده اعتمادا كبيرا الطبيب اليمني يوسف بن رسول الغساني (ت ، 694 هـ/1294 م) في كتابه «المُعْتَمد في الأدوية المفردة» (تحقيق مصطفى السقا ، ط 3 بيروت 1975 ، 589 ص) ، والكتاب في جملته تلخيص وافٍ لمادة كتاب ابن البيطار قد اضيف اليه بعض النقول من بعض العلماء الآخرين ، ونذكر ممن اختصره وانتخب منه ابن منظور (صاحب «اللسان») المتوفَّى سنة 711 هـ/1311 م ؛ وقد ذكر منتخبه بروكلمان : أنظر : *G.A.L.*, 1/647.

ترجمةً جزئيّةً المستشرقُ الألماني دييتز (Dietz)، وقد نُشِرت ترجمتُه في المانيا سنة 1833 ؛ ثم نقلَه الى اللغة الألمانية في ترجمة كامِلَة - لكنها ضعيفَة جدًا[25] - المستشرقُ الألمانيّ سُونْتَايْمِر (Sontheimer) . وقد نشرت هذه الترجمة في ألمانيا في جزئيْن بين سنتيْ 1840 - 1842 . ثم نقلَهُ الى الفرنسية العَالِمُ والطبيب الفرنسيّ لوسيّان لُكْلَرْك (ت . 1893 م)[26] نقْلاً ممتازا[27] نُشِرَ في باريس في ثلاثة مجلدَات ، بين سنوات 1877 - 1883 . وقد كانت هذه الترجمة أحسنَ مما عداها إطلاقا من حيث الدقّة والضبط في رسم المصطلحات وقراءةِ النص العربيّ وفهمِه . ولا غرابةَ في ذلك ، فقد كان صاحبُها - لكلرك - ذا خِبرة عميقة بالمادّة الطبية القديمة ، وكانت له - حين وضْع ترجمتِه - تجربةُ ثلاثين سنةً تقريبا في دراسة اللغة العربية والطبّ العربي الاسلامي[28] . ولا شك أن هذه الترجمةَ هي التي رَفَعَت من منزلة ابن البيطار في العصر الحديث ، وهي التي نعْتَمدها مصدَرًا أصليا لابن البيطار في هذا البحث .

ألّف ابن البيطار كتابه وكان غرضُه الأولُ من تأليفه «استيعاب القول في الادوية المفردة والأغذية المستعْمَلة على الدوام والاستمرار عند الاحتياج اليْهَا في ليل كان أو

---

25) انظر نقد لكلرك لها في : 30-27 .L/D, pp ؛ *Histoire*, 2/234-235.

26) لكلرك (نكولا لوسيان - N. Lucien LECLERC 1816-1893م) : مستشرق فرنسي ، طبيب في الأصل . درس التاريخ وأصول اللغات وخاصة اللغة العربية ، وصرف عنايته إلى الطب العربي الاسلامي خاصة ، ترجمةً وتأليفًا ، وأقَام في الجزائر مدة اعتنى اثناءها بالمظاهر الصحية فيها . من أهم أعماله : ترجمة الجزء الثلاثين من كتاب «التصريف لمن عجز عن التأليف» - وهو الجزء الخاص بالجراحة - لأبي القاسم الزهراوي (*La Chrirurgie d'Abulcasis*, 1ère éd., Paris, 1861)، وترجمة «كشف الرموز» لعبد الرزاق الجزائري (ط 1 - باريس ، 1874) ، و«تاريخ الطب العربي» (*Histoire de la Médecine Arabe*, 2 vol., Paris, 1876) ؛ **وأهم أعماله اطلاقًا هو** ترجمته لكتاب «الجامع» لابن البيطار - انظر حوله : DORVEAUX (Paul), «Biographie du Dr. Lucien LECLERC», in *Bulletin de la Société Française d'Histoire de la Médecine*, 13 (1914), pp. 207-234. ؛ العقيقي : المستشرقون ، 203/1 .

27) انظر حديثنا عنها في «المعرب الصوت» ، ص ص 59-60 .

28) رنو (Renaud) وكولان (Colin) : تحفة (المقدمة الفرنسية) ، ص III.

نهار ، مُضَافًا الى ذلك ذكْرُ ما يَنْتفِعُ به الناس من شِعَار ودِثَار»[29] . فكان كتابُه بذلك «جَامعًا» بحق لمختلف ما انتهَتْ إليْه المعارفُ الطبية والصيدليَّة في مجال «الأدْويَةِ المفْرَدَة» منذ العصور القديمة حتى عصْرِ المؤلف ، رغم ما وجَّهَهُ إليْه بعْضُ القدمَاءِ من النقْد ، فقد ذكر ابنُ فضل الله العُمَري في «المَسالك» أنَّ ابنَ البيطار لم يستوْعِبْ بحَقّ كلَّ القوْل في الأدْوِيَة المفردَة : «ويُحكَى أنَّهُ ترك عقاقيرَ كثيرةً ومفردات عِدّةً لم يذكُرْها في كتابه «الجامع» ضَنًّا بها وبُخْلاً على غيْرِه بمعْرِفَتِها . قال لي الحكيمُ صلاح الدين بن البُرهان : كان ابنُ البيطار يعرف مِمَّا يدْخُلُ في عِلْمِ الكيمياء أشياءَ لم يذكُرْها في جامعه»[30] . وهذا الانتقادُ في الحقيقة مُنْبَنٍ على سُوءِ نِيَّة نحوابن البيطار ، إذ الغايَةُ منه الشكُّ في نزاهته العلميَّة والحطُّ من قيمة كتابه ، وهذا الانتقادُ مردُودٌ لثلاثة أسباب : أولها أنَّ ابن البيطار قد التزَم في وضْع كتابه ألَّا يثبتَ فيه الا ما أثبتَت التجربَةُ صحَّتَه ، فقد قال في مقدمته : «الغَرَضُ الثاني : صحةُ النقْل فيما أذكُره عن الأقدَمين وأحرِّرُهُ عن المتَأخّرين ، فما صحَّ عندي بالمشَاهَدَة والنَّظر وثَبَتَ لدَيَّ بالخِبْرةِ لا بالخَبَر أدَّخَرْتُه كنْزًا سَرِيًا وعددْت نَفْسِي عن الاستعانة بغَيْري فِيه سوى اللهِ غَنِيًّا ، وما كا مُخَالِفًا في القُوى والكيفيَّةِ والمشَاهَدَةِ الحسيَّة في المنفعَة والماهيَة للصواب والتحقيق أو أن نَاقِلَه أو قَائِلَهُ عدَلا فيه عَنْ سَوَاءِ الطريق نبذْتُه ظهْرِيًّا وهَجَرْتُه مَلِيًّا وقلت لِنَاقِلِه أو قائِله لقَدْ جئْتَ شيئًا فَرِيًّا»[31] ؛ السببُ الثَّاني : هو أنَّ ابنَ البيطار لم يكن كيمْيائيًّا ، بل كان نباتيًّا قبل ايِّ شيْءٍ آخرَ ، وهذا ما يفسِّر غلبَةَ الأدْوِيَةِ النباتية في كتابه على كلِّ ما عدَاها . وإذَا كان من أغراضِه في كتابه الا يُورِدَ إلّا ما صَحّ عنده بالتَّجْرِبة ، فإنه غيرُ مَلُوم على عدم الاهتمام بما لا يَعْرِفُ ؛ والسببُ الثالث هو أنَّه قد صار من المُؤكَّد اليومَ أن كتابَ ابن البيطار هو أتمُّ كتاب وأكملُه وأوفَاهُ بيْنَ الكتبِ العربيَّة الاسلامية الأخْرى المؤلَّفة في المادَّة الطبية والصيدليَّة[32] .

---

29) ابن البيطار : الجامع ، 2/1 في ط . بولاق ، و2/1 في الترجمة الفرنسية .

30) العمري : المسالك ، 616/5 .

31) ابن البيطار : الجامع ، 3/1 في ط . بولاق ، و3/1 في الترجمة الفرنسية .

32) قال عنه لكلرك – وهو أكثر الناس خبرةً بالكتاب ومعرفةً بمؤلفه – : «ليس هناك أثر [في الطب =

ولعلّ أهمَّ ما يُبْرِزُ غايَةَ المؤلّفِ الاستيعابيَّةَ الاستقصائيَّةَ في كتابه هو اعتمادُه فيه على حوالي مائة وخمسين مؤَلّفًا من أمَم مختلفة . وخاصّة من اليونان والعرب[33] . وقد نتج عن غاية المؤلف الاستيعابيّة وفرةُ المادّة في كتابه . فهو يحتوي – حسب الاحصاء الذي قُمْنا به – 2353 مادَّة معجمية[34] . منها 1422 مادة طبية خالصة . أي بنسبة 60.43 ٪ . وبقية الموادّ تفسيريّة ترادُفِيّة . وعددها 931 مادة . أي بنسبة 39.57 ٪ .

على أن الذي يهُمّنا من مجموع الموادِ التي تَضَمَّنَها كتابُ «الجامع» هو أن نعرف المنزلَة التي يتنزّلُها المصطلحُ الأعجمي فيها . وموقفَ ابن البيطار من المصطلح الأعجميّ في كتابه . فهاتان القضيتان هما اللتان تعْنِيَانِنَا في هذا البحث.

الا أن البحثَ في هاتيْن القضيتيْن عند ابن البيطار تعْتَرِضُه مسألتَان منهجيَّتَان مهمَّتَان

= والصيدلة] يمكن أن يقارن بكتاب «الجامع» منذ ديوسقريديس حتى عصر النهضة» (مقدمة الترجمة الفرنسية لكتاب الجامع . XI/1 . وقال عنه أيضا : «لا يوجد أي كتاب آخر يمكن أن يعوض كتاب «الجامع» – (*L.B.* p. 434) . واعتبره مايرهوف : «أعظم كتاب في الصيدلة ظهر في القرون الوسطى» (*Esquisse*. p. 39) . أما ادوارد براون فقد اعتبر مؤلفه «الخليفة الحقيقي لديوسقريديس» (*Médecine Arabe*. p. 110).

33) انظر تفصيل ذلك عند لكلرك : مقدمة الترجمة الفرنسية لكتاب «الجامع» . I IX – X .

34) آخر مادة في كتاب «الجامع» في ترجمته الفرنسية رقمها 2324 . ولكن هذا الرقم في حاجة الى التعديل من ثلاثة وجوه : الاول حَذْفُ رقمين منه لان مادتين في الكتاب تحمل كل واحدة منهما رقمين اثنين . وهما «إبو فايس» ورقمها (10 – 11) . و«عقيق» ورقمها (1565 – 1566) . فيكون الرقم الاصلي اذن 2322 . والوجه الثاني هو إضافة أربعة وعشرين رقما آخر قد وردت في الكتاب مكررة . والارقام المكررة هي : 61 . 87 . 271 . 327 . 433 . 514 . 593 . 594 . 624 . 875 . 1134 . 1284 . 1317 . 1318 . 1342 . 1476 . 1480 . 1954 . 2104 . 2111 . 2241 (وهذا الرقم مكرر ومثلث) . 2291 . 2304 . وباضافة المواد ذات الاعداد المكررة يصبح العدد الجملي الحاصل في الترجمة الفرنسيّة 2346 . الوجه الثالث ان هذا العدد الوارد في الترجمة الفرنسية لا يمثل كل مواد الكتاب الاصلية . ذلك ان النص العربي للكتاب (ط . بولاق) قد وردت فيه سبع مواد لم ترد في الترجمة الفرنسية . وهي على التوالي : (1) تنبول (141/1) . (2) سوندا (43/3) . (3) علك (134/3) . (4) علك يابس (134/3) . (5) قسطورة (21/4) . (6) قشمش (21/4) . (7) ماء الملح (134/4) . فيكون العدد النهائي بذلك للمواد في كتاب «الجامع» 2353 مادة . وهو العدد الذي سننطلق منه في إحْصَاءاتِنَا في هذا الفصل من عملنا.

جدًا نرى أن لا بُدَّ من إثارتِها أولا حتى نكونَ مطمئِنّين فيما بعدُ الى ما سننتهي اليه من نتائجَ حول منزلةِ المصطلح الأعجميّ وموقفِ ابن البيطار من هذا المصطلح في كتابه «الجامع».

والمسألةُ المنهجيَّة الأولى هي إلى أيِّ مدًى كانَ ابن البيطار في كتابه «الجامع» مبتكِرًا غير مُقَلِّدٍ لغيْره؟ والمسألةُ المنهجيَّةَ الثانية هي هلْ كان ابنُ البيطار يعْرِفُ لُغَةً أو لغاتٍ أعجميّةً؟

1 – لقد أثيرت المسألة الأولى منذ بداية العقد الثالث من هذا القرن عندما اكتُشِفَتْ نُسْخَةٌ مخطوطَةٌ من «المنتَخَب» الذي وضعه ابن العبري لكتاب الغافقي «الأدوية المفردة»، فقد كتب يوسف الياس سركيس سنة 1921 في مجلة المقتطف في تعريفه بتلك النسخة: «وهذا الكتابُ النفيسُ – أي كتاب الغافقي في الأدْوية المفردة – مفقودٌ لا يُعْرف له أثر، إنما نقل عنه ابنُ البيطار جانبا كبيرًا من فوائِده في كتابِه المسمَّى «الجامع لمفردات الأدوية والاغذية»، ويظهر أنّ ابن البيطار استفادَ من كتاب الغافقي فائِدَةً لا يُزْدَرَى بها ورتَّب كتابَه على نَسَقِ كتاب الغافقي، انما اختلف المؤلفانِ في ترتيب أسْماء الأعشَاب والنباتاتِ لأنَّ الأول – أي الغافقي – رتّبها على حروف الهجاء بحسب الأبجدية السُّريانية والثاني بحسب الأبجديَّة العربيَّة. ومن تصفَّح الكتابيْن المذكوريْن بَانَ له أنَّ الفضلَ في نَقْلِ أسْمَاء الاعشاب والنباتَاتِ وغيرها عن ديوسقريدَس وجالينوسَ عائدٌ للغافقي أكْثَر مما هو لابن البيطَار، إلّا أن هذا زَادَ عليه بعْضَ ملحوظَاته ونتيجةَ أبحَاثه»[35].

وقد استْهوَت هذه الفكرةُ فيمَا بعدُ المستشرقَ الألمانيَّ ماكس مايرهوف فتبنَّاها – دونَ أنْ يشير ولو بمجرَّد إشارة الى سَبْقِ سركيس له بهَا – وأخذ يُدافِع عنها، ولكنّه ذهب مذهَبًا أبعَدَ من مذْهَب سركيس فاتَّهم ابنَ البيطار بالانتِحَال والسَّطْوِ على عمل الغافقي. وقد عبّر عن موقفه هذا منذ سنة 1930[36]، ثم واصَلَ الجهْرَ به فيما بعدُ وخاصَّة

35) يوسف الياس سركيس: كتاب الغافقي، ص232.

36) قد عبر عن ذلك للمستشرق الانقليزي سارتون في رسالة خاصة بعث بها اليه في شهر مايي سنة 1930، وقد اتهم مايرهوف في هذه الرسالة ابن البيطار بانتحال عمل الغافقي وعمل الشريف الادريسي – =

في المقدّمة التي وضعها مع جورج صبْحي للتحقيق والترجَمَة الانقليزية لنصّ «المنتخب» الذي وضعه ابن العبري لكتاب الغافقي ، فقد ورد في هذه المقدمة : «وقد ظَهَرَ لنا من دِرَاسَةِ هذا الكتابِ أنّ مؤلِّفَ ابن البيطار ما هو الا نُسْخَةٌ كامِلَةٌ لَهُ زِيدَ عليْها بَعْضُ ملاحظَاتٍ من المؤلّفين الذين خَلَفُوا الغافقي ومن النَّادرِ جِدًّا أن يَعْثُرَ الانسَانُ على مُلاحظَة شخْصِيَّةٍ لابن البيطار نفسِه»[37].

فابنُ البيطار – اذن – حسب مايرهوف ليس الا منتحِلاً مدّعيا ما ليْسَ له في كتابه «الجامع» . قد اكتفى بنسْخ كتاب «الأدوية المفردَة» للغافقي وَنَسَبَهُ إلى نفْسِه بعد أن أضاف اليْه بعض المواد التي أخذَها من مؤلفين لاحقين زمنيًّا للغافقي . وهذا يعني أن كتاب «الجامع» لا يمثّل ابنَ البيطار ، ولا يمكن –لذلك– أن ننسب الى ابن البيطار موقفاً مّا من اللغات الأعجمية عامّة ومن المصطلح الأعجمي خاصّة ، ولكن هل أن ما ذهب اليه مايرهوف صَحيحٌ ؟

في الحقيقة لم يَجِدْ موقفُ مايرهوف أيَّ صَدًى حسَن أو تأكيد عنْدَ غيْره ، بلْ إنَّه قد انْتُقِدَ انتقادا شديدًا ، ودَحضَهُ أكثرُ من واحد من الباحثين المعَاصرين[38] . والذي يبدو لنا شخصيًّا هو أن مايرهوف مَخْطِئٌ فيما ذهب إليه للأسباب التالية :

= «الجامع لصفَاتِ أَشْتَاتِ النبات» – أيضًا . وقد لخص سارتون فكرة مايرهوف بقوله :
«In a private communication, (May 30, 1930), he (Meyerhof) went so far as to call Ibn al-Bayṭār a plagiatist, with special reference to those tow (al-Gāfiqi and al-Idrīsī)»: Sarton, *Introduction*, 2/664.

37) المنتخب ، ص 4 من المقدمة العربية ، وانظر ايضا ص 33 من المقدمة الانقليزية . وقد أعيد ذكر نفس الفكرة أثناء التعاليق في الترجمة الانقليزية ، انظر مثلاً ص 75 وص 111 ... الخ ، وقد عبّر مايرهوف فيما بعد عن الفكرة ذاتها – مع حصر الانتحال من الغافقي فقط – في مواضع كثيرة ، انظر له مثلا : *Esquisse*, p. 19, 20, 32 ؛ شرح (لابن ميمون) : المقدمة الفرنسية ، ص XXX وص XXXV ، *Études de pharmacologie*, 3/18, 29.

38) نذكر منهم خاصة : Dubler, *IB en Armenia*... 9 ؛ Vernet, *E.I.*², 3/760 ؛ جلال محمد عبد الحميد موسى : منهج البحث العلمي عند العرب (ط 1 ، بيروت 1972 ، 301 ص) ، ص ص 243 – 244 ؛ سليم النعيمي : الفاظ من جامع المفردات ، ص 33.

أ) أن الغافقي ليس أولَ من ألّف في الأدوية المفردة. فقد سَبَقَهُ كثيرُون نَذْكُر منهم ابنَ الجزّار القيرواني الذي ألف قبل سنة 334 هـ/945 م كتاب «الاعتماد في الأدوية المفردة». وأبا الريحان البيروني الذي ألف في النصف الأول من القرن الخامس الهجري كتاب «الصيدنة في الطب». وابن جزلة الذي ألف في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري كتاب «منهاج البيان فيما يستعمله الانسان». وابن بكلاريش الاندلسي الذي ألف حوالي سنة 500 هـ/1106 م كتاب «المستعيني في الأدْوِيَةِ المُفْرَدَة»... الخ. ووجودُ هذه التآليف في الأدوية المفردة يعْني ان الموادَّ التي ضَمّنَهَا الغافقي كتابَه – عدا التي اختصّ بها هو فأدخلَها لأول مرة في كتابه – كانت معْرُوفَةً قبلَه عند العرب مشهورَةً بينهم ونقلها هو نفسُه عمَّن سَبَقَه. فهو إذَنْ ليْس أولَ من ألَّف في الأدوية المفردة وموادُّ كتابه في معظمها لم تكُنْ مجهُولَةً قبلَه. فلا يَصِحُّ – لذلك – أن نعتبِره مَثلاً يُحتَذَى ويقلَّدَ ومصدرا أولَ لما أُلِّفَ بعدَه. ولو جاز على ابن البيطار ما ذهب اليه فيه مايرهوف لأَجَزْنَا نفسَ المذهَب على الغافقي نفسه باعتباره كان ناقِلاً هو أيضًا عن سابقيه.

ب) اتخذَ مايرهُوفَ موْقفَه من ابن البيطار بمجرَّد اطّلاعه على «المنْتَخَب» الذي وضَعَه ابن العبري لكتاب الغافقي. والمنتَخَبُ لا يُمثِّل كتابَ الغافقي تمثيلاً حقيقيا لأنَه ليس الا منتخبًا منْه مختَصرًا له قد تصرَّف فيه صاحبُه في كتاب الغافقي تصرّفا كبيرا[39]. والدقَّةُ العلميَّة تقتضِي المقارنَةَ الدقيقَةَ العميقَةَ بين كتاب الغافقي الاصليَ وكتاب ابن البيطار. ولكنَّ هذه المقارنةَ نفسَها صعبةٌ جدّا ولن تكُونَ الانسبيّةَ النتائج لأنَ كتابَ الغافقي لم يُعْثَرْ إلّا على الجزْء الأوَّل منه. وقد كان على مايرهوف – وقد اطلع على الجزء الأول من كتاب الغافقي – أن يقارنَ على الأقلّ بين موادِّ هذا الجزء والموادَّ المماثلة لهَا في كتاب ابن البيطار، ولكنه لم يفعَلْ شيئا من ذلك وأصرَّ على موقفِه الذي انتهى اليه عند اطلاعه على «المنتخَب». وفي هذا المنزَع في البحث والاستنتاج تسرُّعٌ كبيرٌ لا نعتقد أن الدقَّةَ والامانَةَ العلميتيْن تقرَّانِه.

39) راجع مقارنتنا بين «المنتخب» وكتاب الغافقي في الفصل الأول من هذا القسم ص ص 134 – 139.

ج) ان ابن البيطار نفسَه يدحَضُ ما ذهَب اليْه مايرهوف ، فهو في كتابه قد تقيَّد بمنهج عِلْميّ دقيق وجعَلَ من أغراضه في كتابه ألّا ينقُلَ عن غيره إلّا ما ثَبَتَ عنده بالمشاهدَة وصَحَّ بالتجربَة ، وقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه : «الغرضُ الثاني صحَّةُ النقل فيما أذكُره عن الأقدَمين وأحرِّره عن المتأخّرين ، فما صَحَّ عندي بالمشاهَدة والنظَر وثبت لديَّ بالخِبْرة لا بالخَبَر ادَّخرْتُه كنزا سريًّا وعددْتُ نفسي عن الاستعَانة بغيري فيه سِوَى اللهِ غنيًّا ، وما كان مخالِفًا في القُوى والكيفية والمشاهَدةِ الحسيَّة في المنفعَة والماهِيَة للصواب والتحْقِيق أو أنّ ناقلَه أو قائلَه عدلا فيه عن سواء الطريق نَبَذْتُه ظِهْرِيًّا وهَجرْتُه مَلِيًّا وقلتُ لناقله أو قائِله لقد جئْتَ شيئًا فريًّا ، ولم أُحَابِ في ذلك قديمًا لسبْقِه ولا مُحْدَثًا اعتمد غيري على صِدْقِه»[40] . فابن البيطار اذن – حسب هذا المبدإ الذي تقيَّد به – لم ينقُل عن الغافقي إلّا ما كان له فيه سَبْق على غيره . وقد أحصيْنا الموادّ التي اعتمد فيها ابنُ البيطار الغافقيَّ فوجدناها 230 مادة[41] منها 61 مادة فقط اعتمد فيها الغافقي وحْدَه ، أمّا بقية الموادّ فقد اعتمد فيها الغافقيَّ مع غيره من المؤلفين. على أن ابن البيطار لم يكتَفِ بالنقل عن الغافقي بل انتقَدَه أيضًا في أربعة مواضِعَ من كتابه[42] ، ولعلَّ

---

40) ابن البيطار : الجامع ، 3/1 في ط . بولاق ، و3/1 في الترجمة الفرنسية .

41) سبق أن أشار لكلرك من قبلُ الى اعتماد ابن البيطار على الغافقي حوالي مائتي مرة ، انظر له خاصة : *Histoire*, 2/79 ، مقدمة الترجمة الفرنسية لكتاب الجامع ، X/1 .

42) المواد الأربع التي انتقده فيها هي : 1 – «حند قوقَى برّي» . وقد انتقده لمتابعته حنينا بن اسحاق في خطإ وقع فيه في ترجمة ديوسقريديس (الجامع ، 40/2 في ط . بولاق ، و468/1 في الترجمة الفرنسية) ؛ 2 – في مادة «عُجْمَا» ، وقد قال عنه : «زعم الغافقي انه المسمى بالبربرية ناغِيغشْت وهو القوللية ، ثم أتى لها بماهية وقال هي المستعجلة وأتى بمنافع المستعجلة واغفل منافع القوللية وهو وهم لأن القوللية المذكورة هي النبت المسمى باليونانية سطروثيون (...) وهو غير المستعجلة» (الجامع ، 117/3 في ط . بولاق و438/2 في الترجمة الفرنسية ، وفي النص العربي أخطاء أصلحناها من الترجمة) ؛ 3 – في مادة «فيلزهرج» ، وقد قال فيها : «وغلط من زعم ان الدواء المسمى باليونانية اقسيا فنتش وتأويلُه الشوكة الحادة هو الفيلز هرج وهو كلام ابن حسان (ابن جلجل) وتابعه الغافقي في ذلك» (الجامع ، 173/3 في ط . بولاق ، و54/3 في الترجمة) ؛ 4 – في مادة «كلن» ، وقال فيها : «زعم الغافقي انه خشب الكادي والصحيح انه ليس بخشب الكادي بل هو غيره» (الجامع ، 75/4 في ط . بولاق ، و187/3 في الترجمة) . على ان ابن البيطار قد ينتقد الغافقي احيانا دون أن يذكر إسمه ، =

انتقادَ ابن البيطار للغافقي أكبرُ دليل على استقلال عمل ابن البيطار عن عملِ الغافقي . بل إنّنا نَرى في ذَلِكَ ظاهرةً أخْرى أهمَّ ، وهي أنّ ابن البيطار كان يفوت الغافقي في القيمة ويتجاوزُه في معرفة المادّة الطبية ، وليس في ذلك في الحقيقة من عَجَبٍ ، لأنّ ابن البيطار كان على عِلْم بنواقِص كتاب الغافقي ومظاهر الضعف فيه ، سواء بخبْرتِه الخاصّة أو اعتمادًا على استاذه ابي العباس النباتي الذي ألف كتابا في «التنبيه على أغلاط الغافقي»[43] . ولا شكّ أن الأخطاء التي وقع فيها الغافقي في كتابه هي التي جعَلَتْ ابن البيطار لا يعتمده الا 230 مرة في كتابه ، بينما كان اعتمادُه على الرازي وابن سينا كبيرا جدّا ، اذ اعتمد كلّ واحد منهما حوالي 400 مرة[44] رغم أنهما لم يؤلفا كتبا مستقلة في الأدوية المفردة .

وما يمكن استنتاجُه – أخيرا – من موقف مايرهوف هو أنه متعصِّب للغافقي تعصُّبًا كبيرا ، ولعلّ من أهمّ الأدلّة على تعصّبه – زيادةً على موقفه من ابن البيطار – هو جعلُه الغافقيَّ مصدرًا لعالم آخرَ قد عاشَ في نفس الفترة التي عاش فيها الغافقي ، وهو الشريفُ الادريسي الذي تُوُفِّيَ مثل الغافقي سنة 560هـ/1165م ، فقد ألف الادريسي كتابا في الأدوية المفردة هو «الجامع لِصفَاتِ أَشْتَاتِ النبات» ، ولا أحدَ يعْرف حتى الآن ما إذَا كان قد سبق الغافقيَّ بتأليف كتابه أو أن الغافقي كان سابقًا له ، بل ليس هناك أيّ دليل يثبت أن الادريسي قد اطلع على كتاب الغافقي أو أن أحد العالِمَيْن كان يعرف الآخرَ بوجْه من الوجوه ، ورغم ذلك فإنّ مايرهوف سمح لنفسه بأنْ يحكم على

= نذكر من ذلك مثلاً قوله في مادة «آالسن» : «زعم بعض الأندلسيين أن هذا الدواء وهو المسمّى باليونانية آالسن هو الدواء المعروف عندهم بالقارة بالقاف وذلك لمنفعته من عضة الكلب الكَلِب أيضًا وليس كما زعم (...) والقارة هو الدواء المسمى باليونانية سْطَاخيس» (الجامع ، 4/1 في ط . بولاق – وقد رسم المصطلح اليوناني الأخير فيها سطاخنوس – و 6/1 في الترجمة الفرنسية) والمعني بـ «بعْض الاندلسيين» هنا هو الغافقي ، فقد ورد في كتابه – في مادة «آلوسن» قوله : «فاما الذي ذكره [ديوسقريديس] فان الناس يجعلونه عندنا نباتا يسمونه أيضا الهارة وبعضهم يسميه القارة» ، (الادوية المفردة ، ص ص 53–54 ، وانظر أيضا ص30 في المنتخب ، النص العربي) .

43) انظر فيما سبق (في الفصل الاول من هذا القسم)ص 128 .

44) انظر في ذلك لكلرك : مقدمة الترجمة الفرنسية لكتاب الجامع ، X/1 .

الادريسيَّ بأنَّه كان مقلّدا للغافقي آخذا عنه طريقته في وضع كتابه(45). وموقفُ مايرهوف من الادريسي يمثّل صورةً أخرى من صور تسرُّعه في الاستِنْتاج واطلاق الأحكام الاعتباطيّة(46). وهذا ما يجعل مايرهوف عِنْدَنا غيرَ ثَبْتٍ ولا ثقة فيما يطلق من أحكام. ولهذا لا يمكن أن يُعْتَدَّ بموقفه من ابن البيطار ولا يمكن لنا أن نقبل ما ذَهَب اليه فيه وفي كتابه الذي اعتبره كثير من الباحثين – من بينهم مايرهوف نفسُه! – أجلَّ ما انتجت الثقافةُ العربيّة الاسلامية في ميداني الطب والصيدلة(47).

2 – أمّا المسألة المنهجيّة الثانية التي تعترضُنا فهي علاقة ابن البيطار باللغات الاعجميَّة من حيثُ معرفتُه بها قراءةً وكتابةً. واللغاتُ الأعجمية التي تعْنينا هنا ثلاثٌ. هي اليونانيّةُ واللاتينيّةُ والفارسيَّةُ لأنها اللغاتُ التي نهتمُّ بها عند القدماء من مؤلفينا. فما من شكَّ عندنا في أن لمعرفة ابن البيطار أو عدَمِ معرفتِه باللغات الاعجمية أثرًا مهما في موقفه من تلك اللغات وفي منزلة المصطلح الأعجمي في كتابه. ولذلك وجب علينا أن نبحث في حقيقة علاقته بتلك اللغات.

ولعلَّ أول ما تجدُر ملاحَظتُه هنا هو أن ابن البيطار لم يصرّح فيما اطلعْنا له عليه بأنّه كان على علمٍ بأيٍّ من اللغات الثلاثِ التي نبحث فيها. وذلك ما جعل بدونِ شكٍّ مواقف الباحثين تختلف في هذه المسألة اختلافًا كبيرًا كما سنفصّل ذلك بعد حين. ولقد كنّا أثَرْنَا هذه المسألةَ بدوْرِنا من قبلُ وبحثْنا في علاقة ابن البيطار باللغات اليونانية

45) MEYERHOF, *Études de pharmacologie*, 4/91, 92.

46) قد سبق أن أشرنا الى مثال آخر لتسرّعه في الاحكام والاستنتاجات عند حديثنا عن ترجمة كتاب الغافقي اللاتينية. انظر التعليق 26 في الفصل الأول من هذا القسم.

47) قال عنه ابن أبي أصيبعة – تلميذ ابن البيطار – «ولم يوجد في الادوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه» – (العيون، 133/2) وقال عنه لكلرك – مترجمه إلى الفرنسية – «ليس هناك أثر [في الطب والصيدلة] يمكن أن يقارن بكتاب «الجامع» منذ ديوسقريديس حتى عصر النهضة» –(مقدمة ترجمة الجامع الفرنسية XI/1). واعتبر ادوارد براون مؤلفه – ابن البيطار – «الخليفة الحقيقي لديوسقريديس» (*Médecine Arabe*, p. 110). واعتبر مايرهوف نفسه كتاب «الجامع» «أعظم كتاب في الصيدلة ظهر في القرون الوسطى» (*Esquisse*, p. 39). – وانظر فيما سبق من هذا الفصل التعليق 32.

واللاتينية والبربريّة وانتهْينا الى ترجيحِ معرفتِه باللغتيْن الأوليَيْن [48] ، ونريدُ الآن ان ننظر في هذه المسألة من جديد بعمْقٍ أكبَر عسَانا ننتهي الى نتائجَ يقينيَّةٍ .

أ) علاقةُ ابن البيطار باللغة اليونانية :

أولُ من أثار قضيّة علاقة ابنِ البيطار باللغة اليونانية هو لوسيان لكلرك (L. Leclerc) مترجمُ كتابِ «الجامع » الى اللغة الفرنسية ، فقد لاحظ لكلرك «أنّ ابنَ البيطار كثيرا ما يُبين دلالاتِ الألفاظِ اليونانيّةِ ، ويعرّفها تعريفاتٍ صحيحةً » [49] . وهذه الملاحظَةُ تعْني ان ابن البيطار كان يعرف اللغَة اليونانية ، ولكنّ لكلرك يتشكّك في ذلك كثيرا اذ يلاحظ أيضا : «والمرجَّحُ أنّه كان يسْتَمِدّ ذلك من ترجمة ديوسقريديس [العربية] ، إذْ ليس لدَينا أيّ دليل يسمَحُ لنا بأن نعْتَقِدَ أنّ ابن البيطار كان يعرفُ اللغة اليونانية » [50] .

على أن هذا الموقف المحْتَرِز المتشكّك عند لكلرك لا نجده عند غيره ممن أثار هذه القَضِيّة بعده . فنرى المستشرق الفرنسي رُناي بَاسّايْ (René Basset) يذهَبُ في نهاية القرن الماضي الى أن ابنَ البيطار «كان فيما يبدُو يُجيد – فَضْلاً عن اللغتين اليونانية والعربية – معرفة الفارسية والبربريّة ، وربّما اللغة اللاتينية أيضا » [51] . ثم نرى الباحث العراقيّ المعاصر سليم النعيمي يذهَبُ الى أنّ ابن البيطار «كان قد تعلّم اللغة اليونانيّة » [52] . ولئِنْ كان رأيُ باسّايْ مفتَقِرا الى الحُجَّة وكانَ رأيُ النعيمي لم يُعْتَمَدْ فيه على مصدَرٍ مّا فانهُما في نظرنا لم يجانبا الصّواب . فابنُ البيطار كان – في نظرنا – يعرفُ اللغة اليونانية ، ولنا على ذلك الأدلّة التاليةُ :

---

48) ابراهيم بن مراد : المعّرب الصوتي ، ص ص 60 – 68 ، وانظر ايضا : ابراهيم بن مراد : منهج ابن البيطار ، ص ص 108 – 109 .

49) Leclerc, *L/B*, p. 449.

50) نفس المصدر ، ص 449 .

51) Basset, p. 1.

52) سليم النعيمي : الفاظ من جامع المفردات ، ص 30 .

1 – قد ذهب ابن البيطار إلى بلاد اليونان . فهو – حسب شهادة تلميذه ابن أبي أُصَيْبِعَة – قد «سافر الى بلاد الاغارقة واقصى بلاد الرّوم»[53] . وقد كانت غايتُه من الرحلة الى «بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الروم» علميَّةً أساسًا . ولعلَّ أَهَمَّ ما كان يحدوه هو الوُقُوفُ بنفسه على النباتات التي وصفَها دُيُوسْقُرِيدِيس وتحدّث عنها في «المقالات الخمس» . ثم إنه أثناءَ هذه الرحلة قد التقى بعلماء النبات في بلاد اليونان وبلاد الروم . وقد ذكر ابن أبي أصيبعة أن ابن البيطار قد «أخذ عنهم معرفة نبات كثير»[54] . ويبدو لنا أن مِنْ هؤلاء العلماء من كان معنيا بإشارة ابن البيطار في مقدّمة كتابه «التفسير» عند حديثه عن مصادره في كتابه : «واعتمدْتُ في ذلك على ما تصفَّحْتُه من كتب القُدَماء وشَافَهْتُ به أكابِرَ العُلماء»[55] . فمن بين الذين شافههم بدون شك أولئك الذين أخذ عنهم معْرِفَة نبات كثير في بلاد اليونان وبلاد الروم . وقد أشار اليهم ابن البيطار بنفسه في بعض المواضع من كتابه «التفسير» . لكن دون أن يذكر شخْصًا بعيْنه . كقوله في مادة «أمِقْدَال بيقْرا» : «هو اللوزُالمرّ على ما صحَّحْته عن أهل انطاليا[56]»[57] ، وقوله في مادّة «فِيغَانُنْ» : «وصَوابُه (أي فيغانن) بِيغَانُس على ما صحَّحْتُه ببلاد اليونانيّين»[58] . وقوله في مادة «خَلْبَانِيي» : «وبالرومية خلواني . على ما سَمِعْتُه من أهْل انْطاليا»[59] .

وأخذُ ابن البيطار عن هؤلاء العُلماء معرفَة نباتٍ كثيرٍ ومشافهتُه لهم وتصحيحُه عنهم طرق كتابة المصطلحَات اليونانية ونطقها تثير قضية اللغة التي كان يتخاطَبُ بها معهم .

---

53) ابن أبي أصيبعة : العيون . 133/2 .

54) نفس المصدر . 133/2 .

55) ابن البيطار : التفسير . ص 1 ظ .

56) انطاليا (Antalie) : هي من مدن آسيا الصغرى (أي بلاد الروم) . ويبدو ان ابن البيطار قد أقام بها مدة ليست بالقصيرة لكثرة اشاراته اليها . والجدير بالملاحظة انه كان يوجد موضعان يحملان هذا الاسم في عصر ابن البيطار . فقد ذكر الادريسي في «نُزْهة المشتاق» (السفر السادس . ص 647) : «ومن سلوقية الى انطاليا المحرقة أربعة أميال . وهي مدينة قليلة العامر . وكانت قَبْلُ مدينة عامرة آهلة كبيرة فخرجت وعمرت انطاليا الجديدة» .

57) ابن البيطار : التفسير . ص 10 و .

58) نفس المصدر . ص 23 و .

59) نفس المصدر . ص 25 ظ .

ونعتقد انها كانت اللغةَ اليونانيةَ نفسَها . وذلك يعني أنه كان يعرف هذه اللغة قراءة وكتابة وتخاطبا .

2 – كان ابن البيطار – في دمشق خاصة – قد درّس علْمَ النبات ، وكان يدرّس خاصة كتب ديوسقريديس وجالينوسَ وقد وصفَ لنا ابن أبي أصيبعة طريقة ابن البيطار في تدريسِهِ كتابَ ديوسقريديس – وقد كان ابن أبي أصيبعة من التلاميذ الآخذين عنه – بقوله : **فكان يذكر أولا ما قَاله ديسقوريدِسُ في كتابه باللفظ اليونانيّ على ما قد صَحَّحَهُ في بلاد الروم** ، ثم يذكر جُمَلَ ما قاله ديسقوريدِسُ من نَعْتِه (أي الدواء المفرد) وصفته وأفْعاله»[60] . فقد كان إذَنْ يذكر لتلاميذه المصطَلَحات اليونانيَّةَ الواردةَ في كتاب ديوسقريديس باللفظ اليونانيّ ، أي حسب نطقها اليوناني الصحيح كما صَحَّحَهُ في بلاد اليونان . ولم يكن يعتمد ما ورد في ترجمة كتاب ديوسقريديس العربية . وهذا يعني أنه كان عليما بالألفاظ اليونانية كما هي في أصولها اليونانية الصحيحة ، وكان يعتمد في تعريفها لتلاميذه وتعليمها لهم معرفتَهُ الخاصَّةَ بها وبَدَلالَاتِها الحقيقيّة وليس ما قالَه عنها غيرُه من العلماء العَرب والمسْلمين ، وهذا الاعتمادُ على النفس مردُّه عند ابن البيطار – في نظرنا – الى معرفتِه اللغةَ اليونانيةَ .

3 – قد ألف ابن البيطار كتاب «التفسير» لشرح المصطلحات اليونانية الواردة في كتاب «المقالات الخمْس» لديوسقريديس ، وهذا الكتاب في الحقيقة هو مُعْجَم مزدَوَجُ اللغة يونانيّ عربي ، والعمل الذي قام به ابنُ البيطار ليس مجرَّدَ تفسير وشرْح ، بل هو ترجمَةٌ للمصطلحات اليونانيّة باللغة العربية ، ولئن كان ابنُ البيطار ثالث من ألّف في تفسير «المقالات الخمس» -- اذ سبقه الى ذلك ابنُ جُلْجُل وأستاذُه أبو العباس النباتي – فان إعادتَهُ التأليفَ في نفس الموضوع تَعْني عَدَم رضَاهُ عن عمل من سبقُه ، فقد لاحظ أن مشاكلَ الكتاب الاصطلاحيَّةَ ما تزال كبيرةً ، وقد أشارَ الى ذلك في مقدّمة كتابه بقوله «لما وقَفْتُ من كتاب الفاضل دياسقوريدوس على ما تَقْصُر عنه هِمَمُ جماعةٍ من المتشوّفين ورأيْتُ استعْجَامَ أسماء أشجارِه وحشائِشه على كافَّة المتعلّمين وعامَّة

60) ابن أبي أصيبعة : العيون ، 133/2 .

الشادين وتواري حقائقِه عن غيْر واحدٍ من الشجَّارين والمتطبّبين عَزَمْتُ بعوْن الله تعالَى على تقريب المرام في ترجمتِه وتسهْيل المطْلَبِ في تفسيرِ أسْماء أدويتِه لأكْشف عنْ وَجْهِ مقاصِده قِنَاعَ عُجْمَتِه»[61] . ونعْتَقد أنّ ابْن البيطار ما كانَ يُقْدم على هذه «الترجمَة» رغم وجود عمليْن سابقيْن له ويتبيَّنُ مواطنَ الضعْفِ ومواضع النقصِ عند من سبقه لَوْ لَمْ يكن بحقيقة المصطلحات اليونانيّة عَليمًا وباللغة اليونانية عارفًا.

4 – قد انتقد ابنُ البيطار في مواضِع عديدةٍ من كتابيْه «التفسير» و«الجامع»[62] نَقَلَة كُتُبِ ديوسقريديس وجالينوسَ وتراجمَتَها إلى العربية . وقد انتقد خاصة ما سمّاه «تخلْيطَ النَّقَلَةِ وقلّةَ تَثبُّتِهم في النَّقْلِ»[63] . وهو في أحْيان كثيرةٍ لا يذكر اسْمَ ناقلٍ بعَيْنِه ، بل ينقد النَّقَلَةَ والتراجِمَةَ بصفة عامة . لكنه في أحْيان كثيرة أخرى يذكُر اسمَ الناقل المُنْتَقَدِ . وقد ركّز على اثنيْن منهم خاصة ، هما اصطفن بن بسيل – المترجم الاصليّ لمقالات ديوسقِريدِس من اليونانية الى العربيّة – وحُنيْنُ بن اسحاق الذي أصلحَ ترجمة اصطفن لكتاب ديوسقريديس وترجم إلى العربية جلّ مؤلفات جالينوسَ . أمّا المظاهرُ التي اهتمّ ابن البيطار بنقْدِها في الكتب المترجَمَة فتتلخّصُ في مظهريْن اثنيْن : أولهما لغويٌّ علميٌّ وثانيهما علميٌّ محْضٌ .

وقد اهتمّ ابن البيطار في نقد المظهر الأول بما سمّاه «الاشترَاكَ في الاسمية» وهو ما نسميّه بـ«التجانُس اللفظِيّ» (homonymie) ، وذلك بأنْ يشترِكَ مصطلحَان يونَانيَّان في اسم واحدٍ يُطْلَقُ عليْهما ، أو أن يشترِكَ مصطلحَان اثنان في صور الحروف فينْطَقَا بطريقتيْن متقاربتيْن . وقد أوقعَ هذا الاشترَاكُ في الاسميّة النقَلَةَ في الخلْط بين المصطلحَات اليونانيّة . وقد انتبه ابن البيطار الى ذلك وانتقده ، وهذان مثالان من ذلك :

---

61) ابن البيطار : التفسير ، ص ا ظ .

62) انتقدهم أيضًا في كتابه «الابانة والاعلام بما في المنْهاج من الخلل والأوهام» الذي انتقد فيه اخطاء ابن جزلة في كتابه «منهاج البيان» ، فابن جزلة قد وقع في بعض الاخطاء لمتابعته التراجمَةَ فيمَا ذهبوا إليه .

63) ابن البيطار : الجامع ، 40/2 من ط . بولاق .

4 – أ) قال في مادة «حندقُوقَى برّي» : «إنّ حنينًا أيضا قال في نَقْله في ترجمة الحندقُوقَى في المقالة السابعة من مُفْردَاتِ جالينوسَ أن من الحندقُوقَى نوعًا مِصْريًّا يُتَّخَذُ من بَزْرِهِ الخبْزُ. هذا قولُه وفيه نَظَرٌ لأَنَّ هذا النوعَ هو النباتُ المعروفُ بالبِشْنِين عند أهْل الديار المِصْرِيَّةِ (...) وليس هو من الحَنْدَقُوقَى بِشَيْءٍ لا في الماهِيَةِ ولا في القوَّة. وأقولُ إنّما حَصَلَ الوهْمُ في هذا الموضع من جِهَةِ اشْتِراكِ الاسم في اللغة اليونانية وذلك ان لُوطُوسَ عندَهُمْ اسمٌ مُشْتَرَكٌ في المقالة الرابعة من كتابِ دِيسْقُورِيدُوسَ بَيْنَ ثَلاثَة أنْواع من النبات وهي نَوْعَا الحَنْدَقُوقى [البسْتَانيّ والبرّي] والبِشْنِينُ. وقد أفردَ ديسقوريدوس كلَّ نوْعٍ من الثلاثة بترجمةٍ قَائمةٍ بنفْسِهَا وبمَاهِيَةٍ وطَبْعٍ وزاد فصْلَ ترجَمَةِ لُوطُوسَ الذي هو البِشْنِينُ منها على الترجمتَيْن الأولَيَيْن وهما نوْعَا الحَنْدَقُوقَى بترجمة دواءٍ آخر لِئَلا يَقَعَ الوهْمُ من جِهَة اشْتِراكِ الاسم. وقد وُقِعَ في الذي منه فَزِعَ بتخْلِيط النقَلَةِ وقلة تثبّتِهِمْ في النَّقْلِ وذلك أن حُنَيْنًا جعل البِشْنِينَ لأجل اشتراكِه في الاسم مع الحَنْدَقُوقَى من أحَدِ أنواعها كما قد نَبَّهْنَا عليه في قوله وأما الحندقُوقَى المصريّ فيُتَّخَذُ منه خُبْزٌ، ولم يخْلُق اللهُ قَطُّ بمصرَ حندقوقى يتخذ من بزره خبزٌ وإنَّمَا اعتمَدَ على كَلام ديسقوريدوس فلم يفْهَمْ معناه ولا نَقَلَهُ على ما هو عليْه. واعْلَمْ انَّ العالِمَ أولَى الناس بالتثَبُّتِ والاحْتِيَاطِ لنفْسه ولغيْرهِ، وقد قَالَت الحُكَمَاءُ لا تُقَالُ زَلَّةُ العَالِمِ لأَنَّهُ يُزِلُّ بزَلَّتِهِ العَالَمَ. وهذا سَوَاءٌ قد اتَّفَقَ في هذه المسْأَلة لحنيْن. فانّه كان مُتَّفَقًا على عِلْمه بلغة اليونانِيِّينَ وهو من أفْضَلِ النَّقَلَةِ فيها إلّا أنّه لم يتثَبَّتْ في هذا الموْضِع فزَلَّ بزَلَلِهِ جميعُ من أتى بعْدَهُ من العُلَماء من عَصْره والى هذه الغَايَة»(64).

4 – ب) وقال في مادة «خَاما سُوقِي» : «قد فَسَّرَ حنين المترْجِمُ في الثامنة من مُفْرَدَاتِ جالينوسَ هذا النبْتَ بالتّين الجَبَلِيّ وهو قولٌ بعيدٌ عن الصواب لأنّ التينَ الجبليَّ

64) نفس المصدر، 40/2؛ ويعني بقوله «والى هذه الغاية» عصره هو، أي القرن السابع الهجري. وقد ذكر بعْضا ممن وقع في هذا الخطإ ممن تابعوا حنينا رغم أنهم «اعلام العلماء في الصناعة الطبية بالمشرق والمغرب» وهم ابن وافد وابن سينا وابن جزلة وابن سمجون والغافقي. وانظر نقد ابن البيطار حنينا على نفس الخطا في مادة «لوطوس» أيضا: الجامع، 116/4 في ط. بولاق.

ذكَرَهُ ديسقوريدوسُ في [المقالة] الأولى مع أنواع الشَّجَرِ العِظَام وذكَرَهُ جالينوسُ مع التّين أيضًا وسمَّاه التينَ الفَجَّ وهذا النبات لا نِسْبَةَ بَيْنَهُ وبين التين إلَّا في الاسميَّة فقط لأنَّ اسم التّين باليونانية سُوقَى أيْضا فمِنْ أجْلِ ذلك قَضَى حنَيْن على هذا النبْت بأنَّه التينُ الجبليّ وغَلَطَ بغَلَطِه كثيرٌ من المصنّفين كَمِثْلِ ابن وافد وغيره، فمَنْ رَامَ الجَمْعَ بيْن قول دِيسْقُوريدوسَ وقولِ جالينوسَ على دَوَاءٍ دواءٍ أخَذُوا منافِعَ خَامَاسُوقِي هذا وأتَوْا بها مُدْرَجَةً مع التّين وقَنَعُوا بالاشْتِرَاكِ في الاسميّة ولم يتأمَّلْ واحِدٌ منهم المُبايَنَةَ في ماهية نباتٍ عِيدانُه طُولُها أربعُ أصابِعَ لاطِئَةٌ مع الأرْضِ وفي ماهية شجرة من عِظَامِ الشجر»(65).

أما المظْهَرُ الثاني – وهو العلميّ المحْضُ – فقد انتقَدَ فيه ابنُ البيطار خَطَأَ النَقَلَةِ في وضْعِ المقَابِلات العربيّة للمصطلحَات اليونانية وتعسُّفَهُم في التدْلِيلِ عليْها بالعربيّة. والأمثِلَة عنْدَه كثيرة جدًا، نكْتفِي منها بالأمثلة التالية:

4 – ج) انتقد اصطفن بن بسيل في مادة «جَنْجِيدْيُون» في «التفْسِير» بقوله: «قال اصطفن بن بسيل [في ترجمة كتاب ديوسقريديس] هو الشَّاهَتَرْجُ، وليست ماهيَةُ الشاهتَرْج بمطابقة لماهية جنجيديون بل هي مُخَالِفَة له، والصحيحُ أن جنجيدْيُونَ هو من أنواع الجزرِ البرّي وليس بالشاهترج»(66).

4 – د) وانْتقد النَقَلَةَ في مادة «بَلُّوطَى» في «التفسير» أيضا بقوله: «هو نوع من الفَراسْيُون أسْودُ اللون، ووقعَتْ ترجمة هذا الدوَاءِ في المقالة السابعة لجالينوس لاعِيَة، وهو وَهْمٌ من النقلة لا من جالينوسَ، لان اللاعِيَةَ من اليَتُوعَات، وبَلُّوطى ليس كذلك»(67).

65) نفس المصدر، 45/2. وانظر مادة «تين» ايضا: الجامع، 148/1 حيث انتقد ابن وافد، وانظر حول المصطلحات اليونانية في هذه الفقرة مادة «خاماسوقي» في معجمنا، عدد 847.

66) ابن البيطار: التفسير، ص 15ظ. وانظر نفس النقد في كتاب الجامع، في مادتي «جنجيديون»، 173/1 و «شاهترج»، 47/3 في ط. بولاق.

67) ابن البيطار: التفسير، ص 27 و. وانظر نفس النقد في كتاب «الجامع»، مادة «لاعية»، 91/4 في ط. بولاق.

4 – هـ) وانتقد التراجمَةَ في مادّة «أَمارَنْطُن» في كتاب «الجامع» بقوله: «قد عدَّهُ جماعةٌ من التراجِمَة في أنواع الأُقْحُوان ومن أجل ذلك نَجِدُ في كثير من الكَنانِيشِ الموضُوعة في هذا الفن منافع أمارَنْطُن هذا مذكورةً مع الأقحُوان، وفي الحقيقة ليس هو من أنواعه، وعندي أنّه من أنواع القَيْصُوم، أعرفُه بعَيْنِه»(68).

4 – و) وانتقد التراجمة في مادة «كَهْرَباء» في كتاب «الجامع» أيضا بقوله: «زعَمَت التراجِمَةُ في مَتْنِ كتابِ دِيسْقُورِيدُوسَ وجالينوسَ أنّ الكهْرَباء هو صَمْغُ الحَوَرِ الرّومي(69)، وليس كما زعَمُوا بل غَلَطُوا فيه، لان جالينوسَ لمّا ذكر الحَوَرَ الروميَّ قالَ فيه: ورْدُ هذه الشجرة قوَّتُه حارّة في الدّرَجَة الثانية وصمْغُتها شبيهَةٌ بزَهْرَتِها وهي أسخَنُ من الزهْرة. وأما ديسقوريدوسُ فقال إنّه إذا فُرِكَ فاحَتْ منه رائحَة طيّبةٌ. هذا قولُ الرجليْن الفاضِلَيْن في صَمْغ الحَوَر الرومي، وليس في الكهْرَباءِ شيْءٌ من ذلك لا في الماهِيَة ولا في القُوة ولا في طِيبِ الرائحَة ولا في الإِسْخَان أيضًا. فقد ظهر من كَلامِ التراجمة أنهم تَقَوَّلُوا على الفاضليْن ما لَم يَقُولا»(70).

إنّ نقْدَ ابن البيطار لهذيْن المظهَرَيْن عند التراجمة – وخاصة المظهر الأوّلَ اللغويَّ العلميّ – دليلٌ على أنه لم يكن يَثِقُ كلَّ الثّقةِ فيما يذْهَبُ اليه التراجِمَةُ في نقولهم. ولا شكّ ان انتباهَهُ الى الفُروق اللغويّة الدقيقَةِ بين المصطلحَاتِ اليونانية المتشَابِهَة المتجَانِسَة سواء في التلفّظ بها أو في صُوَرِ الحُرُوف عند رسْمِهَا دليلٌ على أن فهْمَهُ لِدَلالاَت المصطَلَحَات اليونانيّة كان يفُوقُ فهْم النقَلَةِ والتراجِمَة لَهَا. ونعْتقد أنّ ذلك التفوُّقَ ما كان ليتأتّى له لو كان يجْهَل اللغَةَ اليونانيةَ. ولعلّنا لا نبالغ اذا قلنا إنّ معْرِفَتَهُ بهذه اللغة

---

68) ابن البيطار: الجامع، 56/1 في ط. بولاق.

69) في الاصل «الجوز الرومي» وهو تصحيف، وقد تواصل الخطا في رسم «الحور» في كامل الفقرة.

70) ابن البيطار: الجامع، 88/4 في ط. بولاق، وانظر نفس النقد في مادة «حور رومي»، 43/2 في ط. بولاق – وانظر امثلة أخرى من نقد ابن البيطار للتراجمة في «التفسير»: مواد «ليبيدون»، ص ص 17ظ – 18و، و«ستخادس» ص 21 ظ، و«ثومش»، ص 22 ظ، و«فرثرون»، ص 25و؛ وفي «الجامع»: في مواد «سرطان بحري»، 10/3 في ط. بولاق، و«سطروثيون»، 13/3، و«عاقرقرحا»، 115/3، و«كندس»، 86/4 في نفس الطبعة،،، الخ.

كانت دقيقةً وعميقةً ، وذلك ما يفسّر في نظرنا تفطّنَهُ الى ظاهرة «الاشتِراك في الاسميّة» التي أوقعَتْ حنينًا بن اسحاق نفسَه في التخْليط وعدَم التثبُّتِ ، وقد قال عنْهُ ابنُ البيطار نفسُه إنّه «كان مُتَفَقًا على علمه بلغة اليونانيين وهو من أفضلِ النقلة فيها»(71).

وهذه المواقف التي اتخذَها ابنُ البيطار من التراجمة وترجَمَاتِهم تجعَلُ في نظرنا ترجِيحَ لكلرك (Leclerc) أخْذَ ابن البيطار تعريفاته الصحيحَةَ للمصطلحات اليونانية من الترجمة العربية لكتاب ديوسقريديس(72)، ترجيحًا باطِلاً ، فصحَّةُ تعريفاتِ ابن البيطار ودّقتُها ناتِجَتَان عن مَعْرِفَتِه الخاصَّة باللغة اليونانيَّةِ.

5 – قد فسر ابنُ البيطار المصطلحات اليونانيّة وعَرَّفَها –إذَنْ– تعريفًا دقيقا صَحِيحًا ، سواءٌ في كتاب «التفسير» أو في كتاب «الجامع» وخاصّة في الكتاب الأول الذي كانت غايَةُ المؤلف من وضعه لغويةً وعلميةً معا . وهو في هذا الكتاب لم يكتف بترجَمَةِ المصطلحات اليونانيّة بوضْع مرادِفَاتِها العربية أو المعرَّبة ، بل إنَّه غالبا ما يفسّر المصطلح اليونانيّ تفسيرًا لغويا محْضًا قبل إيرَادِ ما يقابِلُه : ونكْتَفِي هُنا بايراد أمثلةٍ من تلك التعريفات اللغويّة(73) :

5 – أ) عرّفَ مصطلح «قُونُسْ بَاطُسْ» بقوله : «تفسيرُه عُلَّيْقُ الكَلْب ، لأن قُونُسْ باليونانية كَلْبُ ، وبَاطُس عُلّيْق»(74).

5 – ب) وعرّف مصطلح «أُورَاسَالِينُون» بقوله : «هو الكرفْسُ الجبليُّ ، لأنَّ «أُورَا» باليونانيّ جَبَلٌ ، و«سَالِينُن» كرفس»(75).

---

71) ابن البيطار : الجامع ، 40/2 في ط . بولاق.

72) *L/B*, p. 449 . وقد سبقت الاشارة الى ذلك في ص 186 من هذا العمل.

73) تعمّدنا الاقتصار على أمثلة من كتاب «التفسير» لأن تعريفات ابن البيطار للمصطلحات اليونانية في كتاب «الجامع» مثبتة كلها في معجمنا.

74) ابن البيطار : التفسير ، ص 6 ظ ؛ واسم الكلب باليونانية «κυνος» (kynos)؛ واسم العلّيق «βάτος» (batos).

75) ابن البيطار : التفسير ، ص 24 ظ ، والمصطلح اليوناني مركب من «ορεα» (orea) بمعنى جبل و«σέλινον» (sélinon) بمعنى كرفس.

5 – ج) وعرّف مصطلح «قْلِينفُوذْيُون» بقوله: «تأويلُه في اليوناني رِجْلُ السَّرِيرِ، لأنه مُشْتَق من «قليني» وهو السّرير، ومن «فُوذْيُون» وهو الرِّجْل»[76].

5 – د) وعرّف مصطلح «خَامَاذَرْيُون» بقوله: «هو الكَمَاذَرْيُوس، ومعناه بَلُّوطُ الأَرْضِ، لأنّ «خَامَا» تأويلُه باليونانيّة أرْضٌ، و«دْرُسْ» بَلُّوط»[77].

5 – هـ) وعرّف مصطلح «أرخس آخر» بقوله: «ويسمى سَارافْيَاس، واشتُقَّ لَهُ هذا الاسم من إسْم [إلَهٍ] كان القِبْطُ يعبُدُونَه، وتأويلُه الكثير المنافع»[78].

5 – و) وعرّف مصطلح «أ اذَارِيذَا» بقوله: «تأويلُه النابِتُ في إيذاء وهو جَبَلٌ من بِلادِ الروم، لأنّه يُظَنُّ أنّه أولُ ما وُجِدَ إنّما وُجِدَ بالجبل المذكور»[79].

إن هذه الامثلة – وأمثلةً أخرى كثيرةً جدًا واردةً في كتابي «التفسير» و«الجامع» – لتبيِّنْ الى أيّ مدًى كان ابن البيطار عليمًا بالمدلولات الدقيقَة الصحيحَة للمصطلحَاتِ اليونانية التي يتَحَدَّث عنها. ونعْتَقد أنّ دِرَايَةً مثلَ هذه الدراية بالمصْطلحَاتِ اليونانية لا تتأتّى لرجُل لا يعرفُ اللغَة التي يتحدثُ عنها.

وما نستنْتِجُه من كلّ ما سبق ذكرُه حول علاقة ابن البيطار باللغَة اليونانيَّة هو أنَّه كان يعرفها قِراءَةً وكتابَةً ومُخَاطَبَةً. إلّا اننا لا نعرفُ متى تعلّمها ولا أيْنَ دَرَسَها. ولا نَسْتَبْعِدُ أن يكُونَ قد تعلّمها في بلاد اليونَان التي أقام فيها مُدَّةً ليست بالقصيرة، وقد كان متهيّئًا لذلك بعد اتقانِه معرفَةَ المصطلحاتِ اليونانيةِ – النباتية خاصّة – منذُ كان في الأندلس.

---

76) ابن البيطار: التفسير، ص 26 ظ، واسم السرير باليونانية «κλινη» (klinê) والرجل «ποδος» (podos).

77) ابن البيطار: التفسير، ص 26 ظ، والارض باليونانية «χάμαι» (khámai) والبلوط «δρυς» (drys).

78) ابن البيطار: التفسير، ص 28 ظ؛ واسم الاله المصري الذي يشير اليه المؤلف هو «Serapis»، وهو اله مصري قديم كان اليونانيون والرومان قد اتخذوه معبودا لهم ايضا، انظر: *Dic. Lat. Fr.*, p. 1428.

79) ابن البيطار: التفسير، ص ص 34و–34ظ؛ والجبل الذي يشير إليه المؤلف هنا هو جبل «إيدا» (Ida) الموجود في منطقة «فروغيا» Phrygia في آسيا الصغرى، وهو ذو شهرة كبيرة لأسباب دينية عند قدماء اليونانيين، انظر *Dic. Lat. Fr.*, p. 765.

على أن الذي يهمنا معرفتُه الآن هو: هل كان ابن البيطار يعرف اللغَةَ اللاتينيّة مثل معرفته اللغةَ اليونانيةَ؟

ب) علاقة ابن البيطار باللغة اللاتينية:

لقد سَبَقَتْ إشارَتُنا الى ترجيح المستشرق الفرنسي بَاسَّايْ معرفةَ ابن البيطار باللغة اللاتينية[80]، كما سَبَقَ لنا أن أثرْنا هذه المسألةَ من قبلُ في كتابنا «المُعَرَّب الصوْتِيّ»[81] وانتهيْنا الى ترجيحِ معرفةِ ابن البيطار باللغة اللاتينية، وأثرْنَا في نفس الوقت قضية «عجميّة الأندلس» التي ناقشناها عند حديثنا عن الغافقي أيضا في الفصل الأول من هذا القسم[82] ولا نريد العودة اليها هنا. فما يُسَمِّيهِ ابن البيطار «عجميَة الأندلس» يعني عنده – مثلما هو الأمر عند الغافقي – اللغةَ اللاتينية الأمَّ وليس اللغةَ الاسبانيةَ التي لم تكن قد تكوّنت بعْدُ في عصر ابن البيطار.

وما نريد إثباتَهُ الآن هو أن الترجيحَ الذي ذهبْنا اليه في «المعرَّب الصوتِيّ» قد ازدَادَ قوّةً بعد اطلاعنا على كتاب «التفسير» لابن البيطار لوجود أدلة جديدة فيه تَدْعَمُ الادلّة التي انطلقنا منها من قبلُ. فقد الحّ ابن البيطار في مقدّمَة «التفسير» أيضا على أهمية اللغة اللاتينيّة بالنسبة الى الأندلس والاندلسيّين مثلَمَا الحَّ على ذلك في مقدمة كتاب «الجامع»[83]. فقد ذكر في مقدّمة «التفسير» عن اللغة اللاتينية: «كانت مستعمَلَةً في مِصْرِنَا معروفَةً بيْن أهْل عَصْرِنا»[84]، فاللغَةُ اللاتينيَّة اذَنْ كانت «معروفَةً» في الأندلس

---

80) راجع فيما سبق من هذا الفصل ص 186.

81) ابراهيم بن مراد: المعرب الصوتي، ص ص 64–67.

82) انظر فيما سبق من هذا العمل، ص ص 143–147.

83) ذكر في مقدمة كتاب «الجامع»: «وذكرت كثيرا منها (أي الأدوية المفردة) بما يعرف به في الاماكن التي تنسب اليها الأدوية المسطورة كالالفاظ البربرية واللاطينية وهي عجمية الاندلس اذ كانت مشهورة عندنا وجارية في معظم كتبنا» – الجامع، 3/1 في ط. بولاق، و4/1 في الترجمة الفرنسية.

84) ابن البيطار: التفسير، ص ص 1ظ–2و.

«مشْهُورَةً» بين الأندلسيّين وجاريةَ الاستعمال في معظم كُتُبِهم. ولا شَكَّ ان أهمّيّةَ هذه اللغة بين الأندلسيّين في عصْر ابن البيطار – وقبلَه – تَعْنِي أهميّتَها بالنسبة الى ابن البيطار نفسِه، وذلك ما يفسِّرُ في نظرنا اهتمامَه الكبيرَ بها في كتابيْه «التفسير» و«الجامع» فأكثرَ من استعْمال مصطلحاتِها، وذلك يعْني – أيضًا – أنّها ليست بالنسبة اليه لغةً غريبةً أو لغةً مجهُولَةً، ولو كان يجهَلُها لما أكْثر من استعمالِها والاهتمامِ بها.

ومعرفةُ ابن البيطار باللغة اللاتينية تُتبَيَّنُ أكثر من طريقتِه في استعمال مصطلحاتِها، وهي لا تختلف عن طريقة استعماله للمصطلحات اليونانيّة، وخاصّة في مستوى شَرْح المصطلحات وتعريفها لغويًّا أو تَبْيِين طريقة رسْمها وضبْطِها، فهو عندما يورد المصطلحَ اللاتينيَّ يعرِّفُه في أحْيان كثيرة تعريفًا لغويًّا دقيقا، وفي أحيان أُخرى يشير إلى طريقة رسْمِه الصحيحة[85]. وهذه أمثلة من هاتيْن الظاهرتيْن عنده، وقد أخذْنا أمثلَة الظاهرة الأولى من «التفسير» لأنّها ظاهِرةٌ متميّزة فيه، وأمثلةَ الظاهرة الثّانيَة من كتاب «الجامع» لأنها فيه أبرزُ:

1 – ظاهرة التعريف:

1 – أ) ذكر في مادّة «مَنْدِيقي»: «هو الرَّطْبَةُ والفِصْفِصَةُ (...)، وهي اليُرْبَهْ مُولَّهْ بعجميّة الأندلس، وتفسيرُه عُشْبَةُ البَغْلَة»[86].

1 – ب) وذكر في مادة «فُقْلامِينُوس آخَر»: «هو النبات المعروف عند عامّة أهْل الأندلس بصَريمَة الجَدْيِ، وعند النباتيّين هو سُلْطَانُ الجَبَلِ، وباللّطِينيَّة «مَاطَرْشَالْبَهْ» وتأويلُه أمُّ الشَّعْرَاءِ (...)»[87]، وباللطينية أيضا «الرَّايْ مُنْتْ» وتأويلُه سُلْطَانُ الجبَل

85) وهي طريقة قد درج عليها في كتاب الجامع، وقد أشار اليها في مقدمته بقوله: «وقيدت ما يجب تقييده منها (أي الالفاظ البربرية واللاتينية) بالضبط وبالشكل والنقط» – الجامع، 3/1 في ط. بولاق، و4/1 في الترجمة الفرنسية.

86) ابن البيطار: التفسير، ص 16و. واصل المصطلح اللاتيني hierba de mula، انظر: SIMONET, *Glosario*, p. 614 وشرح، ف 346.

87) ماطرشالبة مصطلح لاتيني أصله mater sylva وقد أورد له المؤلف مادة مستقلة في كتاب الجامع (139/4–140 في ط. بولاق، و290/3 في الترجمة الفرنسية) قد أورد فيها نفس التعريف المذكور هنا، وانظر هذه المادة في معجمنا أيضا، عدد 1785.

أيضًا لِأَنَّ «الرَّايْ» هو سُلْطان . و«مُنْتْ» جبَل»[88].

ا – ج) وذكر في مادة «طُوقْرِيُوس» : «هو الكَمَادَرْيُوس النَّعْنعِيُّ (....) وباللطيني يسمى «يِرْبَهْ أَشْبْلِينِي» وتفسيرُه عُشْبَةُ الطِّحَال . لأن يُرْبَهْ بعجمية الأندلس عُشْبَة . ومعْنَى أَشْبْلِينِي باللطيني أيضًا طِحَال»[89].

ا – د) وذكر في مادة «لِيتَسْفُرْمُنْ» : «(....) ويُسمَّى باللطيني «شَخْفَرَاغْتَة» وتأويلُه أيْ كاسِرُ الحَجَرِ أوْ مُشَظِّيه»[90].

ا – هـ) وذكر في مادة «أُوفَارِيقُون» : «(....) هو يُرْبَهْ قُرَجُنِيرَهْ بعجمية الأندلس وتأويلُه عُشْبَةُ القَلْب . لأنَّ له حبًا صَنَوْبرِيَّ الشكْلِ يُشْبِهُ القَلْبَ في هَيْئَتِه»[91].

2 – ظاهرة رسم المصطلحات وضبطها :

2 – أ) قد ذكر عن مصطلح «بُبْرَانَّهْ» : «اسم بعجميّة مَشْرِقِ بلادِ الأنْدَلُس للزّراوَنْدِ الطويل . مَعْنَاه قُرَيْعَةٌ صَغِيرَة . أولُ الاسمَ باءٌ بواحِدَة من أسفَلِهَا مَضْمُومَةٌ بعْدَها باءٌ أخرى ساكِنَة . ثم رَاءٌ مفتُوحَة . بعْدَها أَلِفٌ ساكنة . ثم لامٌ مفتوحَة مشدَّدة . ثم هَاء»[92].

---

88) ابن البيطار : التفسير . ص ص 17و – 17ظ . و«الراي منت» مصطلح مركب من rey بمعنى ملك و monte بمعنى جبل : انظر : SIMONET, *Glosario*, p. 488, 372.

89) ابن البيطار : التفسير . ص 26 ظ . وأصل المصطلح اللاتيني herba asplenium ، ومنه اللاتيني الاسباني» yerba asplenio انظر : SIMONET, *Glosario*, p. 613 . وقد أورد ابن البيطار هذا المصطلح في كتاب الجامع أيضًا . في مادة «طوقريوس» . 104/3 في ط. بولاق ، و418/2 في الترجمة الفرنسية . ورسمه فيه «يربه اسبلبني» (وحرف في ط. بولاق فرسم «يربة اسلي») بالسين المهملة . وانظر مادة «طوقريوس» في معجمنا . عدد 1278.

90) ابن البيطار : التفسير . ص 30و . والمصطلح لاتيني أصله saxifraga ، انظر حوله : SIMONET, *Glosario*, p. 577.

91) ابن البيطار : التفسير . ص 30 ظ . والمصطلح لاتيني اسباني أصله yerba corazonera ، انظر : SIMONET, *Glosario*, pp. 613 – 614.

92) ابن البيطار : الجامع . 83/1 في ط . بولاق . و 201/1 – 202 في الترجمة الفرنسية ، والمصطلح لاتيني اسباني أصله bobrella . انظر مادة «ببرالة» في معجمنا ، عدد 428.

2 – ب) وذكر عن مصطلح «شَطْرِيَهْ» : اسْمٌ للصعْتر البستانيّ الطويلِ الورقِ بِبلاد الاندلُس (...) ، أولُ الاسم شِين مُعْجَمَة مفتوحة ثم طَاءٌ مُهْملةٌ ساكِنَة ، بعدها رَاءٌ مهْملة مكسُورَةٌ ، ثم ياء منقُوطَةٌ باثنتيْن من تحتِها مفتوحَةٌ ، ثم هَاء»[93].

2 – ج) وذكر في مادّة «طُرْنُشُول» : اسْمٌ بِبِلادِ الاندلُس للدّواء المسمّى بالسريانيّة صَامِرْيُومَا (...) ، والطُّرْنُشُول اسم لَطِينيّ أوله طَاءٌ مُهْمَلَةٌ مضْمُومَة ، ثمّ راءٌ مُهْملة ساكِنَة ، بعْدَها نُونٌ مضمُومَة ، ثم شِينٌ معْجَمَة مضْمومة أيضًا ، ثم وَاوٌ ساكِنة بعدَهَا لَام»[94].

وما يمكن استنتاجُه – في نظرنا – من الأمثلة السّابقة لظاهِرَتَي التعريف اللغوّي والرَّسْم الدقيق للمصطلحات اللاتينيَّة هو أنّ ابنَ البيطار كان يستعْمِل لغةً يَعْرِفُها حقّ المعرفة ، وليس في ذلك في رَأْينا من غرابَةٍ اذا عَرفْنا ما كانَتْ عليه اللغة اللاتينيَّة بمستويَيْها الكلاسيكِيّ والعَامّيّ – من انتشار كبيرٍ في الأندلس ، وأنّ اللغة اللاتينيَّة الكلاسيكيَّة قد كانت تُدرَّسُ في قرطبة في القرن العاشِر الميلادي وظلّت جارية الاستعمال حتّى عصر ابن البيطار[95].

ج) علاقَةُ ابن البيطار باللغة الفارسيّة :

لقد سبقت الاشارة الى ترجيح باسَّايْ (Basset) مَعْرِفَةَ ابن البيطار باللغة الفارسية[96] ، ولا شكّ ان ما دفع باسَّايْ الى هذا الترجيح هو وقوفه على تعريفاتٍ لغويّة دقيقةٍ في مواضع كثيرة عند ابن البيطار في كتاب «الجامع» . وهي تعريفات وشروح تدلّ على معرفة المؤلف الدقيقة بالدلالات الصحيحة للمصطلحات الفارسيَّة . ونذكر من

93) ابن البيطار : الجامع ، 62/3 في ط . بولاق . و332/2 في الترجمة الفرنسية . والمصطلح لاتيني أصله satureia: انظر مادة «شطرية» في معجمنا ، عدد 1175 .

94) ابن البيطار : الجامع ، 103/3 في ط . بولاق . و413/2–414 في الترجمة الفرنسية . والمصطلح لاتيني اسباني اصله tornosol ، انظر هذه المادة في معجمنا ، عدد 1266 .

95) *L/B*, p. 452 . وانظر أيضا : المعرّب الصوتيّ لابراهيم بن مراد ، ص 67 ، وانظر ص 146 فيما سبق من هذا العمل .

96) راجع ص186 فيما سبق من هذا العمل .

تلك التعريفات والشروح مثلا قوْلَه عن مصطلح «أَزَادَرَخْت» : «مَعْنَاه بالفارسية حُرُّ الشَّجَر»[97] . وقولَهُ عن مصطلح «اشْترغَار» : «تأويلُه بالفارسيَّة شَوْكُ الجِمَال»[98] ، وقولَه عن مصطلح «بادَرَنْجُويَة» : «هو اسم فارسيّ معْنَاه الأُتْرُجِّيُّ الرائحة»[99] ، وقولَه عن مصطلح «بَنْجَنْكُشْت» : «تأويلُه بالفارسيّة ذُو الخمسة أصَابع»[100] ، وقولَه عن مصطلح «بَنْجَشْكزُوبَان» : «هو بالفارسيّة لِسَانُ العُصْفُور»[101] ، وقولَه عن مصطلح «دِيْودَار» : «بالفارسيّة معْنَاه شَجَرُ الجِنّ»[102] ، وقولَه عن مصطلح «سَبِسْتَان» : «هو المخيطا ، ومعنى سبستان بالفارسية أطْبَاءُ الكَلْبَةِ»[103] ، وقولَه عن مصطلح «ماهُوبْدَانَة» : «تأويلُه بالفارسيّة القَائِمُ بِنَفْسِه»[104] ، وقولَه عن مصطلح «ماهِيزَهْرَة» : «معناه بالفارسيّة سُمُّ السَّمَك»[105] ، وقولَه عن مصطلح «مِيُبخْتَج» : «تأويلُه بالفارسيّة مطْبُوخُ العِنَب وهو الرُّبُّ»[106] ، وقولَه عن مصطلح «مِيُوفِزَج» : «تأويلُه بالفارسيّة زَبِيبُ الجبل»[107] ... الخ .

97) ابن البيطار : الجامع ، 22/1 في ط . بولاق ، و54/1 في الترجمة الفرنسية (وانظر هذه المادة في معجمنا ، عدد 128) .

98) نفس المصدر ، 35/1 في ط . بولاق ، و83/1 في الترجمة ، (وانظر المادة عدد 183 في معجمنا) .

99) نفس المصدر ، 74/1 في ط . بولاق ، و183/1 في الترجمة (وانظر في معجمنا المادة عدد 402) .

100) نفس المصدر ، 115/1 في ط . بولاق ، و270/1 في الترجمة (وانظر في معجمنا المادة عدد 541) .

101) نفس المصدر ، 121/1 في ط. بولاق، و279/1 في الترجمة ، (وانظر في معجمنا المادة عدد 540) .

102) نفس المصدر ، 120/2 في ط . بولاق ، و139/2 في الترجمة (وانظر في معجمنا المادة عدد 925) .

103) نفس المصدر ، 4/3 في ط . بولاق ، و236/2 في الترجمة (وانظر المادة عدد 1029 في معجمنا) .

104) نفس المصدر ، 122/4 في ط . بولاق ، و263/3 في الترجمة (وانظر المادة عدد 1797 في معجمنا) .

105) نفس المصدر ، 122/4 في ط . بولاق ، و264/3 في الترجمة (وانظر المادة عدد 1801 في معجمنا) .

106) نفس المصدر ، 172/4 في ط. بولاق ، و354/3 في الترجمة (وانظر المادة عدد 1897 في معجمنا) .

107) نفس المصدر ، 172/4 في ط . بولاق ، و354/3 – 355 في الترجمة (وانظر المادة عدد 1901 في معجمنا) .

إنَّ هذه الشواهدَ لتُوحِي للباحث بأنَّ ابنَ البيطار كان يُجيدُ معْرِفَة اللغَة الفارسية اذ لَوْلا تلكَ المعرفَةُ لما استطاع ان يُعَرِّفُ المصطلحاتِ الفارسيةَ تعريفًا لغويًّا صحيحًا. ولكنّنا نعتقد أن في القول بأنَّ ابن البيطار كانَ يجيدُ مَعْرِفة اللغة الفارسيّة مجازَفَةً كبيرةً. فنحن نرى من الشواهِدِ السّابقة أن ابنَ البيطار لا يتجاوَزُ في شُروحِه للمصطلحات الفارسيّة التعريفات البسيطةَ المتّسِمَة بالحذَر الكبيرِ إذ أنّه يكتفي بإيرادِ المعْنى العَامّ للمصطلح الفارسيّ دُونَ ان يتجاوزَ ذلك المستوى الى تَدْقِيقَاتٍ لغويَّة فِيلُولُوجيّة أخْرى كأَنْ يفسِّرَ كلّ جُزْءٍ من المصطلح مستقِلًا عن الآخَر إذا كان المصطلحُ مُرَكّبًا – مثل «اشترغار» المركب من «اشتر» وهو الجَملُ و«غاز» وهو الشّوْكُ[108] و«ميبختج» المركب من «مَيْ» وهو الخَمْرُ و«بُخْتَهْ» ومعناه المطبوخ[109] – مثلما رأيناه يفعل من قبلُ مع المصطلحات اليونانية والمصطلحات اللاتينية، أو أن يُشِيرَ إلى طريقة رسْم المصطلح الفارسي أو طريقة نطقه. ولعلّ جهْلَه بهذه اللغة – قراءة وكتابة – هو الذي جعله يُحْجِمُ في كتابه «التفسير» عن إيراد المصطلحات الفارسية مرادِفَات للمصطلحات اليونانية. بينا تعمَّد إيرَادَ المصطلحات اللاتينية والبربرية – الى جانب المصطلحات العربية الخالصة – لترجمة المصطلحات اليونانية.

والحقّ أنْ لا غرابةَ في أن يَجْهَل ابنُ البيطار اللغةَ الفارسيةَ، قراءةً وكتابةً، فهي لم تكن – مثلما أشرنا الى ذلك من قبلُ عند حديثنا عن الغافقي[110] – باللغة المتميّزة أو المُهمَّةِ بالنسبة الى المغاربة عمومًا – بما فيهم أهلُ الأندلس – تميّز اللغتين البربرية واللاتينية وأهميتَهُما. ثم إنّها لم تكُن لغةً متميّزة ثقافيا وعلميا بالنسبَة الى العَرب عموما تميّزَ اللغة اليونانية. ثم إنّنا لا نعتقد أن الفرصَة كانت سانِحَة لابن البيطار ليتعلّم اللغةَ الفارسيّة مثلما سنحت له ليتعلّم اللغَة اللاتينيَّة في الأندلس وقد كانت لغةَ علْمٍ وثقافة وحياةٍ عامة أيضا لامتزاج العنصر المسيحي الاسباني – والاسلامي الاسباني أيضا – بالعُنصر العربيّ،

108) انظر ادّي شير، ص 10.

109) نفس المصدر، ص 149.

110) انظر فيما سبق من هذا العمل، ص 151.

أو ليتعلّم اللغةَ اليونانية التي كانت لغَةَ علم بالدرجة الأولى بالنسبة الى العلماء العرب والمسلمين وخاصّة منهم الاطباءَ والصيادلةَ . ثم إنَّ ابنَ البيطار قد عايش اليونانيين في بلاد اليونان أثناء رحلته اليْها . والتقى بعلماء نباتيّين فيها وأخذ عنهم معرفَة نبات كثير.

على أنّ جهل ابن البيطار باللغة الفارسية من حيث القراءةُ والكتابةُ لا يعني البتة جهلَهُ بالدلالات الصحيحَة لمصطلحاتها الطبيّة والصيدلية . فهو عالمٌ يهمُّه في مجال اختصاصه أن يعرف الدلالات الصحيحَةَ للمصطلحات الطبية والصيدلية غير العربية حتى لا يقعَ فيما وقع فيه غيرُه من الزلَل والخطَإ ، وإنْ هو لم يتمكّن من معرفة لغة ما معرفة حقيقية فمن واجبه أن يعرفَها على الأقل «معرفة علميَّةً» . فلا تكون مصطلحاتُها غريبةً عنْه مجهولةَ الدلالات عندَه . ونعتقد أنّ ما توفر لابن البيطار من اللغة الفارسيّة هي تلك «المعرفةُ العلميةُ» التي لا تتجاوز معرفةَ المصطلحات العلمية معرفةً جيدَةً . وليس ذلك في نظرنا بصعْبٍ عليه أو غيرِ الميسْور له . فقد كانت المصَادِرُ التي اهتمّ اصحابُها بشرح المصطلحات الفارسية — والهنديّة أيضا — كثيرةً . وخاصة منها ما كتبه أطباء وصيادلةٌ من أصل فارسي . وخاصة منهم أبا بكر الرازي الذي وضَع في كتابه «الحاوي» جداول لتفسير المصطلحات الغرِيبَة . وخاصة منها الفارسية والهندية ، وأبا علي ابن سينا الذي اهتمّ في كتابه «القانون» بالمصطلحات الفارسية أيضا . وقد سبق أن رأينا كثرةَ اعتماد الغافقي عليهما . وخاصة على الرازي . في تفسير المصطلحات الفارسيّة[111] . فليس من الغريب أن يحْذُوَ ابن البيطار أيضا حذْوَهُ في الأخذ عمّن سبقه ممّن تناول المصطلحات الفارسية بالشرح والتفسير.

والخلاصَةُ النهائيّة التي نخرج بها من بحثنا حول علاقة ابن البيطار باللغات الاعجمية هي أنّه كان يعرف اللغتيْن اليونانيّة واللاتينيّة معرفةً جيّدة . لاهميّةِ الأولى وتميزها بالنسبة اليه من حيث العلمُ والاختصاصُ ، وأهميّةِ الثانية وتميزها من حيث العلمُ والثقافَةُ ، ومن حيث التاريخُ والجغرافيا أيضا . أما اللغة الفارسية فقد كانت معرفتُه بها معرفةً علميّة فقط بقدر ما يفرضُه عليه اختصاصُه العلمي .

---

111) انظر ص 142 وص 151 فيما سبق من هذا العمل.

وما يهّمنا البحثُ فيه ومعرفتُه الآن بعد أن فصَّلنا القول في مسألتيْ علاقة ابن البيطار بالغافقي وعلاقة ابن البيطار باللغات الاعجمية قضيتَان أساسيتَان هما اللتان تعنيانِنَا عند ابن البيطار في كتابه «الجامع». وهما منزلةُ المصطلح الاعجمي في كتابه وموقفُه هو من اللغات الاعجمية.

1 – منزلة المصطلح الأعجمي في كتاب «الجامع»:

قد سبق أن بيّنا أنّ كتاب «الجامع» يحتوي 2353 مادة معجمية وردت مداخلَ، منها 1422 مادة علمية و 931 مادة تفسيريّة(112)، وقد أحصيْنا عدد المصطلحات الأعجمية المداخلِ من جملة الموادّ التي تضمّنها الكتابُ (أي 2353) فوجدنا ألفًا واثنيْن وثمانين مصطلحا (1082)، بنسبة 45،89 ٪، أما المصطلحات المداخِلُ المتبقية فعربية خالصة، وعددُها 1271 مصطلحا، ونسبتُها 54،02 ٪ أي أنّ نِسْبَةَ المصطلحات العربية الخالصة تفوق نسبة المصطلحات الأعجمية بـ 8،04 ٪ فالمصطلحات الأعجميّة عند ابن البيطار اذن أقلُّ نسبةً وعددًا من المصطلحات العربية، وذلك يعْني أنّ منزلة المصطلح العربيّ الخالص أهمّ عنده من منزلة المصطلح الأعجمي. فالمصطلحُ الأعجمي في كتاب «الجامع» أقلُّ منزلةً – من حيث العدَدُ والنسبةُ – منه في كتاب «الادوية المفردة» للغافقي، وهذا الفرق بين منزلة المصطلح الاعجمي عند الغافقي ومنزلته عند ابن البيطار يعود بدون شك الى أسباب موضوعية أهمّها الفارق الزمنيّ بين الرجليْن، ذلك أن قرنًا من الزمن تقريبًا يفصل بين تأليفِ الغافقي كتابَه «الأدوية المفردة» وتأليف ابن البيطار كتابَ «الجامع»، فبعْضُ ما كان أعجميًا في عصر الغافقي لم يبْقَ أعجميًا في عصر ابن البيطار.

والسببُ الثاني هو اختلافُ المؤلفيْن في طريقة التأليف، فالغافقي قد ركّز تركيزًا كبيرًا في كتابه على شروح المصطلحات الأعجمية وتفسيرها حتى أنه أَلحَقَ بكل باب رئيسيّ من أبواب كتابه قسمًا تفسيريًّا كانَ أغلبُ ما يورده فيه أعجَمِيًّا. أمّا ابنُ البيطار

---

112) راجع ص 179 من هذا العمل.

فلم يميّز بين الموادّ الرئيسيّة والموادّ التفسيرية في كتابه فأدمجَهُا معا وكان عددُ المواد التفسيريّة الجمليّ عندَه أقلّ من الألف إذ يبلغ عنده 931 مادة ، بينما رأينا أن عددَ الموادّ التفسيرية عند الغافقي في ستة أحرف فقَطْ من كتابه – من الألِفِ حتى نهاية حرف الواوِ – قد بلغ 1488 مادّة ، ولا شك أن هذا التفاوُتَ يعود أساسا الى أن ابنَ البيطار قد خصّص كتابًا مستقلاً لشرح المصطلحات الأعجميّة – اليونانية خاصة – وتفسيرها ، وهو كتابُ «تفسيرُ كتابِ دِيَاسْقُورِيُدوس» الذي لم يفسّر فيه في الحقيقة المصطلحاتِ اليونانيةَ فقط بل المصطلحاتِ اللاتينيّةَ والبربريَّةَ أيضًا إذ أنها هي بدورها قد فُسّرت باللغة العربية . ولو وضَع ابن البيطار كتابَه في تفسير المصطلحات الأعجمية بصفة عامة ولم يقتصر على اليونانية منها لكانت تلك المصطلحات اللّاتينيَّة والبربرية بدورها مداخلَ في كتابه ، ويُضَاف إلى كتاب «التفسير» عند ابن البيطار كتاب «الإبانة والاعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام» الذي فسّر فيه هو أيضًا مصطلحات أعجمية كثيرة جدًا ، فقد رتب كتابه هذا أيضًا على حروف المعجم ونبّه فيه على «ما وقَعَ من وهْمٍ أو غلَط في اسم بسبب اشتراك [في الاسميّة] أو إلحاق منفعة نوع من الأدوية بغير ذلك النوع»[113] . ولا شك ان تخصيص ابن البيطار كتابيْن آخريْن غيرَ كتاب «الجامع» للمصطلحات الطبية والصيدلة – وخاصة منها الأعجمية – قد أغناه عن اثبات مصطلحات أعجمية كثيرة في «الجامع».

والسبب الثالثُ هو أنّ ابن البيطار أكثرُ تفتُّحًا من الغافقي على «اللهجات» المحليّة في البلاد العربية الاسلامية التي سجَّلَ منها في كتابه مصطلحاتٍ عربيَّةً كثيرةً ، وقد أشار الى ذلك بنفسه في مقدمة كتابه في الغرض السادس بقوله : «وذكرت كثيرًا منها (أي الأدوية المفردة) بما يُعْرَفُ به في الأَمَاكِن التي تُنْسَبُ اليْهَا الأدويةُ المسطورَةُ»[114] .

113) انظر «فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية» ، جامعة الدول العربية : القسم الثاني (الطب) من الجزء الثالث (العلوم) ، اعداد ابراهيم شبوح (ط 1 ، القاهرة ، 1959 ، 212 ص) ، ص 5 – وانظر ص 2 وجه من كتاب «الابانة والاعلام» (مخطوطة مكتبة الحرم المكي ، رقم 36 (1) طبّ ، 80 ورقةً) ، وقد اطلعنا على هذا الكتاب بعد انتهائنا من عملنا هذا .

114) ابن البيطار: الجامع ، 3/1 في ط . بولاق ، و4/1 في الترجمة الفرنسية .

ولئن لم يُشِرْ في مقدّمته إلا الى الألفاظ «البربريّة واللاطينية» فإنّ منزلة التسميَات العربيّة الخالِصَة المستمّدة من اللهجات العربيّة المحلّية تفوق المصطلحاتِ اللاتينيةَ والبربريّةَ عَدًّا ، فالمعجَم الطبّي والصيْدليّ عند ابن البيطار متفتّحٌ تفتّحًا كبيرا على اللهجات العربية في عصْر المؤلف[115] ، ولا شكّ ان لرحْلَةِ ابن البيطار العلمية الطويلة عبْرَ معْظَم البلاد العربية الاسلامية دورًا أساسيًا في تفتّحه على «معجم اللهجات النباتية» العربية في عصره . فقد كان يَنْصَرِفُ في كل بلَدٍ يحلّ به إلى التعشيب ودراسَة النباتاتِ في مواضعها ويسأل الناسَ عن أسمائها عندهم . وقد مكّنَهُ ذلك الاستخبارُ من تدْوين أسماءِ نباتاتٍ كثيرةٍ من لهجات الأندلُس والمغرب الأقصى والمغرب الأوسط (الجزائر) وافريقية (تونس) وطرابلس الغرب ومصر وبلاد الشام (فلسطين وسوريا ولبنان) والعراق وبلاد الحجاز واليمن ، بل إنّ ابن البيطار لم يكتف بمشاهدَاتِه هو فاقتبس الكثيرَ من الاسماء «العاميّة» المحليّة من كتاب استاذه أبي العباس النباتيّ «الرحلة المشرقية» الذي اعتمد فيه مؤلفه مَحْضَ ملاحظاته الطبيعية ومشاهدَاتِه في البلاد التي زارها وأقام فيها للتعشيب ودراسة النباتات في مواضِعها .

فقد تمكّن ابن البيطار – اذن – انطلاقا من تجربته الخاصة واعتمادًا على استاذه أبي العباس من تدوين رصيد مُهمّ من الأسماء «العاميّة» النباتية في كتابه ، وجلُّ تلك الأسماء عربي محْضٌ . وهذا المنحَى الذي نحَاهُ جعلَهُ يختلف عن الغافقي كثيرا ، اذ أن الغافقي في كتابه «الأدوية المفردة» لم يسجّل إلّا ما ينتمي الى اللهجات الاندلسيّة من الأسماء النباتية ، لأنه لم يغادر الاندلس ولم يدرس غيرَ محيطها الطبيعيّ .

والسببُ الرابعُ الذي جعل عددَ المصطلحات العربية الخالصة عند ابن البيطار يفوق عددَها عند الغافقي هو فتْحُ ابن البيطار البابَ واسعًا أمامَ ترجمات الاسْماء الأعجمية في كتابه ووضعه تلك الترجمات مصطلحاتٍ مداخلَ في كتابه ، مثل مصطلح «رجل

---

115) انظر حول ظاهرة اللهجات النباتية عند ابن البيطار: ابراهيم بن مراد : منهج ابن البيطار ، ص ص 104 – 105 .

العقاب» الذي ترجم به المصطلح البربري «آ ا طريلال»[116] ومصطلح «شَوْكَة عربية» الذي ترجَمَ به المصطلحَ اليونانيّ «أقَنْثَا أرابيقَى»[117] ومصطلح «شوكَةٌ بيضَاءُ» الذي ترجَمَ به المصطلحَ اليونانيَّ «اقَنْثَالُوقَى»[118] ومصطلح «كَرْم بَرّي» الذي تَرْجَمَ به المصطلحَ اليونانيّ «انْبُلُسْ أغْرِيَا»[119] ومصطلح «كَرْم بسْتَانيّ» الذي تَرْجَمَ به المصطلحَ اليونانيّ «انْبُلُسْ أو نوفرس»[120] ومصطلح «كَرْمَة بيضَاءُ» الذي تَرْجَمَ به المصطلحَ اليونانيَّ «انبَلُسْ لُوقَى»[121] ومصطلح «كَرْمَةٌ سودَاءُ» الذي ترجم به المصطلحَ اليونانيَّ «انْبُلُسْ مَالَيْنَا»[122] ومصطلح «خانق الكرسنة» الذي ترجم به المصطلحَ اليونانيّ «أورُوبَنْخي»[123] ... الخ.

فظاهرة الترجمة اذن قد جعلت ابن البيطار يضمّن كتابَه مصطلحاتٍ عربيةً خالصة كثيرةً موادَّ مستقلةً الى جانب المصطلحات الأعجمية المداخلِ، وهو ما لم يفعله الغافقيّ في كتابه لا في أقسامه الرئيسية ولا في أقسامه التفسيرية.

ولهذه الأسباب كلها كان نصيبُ المصطلحات العربية الخالصة في كتاب «الجامع» أوْفَرَ من نصيب المصطلحاتِ الاعجميّة، على أنّ نسبة المصطلحات الاعجميّة – نظرًا

---

116) انظر هذه المادة في معجمنا، عدد 1؛ والملاحظ أن ابن البيطار قد أورد لهذا المصطلح ترجمة أخرى في مادة مستقلة هي «حشيشة البرص» وهي ترجمة مستمدة من الاستعمال العلاجي لهذا النبات.

117) انظر هذه المادة في معجمنا، عدد 242.

118) انظر هذه المادة في معجمنا، عدد 243.

119) انظر هذه المادة في معجمنا، عدد 309.

120) انظر هذه المادة في معجمنا، عدد 310.

121) انظر المادة عدد 311 في معجمنا.

122) انظر المادة عدد 312 في معجمنا.

123) انظر في معجمنا المادة عدد 355؛ والملاحظ ان ابن البيطار قد أورد لهذا المصطلح ثلاثَةَ مصطلحات أخرى ترجمةً له، وقد أوردها مداخلَ في كتابه، وهي «أسد العدس» و«حشيشة الاسد» و«هالوك» وهي ترجمات مستمدّة من الأثر الذي يحدثه هذا النبات فيما حوله من النباتات الأخرى، إذ أنه يهلك كل ما حوله من النباتات ويقضي عليها.

للأسباب التِي ذكرنا خاصّة – تعْتَبر كبيرةً لا يستهان بها ، فهي بنسبَة 98، 45 ٪ ولا يفصل بينها وبين نسبة المصطلحات العربية إلا نسبة 8,04 ٪. ولعلّ أهم ما يمكِنُ استنتاجُه من هذا الفارق الضئيل هو أن المصطلح الأعجميّ لم يفقد تميّزه وأهميتَهُ عند ابن البيطار بالقياس الى المصطلح العربيّ. فالمصطلحُ العربي قد بَدأ في عصْرِ ابن البيطار – في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي – يكتسب منزلَته ، واللغة العربيّة الطبية والصيدلية بدأت تعتمد على نفسها لتوسيع معجمها – وخاصة بالاقتراض الداخلي من اللهجات وبالترجمة – ولكن المصطلح الأعجمي رغم ذلك ما انفكّ ذا خصوصية وتميز ، ولتلك الخصوصية وذلك التميز أسباب تتصل أساسا بمواقف العلماء انفسهم من المصطلح الأعجمي واللغات والثقافات الطبية والصيدلية الأعجميّة ، وسنعرض تلك الاسباب عند حديثنا عن موقف ابن البيطار من اللغات الأعجمية. أمّا الآن فنريد أن نعرف أيَّ اللغاتِ اقترضَ منها ابنُ البيطار وما هي منزلةُ كلّ لغة من تلك اللغات في كتابه «الجامع»؟

رأينا أنّ عدد المصطلحات الأعجمية الجمليّ ألْفٌ واثنَانِ وثمانُونَ مصطلحا (1082). وهذه المصطلحاتُ مقترضَةٌ في معظمها من إحْدَى عَشْرَةَ لغةً هي حسب الترتيب التفاضلي الفارِسيّة واليونانيّة واللاتينية والسريانيّة والأرامية والبربريّة والعبريّة والهنديّة والنبطيّة والمصريّة القديمة والسنسكريتيّة ، وقد بقِي بعض المصطلحات عندنا مجهولَ الأصل واللغة ، ووجدنا بعضًا آخر مركّبًا ينتمي جزْءٌ من المصطلح فيه الى لغة وينتمي جزء ثانٍ الى لغة ثانية ، ووجدنا مصطلحا واحدًا قد ذهبَتْ مراجعُنا الى أنّه أعجميّ وشككْنَا نحن في عجْمته واعتبرناه عربيّا. وقد بحثْنَا في نسب المصطلحات الأعجمية حسب لغاتها المنتميَة إليها ، وقسّمنا تلك النِّسَبَ حسب مجموع المصطلحات الأعجمية المداخِل ، أي 1082 ، وقد وجَدْنا النتائجَ المثبتَةَ في اللوحة التالية :

المصطلحات الأعجميّة	عدد المصطلحات	النسبة ٪ من 1082
1 الفارسيّة	454	41،96
2 اليونانيّة	428	39،56
3 اللاتينيّة	60	5،55
4 السريانيّة	47	4،34
5 الأَراميّة	29	2،68
6 البربريّة	27	2،50
7 العبريّة	11	1،02
8 المجهولة	9	0،83
9 الهنديّة	8	0،74
10 المركَّبة	5	0،46
11 المصريّة القديمة	1	0،09
12 المشكوك فيها	1	0،09
13 النبطيّة	1	0،09
14 السنسكريتيّة	1	0،09
المجاميع	1082	100

ان استقراء هذه اللوحة يبين أن اللغتيْن الفارسيةَ واليونانيةَ هما اللغتَان المتميزتان من حيث عددُ المصطلحات المقترضة منها ومن حيث النسبةُ ، وتأتي بعدهما اللغةُ اللاتينيَّة في المرتبة الثالثَة ، ثم تأتي مجموعَةٌ من اللغات التي يمكن اعتبارُهَا ثانويّة ، وخاصة منها اللغاتِ الساميةَ كالسُّريانيّة والأَراميّة والعبريّة ، واللغات القديمة التي تعتبر الآن في حُكْم اللغات المندثرة مثل الهندية والنبطيّة والمصرية القديمة والسنسكريتيّة. أما اللغة البربريّة فلا تخلو عند ابن البيطار من تميّز وأهمية رغم قلّة عدد مصطلحاتها ، فما اقترضَه منها ابن

البيطار من مصطلحات يختلف عن المصطلحات المقترَضة من اللغات الثانوية الأخرى. ذلك ان مصطلحات هذه اللغات تنتمي في معظمها الى ما سميناه قبلُ «معرّبا مشتركًا» قد دخل اللغةَ العربيةَ منذ زمن قديم سابق لعصر ابن البيطار بزمن طويل، بل إنه سابق للعصر الذي بَدأَ فيه المعْجَمُ الطبيّ والصيدليّ يَتَكَوَّنُ، وهو القرن الثالث الهجريّ الذي اشتدّ فيه التمازجُ بين الثقافة العربية الاسلامية الطبية والصيدلية وغيرها من الثقافات الأخرى. فهي إذَنْ مصطلحاتٌ مشتركَةٌ بين المعجم الطبي والصيدلي العربيّ ومعجم اللغة العامّة، ثم هي مشتركة بين الاطباء والصيادلة وغيرهم من أصحاب النشاط الفكريّ من العرب والمسلمين. أما المصطَلحَات البربريّة فذاتُ خصوصيَّة عند ابن البيطار – مثلما هي عند غيره من الاطباء والصيادلة المغاربة والأندلسيين، مثل ابن الجزّار القيرواني والغافقي والشريف الادريسي – لأنها لم تكن معروفة من قبلُ في المشرق وهؤلاء هم الذين أدخَلُوها في المعجم الطبي والصيدلي العربيّ الاسلامي. ونلاحظ أن نصيبَها عند ابن البيطار أوفرُ بكثير من نصيبها عند الغافقي الذي لم يتجاوَزْ الأَحَدَ عشر مصطلحا بينما بلغ عِنْدَ ابن البيطار سبعة وعشْرين مصطلحا. ثمّ إنّ ابن البيطار قد تعمّد الاهتمام بها وتدوين مصطلحاتها وميّزَها واللغَةَ اللاتينيَّةَ فذكرهُما دون غيرهما في مقدمتيْ كتابيْه «التفسير» و«الجامع»، فذكر في مقدمة الأول: «وربما ذكرت في بعض الأدوية ما يليق به من الأسماء البربرية واللطينية»(124)، وذكر في مقدمة الثاني: «وذكرت كثيرا منها (أي الادوية المفردة) بما يعرف به في الاماكن التي تُنْسَبُ اليْها الادوية المسطورة كالالفاظ البربرية واللاطينية»(125). فاللغة البربرية – مثل اللغة اللاتينية – متميزة عند ابن البيطار عن غيرها من اللغات «الثانوية»، والمصطلحات المقترَضة منها عنده لا تنتمي الى «المعرَّب المشترك» لحداثتها في المعجم الطبي والصيدلي العربيّ.

وما قيل عن اللغة البربريّة يمكن ان يطبَّقَ على اللغة اللاتينيَّة أيضا. فهْيَ لا تنتمي إلى اللغات «الثانوية» لأنّ مصطلحاتِهَا المقترَضَة منها لا تنتمي هي أيضا الى «المعرب

---

124) ابن البيطار: التفسير، ص 1ظ.

125) ابن البيطار: الجامع، 3/1 في ط. بولاق، و4/1 في الترجمة الفرنسية.

المشترك» لأنّها من المصطلحات التي اختصت بها كتب المغاربة والاندلسيين الطبيّة والصيدليّة ، فمعظمها غير معروف في كتب المشارقة . وكان للمغاربة والأندلسيين فضْلُ إدْخَالها في المعجم الطبي والصيدليّ العربيّ بدايةً من القرن الرابع الهجري خاصة بعد إعَادة النظر في ترجمة كتاب ديوسقريديس المشرقية في الاندلس . في النصف الأول من القرن الرابع الهجري ، وبعْد تأليف ابن جلجل كتابَه في تفسير المصطلحات اليونانية الواردة في كتاب ديوسقريديس . وقد تواصَل إثْرَاءُ المغاربة والاندلسيين لذلك الرصيدِ الاصطلاحيّ اللاتينيّ بعْدَ القرن الرابع ولكن ذلك الرصيدَ بقي مجهولًا غيرَ مستعْمل في الكتب المشرقية حتى القرن السابع الهجري أي حتى تأليف ابن البيطار كتابيْه «التفسير» و«الجامع» اللذيْن ذاعا في المشرق ذُيوعًا كبيرا وكان لكتاب «الجامع» منهما خاصة أثرٌ كبيرٌ فيما ألفَ بعْدَه في الطب والصيدلة في المشرق العربي الاسلامي [126].

أما اللغتَان الفارسيّة واليونانيّة فهما المتميزتَان الغالبتَان على ما عداهُمَا عند ابن البيطار. فعددُ مصطلحات الأولى عندَه 454 بنسبة 96، 41 ٪ ، وعددُ مصطلحات الثانية 428 ، بنسبة 56، 39 ٪ . ولتميّز هاتين اللغتيْن عنده أسبابٌ موضوعية أصبحت الآن معْلُومة وأهمُّها كوْنُ اللغة الأولى – الفارسية – لغة ثقافية وحضارية بالنسبة الى العرب والمسلمين – في المشرق خاصَّةً – منذ العهد الجاهلي . وكونُ الثانية – اليونانيةِ – اللغة الأعجميّة العلمية الأولى في المشرق والمغرب العربيّين الاسلامِيَّيْن منذ القرن الثاني للهجرة تقريبًا ، أي منذ بدأت حركَةُ الترجمة للآثار الأعجمية تنشَطُ في المشرق.

---

126) لعل أول كتاب مشرقي في الأدوية المفردة كان لابن البيطار فيه أثر كبير جدا هو كتاب «المعتمد في الأدوية المفردة» للطبيب اليمني الملك يوسف بن رسول الغساني (ت. 694هـ/1294م) ، فقد لخص ابن رسول في كتابه مادة كتاب «الجامع» لابن البيطار واضاف اليها بعض مطالعاته في بعض الكتب الأخرى لابن الجزار القيرواني وأبي القاسم الزهراوي وابن جزلة والتفليسيّ. وقد تواصل تأثير ابن البيطار في المشرق حتى القرن العاشر الهجري اذ نجد اثره كبيرًا جدًا في كتاب «تذكره أولي الألباب» لداود الانطاكي (ت. 1008هـ/1599م). ولقد أصبحت المصطلحات اللاتينية والبربرية التي اختصت بها كتب المغاربة والاندلسيين معروفة في المشرق ومفهومة بفضل ابن البيطار.

على أنَّه لا بدّ أن نلاحظ أنّ اللغةَ الفارسية أقلّ أهميّة وتميّزًا عند ابن البيطار من اللغة اليونانية ، رغم أن عدد مصطلحاتِ هَذِه عنْدَه أقلُّ من عدد مصطلحات تلكَ . فالفارقُ بين منزلتي اللغتيْن عنده ضَئيل إذْ أنّ عدَد المصطلحات الفارسية لا يزيدُ على عدد اليونانية الا بستة وعشرين مصطلحًا فقط ، والفارق في النسبة بين الاثنتيْن 40 ، 2 ٪ فقط . وهذا الفارقُ الضئيلُ يجعل من اللغة اليونانية أكثر تميُّزًا لأنَّ كثيرًا من المصطلحات الفارسيّة ينتمي عند ابن البيطار – مثلما رأينا عند الغافقي من قبل أيضًا[127] – إلى «المعرّب المشترك» لا فرق بينه في كتب الطب والصيدلة العَرَبيَّة وبيْن «المعَرَّباتِ المشتَرَكةِ» المُنْتَميةِ إلى اللغاتِ السَّاميَّة ، ثمّ إنَّ أغْلَبَ المصطلحات الفارسيّة التي عرفها العرب والمسلمون قد دخل المعْجَمَ الطبي والصيدلي العربي قبل المصطلحات اليونانيّة . فكانت المصطلحات الفارسيَّة – لذلك – في منزلةٍ وَسَطٍ بين العربية واليونانيّة ، فهي أعجميّةٌ بالنسبة إلى العربيّة بدون شكّ لكنّها أقلّ عُجْمَةً من المصطلحات اليونانية . ولعلّ أهمّ ما يؤيد مذهَبنا هذا هو اعتمادُ التراجمَةِ والنَّقَلَةِ لكتب الطبّ والصيدلة اليونانيّة في المشرق المصطلحاتِ الفارسيَّةَ اعتمادًا كبيرًا لترجمة المصطلحات اليونانية وكأنَّ المصطلحاتِ الفارسيَّةَ عندهُمْ مصطلحاتٌ عربية لا تمثّلُ أي غُرْبَةٍ لغوية في صُلْبِ المعجم الطبيّ والصيدليّ العربيّ .

ولعل أحسنَ مثال لنا على ذلك هي ترجمة كتاب «المقالات الخمس» لديوسقريديس . فقد «عرّب» فيه اصطفن بن بسيل وحنين بن اسحاق مصطلحاتٍ يونانيةً كثيرةً بمصطلحات فارسية محْضٍ وكأنْ لا فَرْقَ بينَها عندهما وبين المصطلحات العربيّة الخالصة . ومن المصطلحات اليونانية التي «عُرِّبَتْ» بمصطلحات فارسية نذكر أمثلة «أقُورون» الذي تُرْجِمَ بـ «وَجّ»[128] و «أمالاَثْرُون» الذي تُرْجِم بـ «سَاذَج»[129] و «قِنَامُومُن» الذي تُرْجِمَ بـ «دَارَصِيني»[130] و «أغْنُسْ» الذي تُرْجِمَ بـ «بَنْجَكُسْتْ»[131] و «قَاسْطُورِين» الذي تُرْجِم بـ «جُنْدْبَادَسْتَر»[132] و «كُنْخُرُس»

127) انظر فيما سبق من هذا العمل ص 154.
128) المقالات الخمس ، ص 13.
129) نفس المصدر ، ص 19.
130) نفس المصدر ، ص 22.
131) نفس المصدر ، ص 98.
132) نفس المصدر ، ص 135.

الذي تُرْجِمَ بـ «جَاوَرْس»[133] و«أأمُولُن» الذي ترجم بـ «نَشَاشْتَج»[134] و«أُوقِمُن» الـذي تُرْجِمَ بـ «بـاذَرُوج»[135] و«لِبَيْـدِيُون» الـذي تُرْجِمَ بـ «شِيطَرَج»[136] و«أرسْطُولُوخيـا» الـذي ترْجِم بـ «زَرَاوَنْـد»[137] و«قـالامَنْتِـي» الذي ترْجِمَ بـ «فُوذَنْج»[138] و«مَارَثُون» الذي تُرْجِم بـ «رَازَايَانَج»[139]... الخ. فمصطلحات «وَجّ» و«سَاذَج» و«دَارَصِينِي» و«بنجكُسْت» و«جُنْـدبـادَسْتَر» و«جـاوَرْس» و«نشاشْتَج» و«باذَرُوج» و«شيطرج» و«زراوند» و«فوذَنْج» و«رَازَايانَج». كلّها مصطلحات فارسيّة[140] قَدْ «عرّب» بها اصطفن وحنين مصطلحاتٍ يونانيةً، ولا شكّ انهما كانا يعتبران تلك المصطلحاتِ الفارسيةَ منتميةً الى «المعجَم العربيّ». ولعلّ أهم ما يبرز اعتبارَهُما تِلكَ المصطلحاتِ الفارسيةَ مصطلحاتٍ «عربيّةً» ما ذكره ابن جلجل – فيما نقل عنه ابن أبي أُصَيْبِعَة – عن ترجمة اصطفن وحنين «للمقالات الخمس». فقد قال: «ان كتاب ديسقوريدس تُرْجِمَ بمدينَة السلام [بغداد] في الدولة العبّاسيّة في أيام جعْفَر المتوكّل (232 هـ/847 م – 247 هـ/861 م) وكان المُترجمُ له اصطفن بن بسيل الترجمانَ من اللسان اليونانيّ إلى اللسان العربي. وتصفَّح ذلك حنينُ بنُ إسْحَاق المترجمُ فصحّحَ الترجمةَ وأجَازَهَا فما علم اصطفن من تلك الأسْماء اليونانية في وقْته له اسمًا في **اللسان العربيّ** فسّرَه **بالعربية** وما لم يعْلَم له في اللسان العربي اسمًا تركه في الكتاب على

133) نفس المصدر، ص 179.

134) نفس المصدر، ص 180.

135) نفس المصدر، ص 205.

136) نفس المصدر، ص 227.

137) نفس المصدر، ص 239.

138) نفس المصدر، ص 255. 139) نفس المصدر، ص 271.

140) انظر حول أصول هذه المصطلحات الفارسية في معجمنا موادّ «وج» (عدد 1988) و«ساذج» (عدد 1021) و«دارصيني» (عدد 863) و«بنجنكشت» (عدد 541) و«حندبادستر» (عدد 748) و«جاورس» (عدد 706) و«نشا» (عدد 1938) و«باداروج» (عدد 400) و«شيطرج» (عدد 1214) و«زراوند» (عدد 977) و«فودَنْج» (عدد 1429) و«رازيانج» (عدد 936).

اسمه اليوناني اتكَالًا منْه على أنْ يبعثَ الله بعْدَه من يعرفُ ذلك ويفسّره باللسَان العربي»[141].

فابن بسيل – ومعه حنين الذي «صحّح الترجمة وأجَازَها» – كان كما قال ابنُ جلجل يعتبر المصطلحات التي «فسَّر» بها المصطلحات اليونانية مصطلحاتٍ عربيةً، سواء كانت عربية خالصة أو أعْجَمِيَّة. ومعنى ذلك أن المصطلحاتِ «الأعجميّة» من غيرِ اليونانية قد فقدتْ عُجْمَتَها. فاللغة الأعجمية بحقّ هي اللغة اليونانية. وغيرُها من اللغات الأعجمية – سواء كانت فارسية أوْ ساميّة – قد وُظِّفَ لإزالة العُجْمَة عنْها. ولهذا الذي ذكرنا فإنَّ اللغةَ الفارسيّة في كتاب ابن البيطار – مثلما هو الأمر عندَ غيْره من المؤلفين العرب والمسلمين في الأدوية المفردة – لا يمكن ان تكُونَ لها منزلةُ اللغة اليونانية. فاللغةُ الفارسيّة اذَنْ أقلّ تميزا وأهميةً في كتاب ابن البيطار رغم ان عَدَد المصطلحات المقترضة منها أكثرُ عددًا ونسبةً من المصطلحات اليونانية.

وما يمكن استنتاجُه في الأخير حول منزلة المصطلح الأعجميّ في كتاب «الجامع» لابن البيطار هو أنّ اللغةَ العربيّة في ميداني الطب والصيْدَلة قد بدأت على يد ابن البيطار تعتمِدُ على نفسها في توليد مصطلحاتِها وخلْق معجَمها الطبّيّ والصيدليّ معتمِدَةً على وسيلتيْن هما الاقتراضُ الداخليّ بإدماج المصطلحات «العاميّة» في معجمها. والترجمةُ. ولكنّ المصطلح الأعجميّ لا يزال ذا منزلةٍ مهمة ومتميزة، وذلك يعني أن الاقتراضَ من اللغات الأعجميّة يمثّل عند ابن البيطار وسيلةً أخرى مهمّة من وسائل الخلْق المعْجَميّ والتوليد اللغوّي، ولكنّ اللغات الأعجمية المقْتَرَضَ منها تتفاوَتُ عند ابن البيطار منزلةً وأهميّةً. ويمكن تقسيمُ تلك اللغات من حيثُ الأهميةُ الى أربع درجاتٍ: فاللغة اليونانيّة تتنزّلُ الدرجةَ الأولى باعتبارها لغةَ العُلوم الطبيّةِ والصيدليّةِ الأولى. وتليها في الدرجة الثانية اللغةُ الفارسيةُ التي اتخذَها العَربُ والمسلمون لغةً وسَطًا بين اللغَة اليونانيّة واللغة العربيّة وفرضَت «العَادَةُ» استعمالَها. وتلي اللغةَ الفارسيةَ اللغتَان اللاتينيّةُ والبربريّةُ

141) ابن ابي اصيبعة: العيون. 2/46–47 (وقد نقل ابن ابي أصيبعة قول ابن جلجل هذا من مقدمة كتابه الذي فسر فيه كتاب ديوسقريديس). ومن الواضح ان هذا الموقف من المصطلحات الاعجمية التي اعتبرت عربية يمثل موقف ابن جلجل نفسه أيضا.

اللتان اعتمَدهُما الأطّباءُ والصيادلةُ المغاربةُ والاندلسيُّون في مؤلفاتهم وأدْخلُوهما في المعْجَم الطبيّ والصيدليّ العربيّ ، وتلي هاتيْن اللغتيْن في الدرجة الرابعة مجموعةٌ من اللغات الثانوية من اللغات السامية خاصّةً ، قد فَقَدت المصطلحاتُ المقترَضَةُ منها عُجْمتَها في الغالب وأصبَحَت من «المعربّات المشتركة» التي فَقَدَت خُصُوصِيَّاتِها الأعجميَّةَ.

فابن البيطار إذَنْ قد أحَلّ المصطلحَ العربيَّ منزلةً كبيرةً ومهمَّةً إلى جانب المصطلح الأعجمي. ولكن هذا المصطلح الأعجميّ ما يزال عنده ذا منزلة متميِّزةٍ أيضا ، وذلك يبْرز تفتُّحَه الكبير الواسعَ على اللغات الأعجمية باعتبار الاقتراضِ منها يمثلُ وسيلةً مهمّة من وسائل الخلْق المعجَميّ والتوليد اللغويّ لِمَلْءِ ما في المعجم الطبيّ والصيدليّ العربيّ من الفراغات أولًا ، ثم للتميّز الذي ما انفكّ كبيرًا للثقافات الاعجميّة الطبية والصيدلية وخاصّة الثقافَةَ اليونانيةَ في عصر ابن البيطار أيضًا ، ولهذا التفتّح على المصطلح الأعجمي علاقَةٌ بموقف ابن البيطار من اللغَات الاعجميّة ومن ظاهرة الاقتراض اللغوي ، وهذا الموقفُ هو الذي يعْنِينا تحليلُه الآن.

2 – موقفُ ابنِ البيطار من اللغات الأعجميّة:

لم يسجّل لنا ابن البيطار في كتابه «الجامع» موقفًا نظرّيا مًّا من اللغات الاعجميَّة. ولكنْ ليس من الصعْب تبيّن ذلك الموقف عنده في مستوى التطبيق. لا شكّ عندنا في أنّ ابن البيطار كان يسْعَى إلى إثراء المعْجَم الطبيّ والصيدلي العربيّ وأنّه كان يحاول «رفْع العُجمَة» عن المصطلحات الأعجمية ، فتلك الغاية هي التي دفعته الى وضع كتابه في «تفسير» المقالات الخمس لديوسقريديس. فقد ذكر في مقدمة كتاب «التفسير»: «لما وَقَفْتُ من كتاب الفاضل دياسْقُورِيدُوسَ على ما تقْصُر عنه هِمَمُ جماعَة من المتشوّفِينَ ورأيتُ استعْجَامَ أسماءِ أَشْجاره وحشائِشِه على كافّة المتعملّمين وعامَّة الشَّادِينَ وتَوارِي حقائِقه عن غيْر واحد من الشجّارين والمتطبّبين عزمْتُ بعوْن الله تعالى على تقريب المرام في ترْجَمتِه وتسهيل المطْلَب في تفسير أسْمَاءِ أدْويتِه **لأَكشف عن وجْه مقاصده قِناعَ عُجْمَته** وأبرزه كالبدْرِ في هَالَتِه»[142].

142) ابن البيطار: التفسير ، ص 1 ظ.

على أن هذه الغايَة التي سَعى ابن البيطار الى تحقيقها لم تَمنعْه من الإقبال الكبير على اللغات الأعجمية والتفتّح على مصطلحاتها تفتّحًا كبيرًا يدُلّ على أهميّتها الكبيرة عنده وإيمانِه بأنّ الاقتراضَ اللغوي من أهم الوسائل لترقيَة اللغة العربية في مجال اختصاصِه العلميّ. ولعلّ أهمّ ما يبيّن موقفَه من اللغات الاعجمية عنده المظاهرُ التاليةُ :

أ) تعمُّدُه ذكرَ المصطلحات البربريّة واللاتينيّة في كتابيْه «التفسير» و«الجامع» : فقد جعل المصطلحاتِ البربريّةَ واللاتيبنيّةَ لا تقلّ أهميّةً عن المصطلحات العربية التي أوردها لترجمة المصطلحات اليونانيّة في كتاب «التفسير» ، وقد أشار الى ذلك بقوله : «وربما ذكرْت في بعض الأدوية ما يليقُ به من الأسماء البربريّة واللَّطِينِيَّة»(143) . وجعل أحَدَ أغراضه في كتاب «الجامع» ذكرَ الأسماء التي تعرَفُ بها الأدويةِ في الأماكن التي تُنْسَبُ اليْها ، وقد ألحّ من بين تلك التسميات على البربريّة واللاتينيّة منها : «وذكْرتُ كثيرًا منها (أي الادوية المفردة) بما يُعْرَفُ به في الأماكن التي تُنْسَبُ اليْها الأدويَة المسْطُورةُ كالألفاظ البربريّة واللاطينيّة وهي عجميَّة الأندلس»(144) . ولم يكتفِ ابن البيطار في كتابه «الجامع» بتسجيل المصطلحاتِ البربريّةِ واللاتينيةِ الجديدةِ التي لا مقابلَ لها في العربيّة ، بل إنه يوردُها في أحيان كثيرة مرادِفَةً للمصطلحات العربية ، يُعَرّفُ هذه بتلك . أمّا في كتاب «التفسير» فلم تكُنْ توجد أيّ ضرورة تدْعُوه إلى إثبات المصطلحات البربريّة واللاتينيّة مع المصطلحات العربيّة لترجمة المصطلحاتِ اليونانيّةِ ، فمُعْجَمُه في الحقيقة هو معجم «يونانيّ عربي» ؛ وما يمكن استنتاجُه من تعمّدِه ايرادَ المصطلحاتِ البربريّة واللاتينيّة رغم أنّ الضرورة لا تدعو إليْها في أحيان كثيرة هو أنّ تلك المصطلحات كانت تستهْويه وأن رغبتَه في «توسيع» نطاق المعجم الطبيّ والصيدليّ العربيّ وفتْحِه على اللغات الأعجميّة كانت كبيرةً .

ب) تعْريف المصطلح الأعجمي بمصطلح أعجمي آخر : وقد يفسّر المصطلحَ الواحدَ بمصطلحيْن أعجميّين أو أكثر. وهذه الظاهرة غالبةٌ متميزة في كتاب «التفسير»

143) نفس المصدر ، ص ا ظ .

144) ابن البيطار : الجامع ، 3/1 في ط . بولاق ، و4/1 في الترجمة الفرنسية .

رغم أن ابن البيطار قد ألّف هذا الكتاب لرفع «قِنَاع العُجْمَة» عن المصطلحات الأعجميّة اليونانيّة. فقد أكثرَ في هذا الكتاب من تفسير المصطلحات اليونانيّة بمصطلحات بربريّة ولاتينيّة إلى جانب المصطلحات العربية، وذلك يعني أنّه يرْفَعُ «قِنَاعَ العُجْمَة» عن المصطلحات اليونانية بمصطلحات أخْرى أعجميّة. على أنّ هذه الظاهرة غالبةٌ ومتميّزة في كتاب «الجامع» أيضًا، سواءٌ في المواد الرئيسيّة منه أو في الموادّ التفسيريّة، والأمثلة على ذلك كثيرة جدًّا فيه، نذكر من ذلك مثلاً قولَه عن «أُولسْطِيُون» – وهو مصطلح يونانيّ – : «هو الجَبْرَةُ [من جَبَرَ] عند شَجَّاري الأندلس، ويسمى باللّطينيَّة أُونَهْ بَاجَهْ، ومعناه جَامِعُ البِضْع»[145]؛ وقولَه في مادة «أنْدرَاسْيُون» –وهو مصطلح يونانيّ– : «هو النبات الذي يُسمّى باللّطِينيّة وهي عجمية الاندلس يَرْبَطُورَة»[146]؛ وقوْلَه في مادة «انَاكِيرَا» – وهو عنده مصطلح نبطيّ – «وهو أَنَاغَالِس بالنبطيّة» – وأناغالس مصطلح يونَانيّ –[147]، وقوله في «اَنْخُسَا» – وهو مصطلح يونانيّ – : «هوالشَّنْجَار»[148] والشَّنجَار مصطلحٌ فارسيّ؛ وقولَه في «بُبْرالَّة» : «[هو] اسمُ بعجميّة مشْرِقِ بلاد الأندلس للزرواند الطويل، معناه قُرَيْعَةٌ صَغِيرَة»[149]، والزراوند مصطلح فارسي؛ وقولَه في مادة «برنجاسف»

145) نفس المصدر، 67/1 في ط. بولاق، و167/1 في الترجمة الفرنسية، (وانظر في معجمنا مادة «اولسطيون»، عدد 366).

146) نفس المصدر، 66/1 في ط. ب، و161/1 في ت. ف.، (وانظر مادتي «اندراسيون»، عدد 327، و«يربطورة»، عدد 2008، في معجمنا).

147) نفس المصدر، 66/1 في ط. ب، و166/1 في ت. ف.، (وانظر في معجمنا مادتي «اناكيرا»، عدد 303، و«اناغاليس»، عدد 297).

148) نفس المصدر، 66/1 في ط. ب.، و162/1 في ت. ف.، (وانظر في معجمنا مادتي «انخسا»، عدد 325، و«شنجار»، عدد 1195).

149) نفس المصدر، 83/1 في ط. ب.، و201/1 في ت. ف.، (وانظر في معجمنا مادتي «ببرالة»، عدد 428، و«زراوند»، عدد 977).

– وهو مصطلح فارسيّ – : «هو الأَرْطَامَاسِيَا باليونانيّة ، والشويلا بالعربية»[150] ؛ وقولَه في مادة «بْرِنُس» – وهو مصطلح يونانيّ – : «هو صنف من البلّوط يقال له بعجمية الأندلس شُوبَر ، وهو البهش أيضا»[151] ، وقولَه في مادة «بزرقطونا» – وهو مصطلح سريانيّ – : «هو الاسفيوس بالفارسيّة ، وفَسْلُيُون باليونانية»[152] ، وقولَه في تعريف «بُسَّد» – وهو مصطلح فارسيّ – : «هو القَرْوَلُ وهو المَرْجَانُ أيضًا»[153] والقرول والمرجان مصطلحان يونانيان ؛ وتعريفَه «بَشْلِشْكَة» – وهو مصطلح لاتينيّ – بقوله : «هي بالأندلسيّة [أي عجمية الأندلس] الجنطيَانَا بالروميّة»[154] ، وقولَه في تعريف مصطلح «بَلُّوطَى» – وهو مصطلح يوناني – : «تسمّيه عامّة الأندلس مَرُّوبُه بُنْتُوشُه ، وهو إسم لطيني»[155] ، وقولَه في تعريف «ثَافْسِيَا» – وهو مصطلح يونانيّ – : «يسمى بالبربريّة دِرْياس»[156] ، وتعريفَه مصطلحَ «جَوْلَق» – وهو مصطلح لاتينيّ – بمصطلح لاتيني آخر إذ قال عنه : «يسمّى باللّطينيَّة وهي عجميّة

---

150) نفس المصدر ، 85/1 في ط . ب . ، و205/1 في ت . ف . ، (وانظر في معجمنا مادتي «برنجاسف» ، عدد 460 ، و«ارطاماسيا» ، عدد 114) .

151) نفس المصدر ، 89/1 في ط . ب . ، و205/1 في ت . ف . ، (وانظر في معجمنا مادة «برينس» ، عدد 471) .

152) نفس المصدر ، 90/1 في ط . ب . ، و217/1 في ت . ف . ، (وانظر في معجمنا مادة «بزرقطونا» ، عدد 473) .

153) نفس المصدر ، 93/1 في ط . ب . ، و223/1 في ت . ف ، (وانظر في معجمنا مواد «بسّد» ، عدد 482 ، و«قرول» ، عدد 1495 ، و«مرجان» ، عدد 1817) .

154) نفس المصدر ، 96/1 في ط . ب . ، و231/1 في ت . ف . ، (وانظر في معجمنا مادتي «بشلشكة» ، عدد 490 ، و«جنطيانا» ، عدد 751 ؛ والفقرة عنده ماخوذة من اسحاق بن عمران) .

155) نفس المصدر ، 111/1 في ط . ب . ، و261/1 في ت . ف . ، (وانظر في معجمنا مادتي «بلّوطَى» ، عدد 533 ، و«مروية ينتوشة» ، عدد 1839) .

156) نفس المصدر ، 148/1 في ط . ب . ، و327/1 في ت . ف . ، (وانظر في معجمنا مادتي «ثافسيا» ، عدد 693 ، و«درياس» عدد 888) .

الأندلس يُلاقَه وهو من جنس الشَوْك»(157) ... الخ .

إنّ أهَمَّ ما يُسْتَنْتَجُ من هذه الأمثلة هو أن «رفع قناع العُجْمة» عن المصطلحات الأعجمية لا يعني عند ابن البيطار إيجَادَ المقابلاتِ والمرادفاتِ العربيّة للمصطلحات الأعجمية في كلّ الحالات ، فالمصطلحات الأعجمية عنده كالمصطلحات العربية ذاتُ أهمية كبيرة وتمّيز لغوّي وعلميّ بارزيْن . وما يعني ابنَ البيطار في عمله الاصطلاحيّ – انطلاقا من هذه الظاهرة – هو المصطلحُ الطبيّ والصيدليّ في المستوى العلميّ المطلق ، ولا يعْنيه من ذلك المصطلح – في مستواه اللغويّ – إلا حقُّه الدلاليّ ، فبِقَدْر ما يكُون المصطلحُ مفهومًا دقيقًا مضبوطَ الدلالَة تكُونُ أهميتُه في الاستعمال كبيرةً ، ومن أجْل هذا نجد ابنَ البيطار يُكْثِرُ من استِعْمَال المترادفات الأعجمية المتعدّدة في الفقرة الواحدة .

ج) تعدد المترادفات الأعجمية : وهو يمثل ظاهرة طريفةً لما يمكن تسميتُه بتواجُد اللغات و «تَعايُشِها» . فاللغَاتُ الاعجميّة عند ابن البيطار متحاذيَةٌ تحاذِيًا كبيرًا جدًا ولا تشْعُر عنده بالاغتراب . وهذه الظاهرة نجدُهَا غالبة عنده سواء في كتاب «التفسير» أو في كتابِ «الجامع» . وقد سبق أن ذكَرْنا بالنسبة إلى الأول أنّ ابن البيطار قد تعمّد فيه اثباتَ المصطلحات البربريّة واللاتينيّة إلى جانب المصطلحات العربية لترجمة المصطلحات اليونانيّة . ولكنّه لا يكتفي أحيانا بهاتيْن اللغتيْن – البربريّة واللاتينيّة – بل يذكر معهما لغاتٍ أخرى مثلَ الفارسيّة أو السريانيّة أو الهنديّة . ونذكر من ذلك مثلاً قولَه في تعريف مصطلح «ذَافْنِيدَس» : «هو حَبَّ الغَار (...) وحبّ الرند أيضا ، وحبّ الدّهْمَشْت ، وباللطيني أرْبَاقُه وهو اللُّورُه ، وبالبربريّة بسّليت»(158) ، وقولَه في تعريف

---

(157) نفس المصدر ، 178/1 في ط . ب . ، و389/1 في ت . ف . ، (وانظر مادة «جولق» في معجمنا ، عدد 786) .

(158) ابن البيطار : التفسير ، ص ص 5و – 5ظ ، والدهمشت مصطلح فارسي (انظر مادة دهمست في معجمنا ، عدد 903) ؛ و «أرباقه» مصطلح لاتيني اسباني أصله «orbaco» = انظر : SIMONET, *Glosario*, p. 316 ؛ و «اللوره» مصطلح لاتيني أصله laurus – انظر نفس المصدر ، ص 300 . أما «بسّليت» فلم نعثر على أصله البربريّ في مراجعنا .

مصطلح «أَغْنسْ» : «(...) وهي الشَجَرَةُ المطهّرة ، وبالسريانيّة إيلاقْدِيشَا ، والسَرْسَادُ بالهندية (...) وبالبربريّة وَنْغَارْفْ ، وهو الكفّ الجذْمَاء بالعربية»[159] ... الخ . أما في كتاب «الجامع» فإنّ هذه الظاهرة لا تقلّ أهميّة وتميزًا[160] عنْها في كتاب «التفسير» ، والأمثلة المبرزَةُ لها فيه كثيرة جدا ، ونورد منها الأمثلة التاليةَ :

فقد عرّف مصطلح «فَاشِرَا» – وهو سريانيّ – بقوله : «و[يسمّى] هَزَارْجِشَان بالفارسية ، وباليونانيّة أنْبُلُسْ لُوقَى ومعناه الكرمَةُ البيضَاءُ ، وبالبربريّة وَرْجَالُوز»[161] ؛ وعرّف مصطلح «فاشَرْشِين» – وهو سريانيّ أيضا – بقوله : «و[يسمّى] بالفارسيّة شَشْبِيدَار ، وباليونانيّة انبُلُسْ مالِيْنَا ومعناه الكرم الأسْودُ ، وهي المعروفة بعجميّة الاندلس بالبُوطَانْيَة ، وبالبربريّة المِيمُون»[162] ؛ وعرّف مصطلحَ «لُوف» – وهو أراميّ – بقوله : «هو ثلاثة أصنَاف : منها المسمّى باليونانية دْرَاقُنْطِيُون ومعناه لوفُ الحيَّة (...) وعامّتنا بالاندلس تُسمّيه غَرْغَنْتِيَهْ وبعضُهم يسميه الصرَّاخَة (...) ، والثاني هو المسمّى باليونانية أُرُون ، ويسمّى بالبربريّة أيْرنِي وهو الصَّارة بعجميّة الأندلس وهو اللوف الجعْدُ . والثالثُ هو المسمّى باليونانية أرِيصَارُون ، وهو الصّرين»[163] ؛ وعرف مصطلح «هَرْقُلوس» – وهو يُونَانيّ – بقوله : «(...) هو نوع من

159) ابن البيطار : التفسير ، ص 8 و ؛ والسرساد مصطلح فارسي يبدو انه دخل الفارسية من الهندية (انظر حوله المادة عدد 1041 في معجمنا) ؛ والمصطلح البربري «ونغارف» أصله «انكَارف» angārf = انظر حوله التحفة ، ف 7 و ف 81 . اما مصطلح «ايلاقديشا» فلم نعثر على أصله السرياني في ما بين أيدينا من المراجع .

160) انظر أيضًا حول ظاهرة «تعدد المترادفات الأعجمية» في كتاب الجامع لابن البيطار : إبراهيم بن مراد : منهج ابن البيطار ، ص ص 108 – 111 .

161) ابن البيطار : الجامع ، 3/153 – 154 في ط . بولاق ، و3/18 في الترجمة الفرنسية (وانظر حول هذه المادة والمصطلحات الاعجمية التي فيها المادة عدد 1343 في معجمنا) .

162) نفس المصدر ، 3/154 في ط . ب . ، و3/18 في ت . ف . ، (وانظر حول هذه المادة والمصطلحات الاعجمية التي فيها المادة عدد 1342 في معجمنا) .

163) نفس المصدر ، 4/114 في ط.ب. ، و3/248 – 249 في ت. ف. ، (وانظر حول هذه المادة والمصطلحات الاعجمية التي فيها المادة عدد 1764 في معجمنا) .

الهندباء البريّ وليس هو من أنواع الشنْجَار كما زعم كثير من المصنفين وغلطوا في ذلك ، ويسمّونَه باليونانية صُنْخُس وبالبربريّة تِفَّاف»[164] ... الخ .

ولئن كان وجود هذه الظاهرة في كتاب «التفسير» طبيعيًا باعتبار الغايةِ الاساسية من وضْعِه لغويّةً وعلميّةً في آن واحدٍ . فان وجودَها بكثافَة في كتاب «الجامع» – والغايَة الأساسية من تأليفه علميةٌ – يبعث على التساؤل . والسبب الرئيسي لِتَمَيُّزِ هذه الظاهرة عند ابن البيطار هو إيمانُه بأهميّة الإحاطة بتسمياتِ الدواء الواحد في لغات كثيرة . وذلك يعني ان الاقتراضَ اللغويّ عنده ضروريّ . ليس لاثراء المعجم الطبي والصيدلي وملء الفراغات التي فيه فقط . بل لزيادة المصطلح العربيّ نفسه – أو المعرَّب – جَلَاءً ووضوحا وزيادةِ حقلِه الدلالي تدقيقًا وضبْطًا بذكر مرادفاته الأعجمية ، فيكون «رفع قناع العجمة» – بذلك – عن المصطلحات الأعجمية ليس باعطائها مقابلا عربيا فقط بل بضبط مفهومها ضبطًا دقيقا مُتَّفَقًا عليه «عالميّا» . ويكون المصطلح العربي – بذلك – وسيلةً من وسائل خلق «المعجم الطبي والصيدلي العالميّ» وليس غايةً في حدّ ذاته . فابن البيطار – مثله مثل الغافقي – يهتمّ بعلم «كوني» وليس بعلم عربيّ إسلامي مَحْضٍ . ولعلّ هذا المفهوم للعلم هو الذي دفع به الى التَّرْحَالِ الطويل حتى وصل الى بلاد اليونَان وأقصَى بلاد الروم بحثًا عن النباتات في مواضعها وعن العلماء – عربًا مسلمين كانوا أو أعاجم – ليأخذَ عنهم معرفَة النبات . والفرقُ في ذلك كبير جدّا بينَه وبين المغاربة والأندلسيين الذين يرتحلون لأخْذ العلم فلا يتجاوزُون بلادَ المشْرق العربيّ لأنهم في الغالب فقهاء أو أدباء ليس لهم من ضَالَّة خارجَ البلاد العربيّة الاسلامية .

د) تفضيلُ المصطلح الأعجمي على المصطلح العربي : وهذهالظاهرة متميّزة تميّزا كبيرا عند ابن البيطار في كتاب «الجامع» ، في مستوى المصطلحات المداخل الرئيسيّة خاصة . فقد مزج في كتابه بين مصطلحات مداخلَ أوردَها عناوينَ للموادّ الرئيسيّة فيه ، وهي الموادّ التي يحيطُ فيها بالتعريف اللغويّ والتعريفِ العلميّ والخصائص الطبية

164) نفس المصدر ، 195/4 في ط . ب . ، و390/3 في ت . ف . (وانظر حول هذه المادة والمصطلحات الاعجمية التي فيها المادة عدد 1970 في معجمنا) .

العِلاجيّة للدواء . وعددُ هذه الموادّ الرئيسيّة في كتابه 1422 . وبين مصطلحاتٍ مداخل ثانَويّة لأنّه أوردَها عناوينَ لموادّ تفسيرية ترادفيّة . وعددُها في كتابه 931 مادّة . وعند النظر في مختلف الموادّ الرئيسية والتفسيريّة عنده نلاحظ أنّه يفضّل وضْعَ المصطلح الأعجميّ عنوانًا للمادّة الرئيسية على المصطلح العربيّ الذي يرادفُه . عربيًا قديمًا كان أو عاميًا أو مترجَمًا . ويكتفي في أحيان كثيرة بوضْع المصطلح العربيّ مدخلاً لمادّة تفسيرية ؛ والأمثلةُ المبرزة لهذه الظاهرة عنده كثيرة جدًا . نذكر منها مثلا وضعَه المصطلَح الفارسيّ «إِكْتمكْتْ» مدخَلًا رئيسيًا[165] بينما له خمسة مصطلحات عربيّة ترادفُه هي «حجَرُ الولادة» و «حجر العُقَاب» و «حجر النِسر» و «حجر الماسكه» و «حجر اليُسر» – أو «حجر البِشْر» حسب قراءة طبعة بولاق –[166] ؛ والمصطلحَ اليوناني «أَلاوْمَالِي» الذي أورده مدخلاً رئيسيًا[167] وذكر له مدخلا تفسيريًا عربيًا مرادفًا هو «عسَلُ داود»[168] ؛ والمصطَلحَ اليونانيَ «أناغُورُس» الذي أورده مدخلا رئيسيًا[169] وأورد له مدخلاً عربيا تفسيريًّا هو «خرنوب الخنزير»[170] ؛ والمصطلَح اليوناني «أوروبَنْخِي» الذي أورده مدخلاً رئيسيًّا[171] وأورد له مصطلحًا عربيًا مرادفًا مدخلاً تفسيريًّا هو «جعفيل»[172] ؛ والمصطلحَ الفارسيّ «بسبايج»[173] الذي أورد له مدخلا عربيا تفسيريا هو «ثاقب الحَجر»[174] ؛ والمصطلحَ الفارسيّ «بابونج»[175] الذي أورد له المصطلح العربيّ «حبق

165) نفس المصدر . 51/1 في ط . ب . و161/1 في ت . ف.

166) نفس المصدر . 12/2 في ط . ب . و420/1 و421 في ت.ف.

167) نفس المصدر . 53/1 في ط . ب . و125/1 في ت . ف.

168) نفس المصدر . 123/3 في ط . ب . و448/2 في ت . ف.

169) نفس المصدر . 58/1 في ط . ب . و140/1 في ت . ف.

170) نفس المصدر . 52/2 في ط . ب . و17/2 في ت . ف.

171) نفس المصدر . 68/1 في ط . ب . و169/1–170 في ت . ف.

172) نفس المصدر . 163/1 في ط . ب . و356/1 في ت . ف.

173) نفس المصدر . 92/1 في ط . ب . و220/1 في ت . ف.

174) نفس المصدر . 149/1 في ط . ب . و330/1 في ت . ف.

175) نفس المصدر . 73/1 في ط . ب . و181/1 في ت . ف.

البقر» مدخلا تفسيريا[176] ؛ والمصطلحَ اليونانيّ «خندروس»[177] الذي عرّفه بمصطلح عربي أوردَه مدخَلاً هو «حنطة رومية»[178] ؛ والمصطلحَ اليونانيّ «دِيفْسَاقُوس»[179] الذي عرّفه بمصطلحين عربيّيْن أوردهما مدخليْن تفسيريَّيْن هما «شوك الدراجين»[180] و«مشط الراعي»[181] – والمصطلحان عاميّان مغربيّان – ؛ والمصطلَح السرياني «شواصرا»[182] الذي عرّفه بمصطلح عربي أورده مدخلا تفسيريا هو «مِسْك الجن»[183] ؛ والمصطلَح اليونانيّ «طريفلّن»[184] الذي عرّفه بمصطلح عربيّ مدخلٍ هو «حُومَانَة»[185] ؛ والمصطلَح اليوناني «قَاطانتِي»[186] الذي عرّفه بمصطلح عربيّ أورده مدخلاً تفسيريًّا هو «ظُفْر النِّسْر»[187] ؛ والمصطلَح اليونانيّ «قَلُومانُن»[188] الذي عرّفه بمصطلح «ظُفْر القِطّ» العربيّ مدخلاً تفسيريًّا[189].

على أنّ ابن البيطار لا يورد دائما المصطلحاتِ العربيّة المرادفة للمصطلحات الأعجميّة مداخلَ تفسيريّةً ، فهو يكتفي في أحيان كثيرة أيضًا بتفسير المصطلح الأعجمي بمرادف عربي – أو مرادفات عربية – في المادة الرئيسيّة نفسها دون أن يثبت المصطلحَ

(176) نفس المصدر ، 6/2 في ط . ب . ، و403/1 في ت . ف.

(177) نفس المصدر ، 78/2 في ط . ب . ، و59/2 في ت . ف.

(178) نفس المصدر ، 39/2 في ط . ب . ، و465/1 في ت . ف.

(179) نفس المصدر ، 121/2 في ط . ب . ، و140/2 في ت . ف.

(180) نفس المصدر ، 73/3 في ط . ب . ، و351/2 في ت . ف.

(181) نفس المصدر ، 158/4 في ط . ب . ، و322/3 في ت . ف.

(182) نفس المصدر ، 73/3 في ط . ب . ، و350/2 في ت . ف.

(183) نفس المصدر ، 157/4 في ط . ب . ، و331/3 في ت . ف.

(184) نفس المصدر ، 101/3 في ط . ب . ، و410/2 في ت . ف.

(185) نفس المصدر ، 43/2 في ط . ب . ، و474/1 في ت . ف.

(186) نفس المصدر ، 3/4 في ط . ب . ، و56/3 في ت.ف.

(187) نفس المصدر ، 114/3 في ط . ب . ، و429/2 في ت.ف.

(188) نفس المصدر ، 31/4 – 32 في ط.ب ، و107/3 في ت.ف.

(189) نفس المصدر ، 114/3 في ط . ب . ، و429/2 في ت.ف.

العربيّ المرادف مدخلا مستقلاً. ونكتفي من ذلك بالاشارة الى مثالين اثنيْن هما «أُوقيِمُوَايْدَس» الذي عَرَّفَهُ بمصطلح عربيّ تونسي: «هو النبات المعروف عند الشجّارين بافريقية وخاصّة بمدينة تونس باللسّيعَة»[190]، ومصطلح «بُلْبُوس» الذي عرّفه بمصطلح عربي عام هو «بصَلُ الزير»[191].

ان هذه الامثلة تبرز تميّز المصطلح الأعجمي على المصطلح العربيّ عند ابن البيطار. والتَميُّزُ هنا ناتجٌ بدون شك عن «شُهْرَة» المصطلح الأعجمي في مستوى الاستعمال بالقياس الى المصطلح العربيّ. ذلك أن المصطلحاتِ الاعجميّةَ الطبيةَ والصيدليةَ تعتبر سابقة من حيثُ الوجُود العلميُّ والاستعمالُ للمصطلح العربيّ، نتيجةَ تأخُّرِ ظهور الطبّ والصيدلة عند العرب والمسلمين عن ظهورهما زمنيا عند الأعاجم، وخاصة عند اليونانيّين، ولذلك فانّ المصطلح العربيّ الطبيّ والصيدليّ مصطلح «مُولَّد» مثل العلم الذي ينتمي اليه عند العرب والمسلمين. وذلك ما يُعْطِي المصطلحَ الاعجميّ أسبقيَّة تاريخيّة وتميزا لغويا كبيرا لشُهْرته. ولهذا نجد المصطلح العربيّ الخالصَ عند ابن البيطار – مثلما رأيناه من قبلُ عند الغافقي – يوظّف لـ«رفع قناع العجمَةِ» عن المصطلح الأعجمي ويستعمل مصطلحا ثانويا تفسيريًا دون أن يبلغ منزلةَ المصطلح الأعجمي في الأهمية. وهذا المَنْحَى عند ابن البيطار يعبّر عن موقف علميّ من اللغة العربية واللغات الأعجمية، فهو عالم مختّص يريد استعمالَ لغة «عملية» لا أثر للمذهبيّة اللغويّة فيها، وهو لذلك يفضّل استعمال المصطلح الأعجمي المشهور على استعمال المصطلح العربي القليل الشهْرة، سواء كان «مولّدا» أوْ محليًّا عاميًا. فالمصطلحُ الأعجميّ هو المصطلح المرجعُ، أما المصطلح العربي فوسيلة لتفسير ذلك المرجع. وشأن المصطلح الأعجميّ في ذلك – وخاصة المصطلح اليونانيّ – هو شأن الثقافة التي ينتمي اليها، فالثقافة الأعجمية الطبيّة والصيدليّة – وخاصة الثقافَة اليونانيّةَ – هي الثقافة المرجعُ بالنسبة الى الطبيب والصيدلاني العربّي الإسْلامِيّ.

---

190) نفس المصدر، 68/1 في ط. ب.، و168/1 في ت. ف.

191) نفس المصدر، 109/1 في ط. ب.، و258/1 في ت. ف.

هـ) غلبةُ الثقافة اليونانية في كتاب «الجامع» : تنقسم موادّ كتاب «الجامع» – كما ذكرنا آنفا – الى صنفين : مواد رئيسية أحاط فيها المؤلف بالتعريفات اللغوية والخصائص العلمية والخصائص الطبية العلاجية للمصطلحات المداخل ، وعدد هذه المواد 1422 مادّة من 2353 مادة تضمّنها الكتابُ ، أي بنسبة 43، 60 ٪ ؛ والصنف الثاني من المواد تفسيريّ ، وعدد موادّه المداخل في الكتاب 931 مادّة ، أي بنسبة 57، 39 ٪ . وقد بحثْنا في ظاهرة الاقتراض الثقافي عند ابن البيطار في مواد الكتاب الرئيسيّة ، فتبيّنا أن 745 مادة قد اعتمد فيها ابنُ البيطار اعتمادًا رئيسيًا على العالمَيْن اليونانيَّيْن ديوسقريديس وجالينوسَ ، ونسبةُ هذه المواد من مجموع الموادّ الرئيسية في الكتاب 40، 52 ٪ . على أن ابن البيطار قد اقترض في ثلاثين مادة أخرى من علماء يونانيين آخرين يعتبرون أقلّ أهمية في ميداني الطب والصيدلة من ديوسقريديس وجالينوس . وهؤلاء العلماء إمّا يونانيّون خُلَّصٌ مثل إبقْراط (Hippocratês) وبديغورس – وهو الاسم الذي يعرف به العالم اليوناني(Pythagoras) – وارسطاطاليس (Aristotèlês) وثاوفراسطس(Théophrastos) وروفس الأفسيسيّ(Rufus d'Éphèse) وبليناس الطواني (Apollonios de Tyane) . أو بيزنطيون ينتمون الى الثقافة اليونانية الهلينية ، مثل انطيلس الآمدي(Aetios d'Amide) وبولس الاجانيطي (Paulos d'Égine). وهؤلاء العلماء – وبعضٌ آخرُ غيرُهم – لم يُعْتَمَدُوا في هذه الموادّ الثلاثين فقط بل اعتمُدُوا في الموادّ الأخرى التي اعتُمِد فيها ديوسقريديسُ وجالينوس اعتمادًا رئيسيًا ، فتكون هذه المواد الثلاثون تكملة للمواد السابقة ، ويكون عدد الموادّ التي اقترض فيها ابن البيطار من الثقافة اليونانية 775 مادة من 1422 ، أي بنسبة 50، 54 ٪ ، ويكون عدد المواد الرئيسية المتبقية التي اقترض فيها ابن البيطار من الثقافة العربية الاسلامية أو الثقافات الاعجمية مثل الثقافة السريانية والهندية والفارسية 647 مادة ، أي بنسبة 50، 45 ٪ . ونلاحظ من هذه النسبة ان الثقافة اليونانية في كتاب ابن البيطار تفوق الثقافات الأخرى – بما فيها الثقافة العربية الاسلامية – بنسبة 9 ٪ .

وهذا التفاوتُ بين الثقافةِ اليونانيّة وغيرها من الثقافات ناتجٌ في الحقيقة عن موقف ابن البيطار من الثقافة اليونانية ، ومن العلماء اليونانيّين ، وخاصة من العالمَيْن ديوسقريديسَ وجالينوسَ ، فهما عنده يَفْضُلان كلًّ من عداهما من العلماء من جميع

الأمم والأجناس ، وهذا الاعجاب بهما هو الذي جعله بدون شك يدوّن في كتابه كلّ ما كتَبَاهُ في الأدوية المفردة ويخصُّها بالذكر في مقدمة كتابه دون غَيْرِهما . فقد قال في مقدّمة «الجامع» : «واستوعبْتُ فيه (أي «الجامع») جميع ما في «الخمس مقالات» من كتاب **الأفضل** ديسقوريدوس بنصّه ، وكذا فعلْت أيضا بجميع ما أورَدَهُ الفاضلُ جالينوسُ في «الستّ مقالات» من مفرادته بفصّه»(192) . وابنُ البيطار هنا يذكّرنا بالغافقيّ الذي نحَا هذا المنحَى نفسَه مع ديوسقريديس وجالينوسَ . ومع الثقافة اليونانية الطبيّة والصيدليّة عامة(193) .

ولهذا الموقف من الثقافة اليونانية عند ابن البيطار أثرٌ لا شك فيه عندنا في موقفه من المصطلح الأعجمي اليوناني . فهو المصطلح المتميز المشهورُ عندَه تميّزَ الثقافة التي ينتمي اليها وشهرتِها .

وما يمكن استنتاجُه أخيرا حول موقف ابن البيطار من المصطلح الأعجمي هو أنه كان يقف من هذا المصطلح موقفًا علميًّا محْضًا منطَلَقُه الأساسِيُّ الايمانُ بأهميّته . فهو المصطلحُ المرجَعُ عنده بالقياس الى المصطلح العربيّ ، ولذلك كان يفَضِّلُه على المصطلح العربي في مستوَيَي التطبيق والاستعمال ، وخاصة في المصطلحات المداخل الرئيسية في كتابه ، وكان كثيرَ اللجوء الى استعماله في مستوى سياق الجملة العربية نفسها

192) نفس المصدر ، 2/1 في ط . ب . ، و2/1 في ت . ف . وقد عبَّر عن إعْجَابه بهما وتفضيله لهما في كتاب «الإبانة» أيضا . وقد اعتمدهما فيه – وخاصة ديوسقريديس – اعتمادًا كبيرًا : «وأتيْتُ في ذلك (أي الإبانة عن أوهام ابن جزلة) على مَا تيسَّر لي . معتمدًا على يقينٍ صحيحٍ او تجربةٍ مَشْهورَةٍ أو علمٍ متحقّقٍ ممَّا أرْجعُ فيه إلى الأستاذ الأفْضَل ديسْقوريدوس والمُقْتَدَى به الفاضل جالينوس فإنّهمَا مَدَدُ هذَا العلْمِ لكلّ من انتحلَهُ وقدوَة لمن عَلِمَهُ وحُجّة على من جَهلَهُ . ونبّهت في ذلك على مواضع ذِكْرِ الأدويَةِ المتكلَّم عليْها في كتاب الأفضل ديسقوريدوس موْسُوما بأعدادِ أرْسُمُها بالعربي ترْشِدُ إليَ التَراجم الواقِعَة في مقالات كتابه لأسهل على الطالب كشفَهَا . وربّمَا نقلْتُ من كلامِه في بعْض الأدْوِيَة قُوَاهَا ووَصْفَهَا . وأُنَبّهُ على المَوَاضِعِ التي وقعَتْ فِيه أيْضًا من كلام جالينوسَ بمثل ذلك من الأعداد المرشِدَةِ إلَى موَاضِعِ الإطّلاع ليهْتدي الطالبُ إلى صحيح الأثَرِ ويَصدِّقَ الخُبْرُ الخبَرَ» – الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام (مخطوطة مكتبة الحرم المكي ، رقم 36 (1) طبّ ، 80 ورقة) ، ص 2 وجْه .

193) راجع ص ص 163 – 165 فيما تقدم من هذا العمل .

وخاصة عند إكثاره من إيراد المترادفات الأعجميّة المتعدّدة في التعريفات اللغويّة. وفي ذلك كلّه دلالةٌ على تميّز المُصطلح الأعجميّ وأهميّته بالنسبة إليه، وتأكيدٌ على أَهَمِيَّةِ الأخذ به والاعتماد عليه في المُعْجَم الطبِيٍّ والصيْدَليّ العَربيّ. على أنَّ اقْتِراضَ المصْطَلَحِ الأعْجَمِيّ والاعْتِمَادَ عَلَيْه لا يعنيان عنده تركَ المصطلح العربي وإهماله. فالمصطلح العربي عنده مصطلح «حديثٌ» لم يَتَخَطَّ طوْر التكوّن. ولقد اعتمد هو نفسُه وسيلتيْن مهمتين لـ «توليده» وخلقه، همَا الترجمة والتفتح على معجم اللهجات النباتية العربية في عصره، ولكن المصطلَح العربي «عاجز» في نظره عن القيام بدوره العلميّ بنفسه لأن مصطلحات أعجميّة كثيرة ما تزال أعجميّة خالصة إذ لم تتوفر المقابلاتُ العربيةُ لها، ثم لأنّ المصطلحَ العربيّ - الموجودَ - نفسَه يعتبر حديثَ الوجود علميًّا بالقياس إلى المصطلح الأعجميّ، فهذا إذنْ أشهرُ من ذلك وأكثرُ تميّزًا علميًا وأدقُّ مفهومًا من حيث الحقْلُ الدلاليّ، ولذلك وجب في نظر ابن البيطار الاعتمادُ على المصطلح الأعجمي وان يكُنْ المصطلحُ العربيّ موجودًا، فهمَا مصطلحان متكاملان إذ يعين المصطلح العربيّ - مع المصطلح الأعجمي نفسه أحيانًا - على «رفْع قناع العُجْمَة» عن المصطلحات الأعجمية، وبالتالي على الزيادة من فهمها وضبطها وتدقيقها. ويعينُ المصطلح الأعجميُّ على تركيز المصطلح العربي في حَيِّزِه المعنويّ الصحيح الدقيق ويحلُّ محلَّه إذا انعدم في صُلْب المعجم الطبِيٍّ والصيدلي العربي.

وهذا المذهب الذي ذَهبه ابن البيطار يدلُّ في نظرنا على أنه كان عالمًا يهمُّه إثْرَاءُ المعجم العربي في الاختصاص الذي يعنيه، لكنه لم يكن متحيّزًا للغة العربية أو ضدّها. فهو «كمعجمي وكعالم اصطلاحي (...) ليس الّا رجلَ علم يبحَثُ عن النّافع والعمليّ في اللغة»(194) ولم تكن جمَاليةُ اللغة العربية لِتَعْنِيَهُ، فهو بعيد كبير البعد عن أصحاب المواقف المذهبية والايديولوجية من اللغة العربية واللغات الأعجمية، لأنّه كان مدركًا بدون شك ان الاقتراض اللغوي وسيلةٌ ضرورية لترقية اللغة العربية وانماء معجمها في مجال اختصاصه، وان «تطور اللغة خاضع أساسًا لتطور الحاجات الاتصالية لدى

---

194) ابراهيم بن مراد: منهج ابن البيطار، ص 113.

المجموعة المستعملة لها (...) وذلك أمرٌ بديهيّ فيما يتعلق بتطوّر المعْجَم»[195] ويكون ابن البيطار – بذلك – قد وضع قضية الاتصال بين اللغة العربية وغيرها من اللغات «في إطار الديناميكية الثقافية (...) الواعية بقضية التداخل بين الحضارات ، وبإسهام تلك الحضارات في تطوّر الإنسان وتقدمه»[196].

195) MARTINET, *Éléments*, pp. 173-174.

196) R. HAMZAOUI, *L'Emprunt linguistique*, p. 195.

الفصل الثالث

المصْطلح الأعجميّ عِندَ ابن حمّادوشْ الجزائري

(ت. بعد 1168هـ/1754م)

ابن حمّادوش هو[1] عبد الرزاق بن محمد بن محمّد ابن حمادوش[2] الجزائري.

---

1) انظر حوله: لكلرك: مقدمة ترجمة «الكشف» الفرنسية. ص 1؛ LECLERC, *Histoire*, 2/308-310؛ BROCKELMANN, *Suppl.*, 2/713؛ COLIN (Gabriel), *Jezairi*, pp. 34-35؛ سعد الله: أبحاث وآراء (وفيه فصل مطول عن ابن حمادوش بعنوان «عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري ورحلته لسان المقال» (ص ص 143-163)، ص ص 143-150 (وهذا الفصل نفسه قد سبق نشره في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، 50 (1975)، ص ص 322-344)؛ سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 438/2-450. (وفي الجزء الأول أيضا اشارات متفرقة مهمة حول شخصية ابن حمادوش)، 211/1-212، 276، 290، 293، 294، 296، 322، 354، 407، 411، 438، 458، 460 و523؛ سعد الله: ابن حمّادوش، ص ص 11-50. وقد بعث إلينا الاستاذ سعد الله مشكورًا برسالتين خاصتين مهمتين حول الجزائري، الأولى من الولايات المتحدة بتاريخ 1979/6/2، وسنشير إليها بـ«الرسالة الأولى»، والثانية من مدينة الجزائر بتاريخ 1979/10/6، وسنشير إليها بـ«الرسالة الثانية».

2) قد أثبت لكلرك في تاريخه وفي مقدمة ترجمة «الكشف» الفرنسية هذا الاسم «حَمَادوش» بتخفيف الميم، واثبته أحمد بن مراد التركي ناشر نص «الكشف» العربي «أحمدوش»، وتابعه في ذلك كولان Colin فرسمه مثله. أما بروكلمان فقد أثبته «حمّادوش» بميم مشددة وأضاف اليه (أحمدوش) بين قوسين. وقد اتبعنا في اثباته ما ذهب اليه الاستاذ أبو القاسم سعد الله الذي اعتمد في ضبط اسم مؤلفنا على رحلته «لسان المقال» - التي لم يطلع عليها غيره من مترجميه الذين ذكرنا -. على أن سعد الله نفسه يتشكّك في أمر الميم في «حمادوش» فهو لا يعرف هل هي مخففة أم مشدّدة. ويبدو لنا شخصيا أن التشديد فيها أصوب باعتبار أصل الاسم «حمّاد» - صيغة مبالغة من حَمَد - قد أضيفت إليه لاحقة us ذاتُ الأصل اللاتيني us الدالة على الجمع. وهي لاحقة كثيرا ما تضاف إلى أسماء الاماكن والأشخاص والأشياء والمعاني في بلاد المغرب العربي (انظر في ذلك: Georges COLIN, *Étym. Mag.*, n° 21). اما تخفيف الميم فيعني أن أصل الاسم «حَمَاد»، وهي تسمية لا تخلو من غرابة بين أسماء الأشخاص العربية.

عالم جزائري عاش في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)[3] ، فَقَدْ ولد سنة 1107 هـ /1695م في مدينة الجزائر التي يستمد منها نسبتَه «الجزائري» في عائلة متوسطة الحال من طبقة الحِرَفِيّين ، اذ كانت تمتهن بعض الحِرَفِ مثل الدِبَاغَة والحِرَارَة – صنع الحرير وبيعهُ – ، كما كانت تشتغل بالتجارة.

لا نعرف عن نشأة ابن حمادوش وتربيته وتكوِّنه العلمي الأول شيئا يذكر. ونرجّح أن والدَه قد شغّله معه في التجارة التي سيمتهنها مدة طويلة من حياته ، لكنه كان في نفس الوقت منصرفا الى التعلّم والدراسة على شيوخ بلاده الذين لا نعرف منهم إلّا واحدًا هو الشيخ محمد بن ميمون (ت. بعد 1158هـ/1745م) الذي درس معه ابن حمادوش «مجموعة من الكتب الأدبية والتاريخية والدينية»[4]. ولا شكّ أنّ ابن حمّادوش قد اهتمّ منذ مرحلة تعلمه الأولى بالعلوم العقلية ، مثل المنطق والحساب والطب والصيدلة والفلك ، تشهد بذلك غلبة هذه العلوم على مؤلفاته التي سنتحدث عنها بعد حين.

لم يستقر ابن حمادوش في الجزائر ، فقد كان كثير السفر والتّرحَال ، وقد ذكر هو نفسُه أنّه زار بلاد العرب والعجم والترك[5]. أما بلاد العرب فقد زار منها خاصة تونس ومصر والحجاز أثناء ثلاث حجّات قام بها ، كانت الأولى سنة 1125هـ/1713م[6] والثانية سنة 1130هـ/1718م والثالِثَة سنة 1161هـ/1748م ، كما زار المغرب الاقصى مرتيْن على الأقل ، سنة 1145هـ/1732م وسنة 1156هـ/1743م ، وقد كانت الغاية

3) ذهب بروكلمان *Suppl.*, 2/713 الى أنه عاش في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) ، وذلك خطأ.

4) سعد الله : أبحاث وآراء ، ص 136 ، ومن الكتب التي قرأها ابن حمادوش مع ابن ميمون : مسائل ابن حجة في الأدب ، والقلصادي في الحساب والفرائض ، وتاريخ الكردبوس ، وصحيح البخاري... الخ.

5) سعد الله : أبحاث وآراء ، ص 150.

6) ذكر سعد الله في «أبحاث وآراء» (ص 356) ان ابن حمادوش قد قام بحجّات ، وان حجه الاول كان سنة 1125هـ. ولكنه يذكر في موضع آخر من نفس الكتاب (ص 147 ، التعليق 16) ان حجة ابن حمادوش الأولى كانت سنة 1130هـ.

الأساسية من رحلتيْه إلى المغرب تجارية. أما بلاد العجم فلا نعرف أيّ بلد يعني بالضبط ولا متى زاره. ونرجح أن يكون المقصود بها بلاد اسبانيا لقربها من الجزائر أولا – وقد يكون زارها انطلاقا من المغرب الأقصى أيضا – ثم لوجود بعض الاشارات اليها والى سكانها الذين يسميّهم النصارى في كتابه «الكشف»[7]. أما بلاد الترك فالمقصود بها تركيا بالطبع. وقد كانت في عصر ابن حمادوش عاصمةَ العالم الاسلامي في عهد الدولة العثمانية.

على أنّ غاية ابن حمادوش من رحلاته وأسفاره لم تكن دينيةً أو تجاريةً خالصةً. بل كانت علميّة أيضا. يدلّ على ذلك سَعْيه إلى ملاقاة العلماء والأخذ عنهم في البلدان التي يحلّ بها، مثل لقائه في تونس سنة 1130هـ/1718م بالشيخ محمد زيتونة (ت. 1138هـ/1725م) الذي يسميّه «شيخنا»[8]. ولقائه في المغرب الأقصى بأحمد المبارك السجلماسي (ت. 1156هـ/1743م) والعالم الطبيب عبد الوهاب بن أحمد أدراق (ت. 1159هـ/1746م) – الذي كان طبيب مولاي اسماعيل (ت. 1139هـ/1726م) وابنه مولاي عبد الله (ت. 1171هـ/1757م) بالمغرب – والعالم محمد بن عبد السلام البناني الفاسي (ت. 1163هـ/1750م) والعالم أحمد الورزَزِي التطواني (ت. 1179هـ/1765م). الذي التقى به ابن حمادوش في الجزائر أيضا سنة 1159هـ/1746م وصحّح عليه كتابا في المنطق. إلّا أنّ اهتمام ابن حمّادوش العلمي لم يكن منحصرا في ملاقاة العلماء في البلدان التي زارها. بل كان له اهتمام أيضا بدراسة المحيط الطبيعي في تلك البلدان. وخاصّة دراسة أعشابها ونباتاتها. وقد سجّل لنا في

7) أشار اليهم في بعض المواد نذكر منها مادة «ابنوس» التي قال فيها «أكثر ما يعمل ميزان الشمس عند النصارى منه» (ص 32 في ط. الجزائر. والفقرة 119 في الترجمة الفرنسية)؛ ومادة «لبلاب» التي قال فيها: «رأيت النصارى يسقون نوعًا منه للحرارة (...) أوراقه كأوراق اللوبيا وفي أغصانه شوك. وله عناقيد حمر كالعنب يسميه النصارى شالش» (ص 148 في ط. ج. وف 505 في الترجمة)؛ ومادة «مغنسيا» التي قال فيها «هي كالمرقشتيا عند النصارى» (ص 159 في ط. ج. وف 543 في الترجمة)؛ ومادة «مغنيسا» التي قال فيها: «هو انتموني عند النصارى (...) وشربته عند النصارى اثنتا عشرة قمحة» (ص 163 في ط. ج. وف 585 في الترجمة).

8) سعد الله: أبحاث وآراء. ص 147. وابن حمادوش. ص 24.

«الكشف» بعض مشاهداته النباتية في مصر[9] وفي الحجاز[10]، زيادة على مشاهداته في الجزائر.

على أنّ ما يمكن استنتاجُه أيضا من سفرات ابن حمادوش – وخاصّة التجاريّة منها – هو أن عِلْمَه الكثير الذي اكتسبه لم يكنْ يُغْنيه في حياته الاجتماعية ويوفّر له رِزْقًا يعيش به. فلقد كان من فقراء العلماء الذين لم يحظوا في حياتهم بَرفَهِ العيش. «فهو – رغم علمه – لم يتقلد وظائف إدَاريّة ولا مناصبَ دينية كالفتوى والقضاء والتدريس الرسميّ. ولم يتقرّب إلى الولاة والوزراء والسّلاطين، ولم يكن له ما يفتخر به بين معاصريه سوى العلم في معناه الواسع والانتساب الى آل علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه (الاشراف)»[11]. ولعل ابن حمادوش كان قد حاول التقرّب من الطبقة الحاكمة ولكنه لم يُمَكَّنْ من ذلك، فقد نظم مدحًا في سلطان المغرب مولاي عبد الله أثناء زيارتيْه إلى المغرب سنة 1145هـ/1732م وسنة 1156هـ/1743م وأراد الوصول اليه والتقرب منه به. ولكنه قد صُدَّ عن ذلك في كِلْتَا المحاولتيْن[12]. والفقر الذي كان عليه ابن حمادوش هو الذي جعله بدون شك يمتهن حرفة الوِرَاقَة في مدينة الجزائر، فقد روى عن نفسه في رحلته «أنّه كان يشتغل بالكتب بيعًا وتجليدًا ونَسْخًا في مدينة الجزائر. وأنّه كان يملك دكّانا لهذا الغرض قبالَة الجامع الكبير»[13].

ولكن يبدو أنّ اهتمام ابن حمادوش بالطب والتطبيب كان كبيرًا أيضا. وقد ذكر هو نفسُه في رحلته «أنه أصبح عشّابا وصيدليًّا وطبيبًا في بعض الأمراض»[14]. ويبدو أنه

---

9) ذكر عن «حيّ العالم» أنّه شاهد النوع الكبير منه في مدينة رشيد بمصر: الكشف، ص 57 في ط. الجزائر، والفقرة 308 في الترجمة الفرنسية. وذكر عن «الموز» أنه يوجد في مصر بين مدينة رشيد ومدينة المنصورة: نفس المصدر، ص 158 في ط. ج، (وفيها المدينة المنورة عوض المنصورة الواردة في الترجمة، وهو تحريف) والفقرة 537 في الترجمة.

10) ذكر عن «الكادي» انه لم يره في غير مكّةَ وجَدَّة: الكشف، ص 144 في ط. ج. والفقرة 467 في الترجمة.

11) سعد الله: ابن حمادوش، ص 18.

12) سعد الله: أشعار ومقامات. ص 38.

13) سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 293/1.

14) سعد الله: أبحاث وآراء. ص 148.

كان يُعِدُّ الأدوية بنفسه ويجربها ويبحثُ عن منافعها. من ذلك ما ذكَرَهُ في «الكشف» في مادّة «بادَزْهَر»: «ولي صنعة فيه أخذتُها في مصر سنة ثلاثين ومائة وألف عامَ حَجَجْتُ، وهو أن يُسْحَق شيءٌ من الزنجار ومثلُه أو أقلُّ منْهُ...»[15]؛ وما ذكره في مادّة «سليخة»: «واذا شربها صاحبُ الحمّى النافض – وهي الباردة مع السخونة – في حال أخْذِها بَرَّدَها في الحين. وكيفيّة ذلك أنَّ يُدَقَّ درهم فإذا ابتدأته الحمّى شربها بالقهوة ثم بعد ساعة يشرب درهما كذلك وبعد ساعة أخرى يشرب الثالث. فانها تنقطع من وقتها باذن الله تعالى. وقد جربتُها مرارًا»[16]؛ وما ذكره في مادّة «كبريت»: «والمشاهَدُ منه إذْهَاب الجرب، كيفما استعمل. وأنا أكلت منه كثيرا مع أهلي بالنارنج والزيت فعوفينا مِنَ الجَرَبِ»[17]؛ وما ذكره في مادة «ماميران»: «والترك يسمّونه زَرْدِيشَاق. وعلّمني بعضُهم خاصيّةً فيه في تخفيف رطوبة البصر والتهابه وشدة حمرته أنك تنقعه في ماء ورد وتبلّ قطنا أو خرقة قطن وتضعها على العين وكلّما جفّت بللتها فإنه يذْهَبُ بالحمرة والرطوبة»[18].

إلا أنّ ابن حمادوش – رغم أهميّته العلمية – قد بقي مغمورًا منسيًا بين أبناء عصره. ولا شك أن ذلك يعود – إضافة إلى فقرِهِ – إلى نوع العلوم التي اهتمّ بها – وهي العلوم العقلية – في بيئة كان الغالبَ عليها التصوفُ والدينُ. وهذا الاهمال الذي لقيه ابن حمادوش هو الذي جعل تاريخَ وفاته ومكانَها مجهولَيْن حتى الآن، وكلّ ما نعرفه الآن عن المرحلة الأخيرة من حياته هو أنه كان في مدينة الجزائر يمارس بعض الأعمال الفلكية سنة 1168 هـ / 1754 م[19]. وقد ذهب كولان(Colin) إلى ترجيح أنّ ابن حمادوش قد بلغ السادسة والتسعين من العمر[20]، وذلك يعني أنه تُوُفّي في حدود سنة 1203 هـ/1789 م،

15) ابن حمادوش: الكشف. ص 43 في ط. الجزائر والفقرة 177 في الترجمة.

16) نفس المصدر. ص 90 في ط. ج. وف 810 في الترجمة.

17) نفس المصدر. ص 142 في ط. ج. وف 449 في الترجمة.

18) نفس المصدر. ص 155 في ط. ج. وف 530 في الترجمة.

19) سعد الله: ابن حمادوش. ص 17؛ وقد أكد لنا ذلك ايضا في «الرسالة الأولى».

20) COLIN, *Jezaïri*, p. 35.

ولكن هذا الترجيح ليس إلّا ظنا وتخمينا لا يدْعَمُهُمَا إيّ دليل. كما أن الاستاذ سعد الله قد «غامر» فذهب إلى أنّ ابن حمادوش قد «مات في مهجره ولم يعد إلى الجزائر»[21]، ولكن هذا القول «مغامرة» منه كما ذكر، ليس لها أيضا أي دليل يدْعَمُها، خاصة إذا سلمنا بأن آخر ما يُعْرفُ عن ابن حمادوش أنه كان في مدينة الجزائر سنة 1168هـ/1754م.

قد ترك ابن حمادوش انتاجا علميا غزيرا، فقد بلغ عدد مؤلفاته حسب الثبت الذي وضعه لها أبو القاسم سعد الله ستة وعشرين[22]، ولا شك عندنا في أن هذه القائمة ليست نهائية ولا تمثل كل مؤلفات ابن حمادوش لأن معظمها مستخرج من الجزء الثاني من رحلة ابن حمادوش «لسان المقال»، وهذا الجزء ينتهي بسنة 1160هـ/1747م، ولا شكّ انه قد وضع مؤلفاتٍ أخرى بعد هذا التاريخ، في المرحلة التي لا تزال مجهولةً من حياته، ونحن لا نعرف إلّا كتابا واحدًا ألفه بعد سنة 1160هـ هو كتاب «تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج» الذي أُلِّفَ في مدينة رشيد بمصر سنة 1161هـ/1748م.

والناظر في مؤلفات ابن حمادوش يلاحظ النزعة الموسوعية التي كانت غالبةً عليْه. فقد ألّف في الأدب وله فيه ديوان شعري طرق فيه الأغراض التقليدية من غزل ونسيب ورثاء ومدح، لكنّ شعره هزيل سخيف مَكْسُورُ الأوزان[23]، وله في الأدب أيضًا مقامات هي «أجود من شعْره»[24] ولكنها ضعيفة الأسلوب؛ وألف في أدب الرحلة وله فيه «لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحَال»، وهي رحلة في جزئين أو أكثر لم

---

21) سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 438/1.

22) سعد الله: ابن حمادوش، ص ص 53–56؛ وقد ذكر سعد الله من هذه القائمة أربعة عشر مؤلّفًا في «أبحاث وآراء»، ص ص 148–149؛ وذكر منها ثمانية عشر عنوانًا في تاريخ الجزائر الثقافي: 443/2–444.

23) سعد الله: ابحاث وآراء، ص 149. وقد نشر سعد الله نماذج من اشعاره في مقاله «أشعار ومقامات»، ص ص 36– 41.

24) سعد الله: أشعار ومقامات، ص 43. وقد نشر في هذا البحث ثلاثا من مقامات ابن حمادوش، ص ص 41– 43؛ وقد أعاد نشر هذا الفصل في «ابن حمادوش» ص ص 40– 48.

يبق منها إلّا الجزء الثاني [25]، وألف في المنطق كتابًا هو «الدرر على المختصر»، وفي التوحيد كتاب «مباحث الذكرى في شرح العقيدة الكبرى». على أن القسم الأكبر من مؤلفاته كان في العلوم العقلية، وقد ألف في معظم فروعها وخاصة في الحساب والفلك وعلم البحار والطب. وله في الفروع الثلاثة الأولى «تأليف في الروزنامة» و«تأليف في علم الفلك» و« تأليف في الاسطرلاب» و«تأليف في القوس الذي يأخذ به النصارى» و«تأليف في الرخامة الظلية بالحساب» و«تأليف في صورة الكرة الأرضية» و«تأليف في معرفة الطرق البحرية» و«كارطة لمعرفة الرياح في البحر«... الخ.

أما الطب فله فيه ثلاثة كتب هي «كتاب في الطاعون» قد ألفه فيما يبدو عقب طاعون اجتاح مدينة الجزائر في فترة غير محددة من النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري، وكتاب «تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج» الذي وضعه في مصر سنة 1161هـ/1748م. وهو كُتَيِّبٌ صغير في 19 ورقة يبدو أن موضوعه الرئيسي في «الباه» وخاصة في أمراض الاعضاء التناسلية وطرق علاجها ومداواتها والأدوية الصالحة لها[26].

أما الكتاب الثالث فهو «الجوهر المكنون من بحر القانون في الطب»، و«القانون» المذكور في العنوان هو «كتاب القانون» لأبي علي الحسين ابن سينا. وما يستنْتَجُ من العنوان هو أنّ مادّة الكتاب مستمَدَّة أساسًا من كتاب «القانون» لابن سينا. والكتاب في أربعة أجزاء قد أنجزه المؤلف في ثلاثة أشهر ونصف، فقد بدأ تأليف الجزء الأول منه في 1 ذي الحجة سنة 1157هـ (= 7 جانفي 1745م) وانتهى من جُزْئه الرابع في 18 ربيع الأول سنة 1158هـ (= 20 أفريل 1745م). وقد تحدّث ابن حمادوش في رحلته «لسان المقال» عن كتابه هذا بقوله: «فهذا جوهر مكنون من بحر القانون يتوشّح به الأصاغر ولا تمجّه الأكابر والله المستعان وعليه التكلان، وقد جعلته مرتبا على أربعة كتب: الكتاب الأول

---

25) انظر وصفا لهذا الجزء وحديثا عن قيمته العلمية: سعد الله: ابحاث وآراء، ص ص 150–163، ولا يعرف بالضبط ما اذا كان ابن حمادوش قد الحق بالجزء الثاني جزءا ثالثا أم لا.

26) انظر وصف لكلرك الموجز له في: Leclerc, *Histoire*, 2/309–310 وفي ترجمة الكشف الفرنسية، ص 380.

في السموم وذوات السموم وعلاماتها ، والكتاب الثاني في التِّرْيَاقات وما يجري مجراها إن وُجِدَ من البادَزْهَرَات وبعض المعاجين الذي (كذا) يضطر اليها المرءُ ، والكتاب الثالث في الأمراض مرتبا ذلك على جدول حنين بن اسحاق المتطبب (...) ورأيت أن أجعل الكتاب الرابع في حل الفاظ المفردات وتعريبها ما أمكن ان شاء الله»[27]. وهذا الجزء الرابع من «الجوهر المكنون» هو نفسُه كتاب «كشف الرموز»[28] الذي نهتم به في هذا البحث والذي لم يبق غيره من أجزاء «الجوهر المكنون» الأربعة ، اذ فقدت الأجزاء الثلاثة السابقة.

أول من تفطن الى أهمية «الكشف» هو المستشرق الفرنسيّ لوسيان لُكْلَرْك (L. Leclerc)، فنقلَه إلى الفرنسية ونشر ترجمتَه الفرنسية في باريس سنة 1874م ، أي بعد حواليْ قرن من تأليف الكتاب ، وهذه الترجمة التي قام بها لكلرك جيدة في معظمها قد اعتمد فيها صاحبها مخطوطيْن ودرَجَ فيها على رسم المصطلح العربي (المفردة الطبية) بالحروف العربيّة ثم رسم نفس المصطلح بأحرف لاتينية ثم ترجمة المصطلح إلى الفرنسية ، ثم يُتْبِعُ ذلك كلَّه بترجمة الفقرة المخصَّصَة لكلّ دواء إلى اللغة الفرنسية مراعِيًا في كلّ فقرة رسم المصطلحات العربية الفنية التِي وَرَدَتْ فِيهَا بالحروف العربية أيضا قبل ترجمتها إلى الفرنسيّة ، وقد ألحَقَ بمعظم الفقرات المترجمة ملاحظاتٍ وتعاليقَ جيدَةً ومفيدةً جدّا حول بعض القَضَايا اللغوية الفيلولوجية أو الطبية العلاجية أو التاريخية التي تثيرها الفقرة المترجَمَةُ ، إلّا أنَّ هذه الترجمة لا تخلو في الحقيقة من الهَنَاتِ وخاصّة في رسم المصطلحات العربية سواءٌ بالحروف العربيّة أو بالحروف اللاتينية ، وفي

---

27) سعد الله : «الرسالة الأولى» ، وهو الذي مدنا في نفس الرسالة بتاريخ ابتداء ابن حمادوش تأليف كتابه وتاريخ انتهائه منه ، عن ابن حمادوش نفسه في رحلته «لسان المقال» ؛ وانظر أيضا : سعد الله : ابن حمادوش : ص 81.

28) والدليل على ذلك عنوان الكتاب الفرعي الوارد في صفحة 4 من طبعة الجزائر للنص العربي وهو: «الكتاب الرابع في الأدوية المفردة وشرح اسمائها» ، والملاحظ أن لكلرك في ترجمته الفرنسية للكشف وابن مراد التركي في طبعة نص الكشف العربي وكولان في اطروحته حول ابن حمادوش قد اعتبروا جميعا كتاب الكشف كتابا مستقلا بذاته ، واول من تفطن الى علاقته بالجوهر المكنون هو أبو القاسم سعد الله بعد اطِّلَاعِه على الجزء الثاني من «لسان المقال» لابن حمادوش.

فَهْمِ بعض الألفاظ العربية الطبية التي لم تنقل إلى الفرنسية نقلا دقيقا[29] . على أن هذه الهَنَاتِ لا تُنْقِصُ في الحقيقة من قيمتها وقيمة صاحبها الذي نَذَرَ حياتَه العلمية لخِدْمَة الطب العربي . وكانت ترجمة «الكشف» من أعماله الأولى قبل أنْ يُنجِزَ عَمَلَهُ الضخم الجليل وهو ترجمةُ «الجامع» لابن البيطار.

أما النصّ العربيّ للكشف فلم يظهَرْ للوجود مطبوعًا إلّا سنةَ 1321هـ/1903م في الجزائر في طبعة بخطّ اليد أخرجَها أحمد بن مراد التركي[30] . وهذه الطبعة في نظرنا رديئة لا تستحقُّ ما خصَّها به غابريال كولان من إطْرَاء[31] . فنحن لا نعرف إلى أيّ مدًى كان طابع هذه النشرة أمينا مع أصل الكتاب . ذلك أنّ ترتيب الموادّ في نصّ الكتاب العربي يختلفُ عنه في الترجمة الفرنسية ، فقد رُتِّبتْ الموادّ في هذه الترجمة ترتيبا أبجديًّا ، أما في النص العربي فقد رُتِّبتْ ترتيبا هجائيًّا عاديًا ؛ يُضَافُ الى ذلك أن الناشر قد سمح لنفسه بتحريف الأصل وإضَافَةِ ما ليْسَ منه إليْه ، دون أن يشير إلى ذَلك التغيير في أغلب الأحيان . وقد تبيّنّا ذلك التغيير بمقارنة هذا النص العربي المطبوع بالترجمة الفرنسيّة . ومن مظاهر ذلك التغيير الإضافات الكثيرةُ التي ألحقَها بأصْلِ النص . نذكر من ذلك إضافتَه إلى مادة «أسطوخودس» جملة «يوناني معناه موقف الأرواح»[32] ، وإضافتَه إلى مادّة «أسْفيُوس» جملَة «أصله باليوناني بسوليوس»[33] ، واضافتَه إلى مادة «أسمار» جملَـةَ «وقـال الشيـخ داود [الانطاكي] السمانة ويقال له باليونانية

29) انظر امثلة من تلك الأخطاء في : COLIN, *Jezaïri*, p. 40.

30) ذكر سعد الله في «أبحاث وآراء» (ص 143 ، التعليق 1) ان الكتاب قد صدر في «عدة طبعات على يد رودسي قدور أولها بالجزائر سنة 1903 وقد أشرف على هذه الطبعة السيد عبد الرزاق الاشرف» ، ولا ندري هل أنه يعني نفس الطبعة التي نتحدث عنها أم أن هناك طبعة أخرى جزائرية للكتاب لا نعرفها . على أنّ للكتاب طبعة مغربيّة –غير محقّقة– قد صدرت في المغرب الأقصى في السنوات الخمسين من هذا القرن الميلاديّ ، ولم نطّلع عليها بعد.

31) COLIN, *Jezaïri*, p. 37.

32) الكشف ، ص 15 في ط . الجزائر ، وقارن بالترجمة الفرنسية ، الفقرة 8.

33) نفس المصدر ، ص 30 ، وقارن بالترجمة الفرنسية ، الفقرة 87.

أوروسمن»[34] ، وإضافته إلى مادّة «أطريلال» جملَة «لفظة بربريّة معناها رِجْلُ الطير ، وفي مصر معناها رِجْلُ الغراب»[35] ، ... الخ . وهذه الإضافات المقحمة على النص الأصلي إقحاما تجعل الباحثَ يتشكّك كثيرا في قيمة هذه النشرة وفي نسبة كلّ ما ورد فيها إلى المُؤلف ، فالكتاب إذَنْ – كما نرى – ما زال ينتظر التحقيق العلمي لينشر نشرًا علميا صحيحا مضبوطا دقيقا .

إنّ انتماء الكتاب الى «الجوهر المكنون من بحر القانون» يعني أن مؤلفَه قد أراده «شرحًا» للبابَ الثاني مِن كتاب «القانون في الطب» لابن سينا[36] ، وهو القسْم الخاصّ بالأدوية المفردة . ولكن الناظر في «الكشف» يلاحظ أنّ ابن حمادوش قد تجاوز فيه كتاب «القانون» إلى المصادر الطبية والصيدلية العربية الاسلامية التي تَلَتْهُ ولم يتقيد بكتاب «القانون» إلا قليلا اذ لم يعتمده اعتمادا يكاد يكون كلّيا إلّا في المقدّمة التي تحدّث فيها عن «أفعال قوى الأدوية»[37] اعتمادا على ما ذكره ابن سينا في المقالة الرابعة من الباب الثاني من «القانون» . أما الأدوية المفردَة التي تضّمنها الكتابُ فقد اعتمد فيها ابنَ سينا مُصَرّحا بذلك أحيانا[38] ومكتفيا بالنقل عنه دون التنبيه إلى ذلك في أحيان أخرى

34) نفس المصدر ، ص 30 ، وقارن بالترجمة الفرنسية ، الفقرة 96 .

35) نفس المصدر ، ص 30 ، وقارن بالترجمة الفرنسية ، الفقرة 98 .

36) ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي – ت. 428 هـ/1037م) : من اشهر العلماء المسلمين الموسوعيين ، كان أديبا شاعرا وطبيبا وفيلسوفا لكن الطب كان الغالب عليه ، من أهم مؤلفاته في الطب كتاب «القانون» الذي كان له في الطب الأوروبي في القرون الوسطى أثر بارز– انظر حوله : القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ص 413 – 426 ؛ ابن ابي اصيبعة : العيون ، 2/2 – 20 ؛ ابن العبري : مختصر الدول ، ص ص 187 – 190 ؛ العمري : المسالك ، 309/5 – 328 ؛ LECLERC, *Histoire*, 1/466-477 ؛ BROWNE, *Médecine arabe*, pp. 64-71 ؛ SARTON, *Introduction*, 1/709-713 ، GOICHON (A.-M.), *E.I.*², 3/965-972 ؛ محمد السويسي : أدب العلماء ، 137/2–175 .

37) ابن حمادوش : الكشف ، ص ص 4–13 في ط. الجزائر ، والملاحظ أن هذه المقدمة ساقطة من الترجمة الفرنسية .

38) صرّح باعتماده ابْنَ سينا في سبع مواد هي : «افيون» (ص 16 في ط . ج ، والفقرة 12 في الترجمة) ؛ «بصل الذيب» (ص 41 في ط. ج. ، وف 170 في ت) ؛ «بيض» (ص 42 في ط . ج. ، =

كثيرة[39] . لكنه خرج أيضا من «بحر القانون» بحثًا عن أدوية لم يذكرْها ابن سينا في قانونه وعن منافع طبية علاجيّة للأدوية المفردة مستحْدَثة بعد ابن سينا ، فاعتمد لذلك على علماء آخرين غيرِه منهم ثلاثةٌ سابقون هم ابن ماسويه (ت. 243 هـ/857م) الذي اعتمده مرتيْن[40] ، والرازي (ت. 313 هـ/925م) الذي اعتمده مرةً واحدة[41] ، واللغوي أبو نصر الجوهرّي (ت. 393 هـ/1003م) صاحب «الصّحَاح» الذي اعتمده مرةً واحدةً أيضا[42] ؛ ومنهم علماء لاحقون في الزمن لمؤلف «القانون» ، منهم مجهولُون وهم الشيخ زروق والدمياطي والتلمساني وعبد الله بن صالح ومؤلف لم يذكر اسمَه اكتفى بذكْرِ كتابٍ له عنوانُه «غايةُ البيان» ، وقد اعتمد كلٌ واحد من هؤلاء مرةً واحدةً[43] ؛ ومنهم اثنان معروفان لكنّهما لا ينتميان الى الطب إلّا بصلات ضعيفة وهما زكرياء بن محمد القزويني (ت. 682 هـ/1283م) وجلال الدين السيوطي (ت. 911 هـ/1505م) . وقد اعتمد كل واحد منهما مرة واحدة[44] ؛ ومنهم ثلاثة من

= وف 176 في ت.) ؛ «سيادروان» (ص 99 في ط. ج. ، وف 862 في ت.) ؛ «سطوريون» (ص 99 في ط. ج. ، وف 870 في ت.) ؛ «طريفوليون» (ص 115 في ط. ج. ، وف 419 في ت.) ؛ «مسكر» (ص 162 في ط. ج. ، وف 581 في ت.).

39) لكلرك : مقدمة ترجمة «الكشف» الفرنسية ، ص 3.

40) اعتمده في مادتي «جندبَدَسْتر» (الكشف ، ص 51 في ط. ج. ، والفقرة 203 في الترجمة) و«جاوشير» (ص 52 في ط. ج. ، وف 204 في ت.).

41) اعتمده في مادة «صابون» (ص 107 في ط. ج. ، وف 622 في ت.).

42) اعتمده في مادة «زنبق» (ص 89 في ط. ج. ، وف 295 في ت.).

43) اعتمد الشيخ زروق في «أثل» (ص 19 في ط. ج. ، وف 21 في ت.) ، واعتمد الدمياطي في «جراد» (الفقرة 209 في الترجمة ، أما في ط. ج. ، ص 53 ، فقد رُسِمَ الاسم الدميري) ، واعتمد التلمساني في «حضض» (ص 59 في ط. ج. ، وف 314 في ت.) ، وعبد الله بن صالح في «كتيتنة» (ص 145 في ط. ج. ، وف 498 في ت.) ، و«غاية البيان» في «صاصفراس» (ص 108 في ط. ج. ، وف 646 في ت.).

44) اعتمد القزويني في مادة «زبرجد» (ص 88 في ط. ج. ، وف 292 في ت.) ، والسيوطي في «جراد» (ص 53 في ط. ج. ، وف 209 في ت.).

كبار الأطباء والصيادلة العرب وهم ابن البيطار الذي صرح مرتيْن باعتماده عليه[45] لكنه نقل عنه في مواضع أخرى كثيرة دون أن يصرح بذلك[46] ، والطبيب التونسي أحمد بن عبد السلام الصقلي (ت. 837 هـ/1433 م) الذي اعتمده مرتيْن أيضا[47] ، والثالث – وهو أهمّ مصدر اعتمده بعد ابن سينا – هو الشيخ داود الانطاكي (ت. 1008 هـ/1599 م)[48] الذي اعتمده في كتابه «التذكرة» ستا وأربعين مرة ، الا أن نقوله عن داود تتجاوز هذا العدد بكثير اذ أنه في أحيان غالبة ينقل من كتاب «التذكرة» نقلا حرفيًا دون أن يصرح بذلك[49] ، فقد كان الانطاكي إذن مصدره الرئيسي بعد ابن سينا.

45) اعتمده في مادتي «أقحوان» (ص 25 في ط. الجزائر. والفقرة 53 في الترجمة). و«اشخيص» (ص 32 في ط. ج. وف 117 في الترجمة).

46) لكلرك: مقدمة ترجمة «الكشف» الفرنسية. ص ص 2 – 3.

47) اعتمده في مادتي «جنطيانا» (ص 56 في ط. الجزائر. والفقرة 232 في الترجمة) و«درياس» (ص 77 في ط. ج. وف 244 في ت.). والملاحظ ان لكلرك قد اعتبر «الصقلي» هذا هو الجغرافي والطبيب الشريف الادريسيّ (ت. 560هـ/1165م) (انظر ترجمة الكشف. ص 4، وص ص. 103 – 104. الفقرة 244). وذلك في نظرنا خطأ لأن «الصقلي» هي التسمية التي اشتهر بها أحمد بن عبد السلام الصقلي التونسي. أما الجغرافي العربي صاحب «نزهة المشتاق» فقد اشتهر بـ «الشريف الإدريسي».

48) الانطاكي (داود بن عمر – الضرير، ت. 1008هـ/1599م): هو طبيب عربي شامي ولد في انطاكية التي ينتسب اليها، عاش في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، عاش في القاهرة وتوفي في مكة. من أهم ما ألف كتاب «تذكرة أولي الالباب والجامع للعجب العجاب» الذي وضعه في جزئين جعل الأول منهما في الادوية المفردة وقد احتوى أكثر من 1700 مادة، وهذا الجزء يعتبر أهم ما أُلِّفَ في الأدوية المفردة بعد كتاب «الجامع» لابن البيطار – انظر حوله:
Leclerc, *Histoire*, 2/303 - 307; Brockelmann, *G.A.L.*, 2/478, *Suppl.*, 2/491 - 492.

49) نذكر من ذلك مثلا مادة «حبة خضراء» التي نقل فيها ابن حمادوش نقلا حرفيا من مادة «بطم» في «التذكرة» دون أن يصرح بذلك: فقد ورد في «التذكرة» (70/1): «بطم: الحبة الخضراء (...)، وجميع أجزاء هذه الشجرة حارة يابسة في الثالثة الا الدهن والصمغ ففي الثانية، قابضة مطلقة محللة، أوراقها تسود الشعر طلاء ورمادها يدمل وقشرها يحلل الأورام نطولا والحبُّ يسخن الصدر والمعدة ويقطع البلغم والرطوبة كلها كسيلان اللعاب. وينفع من الطحال والاستسقاء والبواسير ويقوي الباه ويسمن بالخاصية عن تجربة، ودهنه يحلل الاعياء وأوجاع العصب والمفاصل والفالج =

يحتوي كتابُ «الكشف» 990 مادة[50] ، منها ثلاثُ موادَّ قد انفردت بها الترجمةُ الفرنسيةُ ووردت فيها غُفْلاً من أيّ تعريف[51] ، أما بقية الموادّ فعلى صنفيْن : الأول يمثّل الموادّ الرئيسيّة الطبية العلاجيّة في الكتاب ، وهي الغالِبَةُ ، إذْ أن عددَها 575 مادة ، ونسبتُها 58،08 ٪ ، والصّنفُ الثاني تفسيريّ محْضٌ وعددُ موادّه 412 مادة بنسبة 41،61 ٪ . وقد اتبّع المؤلف في وضع موادّه الرئيسية نفسَ الطريقة التي كان يتّبعُها من قبلة الأطباءُ والصادلةُ العربُ والمسلمون – وخاصّة منهم داودَ الانطاكي في «التذكرة» – في وضْع موادّ معاجمهم . فابن حمادوش يبدأ المادّة غالبًا بتعريف لغويّ موجز يكتفي فيه في أحيان كثيرة بإثبات المرادِف اللغويّ العاميّ الجزائري للمصطلح

= واللقوة والاورام الرخوة طلاء . ويصفي الصدر ويفتح السدد ويصلح الصوت ويذهب الخشونة واليرقان وحصر البول شربا والنهوش بالخل مطلقا . وصمغه أنفع من المصطكى في كل حال إجماعا من أطباء الروم واليونان . وشربه يذهب الخفقان والسعال غير اليابس (...) وشربته الى عشرة وبدله حبّ السمنة» (التذكرة ، 70/1) . وورد في «الكشف» ، في مادة «حبة خضراء» : «هو حبّ البطم جميعها حارّ يابس في الثالثة إلا الدهن والصمغ في الثانية ، قابضة مطلقة محللة أوراقها تسوّد الشعر طلاء والحبّ يسمن الصدر ويقطع البلغم والرطوبات كسيلان اللعاب وينفع من الطّحال والاستسقاء والبواسير ويقوي الباءة ويسمن الخاصية عن تجربة ودهنه يحلل الاعياء وأوجاع العصب والمفاصل والفالج واللقوة والأورام الرخوة طلاء ويصفي الصدر ويفتح السدد ويصلح الصوت ويذهب الخشونة واليرقان وحصر البول شربا وصمغه أنفع من المصطكى في كل حال إجماعا من أطباء الروم وشربته الى عشرة بدله حبّ السمنة» (الكشف ، ص 61 في ط . الجزائر وانظر الفقرة 322 في الترجمة) . والملاحظ من هذه الفقرة رداءة طريقة المؤلف في الاقتباس ، فهو يعمد الى التلخيص المخل وتحريف النص الاصلي .

50) هذا العدد يمثل مجموع ما ورد من مواد في الترجمة الفرنسية وفي ط . الجزائر ، فعدد المواد الجملي في الأولى 988 مادة (منها 987 مرقمة ومادة واحدة غير مرقمة هي «أقاقيا» الواردة في ص 297) ، تضاف اليها مادتان انفردت بهما ط . الجزائر هما «سليقون» (ص 99) و«مرّ» (ص 152) ، فيكون العدد الجملي للمواد بذلك 990 مادة . على أنه لا بد من ملاحظة اننا قد حذفنا ثلاث مواد قد انفردت بها ط . الجزائر لا تنتمي الى الادوية المفردة اذ هي أسماء لامراض نعتقد انها أقحمت على النص الاصلي إقْحَامًا ، وهي «تهوع» و«ترهّل» و«تبهج الوجه» (ص 48) .

51) هي مواد «كرنب بحري» (الفقرة 455) و«قرمز» (ف 766) و«رمث» (ف 800) ونسبة هذه المواد الثلاث من العدد الجملي 0.31٪ .

المدخَلِ ، ثم يذكر درجَة الدواء وقوتَه ، ثم يذكر خصائصه الطبية العلاجيّة ، ثم يخْتِمُ المادة بمقدار الشربة من الدواء المتحدَّث عنه وبذكر الدواءِ الذي يكونُ بديلا له في حالة انعدامه . فالمؤلف – كما نرى – ينتمي إلى المدرسة الطبية العربية الاسلامية التقليدية رغم تأخّره عنها في الزمن ، وقربهِ تاريخيًا من عصْر النهضة العربية الاسلامية الحديث . ومن أجل هذا الانتماء الى المدرسة الطبية والصيدلية التقليدية اعتبره لكلرك «آخر ممثل للطب العربي الاسلامي»[52] . على أن ابن حمادوش لا يمثّل في نظرنا الطبّ العربي الاسلامي التقليدي أتمّ تمثيل ، فهو يمثّل عصره قبل أن يمثّل شيئًا آخر ، ذلك أن كتاب «الكشف» ينتمي في الحقيقة إلى ما يمكن تسميتُه بـ«الطب الشعبي» . وأهمّ ما يبرز ذلك فيه غلبةُ المصطلحات العاميّة الجزائريّة فيه لتعريف المصطلحات المداخل ، واهتمامُ مؤلفه الكبيرُ بظاهرة «البَاهِ» ، في قسم كبير من موادّه[53] ، ومزْجُه الحديثَ الطبي بالأحاديث النبويّة[54] والآيات القرآنيّة[55] والشواهد الشعريّة[56] والأقوال المأثورة[57] . على أن

52) Leclerc, *Histoire*, 2/310.

53) ورد ذلك في خمسين مادة . وقد جعل المؤلف من ظاهرة الباه الموضوع الرئيسي لكتابه «تعديل المزاج» : انظر وصف هذا الكتاب عند لكلرك : ترجمة «الكشف» الفرنسية ، ص 380 .

54) استشهد بأحاديث نَبَويّة في ثماني مواد هي : «أثمد» (ص ص 18–19 في ط . الجزائر ، والفقرة 20 في الترجمة) ، و«بصل» – وفيها ثلاثة أحاديث – (ص 41 في ط . ج ، وف 168 في ت .) ، و«بطيخ أصفر» (ص 42 في ط . ج . ، وف 172 في ت .) و«بلح» (ص 42 في ط . ج . ، وف 174 في ت .) ، و«حناء» (ص 58 في ط . ج . ، وف 312 في ت .) ، و«حمام» (ص 65 في ط . ج . ، وف 397 في ت .) ، و«زرنب» (ص 88 في ط . ج . ، وف 288 في ت .) ، و«كراث» (ص 141 في ط . ج . ، وف 441 في الترجمة) .

55) استشهد بالقرآن في مادتين هما «حديد» (ص 66 في ط . ج . ، وف 349 في ت .) ، و«عسل» (ص 118 في ط . ج . ، وف 653 في ت .) .

56) استشهد بالشعر في ثلاث مواد هي «جزع» (ص 54 في ط . ج . ، وف 213 في ت .) ، و«زرنب» (ص 88 في ط . ج . ، وف 288 في ت .) ، و«عساقل» (ص 123 في ط . ج . ، وف 690 في ت .) .

57) انظر خاصة مواد «جزع» (ص 54 في ط . ج . ، وف 213 في ت .) ، و«حمام» (ص 65 في ط . ج . ، وف 347 في ت .) ، و«زبيب» (ص 88 في ط . ج . ، وف 290 في ت .) ، و«لنج» (ص 150 في ط . ج . ، وف 515 في ت ، وقد رسم فيها «لبج») .

الكتاب – رغم انتمائه الى الطب الشعبيّ – يكاد يخلو من ظاهرة السحر والشعوذة[58]، وذلك ما يؤكد «عقلانية» المؤلف، وتحرّيهُ الكبير في حديثه عن الخصائص الطبية العلاجية للأدوية التي ضمَّنها كتابَه.

على أن ما يهمنا من الموادّ التسعمائة والتسعين التي تَضمّنَها الكتابُ هو أن نعْرِفَ ما هي منزلةُ المصطلح الأعجميّ في «الكشف» وما هو موقفُ ابن حمادوش فيه من اللغات الأعجمية؟ ولكن قبل البحث في هَاتيْن المسألتيْن نرى أن لا بُدّ من إثَارة قضيّة مهمّة كانت قد شغلْتنَا من قبلُ عند حديثنا عن الغافقي وابن البيطار، ونعْنِي بها قضيَّة علاقةِ ابن حمادوش باللغات الأعجمية من حيث الدرايةُ بها قراءةً وكتابةً. فهل كان ابن حمادوش يعرف لغةً – أو لغاتٍ – أعجميةً قراءةً وكتابةً؟

لا يوجَدُ في كتاب «الكشف» أيّ دليل مادّيّ يثْبت أنّ مؤلّفه كان يعرف لغةً أعجمية مَّا، بل نجد – على العكس من ذلك – أدِلّة تبين أنه كان على جهْل باللغات الأعجمية، وخاصة اليونانيةَ والفارسيّةَ. فبالنسبة إلى الأولى، لم نعثر في كتاب «الكشف» الا على تعليق لغويّ واحد على مصطلح يونانيّ – والتعاليق اللغوية على المصطلحات الأعجمية في كتاب «الكشف» نادرة جدا بصفة عامة – هو مصطلح «بنطافِلُون» الذي عرّفه بقوله: «معناه ذو الخمسة أصابع (...) وقيل هو الخمسة أوراق، وهو الصحيح»[59]. وهذا التعريف منقول بدون شكّ من كتاب «الجامع» لابن البيطار وكتاب «التذكرة» للشيخ داود الانطاكي، فقد عرّف الأولُ مصطلحَ «بنطافلُن» بقوله: «معناه ذو الخمسة أوراق، ومنهم من سمّاه بَنْطابَاطِيس ومعْنَاه ذو الخمسة أجنحة، ومنهم من سمّاه بَنْطَاطُومُن ومعناه المنقسم بخمسة أقسام، ومنهم من

58) لم يظهر اهتمامه بهما الا في مادتين اثنتين هما «جلوز» (ص 51 في ط. ج.، وفيها نقص عما يوجد في الترجمة، وف 200 في ت.)، و«كبد الرخم» (ص 142 في ط. ج.، وقد اقحمت هذه المادة فيها ضمن مادة «كبد»، وكلمة «الحبس» التي فيها هي «الجن» في الترجمة، وف 448 في ت.).

59) ابن حمادوش: الكشف، ص 44 في ط. ج.، وف 182 في ت.

سمّاه بنْطَادِقْطُولُن ومعناه ذو الخمسة أصابع»[60]. وقد اختصر الشيخُ داود هذا التعريفَ في «التذكرة» بقوله: «معناه ذو الخمسة الأوراق والأقسام»[61]، ولعلّ أهمّ ما يبرز جهلَ ابن حمادوش باللغة اليونانية أخطاؤه المتكرِّرَة في رسْم المصطلحات اليونانية مصحّفَةً وَمُحرّفَةً وفي تحديد ماهيات الأدوية ذات التسميات اليونانية. ونذكر من أمثلة أخطائه في رسم المصطلحات اليونانية مصطلحيْ «أشقاق»[62] و«اسْفَاقس»[63]وصوابُها معًا «ألَالِسْفَاقُن»، ومصطلحَ «طِيرْقَالِي»[64] وصوابُه «طْرِيفُلُن»، ومصطلحَ «فَلْفِيمُون»[65] وصوابُه «بولوغَالُن»، ومصطلحَ «مَكْيُوطُن»[66] وصوابُه «مَلِلوطُس»، ومصطلحَ «ميوفلُن»[67] وصوابه «ميروبلُن»... الخ. ونذكر من أمثلة أخطائه في فهم المدْلُولات الصحيحة للمصطلحات اليونانية قولَه في تعريف مصطلح «سْقُورْدِيُون»: «هو الثوم البريّ والبستانيّ»[68] والصوابُ أن الثوم البري يختلف عن البستاني إذ يسمى الأوّل «سْقُوردِيُون» (skordion) ويسمّى الثومُ البستاني «سْقُورُودُون»(skorodon)؛ وقولَه في تعريف مصطلح «سُطُورْيُون»[69]: «وأظنّه على ما وُصِفَ أنه المعلوم عندنا بالسِّيسَان»، والحقيقَة أنّ «السّيسَان» هو اسم عامّيّ جزائرّي

60) ابن البيطار: الجامع، 116/1 في ط. بولاق، والمادة 355 في الترجمة الفرنسية، وانظر مادة «بنطافلن» في معجمنا، عدد 556.

61) داود الانطاكي: التذكرة، 76/1.

62) ابن حمادوش: الكشف، ص 23 في ط. ج.، وف 42 في ت.، (وانظر المادة 187 في معجمنا).

63) نفس المصدر، ص 29 في ط. ج.، وف 83 في ت.، (وانظر المادة 158 في معجمنا).

64) نفس المصدر، ص 115 في ط. ج.، وف 416 في ت.، (وانظر المادة 1281 في معجمنا).

65) نفس المصدر، ص 130 في ط. ج.، وف 721 في ت.، (وانظر المادة 1407 في معجمنا).

66) نفس المصدر، ص 162 في ط. ج.، وف 575 في ت.، (وانظر في معجمنا المادة 1871).

67) نفس المصدر، ص 162 في ط. ج.، وف 573 في ت.، (وانظر المادة 1902 في معجمنا).

68) نفس المصدر، ص 99 في ط. ج.، وف 864 في الترجمة، وانظر مادة «سقورديون» وتعقيبنا عليها في معجمنا، عدد 1067.

69) نفس المصدر، ص ص 99–100 في ط. ج.، وف 870 في الترجمة.

للسّوسَن وليس بيْنَه وبين «السطوريون» أي علاقة[70]؛ وقولَه في تعريف «طَافْسِيَا»: «هو صمغ تَافسِيَا وهو المعروف عندنا بالعِلْكِ الذي يصطاد به الطيرُ»[71]، والحقيقة أن العِلْكَ المقصودَ هنا هو عِلْكُ النبات المسمى بالعربية «إشْخِيص»[72]، أما «الطافْسِيَا» فهو في الحقيقة الإسم اليوناني للنبات المسمّى في بلاد المغرب العربي «دِرْيَاس»، وليس له عِلْكٌ يصطاد به الطيرُ. وسبَبُ الخطإ الطارئ على ابن حمادوش هو تحريفُه في النقل عن ابن البيطار، فقد ذكر في مادة «إشخيص»: «وعِلْكُه هو العِلْكُ قيل هو التافسِيا وهو الذي صَحّ لابن البيطار»[73]، ولم يذكر ابن البيطار البتّةَ في كتابه «الجامع» ما نَسَبَهُ اليه ابنُ حمادوش[74].

أما اللغة الفارسية عند ابن حمادوش فإنّ حالَها أحسنُ من حَالِ اللغة اليونانية. فقد علّق على بعض المصطلحات الفارسيّة تعليقات مهمّـةً دقيقةً – وان لم تكن دائما صحيحَةً – تبين أنّ فهمَه للمصطلحات الفارسية أحسنُ من فهمه المصطلحاتِ اليونانيةَ. ونذكر من تلك التعريفات قولَه في تعريف «جُلّنار»: «والجلنار مُعَرَّبٌ عن كُلْ نَارْ فارسيّ، أي زهْر ونار، أي رُمّان»[75]، وقولَه في تعريف مصطلح «ما هِيَ زَهْر»: «مقلوب الإضافة، فارسيّ، معناه سَمَك سُمّ، أي سُمُّ السَّمَك»[76]؛ وقولَه في تعريف مصطلح «هَزَارْ جِشَان»: «فارسي، معنى هزار عِنَب وجشان بَريّ، وهو أصل

---

70) انظر تعقيب لكلرك على هذه المادة (ف 870) في ترجمة «الكشف» الفرنسية.

71) ابن حمادوش: الكشف، ص 114 في ط. ج.، وف 408 في الترجمة.

72) ذكر لكلرك في تعقيبه على مادة «اشخيص» (عدد 117) في ترجمة «الكشف» ان علك هذا النبات هو الذي يصاد به الطير في البلاد الجزائرية.

73) ابن حمادوش: الكشف، ص 32 في ط. ج.، وف 117 في الترجمة.

74) انظر مادة «اشخيص» في كتاب «الجامع» لابن البيطار: 36/1–37 في ط. بولاق، والمادة 86 في الترجمة الفرنسية.

75) ابن حمادوش: الكشف، ص 52 في ط. ج.، وف 205 في الترجمة.

76) نفس المصدر، ص 159 في ط. ج.، وف 540 في الترجمة.

الكَرْمَة البيضَاء البرّية»[77]. فهل يمكن القولُ – انطلاقا من هذه الامثلة – أن ابن حمادوش كان يعرف اللغَة الفارسيّة ؟ نعتَقد أنّ القولَ بذلك مغامرةٌ كبيرةٌ ومجازفةٌ ، ذلك أن اللغة الفارسية لم تكن لغةً مهمة بالنسبة الى المغاربة حتى تُتعلّم وتدْرَس ، وقد رأينا ضآلة أهميتها بالنسبة إلى المغاربة حتى في القرنين السادس والسابع الهجريّيْن مع الغافقي وابن البيطار ، واذا كانت أهمّيتُها على تلك الضآلة في عصر الغافقي وابن البيطار فمن الأحرى أن تكون أَضْأَلَ في عصر ابن حمادوش ، في القرن الثاني عشر الهجري ، الذي شهد ظُهورَ لغاتٍ جديدةٍ حلّت محلّ اللغاتِ ذاتِ التميّز في القديم ، وخاصة اليونانيةَ والفارسيةَ واللاتينيةَ . ولا شكّ عندنا في أنّ ابن حمادوش قد استَمَدَّ تعريفاتِه اللغويةَ الصحيحَة للمصطلحات الفارسية من المصادر التي كان يعْتَمدها ، مثل «القانون» لابن سيناو «الجامع» لابن البيطار و «التذكرة» لداود الانطاكي ، وخاصّة من «القانون» الذي كان – كما نعلم – مصدره الأساسي في وضْعِه كتابَه «الجوهر المكنون من بحر القانون» الذي كان «الكشف» جُزْءًا منه . فابن حمادوش إذَنْ كان يجهَلُ اللغةَ الفارسيّة مِثْلَمَا كان يجْهَل اللغَة اليونانيّة ، وكان يجد في المصادر التي يعتمِدُها عونًا لفهم المصطلحات اليونانية والفارسية ، ولكنّ دلالاتِ المصطلحات الفارسية كانت عندهُ أوضحَ من دلالات المصطلحات اليونانية وذلك راجعٌ بدون شكّ إلى «انكشاف العُجْمة» عن المصطلحات الفارسية في المصادر العربية الاسلامية نفسها منذ القديم ، وبقاء «عُجْمَة» المصطلحات اليونانية كبيرةً فيها ، اذ كانت اللغة الفارسية بالنسبة الى العربي الاسلامي أقل عُجْمَة وتميزا من اللغة اليونانية التي كانت لغةَ الثقافة والعلوم الاعجمية بحق بين العرب والمسلمين – وخاصّة في الطب والصيدلة – منذ بداية نهضتهم العلمية[78] ، ولا نستغرب لذلك أن يكون حالُ اللغة الفارسية عند ابن حمادوش أحسنَ من حال اللغة اليونانية .

---

77) نفس المصدر ، ص 171 في ط . ج . ، وف 254 في ت . ، والتعريف الذي ذكره ابن حمادوش خاطئ اذ أن المعنى الصحيح للمصطلح هو «ألف ذراع» : انظر : ابن البيطار : الجامع ، 195/4 في ط . بولاق ، والمادة 2257 في الترجمة ، وانظر المادة 1971 في معجمنا .

78) قد فصلنا القول في هذه المسألة من قبلُ في هذا العمل : انظر خاصة ص ص 210 – 212 .

بقي أن نتحدث عن اللغة الثالثة التي تعنينا علاقةُ مؤلفينا القدماء بها : ونعني بها اللغة اللاتينية . فما هي علاقة ابن حمادوش بها ؟ لقد تبيّنا عند نظرنا في كتاب «الكشف» عدمَ وجود أي إشارة إلى ما كان الغافقي وابن البيطار يسميانه «اللغة اللطينية» . ولهذه الظاهرة ما يفسّرها تاريخيا ، ذلك ان ابن حمادوش قد عاش في عصر قد فقدت فيه اللغة اللاتينية أهميّتها العلمية والثقافية بعد أن حلّت محلها «اللغاتُ الروْمنيّةُ» (les langues romanes) التي نشأت عنها ، خاصّة اللغاتِ الاسبانيّةَ والفرنسيةَ والايطاليةَ التي أصحبت منذ القرن الخامس عشر الميلادي لغاتٍ مستقلةً بذاتها متميزة بخصائِصِها النحوية والصرفية والمعجمية . ولهذا فليس هناك أي مجال للقول بأن ابن حمادوش كان يعرف اللغةَ اللاتينيةَ .

على أن هذه اللغة قد حلّت محلها عند ابن حمادوش لغةٌ ثانيةٌ تنتمي إليها ، هي التي يسمّيها «لغةَ النصارى» ، والمعنيّون بالنصارى عند ابن حمادوش هم في نظرنا الاسبان دون غيرهم ، ودلِيلُنا على ذلك أن التسميات التي نسبَها إلى النصارى في كتابه كلّها اسبانية ، فقد قال في مادة «بَابُونَج» : «ورائحة الكلّ كرائحة التفاح ولذا تسمّيهِ النصارى مَنْسَنِيلْيَة أي تُفّاحَة» [78م] ومنسيلية مصطلح اسباني أصله «manzanilla» [79] ؛ وقال في مادّة «بَسْبَاسَة» : «ويسمّى عند النصارى صَاصَفْرَاس» [80] و«صاصفراس» مصطلح إسباني أصله «sassafras» [81] ؛ وقال في مادة «بَلُوصَانط» : «لم يذكر في كتب الأوائل لأنهم لم يعلموه (...) لكن النصارى وجدوه في الهند الجديد» [82] ، والنَّصارَى هنا هم الاسبان والهند الجديد هي أمريكا والمصطلح اسباني أصلُه «palo santo» [83] ؛

78م) ابن حمادوش : الكشف ، ص 32 في ط . الجزائر ، وف 123 في الترجمة الفرنسية .

79) انظر حول هذا المصطلح مادة «بابونج» في معجمنا ، عدد 398 .

80) ابن حمادوش : الكشف ، ص 35 في ط . ج . ، وف 131 في الترجمة .

81) انظر مادة «صاصفراس» في معجمنا ، عدد 1222 ، وانظر كذلك مادة «ساسفراس» عدد 1022 .

82) ابن حمادوش : الكشف ، ص 38 في ط . ج . ، وف 151 في الترجمة .

83) انظر مادة «بلوصانط» في معجمنا ، عدد 527 .

وقال في مادة «جنطيانا» : «والنَّصَارَى يقولون جَنْسِيَانَا الرَّايْ» [84] و «جنسايا الراي» مصطلح اسباني أصلُه «Genciana del Rey» – ومعناه «جنسيانا الملك» –[85].

وسبب اختصاص الاسبان باسم النصارى عند ابن حمادوش يعود في نظرنا إلى سبب ديني وطني. فقد كانت البلاد الجزائرية – شأنُها في ذلك شأنُ بلدان المغرب العربي الأخرى – في حرب مع اسبانيا منذ القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) وقد استمرّت تلك الحربُ ثلاثةَ قرون إذ لم تنته إلّا في بداية القرن الثالث عشر الهجري (أواخر القرن الثامن عشر الميلادي)، وقد احتلّت اسبانيا أثناءَ هذه الحرب الطويلة مدناً ساحلية كثيرةً في البلاد الجزائرية، وقد ظهرت النزعة الى «الجهاد» بمفهومه الدينيّ قويّة عند الجزائريين أثناء حربهم مع الاسبان المسيحيين، الذين بدأوا الحرْبَ في الأصل متعقّبين للمسلمين المهاجرين من الأندلس[86]. وقد كان من نتائج هذه الحرْب الطويلة أن أصبحت إسبانيا المسيحية تعتبر العَدُوَّ الأكبر من بين الدول الأوروبية، وأصبح الاسبان بذلك يمثّلون «النصارى» المسيحيّين، ومن الطبيعي أن يكون هذا المفهوم للنصارى قائما في عصر ابن حمادوش، في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)، لاستمرار الحرب فيه بين الجزائريين والاسبان.

لكنَّ ما يهمّنا من الحديث عن اللغة الاسبانية عند ابن حمادوش هو أن نعرف هل كان مؤلفُنا يعرفها قراءةً وكتابةً أم لا؟ إن بعْض الأدلة التي بين أيدينا تجعلنا نرجّح أن ابن حمادوش كان على إلمام باللغة الاسبانية. فقد ذكر أبو القاسم سعد الله أن ابن

84) ابن حمادوش : الكشف، ص 55 في ط. ج.، وف 232 في الترجمة.

85) انظر حول هذا المصطلح مادة «جنطيانا» في معجمنا، عدد 751؛ والملاحظ أن ابن حمادوش قد يسمى اللغة الاسبانية «عجمية» مثلما فعل في مادة «زيبق» التي ورد فيها قوله : «وبالعجمية يسمى ارجينطبيت أي الفضة الحية» (الكشف، ص 87 في ط. ج.، وف 287 في الترجمة)، ومصطلح «ارجينطبيت» اسباني أصله «argent vif» من اللاتينية «argentium vivium» انظر حول هذا المصطلح مادة «زيبق» في معجمنا، عدد 1011.

86) انظر حول مفهوم الجهاد عند الجزائريين اثناء حربهم من الاسبان : أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، 1/193–206، وكذلك ص ص 136–137.

حمادوش كان «يقرأ ما يسمّيه بكتب النصارى ويُعْجَبُ بما فيها ، ولكنّه حَذَّرَ مع ذلك مِمّا يتعلّق فيها بالدين والعقائد. وقالَ عن كتاب قرأه منها بعْدَ أن سجّل إعجابه به إنّه كتاب محْشُوّ كفرًا تزِلّ فيه الأقدام»[87]. ثم إنّ ابن حمادوش قد وضع بعضَ كتبه اعتمادا على «كُتُبِ النصارى» ، من ذلك «تأليفٌ عن الرخامة الظِّلية بالحساب ، استخرجه ، كما قال ، من كتب النصارى»[88] ، وكتابُه «فتحُ المجيب في علم التكعيب» الذي «ألفه حسب قوله بعد اطلاعه على كتاب للنصارى في المساحة والهندسة»[89]. وهذه الإشارات إلى «كُتُبِ النصارى» - التي نفهم منها حسب المدلول الذي ضبطناه لكلمة «نصارى» أنها كتب اسبانية - مهمّة جدّا بالنسبة إليْنا إذ أنها تبين أن ابن حمادوش كان يقرأ «كتب النصارى» وكان يُعْجَبُ بها ويقْتَبِس منها كما كان ينتقدها ويُبْدِي رأيَه فيها. ونحن هنا أمام احتماليْن : الأول أن يكون ابن حمادوش قد قرأ تلك الكتب في لغتها الأصلية الأعجمية ، وذلك يعْني أنه كان يعرف تلك اللغة معرفةً تمكّنه من الاعجاب والاقتباس والنقد وابداء الرأي ، والثاني أن ابن حمادوش كان يقرأ تلك الكتب مترجمةً إلى اللغة العربية. ولسنا ندري في الحقيقة بأي الاحتماليْنِ نأخذ ، إذْ ليس بين أيدينا من الأدلة ما يدْعَم أيًّا منهما ، إلا أن الأستاذ أبا القاسم سعد الله قد ذكر لنا : «لا نعرف إنْ كان [ابن حمادوش] يعرف لغة أجنبيةً ، ذلك أن نقولَه كثيرة عن كتب النصارى - كما يقولُ - ولكنه يذكر أنه قرأَ تلك الكتب مُعَرّبَةً ويثني على معرّبها مثل ما فعَلَ مع مؤلف كتاب أخبار الدول (للملطي) ، أو يقول : لم أقرأ مثل هذا فيمَا عُرِّبَ مِن كتب النصارى»[90]. وهذا القول يدُلّ على أن ابن حمادوش كان يقرأ «كتب

---

87) سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، 458/I.

88) سعد الله : ابن حمادوش ، ص 54 ،

89) نفس المصدر ، ص 55.

90) سعد الله : الرسالة الثانية - ويبدو لنا ان كتاب «أخبار الدول» المذكور في رسالة الاستاذ سعد الله هو كتاب «مختصر تاريخ الدول» لأبي الفرج غريغوريوس ابن العبري الملطي - منتخب كتاب «الادوية المفردة» للغافقي - الذي كان يؤلف باللغتين العربية والسريانية ، وقد ذكر هذا الكتاب الاستاذ سعد الله نفسه في «أبحاث وآراء» (ص 153) وسماه «تاريخ الدول» وقال ان ابن حمادوش كان ينقل =

النصارى» مترجمةً إلى العربية وليس في لغتها الأعجمية الأصلية ، ولكن قراءة ابن حمادوش الكتبَ المعرّبةَ لا يعْني بالضرورة أنّه لم يكن يعرف اللغة الاسبانية ولم يكن يقْرأ الكتب الاسبانية في لغتها الأصلية ، وذلك ما يفسّر في نظرنا ما ذكره الأستاذ سعد الله عن «ثَنَاءِ» ابن حمادوش على مُعَرّبِي الكتب التي كان يقرأها ، فمن المفروض الّا يُجَازِفَ انسان بالحكم على ترجمةٍ مّا إذَا لم يكن يعْرِفُ اللغَةَ الاصلية المنقولَ عنها .

وليس في الترجيح الذي ذَهَبْنا إليه في الحقيقة من غرابة إذا عَلِمْنا أن ابن حمادوش قد عاش في فترة كان للعنصر الاسباني فيها تميّز بالنسبة الى الجزائريين الذين كانوا في حالة حرب مع اسبانيا ، وتميّز العنصر الاسباني يفترض تميّز اللغة الاسبانية أيضا ، وخاصّة في المدن التي احتلها الاسبان ، ومنها مدينة الجزائر التي نشأ فيها ابن حمادوش وتعلّم ، ولعل صِلَة ابن حمادوش باللغة الاسبانية لم تكُنْ في الجزائر فقط بل في اسبانيا نفسها التي رجَّحْنَا من قبلُ أنّه كان قد سافر إليها[91] . على أن ترجيحَنا معرفةَ ابن حمادوش اللغةَ الاسبانيةَ يبقى في حَاجة الى أدلّة مادّيّة تَدْعَمُه – أو تَدْحَضُه – حتى يصبح يقينًا ، مثل معْرِفة مراحل نشأته العلمية وعناصر ثقافته وطبيعةِ رحلته إلى بلاد «العجم» وعناوين الكتب ومواضِيعها ولغاتها مما قرأه منسوبًا الى النصارى . ويبدو أن ذلك لن يتسنّى إلا باكتشاف الجزء الأول الذي ضاع من رحلته «لسان المقال» . فهو قد تحدث – فيما يبدو – في هذا الجزء المفقود عن نشأته العلمية وثقافته وأحوال تربيته ومراحل شبابه ، وهي عناصر من ترجمته لا تَزالُ حتى الآن غامضَة غير واضحة المعالم .

والخلاصَةُ التي نخرج بها من حديثنا حول علاقة ابن حمادوش باللغات الاعجمية هو أنه كان يجْهَل اللغات اليونانيةَ والفارسيةَ واللاتينيةَ ، وكان يعرف – حسب ترجيحنا – اللغة الاسبانيةَ ، وقد كان – بالنسبة الى اللغات الثلاث الأولى – يكتفي بالنقل في تعريف المصطلحات وتحديد ماهِيَاتِها عن المصادر القديمة التي كان يعتمدها ، ولا

= منه . ومن المعلوم ان ابن العبري قد وضع هذا الكتاب في الاصل بالسريانية ثم نقله هو نفسه الى العربية . فهو نفسه – اذن – مؤلف الكتاب ومعربه .

91) انظر فيما سبق من هذا الفصل ص 229 ، والتعليق 7 .

شكّ أن لفقدان تلك اللغات الثلاثِ أهميتَها اللغويةَ والعلميةَ في عصره أثرًا في جهله بِهَا ، فهي ليست باللغات المتميزة في عصره بالنسبة إلى الثقافة العربية الاسلامية مثلما كانت في العصور السابقة له ، وخاصّة بين القرن الثالث والقرن السابع الهِجريين ، في فترة ازدهار الثقافة الطبية والصيدليّة العربيّة الاسلاميّة . ولكن هلْ كان لجهل ابن حمادوش بِهَذه اللغات ولفقدانها أهميتَها وتميّزها في عصره أثرٌ فِي منزلة المصطلح الأعجميّ في كتابه وموقفه من اللغات الأعجمية عامّة فيه؟ ذلك ما سنتبينه فيمَا يلي من حديثنا عن هاتيْن القضيتيْن في كتاب «الكشف».

1- منزلةُ المصطلح الأعجمي في كتاب «الكشف» :

يحتوي كتاب «الكشف» - كما سبق ان ذكرنا[92] تِسْعين وتسعمائة مادة (990) ، منها 575 مادة علمية رئيسية و412 مادة تفسيريّة ترادفيّة ، وثلاثُ موادّ وردت غُفْلاً من أي تعريف . وقد أحصْينا المصطلحاتِ الاعجميةَ الداخل من جملة الموادّ التي يتضمّنها الكتابُ فوجدْنا عدَدها أربعمائة وستّةً وسبعين (476) مصطلحًا ، أي بنسبة 48،08 ٪. أما المصطلحات الداخلُ المتبقية فعربيّة وعددُها 514 مصطلحًا ، بنسبة 51،92 ٪ ، وما نستنتجُه هو أن المصطلحاتِ العربيةَ تفوقُ المصطلحاتِ الأعجميةَ كمًّا ونسبةً ، فالفارق بين الاثنين 38 مصطلحًا ، بنسبة 3،84 ٪. فالمصطلح الأعجميّ إذن عند ابن حمادوش -كما يبدو لأول وهْلة - أقلّ أهمية من المصطلح العربي وهو بالتالي أَقَلُّ منزلةً منه ، على أن هذه المنزلةَ التي يتنزّلُها المصطلحُ الأعجمي عند ابن حمادوش يجب ألّا يُسْتَهانَ بها ، فالفارقُ في الحقيقة بين المصطلحات العربية والمصطلحات الأعجمية ضئيلٌ من حيثُ النسبةُ التي لم تتجاوز 3،84 ٪ ، ولعلّ ما يزيد منزلةَ المصطلح الأعجمي عند ابن حمادوش أهميةً هو مقارنتُها بمنزلة هذا المصطلح عند ابن البيطار ، فقد سبق أن رأينا أن نسبة المصطلح الأعجمي عند ابن البيطار تبلغُ 45،98 ٪ بينما بلغت نسبةُ المصطلح

92) راجع فيما سبق من هذا الفصل ص 239

العربيّ الخالص عنده 02، 54 ٪ بفارق 04، 8 ٪ بين النسبتيْن [93]. وقد كانَ من المنتظَر أن تنقُصَ نسبةُ المصطلح الأعجمي عند ابن حمادوش عمّا كانت عليه عند ابن البيطار مثلما رأيناها قد نقصت عند ابن البيطار عمّا كانت عليه عِنْدَ سابقه أحمد الغافقي الذي بلغت عنده 07 ، 65٪ [94]. ولئن كان للفارق الزمني بين العالميْن الأندلسيّيْن أثره في انخفاض نسبة المصطلح الأعجمي عند ابن البيطار عما كانت عليه عند الغافقي ، فإنّه بيْن ابن البيطار وابن حمادوش لم يكن ذا أثر يُذْكَرُ فِي كتاب «الكشف» رغم أن الزمن الفاصل بين كتابي «الجامع» – لابن البطار – و«الكشف» أطول بكثير مما بين «الأدوية المفردة» للغافقي وكتاب «الجامع» ، ذلك أن قرنا فقط من الزمن يفصل بين كتابي العالميْن الأندلسيّيْن بينما يفصل بين كتابي «الجامع» و«الكشف» خمسةُ قرون كاملة . وقد كان من المتوقّع أن يكون من أثر هذه القرون الخمسة تناقُص العُجْمَة من كتب الطب والصيدلة العربية الاسلامية المؤلفّة فيها وتضاؤُل نسبةِ المصطلحات الأعجمية في كتاب متأخر في الزمن مثل كتاب «الكشف» ، بعد أن تكون المصطلحاتُ العربية التي تدلّ عليها قد أُوجِدَتْ وحلّت محلّها ، ولكنّ المنزلةَ الكبيرةَ التي بقي المصطلحُ الأعجمي يتنزّلُها في كتاب «الكشف» لابن حمادوش تبين أن ما كان متوقّعا لم يحْصُلْ.

وبقاءُ المصطلح الأعجمي متميز المنزلة في كتاب «الكشف» يُعْزَى في نظرنا إلى سبب عام رئيسيّ يمكن تسميتُه بـ«توقّف حركَة الاجتهاد والنزوع الى التقليد» في موضوع الأدوية المفردة ، منذ القرن السابع الهجري خاصّة ، حتى القرن الثاني عشر ، عصر ابن حمادوش . فقد شَهِدَ القرنُ السابع ظهورَ أجلّ كتاب أنتجته الثقافة العَربية الاسلامية في موضوع الأدوية المفردة ، وهو كتاب «الجامع» لابن البيطار. ولقد كان ابن البيطار في «الجامع» قد سَنّ مناهِجَ علميةً قصد منها «كشف قناع العجمة» عن المصطلحات الأعجمية كان من أثرها عنده غلبة نسبة المصطلح العربي على نسبة المصطلح الأعجمي ؛ وكان من أهم تلك المناهج تفتحُه الكبير على اللهجات المحلية في البلاد

93) راجع ص 202 من هذا العمل.

94) راجع ص 152 من هذا العمل.

العربية الاسلامية ، وقد استمدّ من تلك اللهجات مصطلحاتٍ عربيةً كثيرةً تدلّ على المصطلحات الأعجمية ، ثم تَرْجمتُه المصطلحاتِ الأعجمية ترجماتٍ حرفيةً أو ترجماتٍ وظيفيةً مستمدّةً من استعمال الدواء المفرد الأعجمي . وقد كان ابن البيطار بهاتيْن الطريقتيْن قد أوجد وسيلتيْن فُضْلَيَيْن للخلْق المعجميّ والتوليد اللغويّ ووضْع أسس المعجم العربي الاسلامي الطبي والصيدلي ، ولكنّ هذه المناهج لم تُتَّبَعُ بعدَه اذ اكتفى أغلبُ المؤلفين اللاحقين له بالاقبال على كتابه «الجامع» يقتبسون منه ويختصِرُونَه وينتخبون منه وكأن باب الاجتهاد بعدَه قد توقّف ، فكانت الإضافات إليْه – لذلك – طفيفةً وكانت المؤلفاتُ الموضوعة بعده في الأدوية المفردة ممثلة لما يمكن تسميته بـ «تخلّف» الدراسات العربية الاسلامية في موضوع الأدوية المفردة ، فهي كتب غلب عليْها التقليدُ وقلّ فيها الابتكار(95) .

(95) في الحقيقة نستثني من تلك الكتب كتاب «التذكرة» لداود الانطاكي الذي كانت له إضافات مهمة سواء في أنواع الادوية المفردة أو في المبادئ العامة للصيدلة ، كما أنه لا بد من الاشارة إلى أن «التخلف» الذي لحق كتب الأدوية المفردة لم يلحق المباحث الطبية الخالصة . وهنا لا بد من ملاحظة أن تجنيًا كبيرا قد وقع في شأن الحقبة التاريخية اللاحقة للقرن السابع الهجري من التاريخ العربي الاسلامي . ذلك أن أغلب الباحثين يميلون الى اعتبار تلك الحقبة مرحلة «الانحطاط» في الثقافة والعلوم ، ومن هؤلاء لوسيان لكلرك الذي سمى في كتابه «تاريخ الطب العربي» هذه الحقبة Les Siècles de décadence : (انظر : LECLERC, *Histoire*, 2/257 – 340). ولئن صحت هذه التسمية – إلى حدّ ما – على المشرق العربي الذي كان الاضطراب السياسي غالبا عليه ، فانه لا يصح في الحقيقة على المغرب العربي وخاصة على البلاد التونسية في عهد الدولة الحفصية الذي كان عهد استقرار سياسي كبير في مرحلة كبيرة منه . ولعل أهم مثال يبرز تقدم الثقافة والعلوم في هذه الفترة هو ظهور ابن خلدون في القرن الثامن الهجري . أما في ميدان الطب فقد شهدت مدينة تونس منذ القرن الثامن ظهور مدرسة طبية جليلة كان لها حظ وافر من الابتكار في المباحث الطبية ، ولكن هذه المدرسة لا تزال مغبونة مجهولة تنتظر نضو الغبار عنها ، ونكتفي هنا بالاشارة إلى بعض أعلامها الذين كان لهم إسهام ظاهر في تقدم العلوم الطبية : فمنهم محمد بن عثمان الصقلي (ت . حوالي 820 هـ/1417م) الذي ألف كتابا جليلا بحق هو «المختصر الفارسي» – نسبة الى أبي فارس الحفصي – الذي امتاز بأمرين : الأول تشخيص الصقلي فيه مرضَ السل لأول مرة تشخيصا علميا دقيقا ، والثاني اكتشاف الصقلي فيه مرض جرب العين والحكة الملازمة له trachome؛ ومنهم أحمد الخميري المغازلي (ت . بعد 827 هـ/1423م) الذي ألف في «حفظ الصحة» كتابا سماه «تحفة القادم» ، قد وضع فيه مؤلفه لأول مرة قواعد علمية =

ولقد كان كتاب «الكشف» صورةً لذلك «التخلف». فهو في الأصل مستمَدّ من «بحر القانون» لابن سينا، مثله في ذلك مثل الكتب السابقة التي وضعت اختصارا واقتباسا لكتاب «الجامع» لابن البيطار. وقد حاول المؤلف أن يضيف إلى ما وجد عند ابن سينا موادّ جديدة، ولكنه كان في الغالب ناقلا عمن لحق ابن سينا من المؤلفين وخاصة عَن ابن البيطار وداود الانطاكي. أما إضافاته الشخصية فقد كانت طفيفة اذ لم تتجاوز المواد الجديدة التي أضافها الخمس هي «بلوصانط»[96] و«سليخة» – التي أراد بها «الكينكينة» –[97] و«شبشين»[98] و«صاصفراس»[99] و«صبرين»[100]، ومن هذه المواد التي أضافها أربع أعجمية الأسماء، ثلاث منها اسبانية وواحدة فارسية. ثم إن ابن حمادوش لم يحاول إثراء معجمه بمصطلحات عربية جديدة – في مستوى المصطلحات المداخل – اعتمادا على اللهجات المحلية في البلاد العربية الا نادرا[101].

= دقيقة لما يسمى «حفظ الصحة» hygiène؛ ومنهم هبة الله بن أحمد الحنفي (ت. 1119هـ/1709) الذي أدخل في الطب العربي لأول مرة الحديث عن «المرض الافرنجي» – أو الزهري syphilis، وبين طريقة معالجتة بالزئبق – انظر حول هذه المدرسة: أحمد بن ميلاد: تاريخ الطب، ص ص 93 – 142.

96) انظر الكشف، ص 38 في ط. الجزائر، والفقرة 151 في الترجمة الفرنسية.

97) نفس المصدر، ص 90 في ط. ج.، وف 810 في الترجمة.

98) نفس المصدر، ص 104 في ط. ج.، وف 987 في الترجمة.

99) نفس المصدر، ص 108 في ط. ج.، وف 646 في الترجمة.

100) نفس المصدر، ص 108 في ط. ج.، وف 643 في الترجمة.

101) لم نجد الا ست عشرة مادة قد اختص بها ابن حمادوش ولا تنتمي الى المصطلحات العربية القديمة هي: 1 – انتار (ص 31 في ط. ج.، وف 39 في ت)، 2 – بلال (ص 44 ج، وف 185 ت)؛ 3 – بصل الذيب (ص 41 ج، ف 170 ت)؛ 4 – تاهوت (ص 48 ج، ف 895 ت)؛ 5 – ترب (ص 48 ج، ف 889ت)؛ 6 – حرحور (ص 68 ج، ف 380ت)؛ 7 – حواري (ص 68 ج، ف 369ت)؛ 8 – خداعة الرجال (ص 74 ج، ف 928ت)؛ 9 – راخريا (ص 83 ج، ف 791ت)؛ 10 – رشاقيل (ص 82 ج، ف 788ت)؛ 11 – رساقيل (ص 83 ج، ف 794ت)؛ 12 – رقْدَان (ص 83 ج، ف 795ت)؛ 13 – شجل (ص 104 ج، ف 976ت)؛ 14 – صفرة (ص 107 ج، ف 631ت)؛ 15 – صريدِك (ص 107 ج، ف 634ت)؛ 16 – طيقان (ص 115 ج، ف 411ت).

أما ترجمة المصطلحات الأعجمية الى العربية فتكاد تنعدم عنده كُلّيا[102] الا ما نقله منها من مصادره القديمة وخاصة من ابن البيطار.

ولئن كان لابن حمادوش عذرُه في عدم استعمال وسيلة الترجمة لاثراء معجمه لجَهْلِهِ باللغات الأعجمية فاننا لا نجد له أي عذر في إغفاله المصطلحاتِ العربيةَ العاميّةَ ، خاصة وأنَّ رحلاتِه وسفراتِه كانت كثيرةً سواء لغاية الحج أو لغاية التجارة. ولو استغلَّ تلك الرحلاتِ استغلالًا علميا كبيرًا كما كان ابن البيطار من قبله في القرن السابع قد فعل لقدّم لنا مصطلحات عربية كثيرة لم يكن لسابقيه بها علم. ولكنه فضّل – في الغالب – النقل عن المصادر السابقة له ، فكان كتابه «الكشف» صورة لها وكانت منزلةُ المصطلح الأعجمي فيه لذلك كبيرة متميّزةً.

على أنه لا يمكن في الحقيقة أن نعْزُوَ تميّزَ المصطلح الأعجمي جميعَه عند ابن حمادوش الى نزعة التقليد عنده ، ذلك أن من أسبابه أيضا موقفَ عالمنا من الثقافات الأعجمية وبالتالي من اللغات الأعجمية ، وسنثير هذه المسألة بعد حين عند حديثنا عن موقف ابن حمادوش من اللغات الأعجمية. أما الآن فنريد البحث في أي اللغات اقترضَ منها مؤلفنا وما هي منزلة كل لغة من تلك اللغات عنده؟

لقد بلغ عدد المصطلحات الأعجمية في «الكشف» 476 مصطلحا من جملة 990 مصطلحا قد تضمّنها الكتابُ. وهذه المصطلحاتُ مقترَضَة في الغالب من عشرِ لغات هي – حسب ترتيبها التفاضُلي – الفارسية واليونانية والسريانية واللاتينية والبربرية والأَرامية والعبرية والاسبانية والهندية والمصرية القديمة ، وقد وجدْنا عنده أيضا – مثلما وجدنا عند الغافقي وابن البيطار – مصطلحاتٍ مركبةً وأخرى مجهولةً أو مشكوكا في عُجْمتها. وقد بحثنا في نسب المصطلحات الأعجمية عنده حسب لغاتها المنتمية اليها وقد وجدنا النتائج المثبتة في اللوحة التالية :

---

102) لم نعثر عنده إلا على مادة واحدة جديدة وردت ترجمة لمصطلح أعجمي هي «عود النبي» – حسب الترجمة الفرنسية ، ف 693 – و «عود النصارى» – حسب ط. الجزائر ، ص 124 – وهي ترجمة لمصطلح «بلوصانط» (palo santo) ومعناه «العود المقدّس».

اللغات الأعجمية	عدد المصطلحات	النسبة ٪ من 476
1 الفارسية	232	48،74
2 اليونانية	158	33،20
3 السريانية	23	4،83
4 اللاتينية	15	3،15
5 البربرية	14	2،94
6 الأرامية	11	2،31
7 العبرية	11	2،31
8 الاسبانية	4	0،84
9 المركبة	3	0،63
10 الهندية	2	0،42
11 المصرية القديمة	1	0،21
12 المشكوك فيها	1	0،21
13 المجهولة	1	0،21
المجاميع	476	100

إن استقراءَ هذه اللوحة يبرز تميز اللغتيْن الفارسية واليونانية من حيث عددُ المصطلحات المقترضة منها ومن حيث النسبةُ ، فهما إذن تتنزّلان المنزلةَ الأولى عند ابن حمادوش أيضا ، مثلما كانتا عليه عند الغافقي وابن البيطار. وهذا يعني أن تميز هاتيْن اللغتيْن قد تواصل قويا في كتب الطب والصيدلة العربية الاسلامية حتى القرن الثاني عشر للهجرة. على أنه لا بد من ملاحظة أن تميز هاتين اللغتين عند ابن حمادوش – في القرن الثاني عشر – تختلف أسبابه عن أسباب تميزهما عند الغافقي وابن البيطار ، فقد كانتا بالنسبة الى القدماء اللغتيْن المهمتيْن علميا وثقافيا وحضاريا ، وكانت الحاجة الى

الاقتراض منهما كبيرة ، فكان الاعتماد عليهما – لذلك – كبيرا وواسعا لملء ما في المعجم الطبي والصيدلي العربي الاسلامي في موضوع الأدوية المفردة من الفراغات. وذلك ما يفسر تميزهما عند الغافقي وابن البيطار ، ولقد كان الاقتراض منهما عند العالمَيْن الاندلسيَّيْن مباشرًا أحيانا. أما في عصر ابن حمادوش فلا شك في أن اهميتَهُما المباشرة علميا وثقافيا وحضاريا قد تضاءلت إلى حَدّ كبير بحكم ظهور لغاتٍ جديدةٍ أهمَّ منهما علميا وثقافيا وحضاريا ، وكانتا هما نفسُهُما في حاجة الى الاقتراض منها. فلماذا كانت منزلتهما عند ابن حمادوش كبيرة اذن؟

يعود ذلك في نظرنا الى سببيْن رئيسيّيْن : أولهما تشبثُ ابن حمادوش بالقديم وميلُه الى تقليد سابقيه. فهو لم يضع كتابا «مبتكرا» بل أخذ مما «ابتكره» السابقون له فكان كتابُه تواصُلاً لكتبهم وصورة مصغّرة لما كان فيها من القَضَايَا. وبما أن اللغتيْن اليونانية والفارسية كانتا اللغتين المتميزتين في تلك الكتب فليس غريبا أن يتواصل تميزهما عند ابن حمادوش. وثاني السببيْن أن تقادُم العهد بهاتيْن اللغتين في كتب الطب والصيدلة العربية الاسلامية وقدم ظاهرة الاقتراض منهما قد قلّلا من «عُجْمَتِهِمَا» في عصر ابن حمادوش وانقصَا من «غربة» المصطلحات المقترضة منهما. فقد وصلت تلك المصطلحاتُ ابنَ حمادوش بعد أن مرّت بمراحل طويلة من الاستعمال حتى استقرّ الكثير منها في حيزه من المعجم الطبي والصيدلي العربي ، واشتهرَ ، رغم وجود مصطلحات عربية خالصة تدلّ عليه وتقوم مقامه في أحيان كثيرة. فهي إذن – بهذا الاعتبار – قد صارت بالنسبة الى المؤلف العربي الاسلامي في الأدوية المفردة من الزاد المعجمي العربي الطبي والصيدلي.

على أن بين هاتيْن اللغتيْن – الفارسية واليونانية – عند ابن حمادوش تفاضُلا ، فاللغة الفارسية أكثر تميزا من اليونانية عنده ، والأمر عنده هنا يختلف عما رأيناه عند الغافقي وابن البيطار ، ذلك أن اليونانية عند الأول تَفْضُلُ الفارسيةَ بكثير إذ أنّ نصيب المصطلحات اليونانية عنده 744 مصطلحا ، من جملة 1153 مصطلحا أعجميا في كتابه «الأدوية المفردة» ، أما نصيب المصطلحات الفارسية عنده فكان 218 مصطلحا ، وكانت نسبة اليونانية عنده53، 64 ٪ ، ونسبة الفارسية 91، 18 ٪. أما عند ابن البيطار فان اللغتيْن كادتا تتساويان ، إذ كان نصيبُ الفارسية عنده 454 مصطلحا من 1082

مصطلحا أعجميا ، أي بنسبة 96، 41 ٪ ، وكان نصيب اليونانية عنده 428 مصطلحا ، أي بنسبة 56، 39 ٪ ، لكن اللغة اليونانية عند ابن البيطار كانت أكثر أهمية وتَمَيُّزًا أيضا من اللغة الفارسية لانتماء كثير من المصطلحات الفارسيّة عنده إلى ما اصطلحنا عليه بـ« المعرَّب المشترك » . أما عند ابن حمادوش فإنّ نصيب الفارسية 232 مصطلحا من.476 مصطلحا أعجميا ، بنسبة 74، 48 ٪ ، بينما كان نصيب اليونانية 158 مصطلحا بنسبة 20، 33 ٪ ، فالفارسية كما نرى تتجاوز اليونانية بكثير كمّا ونسبة .

ومرد ذلك عند ابن حمادوش في نظرنا إلى سببين : أولهما إيلافُه المصطلحاتِ الفارسيةَ بحكم انتماء كثير منها منذ العصر الأول للاسلام الى « المعرّب المشترك » واعتبارُ العرب لها أقلّ عُجْمَةً من المصطلحات اليونانية حتى انها استعملت في عصر الترجمة – في القرن الثالث الهجري خاصة – في تعريب المصطلحات اليونانية وكأنّها مصطلحات عربية خالصة[103] . وذلك ما يجعل منها في كتب الطبّ والصيدلة العربية الاسلامية مصطلحاتٍ مألوفةً قريبةً إلى الفهم والذْوق يسيرةَ الاستعمال ، ولعلّ هذا من الأسباب التي جعلت الغافقي في القرن السادس الهجري لا يكثر من الاقتراض منها لأن مِن أغراض وضعِه كتابَه « شرحَ ما وقع في كتب الأطباء من أسماء الأدوية المجهولة »[104] ، ولقد كان النصيب الأوفر من « الأدوية المجهولة » التي شرحها يونانيا . فليس هناك من غرابة اذن في أن نرى ابن حمادوش – وهو يجهل اللغتين الفارسية واليونانية – يفضّل الفارسيّ « المالوفَ » عَلَى اليوناني « المجهول » في كتابه ؛ والسبب الثاني هو جهل ابن حمادوش بدلالات مصطلحات يونانية كثيرة كانت « شديدة العجمة » في مصادره القديمة ، وذلك ما نتبينه على الأقل من المقارنة بين كتابه وكتاب « الجامع » لابن البيطار ، الذي كان أحدَ مصادره . فابن البيطار قد استوعب في كتابه كلّ ما في كتابيْ ديوسقريديس وجالينوس في الأدوية المفردة من موادّ ، فاثبت لذلك في كتابه عددا وافرا من الأدوية التي ليس لها في العربية أسماءٌ بأسمائها اليونانية ، ويبدو أن ابن حمادوش قد فضّل ألّا يأخُذَ

103) انظر فيما سبق من هذا العمل ص ص210 – 212 .

104) انظر فيما سبق من هذا العمل ص 135 .

بكثير من تلك الأسماء التي وردت عند ابن البيطار مثل مصطلحات «اسطيراطيقوس»(105) ، و«أفيبقطيس»(106) و«افيقوون»(107) و«اوقيموايدس»(108) و«اونوبروخيس»(109) و«ايارابوطاني»(110) ... الخ .

فابن حمادوش إذَن لم يكن ينقل من مصادره القديمة ما كان بالنسبة إليه غريبًا أو مجهُولا من المصطلحات اليونانية ، وقد أثرّ حذفُه المصطلحاتِ اليونانية «المجهولةَ» من كتابه فِي منزلة اللغة اليونانية فيه . لكن ذلك الحذف قد أثّر فِي حجم كتاب «الكشف» نفسِه ، فهو كتاب صغيرُ الحجم إذا قيس «بالأدوية المفردة» للغافقي و«الجامع» لابن البيطار ، فقد احتوى الأول – في القسم الموجود منه – على قرابة الالفي مادة ، وتجاوز الثاني الألفي مادة ، أما موادّ كتاب «الكشف» فلم تبلغ الألْفَ . على أن هذا الحذْفَ لم تَختَصَّ به المصطلحاتُ اليونانية عندَه ، بل شمل أيضا بعض المصطلحات الفارسية ، وعددًا كبيرا آخر من المصطلحات المنتمية الى اللغات الأخرى التي تم منها الاقتراض في كتاب «الكشف» .

توجد في كتاب «الكشف» الى جانِب اللغتيْن الفارسية واليونانية مجموعةٌ من اللغات يمكن اعتبارُها ثانويّة لانخفاضِها كَمًّا ونسبةً عندَه ، وهذه اللغات عنده صنفان : صنف أولُ لا نرى له أي أهمية عنده عدَا الأهميةَ التاريخيّةَ باعتباره يمثل جزءًا من الرصيد اللغوي المقترض في اللغة العربية ، ونعني به صنف اللغات القديمة ساميةً كانت مثل السريانية والأَرامية والعبرية ، أو غير سامية كالهندية والمصرية القديمة ، أما الصنف الثاني وتمثّله اللاتينية والبربرية والاسبانية فلا يخلو من أهمية . فاللاتينية مهمة لانها -كاليونانية – أكثر عُجْمَة في كتب الطب والصيدلة العربية الاسلامية القديمة من اللغة

---

105) ابن البيطار: الجامع ، 25/1 في ط . بولاق ، وف 64 في الترجمة (والمادة 157 في معجمنا) .

106) نفس المصدر ، 44/1 في ط . ب ، وف 114 في ت ، (وانظر المادة 221 في معجمنا) .

107) نفس المصدر ، 44/1 في ط . ب ، وف 115 في ت . (وانظر المادة 225 في معجمنا) .

108) نفس المصدر ، 68/1 في ط . ب ، وف 199 في ت ، (وانظر المادة 364 في معجمنا) .

109) نفس المصدر ، 67/1 في ط . ب ، وف 192 في ت ، (وانظر المادة 373 في معجمنا) .

110) نفس المصدر ، 69/1 في ط . ب وف 211 في ت ، (وانظر المادة 376 في معجمنا) .

الفارسية واللغات السامية ، ثم إنها لا تخلو من تميز في المحيط الذي عاش فيه المؤلف ووضع فيه كتابه ، وتشهد بذلك المصطلحاتُ اللاتينيةُ التي أوردها في «الكشف» على أنها من العاميّة الجزائرية لتعريف بعض المصطلحات المداخل[111] . فهي إذن لغة مهمة تاريخيًا بالنسبة الى كتب الطب والصيدلة العربية الاسلامية القديمة – وخاصة بالنسبة الى الكتب الاندلسية – ومهمة لغويا بالنسبة الى البيئة التي عاش فيها ابن حمادوش . أما اللغة البربريّة فان ما قيل عن اللغة اللاتينية يصلح أن يقال عنها أيضا ، فهي – كاليونانية واللاتينية – أقوى عجمة من اللغة الفارسيّة واللغات السامية . ولذلك بقيت مصطلحاتها خاصّة بكتب المغاربة ولم تدخُلْ في باب «المعرّب المشترك» في اللغة العربية . يُضَافُ الى ذلك أنها لغة ذاتُ تميّز كبير في المحيط الذي عاش فيه ابن حمادوش وألف فيه كتابه . فهي لغة ذاتُ انتشار واسع في البلاد الجزائرية وذات تميز لغوي رغم انّها – في عصر ابن حمادوش – ليست لغة ثقافية علمية ذات نصوص مدونة مكتوبة . أما اللغة الاسبانية فانّ لها بدون شك في كتاب «الكشف» أهميةً خاصة رغم قلّة المصطلحات المقترضة منها في مستوى المداخل . وتتمثل أهميتها خاصة في ظهورها لأول مرة في كتاب طبي صيدلي عربي ، ثم في كونها لغةَ ثقافة وحضارة وعلم في عصر ابن حمادوش ، فهي من اللغات «الحديثة» التي كان لها انتشار كبير خارج الحدود التي أحاطت بنشأتها .

والخلاصَة التي نخرج بها حول منزلة المصطلح الأعجمي في كتاب «الكشف» هي أن هذا المصطلح قد ظل متميز الوجود في كتب الطب والصيدلة العربية حتى عصر متأخر من تاريخ الثقافة العربية الاسلامية ، أي حتى قُبَيْلَ عصر النهضة الحديثة بقليل .

---

111) نذكر من ذلك – مثلاً – مصطلحات «بليطش» (في مادة «بقلة يمانية» ص 37 في ط . ج . ، وف 245 في الترجمة) ، وهو من اللاتينية blitus (انظر حوله : SIMONET, *Glosario*, p. 48 ؛ تحفة ، 67) ؛ و«بقنين» و«بقنقو» و«بقنينو» ومقنينة» و«مقنين» (في مادتي «حب اللهو» ص 68 في ط . ج ، وف 378 في ت و«عنب الثعلب» ص 117ج ، وف 651ت) وهذه المصطلحات كلها من اللاتينية «uva canina» (انظر : DOZY, *Supp.*, 2/179 ؛ SIMONET, *Glosario*, p. 557) ؛ ومصطلح «قنارية» (في «حرشف» ، ص 60 ج ، وف 318ت) وهو من اللاتينية cynara (انظر : SIMONET, *Glosario*, p. 87 ؛ شرح ، ف 154) ؛ و«مشتهى» (في «فجل» ، ص 127ج ، ف 702ت) وهو من اللاتينية mustaceus (انظر : SIMONET, *Glosario*, p. 382) ... الخ .

بل إنّ كتاب «الكشف» يثبت أنّ هذا المصطلح قد ازداد تميزا وأهمية عما كان عليه في القرن السابع الهجري مثلا ، مع ابن البيطار ، ذلك أن نسبة هذا المصطلح عند ابن حمادوش قد ارتفعت عما كانت عليه عند ابن البيطار. ولعل أهم ما يمكن استنتاجُه من بقاء المصطلح الأعجمي متميز المنزلة حتى القرن الثاني عشر الهجري هو تواصل الإيمان عند الاطباء والصيادلة العرب والمسلمين بأهمية الاقتراض اللغوي وضرورة الأخذ به والاعتماد عليه ، وفي ذلك – بالطبع – إيمان بضرورة التفتح على الثقافات الأعجمية والتحاور معها والاقتباس منها. ولعل أهم ما يبرز ذلك في كتاب «الكشف» تفتُح مؤلفه على اللغة الاسبانية ، وهو ما لم يسبقه إليه غيرُه حسب ما نعلَمُ. وهذا التفتح – على قلّة عدد المصطلحات الاسبانية المداخل المقترضة في «الكشف» ورغم تقيُّد ابن حمادوش بالسَّلفِ واقتفائِه آثارَ سابقيه من المؤلّفين – يعتبر في حدّ ذاته مهمًّا جدا لأنه يثبت أن اللغة العربية في عصر ابن حمادوش أيضا – مثلما كانت عليْه من قبلُ – غير منغلقة على نفسها أو منحصرة في ذاتها. على أن لهذا التفتح عند ابن حمادوش على اللغات الأعجمية أهميةً أخرى بالنسبة إلينا ، تتمثل في تعبيره عن موقفه العلمي من اللغات والثقافات الأعجمية ، وهو ما نريد تحليله فيما يلي.

2 – موقفُ ابن حمادوش من اللغات الأعجميّة :

لم يترك لنا ابن حمادوش موقفًا نظريا مُعَيَّنًا من اللغات الأعجمية يمكن الانطلاق منه في تحليلنا ، على أنه ليس من الصعب في الحقيقة أن نتبيَّن ذلك الموقف عنده في مستوى التطبيق ، وخاصة اذا انطلقنا من ظاهرة رأيناها غالبةً عليه هي اقتفاؤُه آثارَ القدامى بالنقل عنهم والاعتماد عليهم والأخذ بمذاهبهم. وقد رأينا أن أهمّ ممثل للقدماء – وهو ابن البيطار – كان يغلُبُ عليه الميْلُ الكبير الى اللغات والثقافات الأعجمية معتبرا الاقتراضَ منها لإثراء اللغة والثقافة العربيتيْن ضرورة(112) . ولم يكن ابن البيطار في ذلك بِدْعًا ، فقد

112) راجع فيما سبق من هذا العمل ص ص 213 – 226 .

سبقه اليه الغافقي وتواصلت نفس الظاهرة بعده عند من لحقه من العلماء وخاصة عند من أخذوا عنه وقلّدوه وهم كُثْرٌ، وقد كان ابن حمادوش آخرَهم في المدرسة الطبية والصيدليّة العربية التقليديّة. فليس من الغريب اذن أنْ يتّبعَ ابن حمادوش مذهبَ السَّلَفِ وهو المتشبثُ بهم فيكون موقفُه من اللغات الأعجمية موقفَ الاعجاب ومن الاقتراض اللغوي – والثقافي أيضا – موقف التأييد. ولعل أهمّ ما يعبر عن موقفه ذلك من اللغات الأعجمية المظاهر التالية عنده:

أ– تعريفُ المصطلح العربي بمصطلح أعجميّ: وهو مظهر متميز عنده والأمثلة عليْه كثيرة نذكر منها تعريفَه مصطلحَ «آذانُ الفيل» بمصطلح يونانيّ هو «القُلْقَاس»(113)، ومصطلحَ «آذانُ القسّيس» بمصطلح يونانيّ هو «قُوطُوليدُون»(114) ومصطلحَ «آكِلُ نفسه» بمصطلح يوناني أيضًا هو «الفُرْبيُون»(115)، ومُصطلحَ «بَخُور البربر» بمصطلحيْن بربريّيْن هما «تاسَرغِينْت وسَرْغِينَة»(116)، و«حجر الدم» بمصطلحين فارسيين هما «الشاذنة والشاذَنْج»(117)، و«حبّ الملوك» بمصطلح فارسي هو «المَاهُودَانَة»(118)، و«حشيشة دوديّة» بمصطلح يوناني هو «اسْقُولُوفُنْدِرِيُون»(119)، و«حبق الراعي» بمصطلح فارسيّ هو «البرنجَاسَف»(120)، و«حُرَّيْق أملس» بمصطلح يوناني هو «غَالُوبْسِيس»(121)، و«سريب» بمصطلح يوناني آخر هو

113) ابن حمادوش: الكشف، ص 26 في ط. الجزائر، وف 75 في الترجمة (وانظر المادة 1518 في معجمنا).

114) نفس المصدر، ص 28 في ط. ج.، وف 77 في ت. (وانظر المادة 1546 في معجمنا).

115) نفس المصدر، ص 31 ج، ف 107 ت، (وانظر المادة 1362 في معجمنا).

116) نفس المصدر، ص 40 ج، وف 161 ت، (وانظر المادة 1042 في معجمنا).

117) نفس المصدر، ص 67 ج، ف 356 ت، (وانظر المادة 1144 في معجمنا).

118) نفس المصدر، ص 67 ج، ف 359 ت (وانظر المادة 1797 في معجمنا).

119) نفس المصدر، ص 67 ج، ف 360 ت (وانظر المادة 1069 في معجمنا).

120) نفس المصدر، ص 68 ج، ف 876 ت (وانظر المادة 460 في معجمنا).

121) نفس المصدر، ص 68 ج، ف 386 ت (وانظر المادة 1308 في معجمنا).

«الفراسيون»[122]، و«فُجْل» بمصطلح لاتيني هو «المُشْتَهى»[123]... الخ.

فالمصطلح العربي عند ابن حمادوش - كما نرى من هذه الأمثلة - لا يَفْضُلُ المصطلحَ الاعجميّ في شيء، بل أنّ المصطلح الأعجمي هو «المرجعُ اللغويّ والدلالي» للمصطلح العربي الذي لا يزال - كما تدلّ عليه هذه الامثلة - في حاجة الى الاعتماد على المصطلح الاعجمي لتتضحَ دلالتُه. ولعلّ أهمّ ما يمكن استنتاجُه من نَحْو ابن حمادوش هذا المنهجَ في التعريف هو موقفه غير المتحيّز للمصطلح العربيّ في حَدِّ ذاته واقرارُه بحاجة اللغة العربية الى الأخذ عن غيرها من اللغات.

ب - تعريفُ المصطلح الأعجمي بمصطلح أعجميّ آخر: وهذا المظهرُ غالب أيضا عند ابن حمادوش، فهو مثلما يعرّف المصطلحَ العربيّ بمصطلح أعجمي يُعَرِّف في مواضعَ كثيرة من كتابه المصطلحَ الأعجميَّ بمصطلح أعجميّ آخر مرادِفٍ له ينتمي إلى لغَة غيرِ اللغة المنتسِبِ اليها المصطلحُ المدخلُ المعرَّفُ، على أن المصطلحَ قد يعرّف بمصطلح آخر من نفس اللغة المنتسب اليها، والأمثلة المبرزة لِهَذا المظهر كثيرة، نذكر منها تعريفَه المصطلحَ اليوناني «أومَالِي» بالمصطلح الاسباني «ترمنتينة»[124]، والمصطلحَ البربرّي «إدْرِيس» بالمصطلح اليوناني «ثَافْسِيَا»[125]، والمصطلحَ اليوناني «ارِسْطولُوخْيَا» بالمصطلح الفارسي «زَرَاوَنْد»[126]، والمصطلحَ اليوناني «اغالِيقَي» بالمصطلح الفارسي «مِيبُخْتَج»[127]، والمصطلح البربري «تَاكُوت» بالمصطلح اليوناني «فُربُيون»[128]،

122) نفس المصدر، ص 91 ج، ف 856 ت (وانظر المادة 1360 في معجمنا).

123) نفس المصدر، ص 107 ج، ف 702 ت؛ و«مشتهى» مصطلح لاتيني قد سبقت الاشارة اليه: انظر التعليق 111 في هذا الفصْل.

124) نفس المصدر، ص 26 ج، ف 57 ت (وانظر حول المصطلحين مادة «أومالى» في معجمنا، عدد 368).

125) نفس المصدر، ص 27 ج، ف 63 ت (وانظر المادتين 93 و630 في معجمنا).

126) نفس المصدر، ص 27 ج، ف 65 ت (وانظر المادتين 108 و977 في المعجم).

127) نفس المصدر، ص 29 ج، ف 80 ت (وانظر المادتين 203 و1897 في المعجم).

128) نفس المصدر، ص 48 ج، ف 885 ت (وانظر المادتين 634 و1362 في المعجم).

والمصطلح الفارسيّ «تُرْنجَان» بمصطلح فارسي آخر هو «بادَرَنْجُوية»[129]، والمصطلحَ اللاتينيّ الاسباني «طارْطَقَة» بالمصطلح الفارسي «ما هُو دَانَهْ»[130]، والمصطلح السرياني «فَاشِرا» بالمصطلح البربري «تَايْلُولا»[131] والمصطلَح الفارسي «مَامِيَران» بالمصطلح التركيّ «زَرْدِيشَاق»[132]، والمصطلح اليوناني «مَغْنِيسِيه» بالمصطلح اللاتيني «أَنْتِمُوني»[133]، والمصطلحَ اليوناني «هِنْدَبَاء» بالمصطلح البربري «تِلْفَاف»[134]... الخ.

ولعل أهم ما يدلّ عليه هذا المظهر اللغوي عند ابن حمادوش هو اعتبارُه المصطلح الأعجمي مَرجعًا رَئيسِيًّا أساسيًا من حيث هو دالٌّ ومدْلولٌ. فالمصطلحُ الأعجمي يعرّفُ مصطلحا أعجميا آخر، واللغةُ الأعجمية ترادِفُ لغةً أعجميةً أخرى، وكأَنَّ المصطلَح الأعجمي في غِنًى عن أن يُعَرَّفَ بالمصطلح العربي، واللغاتِ الأعجميةَ في غِنًى عن أن ترادِفَها اللغةُ العربيةُ. وفِي ذلك إقرارٌ – بدون شك – من مؤلفنا بأهمية المصطلح الأعجمي خصوصًا، واللغاتِ الأعجميةِ عموما، في صُلْبِ المعجم الطبي والصيدلي العربي. وما يمكن استنتاجه من ذلك هو أن ابنَ حمادوش لا يُعَامِلُ المصطلح الأعجمي معاملة «الدخيل» الذي يجب أن يزُولَ وينعدِمَ لعُجْمَتِه وعدم «أصالته»، بل معاملةَ «المصطلح العلميّ» الواجِب اعتمادُه والمتميز على المصطلح العربي أحيانا.

ج – تفضيلُ المصطلح الأعجمي على المصطلح العربي: لقد قسّم ابن حمادوش موادّ كتابه إلى صنفيْن متداخليْن: صنفٍ يمثل المواد الرئيسية العلمية في الكتاب قد أحاط فيها بخصائص الدواء المفرَدِ العلمية والعلاجية، وصنفٍ يمثل الموادّ الثانوية،

---

129) نفس المصدر، ص 48 ج، ف 981 ت (وانظر المادتين 650 و402 في المعجم).

130) نفس المصدر، ص 115 ج، ف 412 ت (وانظر المادتين 1248 و1798 في المعجم).

131) نفس المصدر، ص 130 ج، ف 722 ت (وانظر في المعجم المادة 1340).

132) نفس المصدر، ص 155 ج، ف 530 ت (وانظر المادة 1793 في المعجم).

133) نفس المصدر، ص 159 ج، ف 543 ت (وانظر المادة 1865 في المعجم).

134) نفس المصدر، ص 171 ج، ف 255 ت (وانظر في المعجم المادتين 1979 و664).

وهي موادّ تفسيرية ترادفيّة في الغالب ، وقد اتبع في هذا المنهج ابن البيطار وداود الانطاكي من بعده . وقد تبيّنّا أثناءَ النظر في هذيْن الصنفين من المواد تطابقا كبيرًا بينَه وبين الغافقي وابن البيطار في تفضيل المصطلح الأعجمي على العربي ، فهو يفضّل إيْرادَ المصطلحات الأعجمية مداخلَ للمواد العلمية الرئيسية رغم وجود مصطلحاتٍ عربية خالصة تقوم مقام المصطلحات الأعجمية ؛ والأمثلة على هذا المظهر عند مؤلفنا كثيرة ، نذكر منها «اسْطُوخُودُوس» الذي وضعه مدخلا لمادة رئيسيّة[135] بينما له مقابلٌ عربي هو «ضِرْم» الذي أورده مدخلا تفسيريًا[136] و«اشقاق» الذي أورده مدخلا رئيسيا[137] بينما له مقابلان عربيّان هما «حُبَيْقَةُ السّدر» و«ناعمة» اللذان أوردهما في نفس المادة للتعريف ، و«برنجاسف»[138] الذي يقابله مرادف عربي هو«حبق الراعي» قد أورده مادة تفسيرية[139] ، و«زُوفَا رَطْب»[140] الذي رادفه بمصطلح تفسيري مستقلّ هو «صمغ الأذناب»[141] ، و«سْقُرلُوفُنْدْرِيُون»[142] الذي أورد له ثلاثةَ مصطلحات عربية ترادفُه هي «عقربان» و«حشيشة دودية»و«كف التيس» ، و«فَرَاسْيُون»[143] الذي رادَفَه بمصطلحيْن عربيين هما «عشبة الكلاب» و«سريب» وقد أورد الثاني منهما مادة تفسيرية مستقلة[144] ، و«فريبون»[145]الذي رادفه بمصطلح عربي مستقل هو «آكل

135) نفس المصدر ، ص 15 في ط ، الجزائر ، وف 3 في الترجمة.

136) نفس المصدر ، ص 111 ج ، وف 730ت.

137) نفس المصدر ، ص 23 ج ، ف 42ت.

138) نفس المصدر ، ص 40 ج ، ف 162ت.

139) نفس المصدر ، ص 68 ج ، ف 376 ت.

140) نفس المصدر ، ص 35 ج ، ف 287 ت.

141) نفس المصدر ، ص 108 ج ، ف 635ت.

142) نفس المصدر ، ص 90 ج ، ف 809ت ؛ وانظر ايضا ص 67 ج ، ف 360ت.

143) نفس المصدر ، ص 125 ج ، ف 697ت.

144) نفس المصدر ، ص 99 ج ، ف 856 ت.

145) نفس المصدر ، ص 126 ج ، ف 698ت.

نفسه»[146]، ومصطلح «قنطريون كبير»[147] الذي عرّفه بمصطلح «قُصَّة الحية» العربي، ومصطلح «قنطريون صغير»[148] الذي عرفه بـ«مرّارة الحنش»... الخ.

إنّ هذه الامثلة تدلّ على أن المصطلح الأعجمي عِنْد ابن حمادوش - مثلما كان من قبلُ عند الغافقي وابن البيطار - هو المصطلح العلمي المرجَعُ ذو المفهوم المضبوط والدلالة الواضحة المتفَقِ عليها بين أهل الصناعة الطبية، أما المصطلح العربي الخالص فثانوي ليس بذي حقل دلالي واضح دقيق، وهو لذلك لا يُعْتَدّ به دائما في الاستعمال. ولا شك ان لعامل «شُهْرَةِ» المصطلح الأعجمي في الاستعمال أثرا في تفضيله على المصطلح العربي، ولكن تلك الشهْرَة ما كانت لتمنعَ ابنَ حمادوش من استعمال المصطلح العربي مدخلا في مواده الرئيسية مكان المصطلح الأعجمي لو كان له موقف متحيز لذلك ضدّ هذا، ولو لم يكن موقفُه من الأعجمي موقفًا «علميا» صِرْفًا لا أثرَ للمذهبية فيه، خاصة وأن كثيرا من المصطلحات العربية التي أوردها ثانوية كان يجب أن تكون مشهورةً في عصره لِقَدِم العَهْد باستعمالها في كتب الطب والصيدلة العربية السابقة له، على الأقل منذ القرن السابع الهجري مع ابن البيطار[149]. ولا شكّ ان هذا الموقف «العلميّ» هو الذي جعله أميَلَ الى المصطلح الأعجمي المتفَقِ على مدلوله العلمي مفضّلا استعمالَه مصطلحًا علميا رئيسيًّا على المصطلح العربي، خاصة وأنه «حديثُ عَهْدٍ» بالقياس الى المصطلح الأعجمي.

---

146) نفس المصدر، ص 31 ج، ف 107 ت.

147) نفس المصدر، ص 130 ج، ف 735 ت.

148) نفس المصدر، ص 131 ج، ف 736 ت.

149) من المصطلحات العربية الثلاثة عشر التي ذكرها المؤلف وجدنا ثمانية عند ابن البيطار هي: 1- «ضرم» (الجامع، 94/3 في ط. بولاق، وف 1473 في الترجمة الفرنسية)، 2- «ناعمة» (نفس المصدر، مادة «الالسفاقن»، 53/1-54 في ب، وف 140 في ت)، 3- «حبق الراعي» (نفس المصدر، 6/2ب، وف 588 ت)، 4- «عقربان» (نفس المصدر، 128/3ب، ف 1569 ت)، 5- «حشيشة دودية» (نفس المصدر، 22/2 ب، ف 677ت)، 6- «سريب» (نفس المصدر، 60/3 ب، وفيها رسم «شربب»، وف 1316ت، ورسم فيها «شربت»)، 7- «آكل نفسه» (نفس المصدر، 52/1ب، وف 143ت)، 8- «قصة الحيَّة» (التفسير، ص 19 ظ).

د – تعدُّدُ المترادفات الأعجمية : ويتمثل هذا المظهر في تعمّد ابن حمادوش ذكر مترادفات متعَدّدة من لغات مختلفة في سِيَاقِ الجملة العربية أثناء تعريفاته ، وهذا المظهر اللغوي في الحقيقة قديمٌ إذ رأيناه من قبلُ عند الغافقي (150) وابن البيطار (151) واعتبرنَاه عندهما مظهرا لـ «تعايُش اللغات» و«تواجُدِها» في كتب الطب والصيدلة العربية الاسلامية . وتواصُلُ هذا المظهر الى عصر ابن حمادوش يَدُلُّ على أن تقدّم الزمن لم يُضْعِفْ منه ولم ينقِصْ من أهميته ، إلّا أن اللغاتِ التي كانت «متواجدَةً» «متعايشة» في الكتب السابقة لم تبق هي هي بمفردها ، بل أضيفت اليها عند ابن حمادوش لغتَان جديدتَان هما التركيّة والاسبانيّة ، وذلك ما زاد هذا المظهرَ عنده طرافةً .

والأمثلةُ على هذا المظهر في «الكشف» كثيرةٌ ، نذكر منها قولَ المُؤَلِّفِ في مادّة «اشْقَاق» : «هو حُبَيْقَة السدر ، وبالبربرية تلسَّاس (...) وبالعجمية شَالْبِيَه» (152) ؛ وقوله في مادة «أمِيْر بَارِيس» : «هو أرْغيس [و] بالتركية هو هَرْدَان بَهَار ، ويقَال له قَادِنْ تُوزْ» (153) ؛ وقولَه في مادة «إشْخِيص» : «[إسْمٌ] عربيّ ، هو أدَّاد ، وهو خَمَالَاوُن ، وهو أدَّاد الوحيد» (154) ؛ وقوله في مادة «جنطيانا» : «والنصارى يقولون جنسيانا الراي ، وبالطلْيَانيّة بشْلِشْكَة» (155) ؛ وقولَه في مادة «حبّ اللهو» : «هو الكاكَنْج ، وهو بْقَنْقُو البستاني وهي المَقْنِينَة» (156) ؛ وقوله في «زوفايابس» : «هو النابِطَة ، ويقَال لها

(150) انظر فيما سبق من هذا العمل ص ص 162–163 .

(151) انظر فيما سبق من هذا العمل ص ص 217–219 .

(152) ابن حمادوش : الكشف ، ص 23 في ط . الجزائر ، وف 42 في الترجمة الفرنسية ، (وانظر في معجمنا المادة 187 . و«شالبيه» مصطلح لاتيني ، انظره في معجمنا ، المادة 1143) .

(153) نفس المصدر ، ص 26 ج ، ف 54 ت (وانظر في معجمنا المادتين 230 و294 ، وارغيس مصطلح بربري ، انظره في معجمنا ، المادة 12) .

(154) نفس المصدر ، ص 32 ج ، ف 117ت (واداد مصطلح بربري ، وخمالاون مصطلح يوناني ، انظرْهُمَا في معجمنا ، عدد 90 و814) .

(155) نفس المصدر ، ص 58 ج ، ف 232ت (وانظر هذه المادة في معجمنا ، عدد 751 وفيها تعريف بالمصطلح الاسباني . اما بشلشكه فهو مصطلح لاتيني ، انظره في معجمنا ، المادة 490) .

(156) نفس المصدر ، ص 66 ج ، ف 378ت (والكاكنج مصطلح فارسي ، انظر في معجمنا المادة 1578 ، وبْقَنْقُو والمقْنِينَة مصطلحان لاتينيان ، سبق التعريف بهما في التعليق 111 من هذا الفصل) .

الفَانَاقَس»[157] ؛ وقوله في «فُودَنْج» : «منه بري وهو الْفَلْيُو والْفلْيًا والْبَلْيًا (...) ومنه المشْكَطَرا امْشِير ، وبعضهم عدَّ منها النابطه وقد تقدم انها الزوفَا يابس»[158] ؛ وقولَه في «كُنْدُس» : «وهو تِيغيغشْت [و] يقال أسْطُرُوثيُون»[159] ؛ وقولَه في «لَبْلاب» : «هو اللّواي (..) وبالبَرْبرية تاسُوفَالْتْ ، وهو نوعان ، كبيرٌ (...) وصغير وهو القَرويلَة (...) وله عناقيد حُمْر كالعِنَبِ تسميّه النصارى شَالش»[160] ... الخ .

إن المصطلح العربي – كما تبرزه هذه الامثلةُ – ليس «موجودًا بِذَاتِه» في نظر ابن حمادوش ، بل هو جزء من مصطلح «عالَميّ» مشترَك بين مختلف اللغات . وليس هذا المذهب الى اعتبار المصطلح الطبي والصيدلي مصطلحًا عالميًّا بالجديد في الحقيقة عند ابن حمادوش ، فقد تميزت به مؤلفات سابِقِيهِ كلّها تقريبا ، في الأدوية المفردة . حتى أن ظاهرة «تعدّد اللغات» في تعريف المصطلح الطبيّ والصيدليّ قد أصبحت «قانُونًا» من قوانين التأليف في الادوية المفردة عند بعض متأخريهم[161] . فابن حمادوش إذَنْ لم يشذ في مذهبه هذا عن سابقيه من المؤلفين .

---

157) نفس المصدر ، ص 85 ج ، ف 277 ت (وانظر في معجمنا المادة 1008 ، وفيها تعريف بالمصطلح اللاتيني نابطة . والفاناقس مصطلح يوناني ، انظره في معجمنا ، عدد 1352) .

158) نفس المصدر ، ص 124 ج ، ف 694 ت (وانظر المادة 1429 في معجمنا ، وفيها تعريف بالمصطلح اللاتيني الاسباني فليو ومشتقّيْه «فليا» و«بليا» ، أما المشكطرامشير فمصطلح سرياني ، انظره في معجمنا ، عدد 1851) .

159) نفس المصدر ، ص 139 ج ، ف 434 ت . (وتيغيغشت مصطلح بربري ، اما اسطروثيون فهو يوناني : انظرهما في معجمنا ، المادة 1055) .

160) نفس المصدر ، ص ص 147–148 ج ، ف 505 ت – (انظر المادة 1745 في معجمنا ، وفيها تعريف بالمصطلحات الاعجمية) .

161) هو داود الانطاكي (من القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي) الذي قال في مقدمة «التذكرة» (18/1) : «اعلم ان كل واحد من هذه المفردات يفتقر الى قوانين عشرة ، الأول ذكر أسمائه بالألسن المختلفة» . ولقد كان أبو الريحان البيروني قد ذهب نفس المذهب في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) اذ قال في مقدمة «الصيدنة» (ص 15) : «وفي الاحاطة باسم الدواء الواحد بصنوف اللغات فوائد» .

على أن امتداد هذه الظاهرة حتى عصْرِ ابن حمادوش يبدو لأول وهلة غريبًا ، فلقد كان لوجودها عند القدماء ما يفسّره ، إذ كان المصطلحُ العربي عندَهم في حاجة الى ان يُدْعَمَ بالمصطلح الأعجمي حتى تتّضِح دلالتُه وبدقَّ مفهومُه العلميّ ويتحدَّدَ معناه النهائي لأنه أحدثُ عهدًا ونشأةً من المصطلح الأعجمي ، ثم إن أولئك القدماء كانوا يعتبرون المصطلحَ الأعجمي ممثلا للثقافة التي ينتمي اليها ، فكانوا ميَّالِين إلى الثقافات الأعجمية منبهرين بها أحيانا . ولقد كان متوقَّعًا ان تنقص حاجة المصطلح العربي إلى أن يُدْعَم بالمصطلح الأعجمي بعد أن يكونَ قد وضَحَتْ دلالتُه ودَقَّ مفهومه بعْد حوالي عشرة قرون من الوجود في عصر ابن حمادوش ، ولكن تلك الغرابة تزول في الحقيقة عن موقف ابن حمادوش اذا أخَذْنا بعيْن الاعتبار ثلاثة أمور : أولها أخذ ابن حمادوش في الغالب بمذاهب السلف ، وقد رأيناهُم يعتبرون «تَعايُشَ اللغات» قانُونًا من قوانين التأليف في الأدوية المفردة . وثانيها التشابُهُ بيْن الظروف الثقافية في العالم العربي في عصر ابن حمادوش وبين الظروف الثقافية التي أحاطت في العصور الاسلامية القديمة بأخذ اللغة والثقافة العربيتَيْن عن غيرهما من اللغات والثقافات ، في ميادين العلوم خاصّة . فقد كانت الثقافةُ العلميةُ العربيّة في العصور الاسلامية الأولى في طور النشوء والتكوّن ، وكانت حاجَةُ العرب – لذلك – الى الأخذ عن الثقافات الأخرى كبيرةً ، أما في عصر ابن حمادوش فقد كانت الثقافة العربية عموما تشهَدُ مرحلَةَ «جَزْرٍ» كبير في العلوم خاصة ، أمام «المَدِّ» الذي كان للثقافات الأوروبية التي كان من أهم عناصر تكوينها الثقافةُ العربيةُ الاسلاميةُ نفسُها . فقد اعتمدت الثقافاتُ الأوروبية على الثقافة العربية الاسلامية اعتمادا كبيرا في ميدان الطب والصيدلة بالخصوص ، بدايةً من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) وطيلةَ القرون الخمسة التي تَلَتْهُ[162] . وقد

(162) انظر حول تأثير الثقافة الطبية والصيدلية العربية الاسلامية في الثقافات اللاتينية في القرون الوسطى : LECLERC, *Histoire*, 2/341–526 (= Le Huitième Livre) ؛ وحول انتقال العلوم الاسلامية الى أوروبا :

STEINSCHNEIDER (M.): *Die Europäischen Übersetzungen aus dem Arabischen bis Mitte des 17 Jahrhunderts* (2 parties), 1ère éd., Vienne, 1904–1905; 2ème éd., Graz, 1956; VERNET (J.), *Cultura hispano-arabe*, pp. 106–271

تولّدت عن «تراجُع» الثقافة العربية في عصر ابن حمادوش حاجَةٌ جديدة الى الأخذ عن الثقافات الأعجمية «الحديثة». ومن الطبيعي أن يكون لذلك الإقتراض أثر في المصطلح العربي في كتاب علمي مثل كتاب ابن حمادوش. أما ثالث الأمور فهو اعجاب ابن حمادوش بالثقافات الأعجمية.

هـ – إعجابُ ابن حمادوش بالثقافات الأعجمية: لعلّ أولَ ما تْجدُرُ ملاحظَتُه هو خُلُوُّ «الكشْفِ» من تأثير الثقافات الأعجمية القديمة، في مستوى الشواهد العلمية، وخاصة الثقافة اليونانية التي كان لها عند الغافقي وابن البيطار أثرٌ بارز، باستيعابهما ما كتب ديوسقريديس وجالينوس في الأدوية المفردة وأخذِهما عَمّن سبق أو لَحِقَ هذيْن العالمين من اليونان. فكتابُ «الكشف» يكاد يخلو من الشواهد اليونانية إذْ لم نعْثُر فيه إلّا على أربعَةِ شواهدَ، واحد لديوسقريديس[163]، وواحدٌ لجالينوس[164]، واثنان لبُولُس الأجانِيطي[165]. لكنّ هذه الشواهدَ لم تُسْتَمَدَّ من المصادر اليونانية مباشرة، بل من المصادر العربية الاسلامية التي اعتمدها ابن حمادوش، وخاصة من ابن سينا وابن البيطار[166]. على أن ذلك لا يعني أن ابن حمادوش لم يكن مُعْجَبًا بالثقافات الأعجمية، وخاصة الثقافات الأوروبية «الحديثة» في عصره، ومن تلك الثقافات الحديثة قد عبّر عن اعجابه بالثقافة الاسبانية – ثقافة «النصارى» – التي كانت تمثّل فيما يبدو أهمية خاصة بالنسبة الى المجتمع الجزائري في عصر مؤلفنا. فقد كان ابن حمادوش «يقْرأُ ما يسميّه بكتب النصارى ويُعْجَبُ بما فيها»[167]، وكانت «نُقُولُه كثيرةً عن

163) ابن حمادوش: الكشف، (مادة «سطوريون»)، ص 99 في ط. الجزائر، وف 870 في الترجمة.

164) نفس المصدر، (مادة «قيصوم»)، ص 136 في ط. ج.، وف 771 في ت.

165) نفس المصدر، (مادة «افسَنْتِين»)، ص 14ج، ف 5ت، و(مادة «اغاريقون») ص 22 ج، ف40ت.

166) لكلرك: مقدمة الترجمة الفرنسية لكتاب «الكشف»، ص4. وانظر أيضا: COLIN, *Jezāîri*, 40.

167) سعد الله: تاريخ الجزائر الثّقافي، 458/1.

كتب النصارى كما يقول»[168] ، كما كان اعتمادُه على تلك الكتب في وضع مؤلفاته كبيرا ، مثل اعتمادِه عليها في تأليفه «في الرخامة الظليّة [الذي] استخرجَه كما قال من كتب النصارى»[169] ، واعتمادِه عليها في كتابه «فتح المجيب في علم التكعيب» الذي «ألّفه حسب قوله بعد اطلاعه على كتاب للنّصارى في المساحة والهندسة»[170] . ولا شك في أن هذا الاعجاب بالنصارى وثقافتِهم هو الذي دفعَه الى التأليف في مواضيع مُسْتَجَدَّةٍ بالنسبة الى الثقافة العربية في عصره ، مثل تأليفه «في القوس الذي يأخذ به النصارى»[171] ، ووضعه «كارطة لمعرفة الرياح في البحر»[172] ، وتأليفه «في علم القنبلة (البُومْبَة)»[173] .

وما يهمّنا من هذا الاعجاب بالثقافة الاسبانية – الذي يمثل في الحقيقة اعجابا بالثقافات الأوروبية في عصره عموما – هو الأثر الذي كان له في كتاب «الكشف» ، فقد كان من نتائجه تفتُّح مؤلفنا على اللغة الاسبانية التي اقترضَ منها مصطلحات كثيرةً وردت أربعةٌ منها مداخلَ جديدةً في كتابه لم يُسْبَقْ إليها[174] ، وكثيرات أخرى قد وردت ضمن تعريفات المصطلحات المداخل في الكتاب . ولعلّ ابن حمادوش كان سيقترض أكثر من اللغة الاسبانية – واللغات الأوروبية الأخرى أيضا – لو كان طبيبا مختصا وصيدلانيًا وعالَم نبات خبيرًا مثلما كان الغافقي وابن البيطار من قبله .

وخلاصة القول حول موقف ابن حمادوش من اللغات الأعجمية والمصطلح

---

168) سعد الله : الرسالة الثانية .

169) سعد الله : ابن حمادوش ، ص 54 .

170) نفس المصدر ، ص 55 .

171) نفس المصدر ، ص 54 .

172) نفس المصدر ، ص 54 .

173) نفس المصدر ، ص 55 .

174) هي مواد «بلوصانط» (الكشف ، ص 38 في ط. الجزائر ، وف 15 في الترجمة) و«صبرين» (نفس المصدر ، ص 108 ج ، ف 259 ت) ، و«صاصفراس» (نفس المصدر ، ص 108 ج ، ف 260 ت) ، و«روبربو» (نفس المصدر ، ص 83 ج ، ف 793 ت) .

الأعجمي ان هذا العالِمَ الموسوعيّ كان مثل من سبقه من العلماء العرب والمسلمين المصنّفين في الأدوية المفردة متفتّحا على اللغات الأعجمية وآخذا بالاقتراض اللغوي منها وسيلةً من وسائل التوليد اللغوي والخلق المعجمي وترقية اللغة العربية ، فأَحلّ لذلك المصطلحَ الأعجميّ – قديمَه وحديثَه – في كتابه منزلة متميزة. ولقد كان من أهمّ دوافعه الى قبول المصطلح الأعجمي وميلِه الى الاقتراض اللغوي ما كانت تشهَدُه الثقافة العربية الاسلامية في عصره من «تراجُع» في ميادين العلوم خاصة أمام التقدم الذي كان قد حقّقَتْه ثقافاتٌ جديدة بدأت «تَغْزُو» العالَم العربيّ الاسلاميّ – وخاصة بلاد المغرب – حضَاريا ، بل وعسكريا أيضا ، مثل الغزو الاسباني لبلدان المغرب العربي منذ القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) والغزو الفرنسي لمصر وبلدان المشرق العربي في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي). ويبدو لنا أن ابن حمادوش – بتفتّحه على الثقافات واللغات الأعجمية وإيمانه بأهمية الاقتراض منها – قد وقف موقفًا علميا صِرْفًا من تلك اللغات والثقافات وخاصّة الجديدةَ «الغازِيَةَ» منها. وهو – لذلك – يستحقّ أن يُقْدَرَ حَقَّ قَدْرِه فيعتَبَر من بوادر «النهضة» العربية الاسلامية الحديثة التي بدأت أسُسُها العلمية تتركّز بعده بقليل ، في القرن التاسع عشر الميلادي ، مع محمّد علي في مصر ، وقد كان من أهم تلك الأسس «الاقتراض الثقافي» – الذي رافقه اقتراض لغوي أيضا – من الغرب ، وخاصّة من فرنسا ، بترجمة العلوم الأوروبية الحديثة الى اللغة العربية[175].

---

175) انظر حول ظاهرة الاقتراض الثقافي في عصر محمد علي : «تاريخ الترجمة» لجمال الدين الشيال (ط 1 ، القاهرة ، 1951 ، 228+80 ص).

الفصل الرابع

المصْطَلح الأعجميّ عِندَ تراجمَة مَعجم المصْطَلحات الطبّيّة لكليرفيل

بدأت النهضة العلمية العربية الحديثة منذ بداية القرن الثالث عشر الهجري (بداية القرن التاسع عشر الميلادي) بتشجيع من محمد علي ملك مصر (ت ، 1265هـ/1849م) ، وقد كانت الترجمةُ أهمّ وسيلة ساعدت على تلك النهضة[1] ، وقد كانت حركة «الإحْيَاء» التي عاشتها الثقافة العلمية العربية الاسلامية في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي شبيهة الى حدّ بعيد بحركة «الانشاء» التي عاشتها الثقافة العلمية العربية الاسلامية في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي خاصّة . ذلك أن الاقتراض الثقافي عن طريق الترجمة من الثقافات الأعجمية كان الوسيلة الرئيسية في كِلْتَا الحركتيْن.

ولقد كان من أثر الحركة الأولى الانتاجُ العلميُّ الغزيرُ ، وخاصة في الطب والصيدلة ، وقد رأينا نماذج منه في الفُصول السابقة ، كما كان من أثر الحركة الثانية انتاجٌ علميّ غزير أيضا كان للطب والصيدلة ضمنه تميّز ظاهرٌ ، ولعلّ أهمّ ذلك الانتاج إطلاقا – في القرن التاسع عشر – معجم «الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية» لمحمد بن عمر التونسي (ت. 1274هـ/1857م) ، وقد جعل التونسي من معجمه هذا موسوعةً طبية بحق جمع فيها بين الأدوية المفردة والأدوية المركبة قديمِها وحديثِها ،

---

1) انظر حول تلك الحركة : «حركة الترجمة في مصر خلال القرن التاسع عشر» لجاك تاجر ، ط 1 ، القاهرة ، 1945 (185ص) ؛ و«تاريخ الترجمة» لجمال الدين الشيال ، ط 1 ، القاهرة ، 1951 ، (228 + 80 ص) .

وأسماء الأمراض على اختلافها ، قديمِها وحديثِها أيضا ، وتراجمِ الأطباء... ولعلّ أهم ما يتميز به هذا المعجم هو مَزْجُ التونسي فيه بين المصطلحات الحديثة التي تُرْجِمَتْ أو عُرِّبَتْ في وقته ، أو اكتشفَها هو في بلاد السودان ، وبين المصطلحات الطبية والصيدلية القديمة التي جمعها من مصادر كثيرة عربية اسلامية قديمة قد استقرأها ، منها ما هو طِبِّيٌّ وصيدلي خالص ، ومنها ما هو لغوي مَحْضٌ(2).

وقد نشطت حركة الاحياء هذه في النصف الأول من هذا القرن – العشرين – الميلادي نشاطًا كبيرا وتوسّعت أيما توسع ، وخاصة في المجامع اللغوية التي تكونت فيها لِجَانٌ مختصة في وضع المصطلحات الطبية والصيدلية ، وبعْضِ الجامعات العربية التي التزم أساتذة كليات الطب فيها بتدريس الطب والصيدلة باللغة العربية . ومن أقدم تلك الجامعات الجامعة السوريّة بدمشق التي تأسّست فيها كلية الطب سنة 1919 م على أنقاض كلية الطب التركية ، وقد اختير لهذه الكلية أسَاتذة من الأطباء العَرَب «تعاهدوا على الاضطلاع بمهمة التدريس بالعربية (...) وراحوا يتدارسون المصطلحات التي جاءت في كتب الطب القديمة ، وفي الكتب المصرية والتركية ، وكتب الكلية الامريكية [بِبَيروت] ، وغيرها ، وعكف كلّ أستاذ في علمه على نَخْلِ تلك المصطلحات وعلى وضع مصطلح جديد لم يذكر له القدماءُ مصطلحا عربيا ، وألَّف الاساتيذ شِبْهَ مجْمَع لغوي ينظر فيما يعرضه عليه كلّ أستاذ من ألفاظ العلم الذي يُدَرِّسُه»(3).

ولكن جهودَ هؤلاء الاساتذة قد بقيت رغم ذلك مُوزَّعَة متفرّقَة ، وبقيت اجتهاداتُهم في وضع المصطلحات فرديّة ، إلى أن تكوّنت لجنةٌ للمصطلحات العلمية قد «أخذت على عاتقها مهمة وضْع معجم شامل يهدف إلى توحيد المصطلحات ويكون مرجعا يُعْتَمَدُ

2) ذكر التونسي في مقدمة معجمه انه استخرج «ما في القانون [لابن سينا] من التعاريف ، وما في تذكرة داود من كل معنى لطيف ، وزدت على ذلك ما في فقه اللغة [للثعالبي] ، ومختصر الصحاح ، وضممت لذلك اسماء الاطباء المشهورين ، واسماء عقاقير كنت أريتها في بلاد السوادين» – الشذور الذهبية ، ص 2 وجه . والملاحظ ان المؤلف قد اعتمد كثيرا أيضا على «القاموس المحيط» للفيروزابادي و «المصباح المنير» للفيومي ، وكتاب التونسي لا يزال مخطوطا ، وهو في 600 ورقة (ألف ومائتي صفحة).

3) الشهابي : المصطلحات العلمية ، ص 65 .

عليه»[4]. وقد فَضَّلَتْ هذه اللجنة لانجاز هذا المعجم «المُوَحِّدِ للمصطلحات» نفس الوسيلة التي اعتُمِدَتْ في القرون الأولى للاسلام وفي بداية «حركة الاحياء» الحديثة ، أي الترجمة ، على تأليف معجم يكون مُدَوَّنَةً شاملة تجمع شَتَاتَ المصطلحات الطبية والصيدلية العربية القديمة والحديثة ، سواءٌ منها ما تضمنتْه كتب الطب والصيدلة العربية الاسلامية القديمة ، أوْ ما توزَّع منها في الرسائل والمعاجم اللغوية العربية الاسلامية ، أو ما أَقَرَّتْهُ المجامعُ اللغوية والجمعيَّات العلمية و كُلِّيات الطب التي تدرِّس بالعربية ، فيكون عملها مواصلةً للعمل الجليل الذي انجزه التونسي في «الشذور الذهبية» ، وتعميقًا له ، وإضافةً اليه . ويبدو أن مشقة مثل هذا العمل قد جعلت «لجنة المصطلحات العلمية» هذه تفضل العمل الأيْسَر وهو الترجمة ، فترجمت «معجما» طبيا فرنسيًا حديثا ، كان قد صدر في بداية النصف الثاني من هذا القرن ، فما هو هذا «المعجم» المترجم؟ ومن هم مترجموه؟

«المعجم» المترجم هو «معجم» فرنسي ألفه الطبيب الفرنسي ألكس ل. كليرفيل (Alex L. Clairville) بعنوان : «Dictionnaire polygotte des termes médicaux» أي «معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات». وقد صدرت طبعة هذا الكتاب الأولى في باريس سنة 1950 بأربع لغات هي الفرنسية والانقليزية والالمانية واللاتينية ، في 1200 صفحة . ثم صدر الكتاب في طبعة ثانية في باريس أيضا سنة 1953 ، متضمنا من المواد 14534 مادة ، وهذه الطبعة هي التي ستعتمد في ترجمة الكتاب العربية. ويبدو أن الكتاب قد لقِي حَظْوَةً كبيرة في العالَم بين الاطباء المتخصّصين في المصطلحات الطبية ، فنُقِلَ الى اللغة الاسبانية ونشر سنة 1952[5] ، ثم نقل الى اللغة الايطالية ونشر سنة 1955[6]. على أن هذا «المعجم» رغم ما لقيه من

4) سبح : نظرة في معجم المصطلحات ، 91/1.

5) CLAIRVILLE (Dr. Alex L.), *Dictionnaire polyglotte des termes médicaux*, Version española, por Dr. Edwin Velez, 1re ed., Paris, 1952, VIII + 352 pages

6) Idem: Versione italiana, del Dot. A. Calciati, 1re éd., Paris, 1955. IV + 321 pages.

حظوة يعتبر منقوصا غير مشتمل على كل المصطلحات الطبية الحديثة ، وهو إذَا قِيسَ بمعاجم طبية أخرى قد صدرت في نفس الفترة التي ظهر فيها تُبُيِّنَ أن «مئات من الألفاظ الجديدة خَلامنها»[7] . ولكن الكتاب – رغم ما هو عليه من نقص – قد لقي الحظوة أيضا عند «لجنة المصطلحات العلمية» في كلية الطب بالجامعة السورية ، فترجمتْه الى العربية – وهي الترجمة الثالثة بعد الاسبانية والايطالية – ونشرت الترجمة في دمشق سنة 1956 ، وقد قام بترجمته ثلاثة من أعضاء تلك اللجنة هم أساتذة في كلية الطب بدمشق ، فمن هُمْ هؤلاء التراجِمَةُ ؟

1 – مرشد خاطر (1888 – 1961م)[8] :

هو عالم وطبيب سوري من أصل لبناني ، ولد في 1 جانفي 1888 في إحْدَى قرى قضاء الشوف بلبنان في عائلة لا نعرف عنها شيْئًا ، ويبدو أنّه قد تلقّى دروسَه الابتدائيّة في

---

7) سبح : نظرة في معجم المصطلحات ، 92/1 ؛ وقد قارن بين معجم كليرفيل ومعجم BLAKISTON'S الذي صدرت له سنة 1956 طبعة ثانية مزيدة على الطبعة الأولى بمقدار 1200 مصطلح .

8) قد اعتمدنا في وضع هذه الترجمة على «ترجمة ذاتية» كتبها خاطر بنفسه لمجمع اللغة العربية السوري . وقد أرسلت إلِيْنَا الاستاذة السورية قمر الكيلاني نسخة مصورة منها بخط مؤلفها ضمن رسالة من دمشق بتاريخ 1981/7/12 ، ومعها أيضا نسخة مرقونة من ترجمة ذاتية وضعها محمد صلاح الدين الكواكبي لنفسه وقدمها لنفس المجمع سنة 1961 ، وعلى هذه الترجمة الذاتية سيكون اعتمادنا الأكبر في الترجمة للكواكبي –وانظر حول خاطر أيضا : مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية ، ص ص 65–66 . والملاحظ اننا قد لقينا مشقة كبيرة في الحصول على معلومات تتصل بالعلماء الثلاثة الذين نترجم لهم ، فقد كاتبنا عنهم سنتي 1979 و 1980 بعض الباحثين السوريين ممن كانت لهم صلة الزمالة أو صلة القربى بمترجمينا وبعض الهيئات العلمية وخاصة كلية الطب بدمشق ، واتصلنا شخصيا – في تونس – ببعض أعضاء مجمع اللغة العربية السوري . وقد فضل أغلب الذين راسلناهم الصمت ، الا الاستاذ الباحث السوري محمد زهير البابا – الاستاذ بكلية الصيدلة بدمشق – الذي بعث الينا برسالة خاصة من باريس بتاريخ 1980/7/10 ، فيها نبذة مهمة حول استاذه الكواكبي ، ومجمع اللغة العربية الذي أرسلت الينا باسمه الاستاذة قمر الكيلاني الرسالة المذكورة أعلاه متضمنة ترجمتين ذاتيتين لخاطر والكواكبي . فللاستاذ البابا ولمجمع اللغة العربية ممثلا في الاستاذة الكيلاني جزيل الشكر منا .

قريته قبلَ ان ينتقل الى مدرسة الحِكْمَة المارونية في بيروت ليواصل تعْليمَه الثانوّي ، وقد تخرّج من هذه المدرسة بشهادتها سنة 1906 . ثم دخل كلّية الطب الفرنسية في بيروت فزاول فيها مرحلةَ التعليم العالي التي أنهاهَا باجتياز امتحان شهادة الدكتوراه في الطب سنة 1911 أمام لجنة فرنسية تركية ، وقد خوَّلَهُ هذا الامتحان من نيل شهادتيْن في نفس الوقت ، الأولى من الجمهورية الفرنسية والثانية من الحكومة العثمانية ؛ على أن دراستَه الاساسية كانت باللغة الفرنسية التي أجادها .

وبعد إعلان الحرب العالمية الأولى سنة 1914 استُدْعِيَ للخدمة العسكرية في الجيش التركي في أواخر سنة 1915 برتبة نقيب (capitaine)، وقد وقع في أسر الجيش العربي الفيصلي في شهر افريل سنة 1918 ، فانخرط فيه واشترك في أعماله وعهد اليه فيه برئاسة القسم الجراحي في مستشفى أبي الأسل ، وقد رُقِّيَ فيه إلى رتبة «قائد» – حسب عبارته – أي (commandant) ، ورأس القسم الجراحي في المستشفى العسكري بدمشق بعد دخول الجيش العربي هذه المدينة . وبقي في هذه الخطة حتى شهر نوفمبر 1919 إذ انْتُخِبَ في الثامن منه أستاذا للأمراض الجراحية وسريريَّاتِها في «المعهد الطبي العربي» الذي سيصبح «كلية الطب السورية» . وفي نفس السنة – بتاريخ 30 جويلية 1919 – انتخب عضوا في «المجمع العلمي العربي السوري» آنذاك . ولعل أهمّ ما ميّز حياتَه العلمية في «المعهد الطبي» أمران : الأول رئاستُه مجلَّة المعهد الطبية التي بدأت في الصدور سنة 1924 بعنوان «مجلة المعهد الطبي العربي» ، وقد تواصل إشرافُه عليها اثنتيْن وعشرين سنة ، من 1924 الى 1946 ، وهذه المجلّة كانت عِلْمِيَّةً لغوية ، وكانت – كما يصفها حُسْنِي سَبَح – «نبراسا يُهْتَدَى به وميدانا فسيحا تتبارى فيه أقلام اللغويين والاطباء من سورية ولبنان والعراق سواء في المصطلحات العلمية أو في الموضوعات الطبية المحلية والمستَحْدَثات المستجدَّة في بلاد الغرب»[9] ؛ أما الأمر الثاني فهو دراستُه بالاشتراك مع بعض أساتذة المعهد الطبي العربي «داء الجلبان» المسمى بالفرنسية «lathyrisme» وهو تسمّم يحدث عن ازدراد أطعمة تحتوي دقيق الجلبان ، ويحدث كُساحَةً تشنُّجِيَة (paraplégie

9) سبح : نظرة في معجم المصطلحات ، 90/1 ، التعليق عدد 1.

spasmodique) حادّة[10] – ، وهذا الداء كان قد تفشّى في بعض أنحاء سورية بعد الحرب العالمية الأولى ولم يكن معروفا حقَّ المعرفة وكانت الكتُبُ الطبية لا تذكر عنه الا الشيء القليل ، وقد كان البحث الضافي الذي أنجزَه مرشد خاطر مع زملائه في المعهد الطبي ونشر في المجلات الفرنسية «حُجَّةً – كما يقول خاطر نفسُه – في الموضوع تناقَلَتْه المجلاّتُ الأخرى ودوَّنَه المؤلّفون في مؤلفاتهم الحديثة».

بقي مرشد خاطر أستاذًا في كلية الطب السورية بدمشق حتى سِنِّ التقاعد ، ولكن نشاطه في مجمع اللغة العربية السورية قد تواصل قويا وخاصة في وضع المصطلحات العلمية حتى وفاته في سورية في 11 جانفي 1961 وله من العمرِ اثنتان وسبعون سنة .

ترك مرشد خاطر انتاجًا علميا غزيرا ، يتمثل خاصة في كتب ألفها ، وفي كتب ترجمها من الفرنسية ، وفي مقالات وبحوث كثيرة – طبية ولغوية – منها ما كتبه باللغة العربية ونشره في «مجلة المعهد الطبي العربي» و«مجلة مجمع اللغة العربية» – السوريّتَيْن – خاصة ، ومنها ما كتبه باللغة الفرنسية ونشره في المجلات الفرنسية الطبية المختصة .

أما كتبُه فنذكر منها خاصّة كتابَه الضخمَ «الأمراض الجراحية» الذي نشره في ستة مجلدات ، وكتاب «السريريات والمداواة الطبية» في مجلدين ، وكتاب «فن التمريض» في مجلد واحد ، وكتاب «إصلاح النسل» في مجلد واحد أيضا . أما الكتب التي نشرها مترجمة فنذكر منها خاصة «جراحة أنبوب الهضم» ، وكتاب «الدروس العملية في الأمراض النسائية» ، وكتاب «أمراض جهاز البول» وكتاب «معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات» الذي اشترك في ترجمته مع محمد صلاح الدين الكواكبي وأحمد حمدي الخياط ، وهو الكتاب الذي يعنينا في هذا البحث[11] .

---

10) انظر حول هذا الداء : *D.T.T.M.*, p. 720 .

11) لم نذكر من مؤلفات خاطر ومترجماته – عدا معجم كليرفيل – الا ما ذكره هو نفسه منها في ترجمته الذاتية ، ولا نعرف غيرها الآن ، والملاحظ أنّه لم يذكر تواريخ طبع كتبه ولا الأصول الأعجمية التي نقل منها مترجماته .

2 – الكواكي (1901 – 1972)[12] :

هو محمد صلاح الدين بن مسعود أبو السعود الكواكبي ، عالم سوري ولد في حلب سنة 1901 في عائلة علمية قضائية ، فقد كان والده عالما عضوا في مجمع اللغة العربية السوري الذي انْتُخِبَ فيه سنة 1923 ، كما كان قاضِيا قد شغل خططا قضائية في تركيا وفي سورية ، منها عضويتُه في «محكمة التمييز» بدمشق من سنة 1922 الى سنة 1928 (1341 – 1347هـ) .

تلقى صلاح الدين الكواكبي تعلّمه الابتدائي في الآستانة بتركيا حيث كان أبوه يعمل زمن الحكم التركي على سورية ، ولما انتقل عملُ والده الى حلب في سورية انتقل الابْنُ معه وواصل هناك مرحلة التعليم الثانوي الذي نال شهادته سنة 1920 ، بعد أن أجاد اللغتين العربيةَ والتركيةَ . ثم انتسب سنة 1921 الى المعهد الطبي العربي في دمشق ، وقضّى في هَذا المعهد ثلاث سنوات درس فيها العلوم الفيزيائية والكيمياوية والصيدلية التي تدرس في قسم الصيدلة بالمعهد وأحرز سنة 1924 على لقب صيدلي (صنف أول) . ثم أرسل الى باريس في بعثة دراسية فانتسب الى السربون حيث حضر الدروس النظرية في الفيزياء والكيمياء وقام مدة سنتين بالتطبيقات العلمية المطلوبة في مخابرها ، وأثناء الفترة نفسها انتسب الى معهد الصيدلة بباريس وداوم على مخبر السموم في مؤسّسَة الطب الشرعي ، وقام بتحليلات كثيرة جمع نتائجَها وقدّمها أطروحة باللغة الفرنسية الى نفس المعهد بعنوان «تحرّي الآزوتات في الكيمياء الحيوية والسمّيَّة» ، وقد خولته هذه الاطروحة

12) اعتمدنا في صوغ هذه الترجمة على المراجع التالية : 1– الترجمة الذاتية التي كتبها الكواكبي نفسه وقدمها الى مجمع اللغة العربية السوري في ماي سنة 1961 ، وقد أرسلت إلَيْنا الاستاذة قمر الكيلاني نسخة مرقونة من هذه الترجمة – من محفوظات المجمع السوري – في أربَع صفحات . 2– ملخص للترجمة الذاتية نفسها مرقون في صفحة واحدة أرسلت به إلَيْنا الكيلاني أيضًا . 3– نسخة مطبوعة من الترجمة الذاتية نفسها مضاف اليها تتمة بمؤلفات الكواكبي أعَدّها إبْنُه نزيه الكواكبي ، ونشرت في مجلة مجمع اللغة العربية السوري ، 47 (1972) ، ص ص 703–712 . 4– الرسالة الخاصة التي ارسل بها الينا الاستاذ محمد زهير البابا وفيها لمحة مهمة حول استاذه صلاح الدين الكواكبي (انظر التعليق 8 في هذا الفصل) . 5– الشهابي : المصطلحات العلمية ، ص 66 (حيث يوجد بعض الاشارات الى مترجمنا) .

من نيل شهادة الدكتوراه في الصيدلة من جامعة باريس سنة 1926 ، في اختصاص الكيمياء الحيوية التحليلية ، وقد كان من أهم النتائج التي انتهى اليها في أطروحته اكتشافُه وجودَ الآزوتات في اللّبَن ، لبنِ المرأةِ ولبنِ البقر ، وقد كان قبلَه مجهولا ، وقد كان لاكتشافه هذا صدى عالميّ مستحسَن.

وبعد عودته من باريس شغل خطة معاونِ أستاذٍ في دار الجراثيم التابعة للمعهد الطبي العربي بدمشق ، وقد بقي في هذه الخطة ثماني سنوات ونصفَ السنة (1928 – 1936) ، وقام أثناء هذه المدة بالأعمال المخبرية الخاصة بالتدريس وبالفحوص الواردة من المستشفى العام التابع للمعهد الطبي العربي ، وكان من أهم مُكْتَشَفَاتِهِ الصيدلية في تلك السنوات توصّلُه الى صنع مستحضَر صيدلي من نوع الحُبَابَات الدوائية قد أجيز له قانونيا صنْعُه وبيعُه بدايةً من سنة 1930. وفي سنة 1937 استدعَتْه الحكومة العراقية أستاذا لتدريس الكيمياء الحيوية والتحليلية في كلية الصيدلة ببغداد ، وبقي في هذه الخطة حتى سنة 1940 ، فقد عاد في هذه السنة الى دمشق وأسندت اليه رئاسة المخبر في المعهد الطبي العربي ؛ وبداية من سنة 1943 عهد اليه بتدريس الصيدلة والكيمياء الحيوية لطلاب الصيدلة في قسم الصيدلة بكلية الطب بدمشق ، وقد تدرّج في مراتب التدريس حتى أصبح سنة 1947 أستاذَ كرسي للصيدلة والكيمياء ، وقد لبث في التدريس حتى بلغ سن التقاعد في نهاية سنة 1961. وفي هذه المرحلة من حياته انْتُخِبَ عضوا في مجمع اللغة العربية السوري ، وكان ذلك في أواخر سنة 1953 وقد ظل نشاطه العلمي متواصلا – بعد تقاعده عن التدريس – في المجمع السوري ، حتى تاريخ وفاته في 31 ماي سنة 1972.

ترك الكواكبيّ انتاجا علميا غزيرًا جدا ، يبلغ تسعة وعشرين عنوانا بين كتب موضوعه وكتب مترجمة ، عدا الابحاث والمقالات العديدة التي نشرها في مجلات كثيرة وخاصة في مجلة مجمع اللغة العربية السوري بين سنة 1942 وسنة 1971 ، وفي مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق ، ومجلة «عالم الكيمياء» البيروتية. ويمكن تقسيم انتاجه الى أربعة أصناف : الأول مدرسي ، وقد وضع الكواكبي حوالي تسعة كتب مدرسية في الكيمياء باللغة العربية لتلاميذ التعليم الثانوي وطلبة التعليم العالي ، ونذكر من هذه الكتب.

«الدروس الكيمياوية لتلاميذ المدارس الثانويَّة» (1928)، و«موجز في الكيمياء الحيوية لطب الأسنان» (1937)، و«موجز في الكيمياء الحيوية الطبية العملية وفق برنامج كلية الصيدلة الملكية ببغداد» – في ثلاثة أجزاء – (1938) و«التطبيقات العملية للكيمياء الحيويَّة وفق برنامج فرع الصيدلة (بكلية الطب بدمشق)» (1950) و«علم السموم لفرع الصيدلة» (1953) و«الكيمياء للصف الثامن المتوسط» (1953) و«الكيمياء للصف الحادي عشر العلمي» (1954)[13]... الخ. والصنف الثاني من مؤلفات الكواكبي علمي محض، يعالج مسائل في علم الكيمياء خاصة، وهذا الصنف هو الأوفر من مؤلفاته اذ يبلغ ثلاثة عشر عنوانا، نذكر منها خاصة «الحبّات الدوائية» (1932) و«الحموضة والقلوية في نظرية الشوارد» (1932) و«السيمياء الحديثة» (1935) و«الدوتيريوم والهيدرجين الثقيل» (1937) و«الكيمياء العضوية» (1947) و«الكيمياء الحيوية» (1951) و«الهيوليات على ضوء البحث العلمي الحديث» (1960)... الخ.

والصنف الثالث من المؤلفات علميّ لغوي، متصل بالمصطلحات العلمية أساسا، ويشمل أربعة كتب هي «مصطلحات علمية» (1947) و«نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الانسان» (1967) و«استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الانسان» (1971) ومعجم «مصطلحات أعضاء الانسان وما يطرأ عليها بأحداث الزمان»، وهو معجم عربي فرنسي انقليزي مرتب على حروف الهجاء العربيَّةِ، وقد توفي الكواكبي قبل الانتهاء من هذا المعجم. ويبدو أن أهم هذه الكتب الأربعة هو أولها، أي «مصطلحات علمية»، وقد كان المؤلف نفسه كبير الاعتزاز به، فقد قال عنه – مع شيء قليل من التواضع – في ترجمته الذاتية: «من أعماله الفذة التي لم يسبقه اليها أحد كتابه «مصطلحات علمية»، وتدل على مبلغ الجهود الكبيرة التي بذلها في الاشتقاق والنحت والتعريب، والاوزان التي أدخلها الى المصطلحات العلمية قياسا، لبضع مئات من

13) لم يذكر الكواكبي الكتابين الاخيرين في ترجمته الذاتية، ولم يذكرهما إبنه في القائمة التي وضعها لمؤلفاته، وقد ذُكِرَا في:

.Monteil (V.), *L'Arabe moderne*, 1re éd., Paris, 1960, (386 pages), p. 21

الكلمات العلمية الأجنبية ، وقد وُفِّقَ في أكثر مصطلحاته وأصاب بدليل أن أصحاب أكثر المجلات الكيمياوية والعلمية والكليات في الاقطار العربية استعمل مصطلحاته هذه ، وكان من هذا وسيلة لشيوعها في العالم العربي » ، والكتاب قد لقي في الحقيقة رواجًا وشيوعا كبيرين كما قال مؤلفه ، ولعل أهم ما يدل على ذلك تعدُّدُ طبعاتِه التي بلغت الثماني حتى سنة 1959 . وقد كانت الطبعاتُ في معظمها مزيدة ومراجعة ، وذلك ما جعل حجم الكتاب يتزايد من طبعة الى اخرى . أما الصنف الرابع من آثار الكواكبي فهو الكتب المترجمة ، وعددها ثلاثة ، وأولها مترجم من اللغة التركية وهو «رواية عبد الحميد وشرلوك هولمز» (1919) ، والكتاب الثاني هو «معجم المصطلحات الطبية» لكليرفيل الذي اشترك في ترجمته من الفرنسية مع خاطر والخياط ، وهو موضوع بحثنا في هذا الفصل ، أما الكتاب الثالث فهو مراجعة جديدة قام بها الكواكبي بمفرده لمعجم كليرفيل ، والجديد في هذه المراجعة مظهران : أولها إدخال اللغة الانقليزية لغة ثَالِثَةً مع الفرنسية والعربية ، اللغتين الاصليتين في الترجمة العربية الأولى ، وثانيهما ترتيب مواد الكتاب على حروف الهجاء العربية ، وقد كانت في الترجمة الأولى مرتبة على حروف الهجاء الفرنسية . ولم تطبع هذه «المراجعة» حتى سنة 1972 ، ولا نعلم هل طبعت أم لا بعد ذلك .

3 – أحمد حمدي الخياط (ت . 1981)[14] :

هو طبيب وعالم سوري ، لا نعرف عنه الشيء الكثير ولا تسمح لنا الأخبار النزرة التي جمعناها عنه من بعض المراجع المتوفرة لدينا بوضع ترجمة متكاملة له مثل ترجمتيْ زميلَيْه مرشد خاطر وصلاح الدين الكواكبي ، فنحن لا نعرف مثلا متى ولا أين ولد

14) لم نستَطِعْ الحصول على ترجمة للخياط ، وقد كاتبنا ابنه – وهو استاذ في كلية الطب بدمشق وعضو في مجمع اللغة العربية السوري – بشأنه ، منذ صائفة 1980 ، ولكنه لم يجبنا ، كما أن مجمع اللغة السوري لم يرسل الينا بترجمة له معللا ذلك بأن الخياط لم يكن عضوا في المجمع وليس له فيه وثيقة رسمية يمكن اعتمادها والوثوق بها .

بالتدقيق ، ولا نعرف متى درس ولا أين قضى مراحل تعليمه الابتدائي والثانوي والعالي . على ان حسني سبح يعتبره من رجال الطبقة الأولى – مع مرشد خاطر – بين أساتذة كلية الطب بدمشق[15] ، وذلك ما يجعلنا نرجح أنه أكبر سنا من صلاح الدين الكواكبي الذي كان من رجال الطبقة الثانية في كلية الطب . وتكون ولادة الخياط – بذلك – قبل سنة 1900 ، اذ كانت ولادة الكواكبي سنة 1901 ، ويبدو لنا أيضا أنه – لمعرفته اللغة الفرنسية – كان قد درس الطب باللغة الفرنسية مثل زميليه خاطر والكواكبي ، ولكن لا نعرف هل درسه في كلية الطب الفرنسية (اليسوعية) ببيروت مثل مرشد خاطر أم في جامعة باريس مثل الكواكبي . وكل ما نعرفه عن شهاداته العلمية واختصاصه الطبي هو أنه حاصل على شهادة الدكتوراه في علم الجراثيم ، وقد شغل خطة التدريس في المعهد الطبي العربي بدمشق ، وأشرف على مخبر المعهد المسمى دار الجراثيم منذ تاريخ سابق لسنة 1928 ، ذلك ان الكواكبي قد ذكر في ترجمته الذاتية أنه – بعد عودته من الدراسة بباريس – قد عمل بداية من شهر افريل 1928 استاذا معاونا في «دار الجراثيم» للاستاذ الخياط ، وقد ظل معاونا له حتى سنة 1936 .

ويبدو أن نشاط الخياط العلمي قد انحصر في كلية الطب بدمشق ، ذلك أنه لم ينشط في مجمع اللغة العربية السوري لرفضه عضويةَ المجمع والانتسابَ إليه لأسباب نجهلها ، على أن رفضَه عضويةَ المجمع يعني أن تلك العضويةَ قد أتيحت له . ولا شك أن ذلك كان اعترافا له بجهوده العلمية وخاصة في ميدان المصطلحات العلمية ، فقد ذكر الشهابي أن الخياط كان مشهورا في العالَم العربي «بمصطلحات الجراثيم وفن الصحة»[16] . ويبدُو أن الخياط في الفترة الأخيرة من عمره قد قَعَدَ به الكِبَرُ عن النشاط العلمي ، فقد عُمِّرَ فيما يبدو وعاش أكثر من ثمانين سنة ، وقد كانت وفاته في دمشق في الأسبوع الأول من شهر جويلية 1981 .

---

15) سبح : نظرة في معجم المصطلحات ، 89/1 .

16) الشهابي : المصطلحات العلمية ، ص 180 .

ذكر سبح أن للخياط «مصنفاتٍ» عِلْمِيَّةً[17] ، ولكنّنا لا نعْرفُ من هذه «المصَنّفَاتِ» الا اثنيْن ، أولهمَا في علم الجراثيم قال عنه الشهابي إنه كتاب نفيس قد وضع فيه مؤلفُه «للجراثيم على مختلف أجناسها وأنواعها أسماء عربية دقيقةَ الوضْع»[18] ، أمّا الكتاب الثاني فهو النص العربي لمعجم كليرفيل الذي اشترك الخياط في ترجمته مع مرشد خاطر وصلاح الدين الكواكبي ، وهو الكتاب الذي يعنينا في بحثنا هذا.

إنّ أهمَّ ما يمكن استنتاجُه من ترجمات علمائنا الثلاثة وجودُ عناصر أربعة تجمع بينهم : أولها أن ثلاثتهم من العلماء المختَصّين في الطبّ أو الصيدلة ، فقد كان خاطر صاحب اختصاص في الجراحة ، وكان الكواكبي صيْدَلانيّا صاحب اختصاص في الكيمياء ، وكان الخياط طبيبا مختصّا في علم الجراثيم . وهذا التخصص العلمي مهمّ في معالجة قضية المصطلحات العلمية ؛ وثانيها أن علماءنا الثلاثة قد مارسُوا خطط التدريس في ميادين اختصاصهم في كلية الطب بدمشق ، وقد درّسوا العلوم التي اختصوا فيها باللغة العربية ، ولا شك أن خطط التدريس قد جعلتْهم يواجهون قضية المصطلح العلمي العربي ويتبينون مشاكلها ويحاولون البحْثَ لها عن حلول ؛ وثالثُها أن ثلاثَتَهم قد ألّفوا في ميادين اختصاصهم كتبا علمية باللغة العربية ، وقد شغلتهم في كتبهم تلك قضية المصطلح العلمي العربي ، بل إن منهم من خَصّ المصطلح العلمي العربي وقضاياه بتأليف مستقل وهو صلاح الدين الكواكبي صاحب كتاب «مصطلحات علمية» ؛ ورابع العناصر الجامعة بين علمائنا الثلاثة هو معرفتهم جميعا اللغةَ الفرنسيةَ التي نقلوا منها معجم كليرفيل.

فالعلماءُ الثلاثة - كما نرى - قد مارسوا المصطلح العلمي العربي ممارسةً عميقةً وكانت لهم معه تجربةٌ طويلة ، بل إن اثنيْن منهم - وهما خاطر والكواكبي - كانت صلتُهُمَا به قد ازدادات متانةً وقوةً في مجمع اللغة العربية السوري الذي انتسبا اليه وعملا

---

17) سبح : نظرة في معجم المصطلحات ، 94/1.

18) الشهابي : المصطلحات العلمية ، ص 66 .

فيه . ولا شك أن تَمَرُّسَ علمائنا بالمصطلح العلمي العربي وبقضاياه هو الذي حَثَّهُم على تكوين «لجنة المصطلحات العلمية» في كلية الطب بدمشق ، وشجَّعَهم على ترجمة معجم كليرفيل الذي يعنينا في هذا البحث .

وما يعنينا من هذا المعجم في نصّه العربي هو نفسُ الذي عنانا من قبل عند الغافقي وابن البيطار وابن حمادوش الجزائري ، أي منزلة المصطلح الاعجمي فيه وموقف المترجمين من ذلك المصطلح . على أننا نرى – قبل البحث في هاتيْن المسألتيْن – أن من الضروري إبداء بعض الملاحظات المنهجية والعلمية حول هذا المعجم بصفة عامة وترجمته العربية التي ندرسها بصفة خاصة .

أ) وأولى ملاحظاتنا تتَّصل بقضية التعريف في هذا الكتاب ، فهو – كما وضعه مؤلفه وكما قدّمه لنا مترجِمُوه الى العربية – خَال من التعريفات العلمية للمصطلحات ، ويبدو أن المصطلحاتِ التي تُرْجِمَتْ بها المصطلحاتُ الفرنسيةُ هي التي اعتُبِرَتْ تعريفاتٍ ، فعُرِّفَ المصطلحُ العلميّ إذَنْ بمصطلح عِلْمِيّ آخر . وهذا في نظرنا نقْص كبير ، حتى إن اعتبرْنَا مرادَفَةَ المصطلح الفرنسي الأصلي بمقابل من لغة ثانية نوعًا من أنواع التعريف . ذلك أن هذا النوع من التعريف يمكن أن يُقْبَلَ في معاجم اللغة العامة المزدوجة اللغة أو المتعددة اللغات التي يقصد منها أسَاسا ترجمة ألفاظٍ من لغة معينة بألفاظ أخرى من لغة أو لُغَات أخرى . أما المعجم الذي ندرسه فليس معجم لغة عامة بل هو معجم مصطلحاتٍ علمية وفنية خاصّة بعلم معيّن هو الطب وما يتّصل به من فروع المعرفة . وانتماءُ هذه المصطلحات الى علم بعينه يجعَلُها ذاتَ خصوصيات دلالية لا تتجاوزُها ، وخاصة إذا كانت دالَّة على أشياء – وهي ذات منزلة كبيرة في هذا المعجم – أو كانت من المصطلحات المشترَكَة بين لغة الطب واللغة العامة . ومن تلك الخصوصيات تنشأ ضَرُورَةُ التعريف العلمي بالإخْبَارِ عن المصطلح بمجموعة من العبارات تَصِفُه وتبين خصائصه المخصوصَةَ به . وخلوّ هذا الكتاب من هذه التعريفات يجعلنا نعتبره مجرد «قائمة أسماء» (une nomenclature) مرتبة على حروف المعجم ، وليس معجما بالمعنى الصحيح . ونحن لم نسمه في هذا البحث «معجما» الا تَجَوُّزًا واتباعا لمؤلفه ولمترجميه .

ب) لقد أريد بترجمة هذا المعجم الى العربية «وضعُ معجم شامل يهدف الى توحيد المصطلحات [الطبية] ويكون مرجعا يعتمد عليه»[19]. ولكنه – بعد صدوره – لم يحقِّق ما كان منتظرا منه بشأن توحيد المصطلحات الطبية. وأول مظهر من مظاهر «التشتيت» ناتج عن المترجمين أنفسهم. فثلاثتُهم من ذوي التجربة الطويلة مع المصطلحات العِلمية العربية ومن ذوي الباع الكبير في وضع المصطلحات الطبية العربية. ولكنَّ لكلّ واحد منهم طريقتَهُ الخاصَّة في ذلك وميلاً إلى منهج في وضع المصطلحات دون غيره، ومصطلحات علمية وطبيةً خاصّة به يستعملها لمقابلة المصطلحات الأعجمية. وقد بقي هذا الاختلاف بارزا بينهم في ترجمتهم معجم كليرفيل، و«ما يظهر لمتصفح كلمات المعجم أنّ كلاً من الأساتيذ الثلاثة قد التزم نهجَه القديمَ الذي درج عليه فجاء المعجم جامعا لطريقة كل منهم لا موحدا لها: وعلى ذلك يلمح القارئُ التمسك بالنحت في كلمات هي في غنى عنه، ويرى كلمات قد اجتنبت في حين أنها أصلح من سواها، ويجد كلمات لم يسبق لغير واضعها أن استعملها، ولم يجاره في استعمالها أحد من زميليه، ولا من غيرهما. وكذلك يلمح الاصرار على إثبات كلمات لا تفي بالمعنى المترجم، لأن واضعها سبق له أن استعملها»[20].

ويُضاف الى عدم توحيدهم بين مناهجهم ومصطلحاتهم إهمالُهم المصطلحاتِ التي وُضِعَتْ قَبْلَهم، سواء عند أصحاب الصناعة الطبية من المؤلفين العرب والمسلمين القدماء أو عند المحدثين وخاصة ما وضعَهُ مجمعُ اللغة العربية بالقاهرة. ولا شك أن معجما يراد منه «توحيد» المصطلحات في علم مّا يقتضي وضعُه في مرحلة أولى تجميعَ الحاصل منها من قبل فيعتمد باعتباره أصبح من «الزاد» المعجمي العربي. ولو فعل المترجمون ذلك لاخذوا مثلا بعدد كبير جدا من المصطلحات التي وضعها مجمع اللغة العربية بالقاهرة وأغنوا أنفسهم عن إعادة النظر في أصولها الأعجَمية، خاصة وان مصطلحات المجمع ناتجة عن جهود جماعية، أما المصطلحات التي عوضها بها المترجمون فقد غلبت

19) حسني سبح: نظرة في معجم المصطلحات، 91/1.

20) نفس المصدر، 94/1؛ وانظر أمثلة من هذه المآخذ في نفس المصدر، 94/1–99.

على وضعها النزعات الفردية[21] . والأمثلة التي خالف فيها المترجمون القدماء والمحدثين – سواء عن جهل أو عن تجاهُل – كثيرةٌ جدا ،فقد ترجموا – مثلا – مصطلح abats بـ «سُلابَة»[22] بينما ورد له مصطلح يقابله عند علي بن العباس المجوسي (ت . 384 هـ/994 م) في كتاب «الكامل في الصناعة الطبية» هو «أحْشاء الماشية»[23] ، وترجموا مصطلح anévrisme بـ «أمْدَم»[24] بينما وَرَدَ عند المجوسي معربا بـ «أنورُسْما»[25] – وقد اتخذ له مجمع اللغة العربية بالقاهرة نفس المصطلح المعرّب ايضا[26] – ؛ وترجموا مصطلح boulimie بـ «سُعَار»[27] ، وقد ورد عند المجوسي وعند ابن سينا في «القانون» «معربا بـ «بُوليما» ومترجما بـ «الشهوة الكلبية»[28] ؛ وترجموا مصطلح contusion بـ «رَضٌّ»[29] ، وقد ورد له مصطلح يقابله عند ابن الجزار القيرواني هو «شَدْخ»[30] ؛ وترجموا مصطلح détersifs بـ «مُنظِّفات»[31] ، وقد ورد له عند ابن الجزار أيضا مصطلح يقابله هو «غسَّالَة»[32] ، وترجموا مصطلح ébriété

21) انظر حول قضية توحيد المصطلحات العلمية في اللغة العربية والمشاكل التي تثيرها بحث الاستاذ محمد رشاد الحمزاوي : «توحيد المصطلحات أو مذهبية الدعوة الى توحيد الثقافة العربية وترقيتها» في حوليات الجامعة التونسية ، 12 (1975) ، ص ص 33–62 .

22) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 8 .

23) سبح : نظرة في معجم المصطلحات ، 302/2–303 .

24) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 714 .

25) سبح : نظرة في معجم المصطلحات ، 467/3–468 .

26) مجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات ، 328/1 .

27) معجم المصطلحات الطّبيّة ، رقم 1811 .

28) سبح : نظرة في معجم المصطلحات ، 630/4 .

29) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 3194 .

30) انظر «الجامع» لابن البيطار ، مادة «اثل» ، 11/1 في ط. بولاق ، و25/1 في الترجمة .

31) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 4122 .

32) ابن البيطار : الجامع ، 11/1 في ط . بولاق ، و25/1 في الترجمة الفرنسية .

بـ «ثَمَل»[33] وقد ورد له عند ابن البيطار مصطلح يترجمه هو «خُمَار»[34]. أما الاختلافات بينهم وبين مجمع القاهرة فهي كثيرة جدا أيضا، نذكر منها ترجمتهم مصطلح alcool بـ «غَوْل»[35]. بينما ترجمه المجمع بـ «كُحُول»[36]، وهو المصطلح العربي القديم المشهور؛ وترجمتهم مصطلح abasie بـ «أيْن» و «قُعَاد»[37] بينما ترجم المجمع نفس المصطلح بـ «امتناع الخَطْو»[38]؛ وترجموا مصطلح ailes du nez بـ «أجنِحَة الانف» و «خُنْابَتَا الانف»[39] وقد ترجم المجمع نفس المصطلح بـ «غُرْضَا الأنف»[40]؛ وترجموا مصطلح amnios بـ «نُخْط»[41] بينما ترجمه المجمع بـ «سَلى»[42]؛ وترجموا مصطلح conjonctivité بـ «التهاب الملتحمة»[43] وترجمهُ المجمع بـ «قمعة»[44]؛ وترجموا مصطلح contracture بـ «تَفَقُّع»[45] وقد تَرْجَمَهُ المجمع بـ «فقاع»[46]... الخ.

33) معجم المصطلحات الطبية، رقم 4608.

34) ابن البيطار: الجامع، 10/1 في ط. بولاق، و23/1 في الترجمة (مادّة اترجّ).

35) معجم المصطلحات الطبية، رقم 471.

36) مجمع اللغة العربية: مجموعة المصطلحات، 158/1.

37) معجم المصطلحات الطبية، رقم 7.

38) مجمع اللغة العربية: مجموعة المصطلحات، 277/1.

39) معجم المصطلحات الطبية، رقم 435.

40) مجمع اللغة العربية: مجموعة المصطلحات، 279/1.

41) معجم المصطلحات الطبية، رقم 601.

42) مجمع اللغة العربية: مجموعة المصطلحات، 280/1.

43) معجم المصطلحات الطبية، رقم 3069.

44) مجمع اللغة العربية: مجموعة المصطلحات، 333/1.

45) معجم المصطلحات الطبية، رقم 3175.

46) مجمع اللغة العربية: مجموعة المصطلحات، 368/1.

ج) ولعل من أهم نتائج تشبّث كل واحد من المترجمين الثلاثة بطريقته الخاصة في وضع المصطلحات الاضطراب الكبير الغالب على ترجمة مصطلحات هذا المعجم ، وقد كان ذلك الاضطراب أغلب في ترجمة السوابق (préfixes) واللواحق(suffixes) الأعجمية ، وان كان هذا الاضطراب ليس بِدْعًا في هذا المعجم لأنّه غالب في كل معاجم المصطلحات العلمية العربية الحديثة تقريبا[47] . ولكن وجوده في المعاجم الأخرى لا يعني مترجمِينا من تَبِعَاتِه . ووجوده عندهم يعني قلة التثبت وعدم التقيد بمبادئ عامة وضوابط محددة في الترجمة . وليس قصدنا هنا أن نستقصي كل مظاهر الاضطراب في ترجمة السوابق واللواحق وانما نكتفي بمثال واحد منها هو اللاحقة oïde ذَات الاصل اليوناني «εἰδος» (eídos) بمعنى «الشكل» و«الهيئة» . وهذه اللاحقة ليست في الحقيقة بالحديثة الظهور في الكتب العلمية العربية ، فقد عرّبها العلماء العرب والمسلمون القدامى وترجموها ، نذكر منهم ابن البيطار الذي أوردها أربع مرات في كتابه «الجامع» معربة ، ورسمها في موضع واحد منها «وايدس» – هو مصطلح «أُوقيمُوَايْدَس»[48] – وفي ثلاثة مواضع «ويداس» هي مصطلحات «ذَافْنُويدَاس»[49] و«سْقُورْبِيُويدَاس»[50] و«سِيصَامُويدَاس»[51] وقد ترجمها في المواضع الأربعة بـ«الشبيه» ، فقد عَرَّفَ المصْطلحَ الأوَّلَ بقوْله : «ومعْنَاهُ الشّبِيهُ

---

47) انظر حول قضية السوابق واللواحق (التي تسمى أيضا صدورا وكواسع) ومظاهر الاضطراب في نقلها من اللغات الاعجمية بحث الاستاذ محمد رشاد الحمزاوي : «الصدور والكواسع وصلتها بتعريب العلوم ونقلها الى العربية الحديثة» في حوليات الجامعة التونسية ، 11 (1974) ، ص ص 39 – 81 .

48) ابن البيطار : الجامع ، 68/1 في ط . بولاق ، و168/1 في الترجمة الفرنسية (وانظر أصل المصطلح اليوناني في مادة «أوقيموايدس» في معجمنا عدد 364) .

49) نفس المصدر ، 123/2 في ط . بولاق ، و143/2 في الترجمة (وانظر حول الاصل اليوناني للمصطلح المادة عدد 927 في معجمنا) .

50) نفس المصدر ، 20/3 في ط . بولاق ، و261/2 في الترجمة (وانظر في معجمنا المادة عدد 1066) .

51) نفس المصدر ، 165/1 في ط. بولاق ، و359/1 في الترجمة (مادة «جلبهنك» ، وانظر أصل هذا المصطلح اليوناني في مادّة «جَبْلَهنْك» في معجمنا ، عدد 710) .

بالباذروج» ، وعرّف المصطلح الثاني بقوله «ومعناه باليونانيّة الشبيه بالغار» ، وعرّف الثالث بقوله «ومعناه باليونانية الشبيه بذنب العقرب» ، وعرّف الرابع بقوله «وتأويله الشبيه بالسمْسِمِ» .

ولكن هذا الوضوح الذي نجده عند ابن البيطار غير موجود عند المحدثين. فهذا مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد قرر في مرحلة أولى ترجمة هذه اللاحقة بـ «شِبْه»[52] ، ثم عدّل من هذا القرار في مرحلة ثانية فقرر ترجمة نفس اللاحقة بـ «النسب مع الالف والنون (مثل ترجمة colloïd بـ «غَرْوَانِيّ»)»[53] . ولكن المجمع لم يستقر في الحقيقة على قاعدة معينة فنجد اللاحقة عنده معرّبة في مصطلح «انثيروزويد» الذي عرب به مصطلح antherozoïd[54] ونجده يترجم مصطلح anthropoïd بـ «شبيه الانسان»[55] ومصطلح arachnoïd بـ «عنكبوتي»[56] ومصطلح ammonoïdes بـ «امونيديات»[57] ومصطلح dermethmoïd بـ «مصفوي أدمي»[58] ومصطلح diploïd بـ «ثنائي الصبغيات»[59] ... الخ ، وليس في هذه المصطلحات كلها «شبه» ولا «نسب مع الالف والنون» .

واذا كانت الحال على هذه الصورة من الاضطراب عند مجمع القاهرة – وعمله جماعي مقيّد بقرارات – فلا غرابة في أن يغلب الاضطراب على ترجمة معجم كليرفيل ونزعات مترجميه الفردية هي الغالبة على انجازها ، وترجمة اللاحقة oïde من أهم الأمثلة الدالة على ذلك الاضطراب. فقد أحصينا فيه سبع طرق مختلفة ترجمت بها اللاحقة oïde تمثلت الأولى في تعريبها «ويد» في مثل «نشويد» لترجمة amyloïde[60] ، و «قَلَوِيد» لترجمة alcaloïde [61] ، و «بِلَّوْرِيد» لترجمة cristalloïde[62] ؛ والثانية في

52) مجمع اللغة العربية : مجموعة القرارات ، ص 77 .

53) نفس المصدر ، ص 78 ، وانظر ايضا ص 79 .

54) مجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات ، 564/1 .

55) نفس المصدر ، 565/1 .

56) نفس المصدر ، 568/1 .

57) نفس المصدر ، 78/3 .

58) نفس المصدر ، 161/3 .

59) نفس المصدر ، 165/3 .

60) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 635 .

61) نفس المصدر ، رقم 468 .

62) نفس المصدر ، رقم 3530 .

ترجمتها بياء النسبة ، في مثل «غُرابِي» لترجمة caracoïde [63] و «حَلْقِي» لترجمة cricoïde [64] ، و «جَنَاحِي» لترجمة ptérygoïde [65] ، و «وَتَدِيّ» و «إسْفِينيّ» لترجمة sphénoïde [66] ، و «تِيفِيّ» لترجمة typhoïde [67] ؛ والثالثة في ترجمتها بـ «شبه» في مثل «شبه المشيمة» لترجمة choroïdes [68] و «شبه اللقمة» لترجمة condyloïdes [69] ؛ والرابعة في ترجمتها بـ «شبه» وياء النسبة معا ولكن بالنحت بين جزئي المصطلح ، وذَلِك في مثل «شَبْغرِيَّات» (من شبه غرويات) لترجمة colloïdes [70] ، و «شِبْلَوْري» (من شبه بلّوري) لترجمة cristalloïde [71] – وقد عرّبوه «بلَّوْريد» أيضا – ؛ والخامسة في ترجمتها بـ «شبيه» وذلك في مثل «شبيه بالطبقة الليفية» لترجمة dartoïde [72] ؛ والسادسة في ترجمتها بـ «نظير» في مثل «نظير الأدمة» لترجمة dermatoïde [73] و «نظير الجلد» لترجمة dermoïde [74] و «نظير الافرنجي» لترجمة syphiloïde [75] و «نظير الجدري» لترجمة varioloïde [76] ؛ والطريقة السابعة تتمثل في حذف اللاحقة تماما من المصطلح وذلك في مثل «جدرة» لترجمة chéloïde [77] و «دَرَق» لترجمة thyroïde [78] .

د) قد نقل المترجمون بالمصطلح العربي الواحد مصطلحين فرنسيين أو أكثر ، وأشركوا مصطلحات عربية كثيرة في ترجمة المصطلح الفرنسي الواحد . ومن أمثلة المظهر الأول نذكر مصطلح «انْفِعالية» الذي ترجم به مصطلحا affectivité [79]

---

63) نفس المصدر ، رقم 3221 .

64) نفس المصدر ، رقم 3548 .

65) نفس المصدر ، رقم 11121 .

66) نفس المصدر ، رقم 12664 .

67) نفس المصدر ، رقم 13904 .

68) نفس المصدر ، رقم 2605 .

69) نفس المصدر ، رقم 3031 .

70) نفس المصدر ، رقم 2866 .

71) نفس المصدر ، رقم 3530 .

72) نفس المصدر ، رقم 3748 (1) .

73) نفس المصدر ، رقم 4068 .

74) نفس المصدر ، رقم 4068 .

75) نفس المصدر ، رقم 13087 .

76) نفس المصدر ، رقم 14111 .

77) نفس المصدر ، رقم 2496 .

78) نفس المصدر ، رقم 13385 .

79) نفس المصدر ، رقم 376 .

و émotivité[80] ، ومصطلح «قطب إيجابي» الذي اشترك فيه مصطلحا anélectrode[81] و anode[82] ، ومصطلح «ورك» الذي اشترك فيه ثلاثة مصطلحات فرنسية هي coxa – في coxalgie[83] – و hanche[84] و ischion[85] ، ومصطلح «فخذ» الذي اشترك فيه مصطلحا coxa – وقد تُرْجِمَ بـ «ورك» أيضا –[86] و cuisse[87] ، ومصطلح «عجزي» الذي ترجم به مصطلحا épidural[88] و saccral[89] ، ومصطلح «حلزوني» الذي ترجم به مصطلحا hélicin[90] و spiralé[91] ، ومصطلح «هَيُولَى» الذي ترجم به مصطلحا plasma[92] و protoplasma[93] ... الخ .

ومن أمثلة المظهر الثاني نذكر ترجمتهم مصطلح adipsie بمصطلحين عربيين هما «فَقْد العَطَش» و «لاَسُهَاف»[94] ، ومصطلح adultération الذي ترجم بمصطلحين أيضا هما «تَمْوِيه» و «غِشّ»[95] ، ومصطلح albinos الذي ترجم بثلاثة مصطلحات هي «أحْسَب» و «أبْهَق» و «بهق»[96] ، ومصطلح annexes الذي ترجم بـ «توابع» و «متعلقات» و «ملحقات»[97] ، ومصطلح s'assoupir الذي ترجم بـ «هَوَّم» و «هَمَد» و «أَغْفَى»[98] ، ومصطلح barboteur الذي ترجم بـ «مُغَرْغِرَة» و «مِبَقّة»

---

80) نفس المصدر ، رقم 4817 .
81) نفس المصدر ، رقم 678 .
82) نفس المصدر ، رقم 809 .
83) نفس المصدر ، رقما 3472 – 3473 .
84) نفس المصدر ، أرقام 6622 – 6624 .
85) نفس المصدر ، رقم 7545 .
86) نفس المصدر ، رقما 3476 – 3477 .
87) نفس المصدر ، رقم 3626 .
88) نفس المصدر ، رقم 5505 .
89) نفس المصدر ، رقم 11990 .
90) نفس المصدر ، رقم 6637 .
91) نفس المصدر ، رقم 12688 .
92) نفس المصدر ، أرقام 10446 – 10449 .
93) نفس المصدر ، رقم 11057 .
94) نفس المصدر ، رقم 337 .
95) نفس المصدر ، رقم 353 .
96) نفس المصدر ، رقم 454 .
97) نفس المصدر ، رقم 801 .
98) نفس المصدر ، رقم 1197(1) .

و «مُبَطْبِطَة »[99] ، ومصطلح bobine الذي ترجم بـ «وَشِيعَة» و «مِكَبّ» و «بَكْرَة »[100] ... الخ.

ولئن كان المظهرُ الثاني ناتجًا عن رغبة المترجمين في البحث عن المترادفات العربية للمصطلح الأعجمي الواحد لقولهم في مقدمة المعجم «فان كان لهذه الكلمة [الأعجمية] أو المصطلح ترجمة سابقة صحيحة أثبتناها ، وان كان لها مرادفات بمعناها نفسه أثبتنا بعض تلك المرادفات زيادة في الايضاح»[101] ، فان المظهر الأول ليس له أيُّ مبرّر. على أن المظهريْن معا يؤدّيان في نظرنا الى نتيجة خَطِرَةٍ ما تنفكُّ المعاجمُ والكتبُ العلمية العربية المختصة تشكو منها ، وهي فَقْدُ المصطلح العلمي أهم شروطه ، أي الخصوصية والدقة.

هـ) قد أخطأ المترجمون في نقل مُصْطلحات أعجمية كثيرة ترجموها بغير معناها. ومن هذه الأخطاء ما كان ناتجا عن سَهْو ، ولكن منها أيضا أخطاء علمية ناتجة عن خلط وسُوءِ فهم. ونذكر من أخطائهم ترجمتهم مصطلح ailes ilatiques بـ «أجنحة الحرقفة»[102] ومصطلح ailes du nez بـ «أجنحة الأنف»[103] والصواب «جناحا الحرقفة» و «جناحا الانف» في صيغة التثنية وليس في صيغة الجمع[104]. وقد تكرّر مثل هذا الخطإ في ترجمة مصطلح glandes surrénales الذي نقل بـ «كظور»[105] في صيغة الجمع والصواب «كَظْران» في التثنية[106] ؛ وترجموا مصطلح amnésie rétrograde بـ «نِسْيان لاحق»[107] والصواب «نسيان سابق أو رجعي» ، وترجموا

99) نفس المصدر ، رقم 1536.

100) نفس المصدر ، رقم 1717.

101) نفس المصدر ، ص(أ).

102) نفس المصدر ، رقم 434.

103) نفس المصدر ، رقم 435.

104) انظر حسني سبح : نظرة في معجم المصطلحات ، 313/2.

105) معجم المصطلحات الطبية ، رقما 6351-6352.

106) سبح : نظرة في معجم المصطلحات ، 475/7.

107) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 600.

فعل propager بـ «عَمَّ» و «انتشر»[108] والصواب «عَمَّم» و «نَشَر» لان الفعل الفرنْسِيَّ متعدٍّ ، وَالتَّرْجمة الموضوعة له يجب ان تكون لفعل se propager ، وترجموا مصطلح rêve بـ «حِلْم» – بحاء مكسورة –[109] وكذلك فعل rêver بـ «حَلِمَ»[110] – بلام مكسورة – والصواب فيهما «حُلْم» بضم الحاء و «حَلَم» بفتح اللام ، وترجموا مصطلح morue بـ «مورينة»[111] والصواب فيه «مورة» أو «غادس» لان «مورينة» مصطلح قديم يقابل المصطلح اليوناني muraina واللاتيني muraena=murœna والفرنسي murène ، وقـد خلط المُتَرْجمون هنـــا بين المصطلحين الفرنسيين morue و murène[112] ، وترجموا مصطلح thyroïde بـ «درق»[112م] والدرق هو الدرع أو الترس ، بينما المصطلح الفرنسي مركب من المصطلح اليوناني «θυρα» thyra واللاحقة اليونانية «εἰδος» (eîdos) ومعنى (thyra) الباب وليس التِّرْس أو الدَّرَق[113] . والمترجمون في الحقيقة معذورُون في هذا الخطإ بعضَ العذر لأنهم قلّدوا فيه غيرهم ممن سبقهم إليه ، فقد وجدْنا هذا الخطأ نفسَه في بعض المعاجم الفرنسية أيضا حيث اعْتُبِرَ مشتقا من اليونانية«θυρεος»(thyreos) ومعناه بالفرنسية bouclier أي الدرع والترس والدرقِ ، واعتبر لذلك معنى المصلح «الشبيه بالدرق» وصوابه «الشبيه بالباب»[114] .

و) وفي الكتاب هَنَاتٌ أخرى كثيرة ، نذكر منها خاصة إهمالَ المترجمين نقل

---

108) نفس المصدر ، رقم 11021.

109) نفس المصدر ، رقما 11845–11846.

110) نفس المصدر ، رقم 11850.

111) نفس المصدر ، رقم 8655.

112) انظر في معجمنا تعقيبنا على مادة «مورينة» ، عدد 1891 .

112م) معجم المصطلحات الطبّيّة ، رقم 13385.

113) انظر : *D.E.F.*, p. 654; –و– *N.D.E.* et *H.*, p. 746.

114) من المعاجم التي وضعت اشتقاقا خاطئا : *D.T.T.M.*, p. 1242 –و– *LAR.*, 6/692.

مصطلحات فرنسية كثيرة[115] ، ووقوعَهم في بعض الاخطاء اللغوية[116] ، وترجمتَهم بعض المصطلحات ترجمات تقريبية أو غَيْر دقيقة[117] واهمالهم ترتيب المصطلحات العربية التي تضمنها المعجم على حروف الهجاء العربية في أول الكتاب أو في آخره ليسهُلَ استعمالُه وتتم فائدته على غرار ما فعل أغلب اصحاب المعاجم العلمية المختصة المرتبة موادها على حروف الهجاء الأعجمية مثل أحمد عيسى في «معجم أسماء النبات» وأمين المعلوف في «معجم الحيوان» ومصطفى الشهابي في «معجم الالفاظ الزراعية». ولعل الشعور بهذا النقص هو الذي دفع أحد المترجمين الثلاثة ، وهو صلاح الدين الكواكبي ، الى اعادة النظر في ترتيب مواد المعجم ؛ فاتبع فيه – بعد إضافة اللغة الانقليزية الى المتن – أحرف الهجاء العربية ، ولكن هذه المراجعة – فيما يبدو – لم تطبع بعد.

إن ترجمةَ معجم كليرفيل ترجمةٌ جماعيّةٌ قد اشترك فيها علماء مختصون ذوو ثقافات أعجمية وكان لاثنيْن منهم على الأقل اطلاع على الثقافة الفرنسية نفسها وهما مرشد خاطر الذي زار فرنسا أكثر من مرة وصلاح الدين الكواكبي الذي درس في فرنسا ، ثم انهم

---

115) مثل مصطلحي antiderpéditeurs –و– dynamophores (في رقم 515) ، ومصطلح caput planum (في رقم 3474) ، ومصطلحات polynévriste pellagroïde –و– acrodynie infantile –و– trophodermatoneurose (في رقم 5199) ، ومصطلح gastrodymie (رقم 6184) ومصطلحات mélas ictère –و– maladie bronzée hématique –و– tubulbématie (في رقم 6992)... الخ.

116) مثل اشتقاقهم اسم المفعول من فعل «ضَعُفَ» الذي ليس له اسم فاعل ولا اسم مفعول بل صفة مشبهة فقط فقالوا «مَضْعُوف» لترجمة affaibli (رقم 367) ، واشتقاق المصدر المزيد في صيغة المطاوعة «انفعال» من «شحم» فقالوا «انشحام» لترجمة stéatose (رقم 2757) وهذه الصيغة غير جائزة في هذا الفعل وليس لها هنا ما يبرّرها... الخ.

117) وهي ظاهرة غالبة في الكتاب كله ، وهي مظهر آخر من مظاهر إفقاد المصطلح العلمي دقته وخصوصيته ، ومن أمثلتها ترجمتهم مصطلح aliénation بـ «انجذاب» (رقم 496– 498) ؛ وترجمة مصطلحي angoisse و anxiété معا بـ «ضجر وملل وضيق» (رقم 754) وترجمة impression بـ «انطباع» (رقم 4840) وترجمة empreinte بـ «طبعة» (رقم 7119) و«انطباع» أيضا (رقم 7120) وترجمة عبارة «professeur titulaire d'une chaire» بعبارة «استاذ أصيل ذو لقب ذو كرسي» (رقم 10984)... الخ.

جميعا كانوا قد مارَسُوا المصطلح العلمي الأعجمي والعربي ممارسة عميقة لمدة طويلة تتراوحُ بين الثلاثين والأربعين سنة عِنْدَ إقبالهم على ترجمة الكتاب. وهذا يَعْنِي أَنَّ تَرْجَمَةَ هذا المعجم العربية ستكون مُتْقَنَةً جيدَةً تفوق بكثير الترجماتِ والنقول القديمة للكتب العلمية مثل التي انجزتها مدرسةُ حُنَيْن بن اسحاق في القرن الثالث الهجري، فقد كانت تلك الترجمات فرديّة لم يَقُمْ بها في الغالب مُخْتَصُّون، ولذلك كانت مظاهرُ النقص فيها كثيرةً. ولكن يبدو أن ترجمة معجم كليرفيل ليست أحسنَ حالا من تلك الترجمات القديمة، ولم تكن عند حسْن الظن بها.

على أن ما يهمنا من ترجمة هذا المعجم العربية هو أن نعرف خاصة منزلة المصطلح الأعجمي فيه وموقف المترجمين من اللغات الأعجمية عموما والمصطلحات الأعجمية خصوصا. وهاتان المسألتان هما اللتان سنخصها بالبحث والدرس فيما يلي:

1 - منزلة المصطلح الأعجمي:

احتوى «معجم المصطلحات الطبية» في أصله الفرنسي وفي ترجمته العربية 14534 مادة، وهذه الموادّ المداخلُ ليست جميعُها مصطلحاتٍ مفردَةً مستقلّة، ذلك أن عددًا كبيرا من المصطلحات المداخِل مرادَفَةٌ بمصطلح أو مصطلحيْن أو أكثرَ، والمصطلحات الثانوية الواردة مرادِفَاتٍ يعاد ذكرُها في مواضِعها من المعجم حسب الترتيب الالفبائي، ولكنها في هذه الحالات لا يوضَع لها رقم ولا تترجم بل يُحَالُ الى ترجمتها السابقة – أو اللاحقة – مع المصطلحات الأصول المداخِلِ، ولذا فإنّ العدد النِّهائي لمواد المعجم وهو 14534 لا يمثّل في الحقيقة العددَ الجمليّ الحقيقي للمصطلحات التي تضمنها. واذا كان أصلُ المعجم الفرنسي على هذا الاضطراب فان ترجمته العربية اكثر اضطرابا، وذلك ما يجعل من البحث في منزلة المصطلح الاعجمي كمًّا ونسبَةً صعبا جدًّا في هذا الكتاب. وأهم مظاهر الاضطراب في الترجمة العربية هي:

أ) ميلُ المترجمين إلى نقْل المصطلح الأعجمي الواحد بمصطلحيْن عربيين اثنيْن أو بمجموعة من المصطلحات العربية المترادِفة. وقد يوردون في المجموعة الواحدة من

المترادفات أثناء الترجمة مصطلحين معرَّبَيْن أو مقترضيْن اثنين ، يكون أحدهما قديما - قد اعتبره المترجمون عربيا خالصا لقدمه - ويكون الآخر معرّبا حديثا . فليس كل مصطلح أعجمي اذن مترجما بمصطلح عربي أو معرّب واحد .

ب) إهمال المترجمين نقل مصطلحات أعجمية كثيرة الى العربية .

ج) عدم تقيد المترجمين بمنهج مضبوط دقيق في التعريب والاقترض ، فقد عمدوا في حالات كثيرة الى المزج بين الترجمة والتعريب في نقل المصطلح الأعجمي الواحد ، فيكون نِصْفُ المصطلح عربيا ونصفه الآخر أعجميا ، وخاصة في مصطلحات الكيمياء ذات السوابق أو اللواحق الطويلة .

د) وجود مصطلحات أعجمية كثيرة في المعجم مضافة إلى أسماء علماء أعاجم أو أسماء بلدان أعجمية ، كما أن مصطلحات أخرى كثيرة قد وردت منسوبةً إلى أسماء علماء أعاجم ، وقد اضطر المترجمون الى اقتراض أسماء الاعلام جميعها اذ ليس لهم أي اختيار في ذلك ، ولا شك أن إدراج هذه المصطلحات ضمن رصيد المصطلحات الأعجمية المقترَضة لا يخلو من تكلّف وتعسّف لأنها مصطلحات أعجمية بطبعها .

ولقد حاولنا التغلّب على هذه الصعوبات فتقيدنا عند بحثنا في منزلة المصطلح الأعجمي - كمّا ونسبة - بالمبادئ التالية :

أ) إهمالُ المصطلحات المتناصفة بين العربية والعُجْمَةِ أثناء الإحصاء ، إلّا ما كان منها عنصُر العجمة فيه أغلبَ . وقد كان اهتمامنا في الاحصاء بالمصطلحات المقترَضة اقتراضا كليا خاصة .

ب) إهمال أسماء الاعلام الاعجمية الواردة في حالة إضافة .

أما ما كان من المصطلحات مشتقا من أسماء أعلام أعجمِيّة بالنسبة (مثل «فُرُودِي» لترجمة Freudien نسْبةً الى اسم العالم Freud) فقد اعتبرناه أعجميا مقترضا ، لأنها مصطلحات مُنْصَرِفَة وليست جامدة .

ج) اذا ترجم مصطلح أعجمي واحد بمصطلحين اثنين كان أحدُهما معرَّبًا قديما وثانيهما حديثا أخذنا بالمصطلحين معا واعتبرناهما مصطلحيْن مستقلين .

وقد أحصَينا بعد ذلك المصطلحات التي اعتبرناها مقترَضَةً - أعجمية خالصة كانت

أو غالبةً عليها العجْمة – فوجدناها تبلغ 1123 مصطلحا[118]. على أن استخراج النسبة المائوية الدقيقة لهذا المجموع من عدد المصطلحات الجملي في الكتاب (14534) غير ممكن لما سبقت الاشارة اليه من اضطراب في «معجم المصطلحات الطبية»، سواء في أصله الفرنسي أو في ترجمته العربية، وهو اضطراب يجعل من حصر العدد الفعلي للمصطلحات التي تضمنها المعجم عملا شديد الصعوبة. ولذا فانه لا يمكننا إلّا أن نستخرج نِسْبَةً مائوية عددية تقريبية، وهي 73،7٪.

فالعددُ الجملي للمصطلحات الأعجمية المقترضة اذن في ترجمة معجم كليرفيل العربية 1123 مصطلحا، بنسبة مائوية تقريبية تبلغ 73،7٪. وأهم ما يستنتج من ذلك الكمّ وهذه النسبة هو أن منزلة المصطلح الأعجمي المقترض في «معجم المصطلحات الطبية» ضَعِيفَةٌ جدًا إذا قيست بالمنزلة التي رأيناها له عند مؤلفينا القدماء الذين كانت نسبتُه عندهم جميعا في حدود الخمسين بالمائة (50٪). ولهذا الانخفاض الكبير في منزلة المصطلح الأعجمي المقترض عند مترجمي معجم كليرفيل أسباب سنراها عند حديثنا عن موقفهم من المصطلح الأعجمي واللغات الأعجمية. أما الآن فاننا نريد أن ننظر في اللغات التي اقترضوا منها وفي منزلة كل لغة من تلك اللغات الأعجمية عندهم.

إن اللغة الأصلية المؤَلَّفَ بها «معجم المصطلحات الطبية» هي اللغة الفرنسية وقد «ترجمت» في الأصل المصطلحات الفرنسية بمرادفات انقليزية والمانية ولاتينية، فاللغة

118) لا بد من ملاحظة ان جملة المواد المدونة المنسوبة في معجمنا الى «معجم كليرفيل» تبلغ 776 مادة فقط. والسبب في ارتفاع هذا العدد الى 1123 هو ان مجموعة كبيرة من المصطلحات المقترضة في التّرْجمَة قد وردت مكررة، إما لأن المصطلح المقترض الواحد قد يتكرر في المُعجم مرتين أو أكثر لترجمة مصطلحات فرنسية مختلفة (فالمصطلح المقترض الواحد قد ينقل به مصطلحان فرنسيّان أو أكثر فيتكرر لذلك ذكره في المعجم) أو أن المصطلح الفرنسي الواحد قد يتكرر ذكره في مداخل متتابعة مختلفة فيترجم بالاقتراض ويتكرر ذكره مقترضا في مواضع متتابعة. وقد تعمدنا في معجمنا الا نخص المصطلحات المتكررة بمواد مداخل مستقلة حسب أرقامها المتكررة فيها، بل خصصنا كل مصطلح منها بمادة مدخل واحدة أشرنا فيها الى أرقام المواد المداخل الوارد فيها في أصل الكتاب. والعدد الجملي للمصطلحات المتكررة 347 مصطلحًا، وهذا عندما يضاف إلى السبع مائة والستة والسبعين (776) المدونة في معجمنا يكون الحاصل الجملي ألفا ومائة وثلاثة وعشرين (1123) مصطلحا أعجميا.

الفرنسية إذن هي اللغة المرجَعُ ، وكذا هي أيضا في ترجمة المعجم العربية . وهذا يَعْنِي أنّ المصطلحات الأعجميّةَ المقترَضَةَ في الترجمة العربية ستكون جميعُها فرنسيةً ولكن الأمر ليس كذلك . فاللغاتُ الأعجمية المقترَضُ منها متعدّدة ، وهي صنفان : أولها تمثّله مجموعة من اللغات الأوروبية الحديثة أهمها الفرنسية ، تتلوها اللغتان الانقليزية والاسبانية . على أن الأصل في هذه المجموعة هي اللغة الفرنسية ، ذلك أن ما اعتبرناه انقليزيا واسبانيا من المصطلحات هو في الاصل مما اقترضته اللغة الفرنسية من اللغتيْن الانقليزية والاسبانية وورد في معجم كليرفيل فرنسيا مقترضا . وقد فضلنا في بحثنا التمييز بين المصطلحات الفرنسية الخالصة والمصطلحات الانقليزية والاسبانية التي اقترضتها الفرنسية . على أن من المصطلحات الأعجمية المقترضة مصطلحات حديثةً قليلةَ العدد تنتمي إلى لغتيْن ثانويتين هما البرتغالية والماليزيّة ، وقد نسبنا تلك المصطلحاتِ الى لغتيْها الاصليتيْن . أما الصنْفُ الثاني من اللغات فَتمثّله مجموعةٌ من اللغات القديمة ، والمصطلحات المقترضة منها هي نفسها مصطلحاتٌ قديمةٌ في الغالب ينتمي معظَمُها الى ما سمَيناه من قبل «المعرَّب المُشتركَ» . وتتقدم هذا الصنفَ من اللغات – في الأهمية – ثلاثُ لغات هي الفارسيّة واليونانية واللاتينية ، وهي تتنزَّل في ترتيبها التفاضلي المرتبة المواليَةَ للغة الفرنسيّة مباشرةً . وترد بعد هذه المجموعة الأولى من اللغات القديمة مجموعةٌ ثانية ثانوية هي الأَرامية والسريانية والعبرية والمصرية القديمة والهنديّة . على أنّه لا بدّ أن نلاحظ أن المصطلحات المنتميةَ الى هذا الصنف من اللغات مصطلحاتٌ «قديمةٌ» في معظمها تنتمي الى المعجم الطبي والصيدلي العربي الاسلامي القديم ، وقد استعملَها معرّبُو معجم كليرفيل معتبرينَها – لقدمها – عربيةً ، لأنها – بمرور الزمن – قد فَقَدت عُجْمتَها ، وصارت – لتقادم الزمن عليها – مصطلحاتٍ «عربيَّة» ، وهي لذلك تُستَعْمَلُ لترجمة المصطلحات الأعجمية الحديثة ، فرنسية كانت أو انقليزية أو اسبانية ...

وهذه فيما يلي لوحة بيانِيَّة للغات الأعجمية المقترض منها – حديثها وقديمها – في «معجم المصطلحات الطبية» ، مرتبةً ترتيبًا تفاضليا حسب تواتُرها فيه من حيث الكمّ والنسبة :

اللغات الأعجمية	عدد المصطلحات	النسبة ٪ من 1123
1 الفرنسية	514	45،77
2 الفارسية	200	17،81
3 اليونانية	151	13،44
4 اللاتينية	120	10،68
5 الانقليزية	65	5،79
6 الاسبانية	23	2،05
7 المركبة	14	1،24
8 الأرامية	9	0،80
9 السريانية	8	0،71
10 العبرية	5	0،45
11 المصرية القديمة	5	0،45
12 الهندية	4	0،36
13 الماليزية	3	0،27
14 البرتغالية	1	0،09
15 المشكوك فيها	1	0،09
المجاميع	1123	100

إن استقراء هذه اللوحة يبيّن ما أشرْنا اليه منذ قليل ، فاللغات المقترض منها – كما تبرز في هذه اللوحة – صنفان : حديث وقديم . وتتنزّل سِتٌّ من اللغات – من الصنفيْن – منزلة مهمة متميزة ، ثلاث منها حديثة وثلاث قديمة . ونرى أن اللغة الفرنسية تتقدم بقية اللغات في المنزلة . وذلك أمر طبيعي لانها اللغةُ المرجعُ التي نقلت مصطلحاتها الى اللغة العربية . ومن أجل مرجعيتها تصبح اللغات الأعجمية الحديثة الاخرى المقترض منها

ثانوية بالقياس إليها لأنها اللغة الواسِطَةُ بين اللغة العربية وتلك اللغات. فالمصطلحات الانقليزية والاسبانية – وغيرها من المصطلحات الحديثة غير الفرنسية – قد دخلت معجم كليرفيل عن طريقِ اللغة الفرنسية نفسها. ثم تأتي بعد اللغة الفرنسية ثلاثُ لغات قديمة مهمة المنزلة، هي الفارسية واليونانية واللاتينية، تتلوها مجموعةٌ من اللغات الثانوية القديمة هي الأَرامية والعبرية والمصرية القديمة والسريانية والهندية. وهذه اللغات القديمة كلّها ليست – في الغالب – إلا وسائلَ قد اعتمدت في نقل المصطلحات الأعجمية الحديثة – فرنسية خالصة كانت أو فرنسية مقترضة – لرفع قناع العجمة عنها. فمعرّبُو معجم كليرفيل إذن قد ترجموا مصطلحات أعجمية حديثة بمصطلحات أعجمية قديمة، معتبرين القديمَ المقترضَ من المصطلحات كالعربي الخالص منها، قد أخذ حيِّزَه في المعجم العربي وأصبح جُزْءًا منه لفقده عجمته.

وهذه المنزلة التي تتنزلها اللغَة الفرنسية في ترجمة معجم كليرفيل العربية تذكرنا بالمنزلة التِي كانت للغة اليونانية في كتب المؤلفين القدماء الطبية والصيدلية. فقد كان الأطباء والصيادلة العرب والمسلمون القدماء، طيلة عشرة قرون تقريبا، منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي حتى القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، يعتبرون اللغَة اليونانية اللغة الأكثر عُجْمَةً، المعبّرة عن أهم ثقافة علمية، فكانوا لذلك يوظفون اللغاتِ الاعجميةَ الأخرى – اللغة الفارسية واللغات السامية خاصة – في «ترجمة» اللغة اليونانية: سواء لـ «تعريب» المصطلحات اليونانية أثناء مرحلة الاتصال بين الثقافة العربية الاسلامية والثقافة اليونانية، في عصر النقل والترجمة، أو لـ «تفسير» المصطلحات اليونانيّة و «شرحها» أثناء عصور التأليف والابتكار، وقد رأينا أمثلةً من ذلك عند الغافقي في كتاب «الأدوية المفردة» وعند ابن البيطار في كتابي «الجامع» و «التفسير».

فالوضع قد تغيّر إذن في العصر الحديث، وحلّت محلّ اللغة اليونانية لغاتٌ أعجمية أخرى لدينا منها هنا اللغة الفرنسية، وقد أصبحت اللغة اليونانية ضمن اللغات «القديمة» الموظفة لرفع قناع العُجْمَة عن اللغة الفرنسية. لقد تطورت حاجةُ اللغة العربية إذن الى الاقتراض اللغوي لتطور حاجتها الى الاقتراض الثقافي. وهذا التطور مهمّ وإيجابي في حدّ ذاته لأنه دالّ على حركيّة اللغة والثقافة العربيتين وحيويتهما. ولكنه لا يخلو من سلبية

كذلك لأنه دالّ أيضا على ضعف في اللغة والثقافة العربيتين في العصر الحديث. فهما اليومَ تابعتَان لغيرهما من اللغات والثقافات تبعية كبيرة جعلت من حاجتهما الى الاقتراض كبيرة أيضا، رغم أنهما كانتا لمدة من الزمن غير قصيرة مُقْرِضَتَيْن مُتَبَعَتَيْن. فهما اليوم تُشْبِهَان إلى حدّ بعيد ما كانتا عليْه في العصر الأول للاسلام من حيثُ الحاجَةُ الى الاقتراض من غيرهما من اللغات والثقافات.

على أن مترجمي معجم كليرفيل قد حاولوا في الحقيقة التقليلَ من أهمية تلك الحاجة في مستوى الاقتراض اللغوي، وذلك ما تعبرّ عنه على الأقل النسبةُ الضعيفةُ للمصطلحات الأعجمية المقترضة - قديمها وحديثها - في ترجمتهم، فهي لم تبلغ الثمانية بالمائة (7،73٪)، والمصطلحات المقترضَةُ عندهم لم تبلغ في جملتها الألفيْن (1123) من جملة 14534 مصطلحا على الاقل، ولكن هذا الضعف في كمّ المصطلحات الأعجمية المقترضة وفي نسبتها ليس راجعا في الحقيقة الى ضعف حاجة اللغة العربية الى الاقتراض، بل الى موقف المترجمين من الاقتراض اللغوي عامة، وهو ما سنبينه فيما يلي:

2 - موقف المترجمين من المصطلح الأعجمي والاقتراض اللغوي:

لقد عبّر المترجمون بوضوح عن موقفهم من الاقتراض اللغوي في مقدمة ترجمتهم فقالوا: «ولم نعْمَدْ الى التعريب **جُهْدَنَا**، للعلم أن استعمال أيّة كلمة عربية قريبة من ذلك المعنى أفضلُ وأسهلُ لفهم معناها ووعيها من الكلمة المعربة»[119]. فموقفُهم إذن هو الرفض المبدئي الصريح للاقتراض اللغوي، ولا شكّ أن هذا الموقف المبدئي ناتج أساسا عن إيمان الجماعة بـ« قُدْرَةِ» اللغة العربية قدْرَةً تكاد تكون كلية على استيعاب المصطلحات الحديثة استيعابا شاملا بوسائلها الخاصة دونَ لجوء إلى الاقتراض. وهم بهذا الموقف الذي اتخذوا يعبّرون في الحقيقة عن إيمانهم أيضا بنظرية لغوية تعتبر الآن قديمةً،

(119) معجم المصطلحات الطبية، ص (أ).

هي نظرية «المتقابلات الكونية» في اللغة (les universaux linguistiques) ؛ وهذه النظرية يرى أصحابُها أن لألفاظ كُلّ لُغة مقابلاتٍ كونيةً في بقيّة اللغات ، فتكون الترجمةُ – لذلك – من أيّ لغة الى أيّ لغة أخرى ممكنةً غير مستحيلة ، ما دامت اللغاتُ متشابهةً في نُظُمِها الصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية تشابهًا كبيرًا ، وما دام الإنْسَانُ على الأرض هو الانسان رغم اختلاف الامصار وتغيّر العصور[120].

وهذه النظرية تُؤَدّي في الحقيقة الى موقفين ذَوَيْ تأثير كبير فِي موضوعية النظرة الى ظاهرة الاتصال بين اللغات ، أثناء عملية الترجمة خاصة : أولها الايمان ببطلان مبدإ «الفراغات اللغوية» – المعجميّة وغيرها – في اللغة المترجَم اليها ، والفراغ – اذا وجد – في هذه الحالة لا يُحْسَبُ على اللغة ذاتِها بل على عَجْزِ المتَرْجِم عن إيجاد المقابل الكوني . وقد ظهر أثر هذا الموقف واضحا في «معجم المصطلحات الطبية» اذ تجنّبَ فيه المترجمون الاقتراض اللغوي ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ولم يلْجَأُوا اليه الا في 1123 مصطلحا بين قَدِيمٍ وَحَدِيثٍ نصيبُ الحديث منها 615 مصطلحا فقط ، وهي التِي تعتبر في نظرهم «أعجمية» بحق ، أما بقية المصطلحات المقترضة فقديمة لا يُعْتَدّ بـ «بعُجْمَتِها» فأُعطِيَتْ حكْمَ المصطلحاتِ العربية الخالصَة ووظّفت لرفع قناع العجمة عن المصطلحات الاعجمية الحديثة . والمترجمون – بهذا المنحى الذي نحَوْهُ في معاملة «الفراغات المعجمية» – يختلفون اختلافا جذريا عن المؤلفين القدماء الذين درسناهم ، فقد رأينا أن هؤلاء كانوا يعتبرون الفراغات اللغوية ظاهرة طبيعية في اللغة ، ويذهبون بذلك الى خطإ نظرية «المتقابلات الكونية» في اللغة ، وخاصة في مستوى المصطلحات الدالّة على «أشياء» بعينها قد يختصّ بها عَصْر دون عَصْر ومِصْر دُون مِصْر. بل إن علماءنا القدماء كانوا كثيري التسامُح في موقفهم من تلك الفراغات لأنهم كانوا كثيرا ما يجدون المقابلَ العربيّ للمصطلح الأعجمي لكنهم يفضلون الأعجمي عليه ، فيوردون الأعجميَّ مدخَلاً معجميا رئيسيًا والمصطلح العربيّ الخالصَ تفسيريًّا ثانويا . وقد كان هذا التسامُح

(120) انظر تحليل هذه النظرية ونقد مظاهر النقص والخطإ فيها عند :
.MOUNIN, *Problèmes*, pp. 191–223

ناتجا عندهم عن موقف «موضوعي» من اللغة العلمية التي يمارسونها ، لا أثر للمذهبية فيه ، دينية كانت أوْ قوميّة.

أما ثاني الموقفْين فهو النظر إلى اللغة من وجهة مذهبية ايديولوجية محْض ، خارجَةٍ عن اللغة إما دفاعا عن عقيدة دينية ، أو دفاعا عن عصبية قوميَّة أو دفاعا عن الاثنتيْن معا . وهذا الموقف لم يَعْدَمْ في الحقيقة الانصارَ في كلّ لغات العالَم المعروفَة ، واللغة العربية من بين اللغات التي كَثُرَ فيها أنصارُه قديما وحديثا . فقد تبناه ودافع عنه في القديم الفقهاء ومفسرو القرآن – وقد عرضنا آراء أشهَرِهم في مقدمة هذا البحث – ، واتبعته في العصر الحديث المجامع اللغوية التي انشئت أساسا للدفاع عن «سلامة اللغة العربية» ، والحفاظ عليها من الغزو الثَّقَافِيِّ واللغوي ، وخاصة من الدخيل اللغوي الأعجمي [121] . وقد نتج عن هذه النزعة المذهبية في النظر الى اللغة موقف آخر ، هو «الصفويَّةُ» في معالجة قضايا اللغة وخاصّة في معالجة ظاهرة الاقتراض اللغوي ، ولعلّ أهمّ مثال يمكن الاستدلال به على غلبة الصفوية على رؤية المحدثين في معالجة الاقتراض اللغوي هو خُلُوُّ معاجم اللغة الحديثة – مثلها مثل معاجم اللغة القديمة – من مئات المصطلحات الاعجمية – اليونانية والفارسية واللاتينية والبربرية خاصة – التي تمتلئ بها كتب الأدوية المفردة في اللغة العربية [122] .

(121 R. Hamzaoui, *L'Emprunt linguistique*, pp. 194-195.

122) لا نجد ذكرا في المعاجم اللغوية الحديثة لمصطلحات أعجمية كثيرة مثل المصطلحات اليونانية «اسيطراطيقوس» و«اسقيليفياس» ، و«اقسياقنتش» و«أورايا سالينون» و«باريكلومانن» و«بطراسالينون» و«بولوبوديون» و«بولوطريخون» و«بولوغاناطن» ، و«بولوقنيمن» ... الخ ؛ والمصطلحات الفارسية «بنجشكزوبان» و«بيش موش بيشا» و«خشكنجبين» و«خونسياوشان» و«فرودوماهان» و«كاوجشم» و«كشت بركشت» و«كنكرزد» و«ما هو بدانه» و«ماهيزهرة» ... الخ ؛ والمصطلحات اللاتينية «ببراله» و«بشكراين» و«بشلشكة» و«شالبية» و«شطرية» و«شقواص» و«صفينة» و«طارطقة» ... الخ ؛ والمصطلحات البربرية «تاسممت» و«تاغندست» و«تافغيت» و«تامشاورت» و«ترهلان» و«تشتيوان» و«يخصص» ... الخ . وهذه المصطلحات كلها قد استعملت عند القدماء من المؤلفين في الادوية المفردة (وهي جميعها مثبتة في معجمنا) .

ويبدو أن النزعة المذهبية – القومية خاصة – كانت غالبة على مترجمي «معجم المصطلحات الطبية»، تدلّ عليها عندهم صفويتُهم المبالَغُ فيها أحيانا. فهم يفضّلون المصطلحَ العربي على المصطلح المقترض في الترجمة، ولو كان لا يؤدّي بدقة معنى المصطلح الأعجمي الأصلي، وقد ألحّوا على ذلك في قولهم «ولم نعمد الى التَعْرِيبِ جُهْدَنَا، للعلم ان استعمال أيّة كلمة عربية قريبة من ذلك المعنى أفضل وأسهل لفهم معناها ووعيها من الكلمة المعرّبَة»[123] وقولهم أيضا: «في الكلمات التي لم نهتد الى ترجمة صحيحة لها، كنا نعمد لوضع كلمة أقرب ما تكون من معناها الصحيح»[124].

فهم اذن يفضّلون المصطلحَ العربي الخالصَ «الأقربَ» في معناه الى المصطلح الأعجمي الأصلي على الاقتراض الذي يضمَنُ – على الأقل – المعنى العلمي الدقيق للمصطلح. وهذا المنحَى الذي اتبعوه مُضِرّ جدّا بعملية الترجمة لأنه يُوقِعُ في «التقريبيَّة» وينزع عن المصطلح العلمي – بذلك – دقتَه وخصوصيَّتَهُ.

وقد دفَعهُم تشبّثهم بالعربي الخالص من المصطلحات ورفضهم للاقتراض اللغوي الى البحث عن الكلمات العربية القديمة في بطون المعاجم اللغوية القديمة قصْدَ إحيائها. وهذا «الاحياء» في حدّ ذاته إيجابيّ لأنّه يجعل اللغَةَ تَعْتَمِدُ على رصيدها الخاص ووسائلها الخاصة بها، ولكنّه يصبح سلبيا عندما يكون منطلَقُه «التعنُّتَ» المذهبي الذي يفرض على اللغة ما لا تحتمل. بل إنّ هذه النزعَةَ إلى الاحياء تصبح خَطَرًا على تطور اللغة اذا اعتمدت معاجم اللغة العامة القديمة وحدها. ف «لا يَصِحُّ الاعتمادُ على كتب اللغة وحدها في انتقاء الالفاظ العلمية، ولا أن ننبش منها ما دفن من الفاظ ميتة لا يستسيغها عصرنا الحاضر»[125]. ثم إنّ لمعاجم اللغة العامّة القديمة عيوبًا كثيرةً جدا[126]

---

123) معجم المصطلحات الطبية، ص(أ).

124) نفس المصدر، ص(أ).

125) حسني سبح: نظرة في معجم المصطلحات، 96/1.

126) قد أثبت مصطفى الشهابي كثيرا منها، انظر: المصطلحات العلمية، ص ص 33–40 (فصل: «عيوب المعجمات العربية»).

لعل أهمها «قصور تعريفات هذه المعاجم عن تأدية المعاني والمفاهيم العلمية الحديثة ، فهي لا تفي بالمعايير العلمية إذا اعتبرنا أن التعريف اللغوي والعلمي هو التعريف الذي يطلق على الكلمة المعرّفة دون سواها ويحيط بكل معانيها»(127). ورغم عيوب هذه المعاجم ، لم يجد مترجمو «معجم المصطلحات الطبية» حَرَجًا في إحياء كثير من ألفاظها التي اتّسم بعضُها بالقدم حتى كاد يُصْبِحُ من الغريب المبهم ، واتصف بعضُها بعدم الدقة والتعميم و«الادبية». ونذكر من الالفاظ القاموسية الغريبَة كلمة «الزرام» التي ترجم بها مصطلح anurie(128) ومعناه «انقطاع البَوْل» ، وفعلَ «تقصّع» الذي ترجم به فعلُ abcéder(129) ومعناه «تقيّح» ، وكلمتَيْ «مفضاج» و«انفضاج» اللتين ترجم بهما مصطلحا obèse(130) وobésité(131) ، ومعنى الأول «البَدِين» والثاني «البدانَة» ، وكلمةَ «خزب» التي ترجم بها مصطلح œdème(132) ... الخ . ونذكر من الالفاظ القاموسية غير الدقيقة كلمتي «وشيقة» و«مضيدة» اللتين ترجم بهما مصطلح allantoïde(133) الذي يعني أحد أغشية الجنين بينما تَعْنِي الوشيقة لُغَةً اللحم المَغلّى في ماء وملح ، أما المضيدة فلم نعثر عليها في أي مرجع من مراجعنا ، وكلمة «هزع» التي ترجم بها مصطلح ataxie(134) الذي يعني «الاضطراب البادي في حركة العضلات في الطرفين العلويين أو السفليين»(135) بينما يعني الهزع في اللغة الاضطراب عامة ، وكلمة «خرع» التي ترجم بها مصطلح rachitisme(136) الذي يعني «علة عند الاحداث تمتاز بتشوّه العظام وارتباك الهضم ، ومردها الى سوء التغذية والحرمان من أشعة الشمس»(137) ، بينما

127) رشاد الحمزاوي : مكانة المخصص ، ص 15.

128) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 888.

129) نفس المصدر ، رقم 12.

130) نفس المصدر ، رقم 9277.

131) نفس المصدر ، رقم 9278.

132) نفس المصدر ، رقم 9337.

133) نفس المصدر ، رقم 522.

134) نفس المصدر ، رقم 1323.

135) حسني سبح : نظرة في معجم المصطلحات ، 624/4.

136) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 11285.

137) حسني سبح : نظرة في معجم المصطلحات ، 99/1.

يعني الخرع لغة لِينَ المفاصل وزوالها عن مواضعها... الخ.

على أن صفويَّةَ المترجمين وميلَهم إلى إحياء القديم من الالفاظ العربية وتفضيلَهم العربي الخالصَ من المصطلحات - ولو كانت غير دقيقة - على الاقتراض اللغوي قد دفعت بهم الى اتخاذ موقف آخر، هو رفضهم لمصطلحات كثيرة قد وردت أعجمية مقترضة عند مؤلفين سابقين لهم، سواء من القدماء أو من المحدثين، وعوضوا تلك المصطلحات بأخرى عربية، كانت في الغالب إما غيرَ دقيقة أو مركّبة من مَعْجَمَاتٍ Lexèmes كثيرة أو «أدبية» غير علمية. وهم بهذا المنحى الذي نحوه قد زادوا في الحقيقة في توسيع نطاق الاختلاف في معالجة قضايا المصطلح العلمي العربي الحديث. ونكتفي من بين الذين خالفهم مترجمونا بمثال واحد هو مجمع اللغة العربية بالقاهرة. فقد أقر المجمع تعريب مصطلحات كثيرة أدخلها في رصيد مصطلحاته العلمية مقترضة. ولكن مترجمي «معجم المصطلحات الطبية» رأوا ألا يأخذوا بتلك المصطلحات وان يعوضوها بمصطلحات عربية، وهذه أمثلة من المصطلحات المختلف فيها مثبتة في اللوحة التالية(138):

المصطلح الأعجمي	عند المجمع	الصفحة	عند المترجمين	رقمه
Acétyl	استيل	156	خلّيل	132
Anévrisme	أنورسما	328	أمدم	714
Anhydride	أندريد	161	لامائي، بلاماء	763
Antitoxine	انتيتكسين	383	ضد الذيفان	881
Bactérie	بكتريا	384	راجبية	1424
Cathode	كاثود	137	مخرج	2247

(138) مصطلحات المجمع مأخوذة من الجزء الأول من «مجموعة المصطلحات»، والصفحات المذكورة تحيل اليه، وقد اقتصرنا على هذا الجزء في اختيار المصطلحات المقترضة لأن المصطلحات التي تضمنها قد صدرت في مجلة المجمع قبل صدور «معجم المصطلحات الطبية». اما الارقام المذكورة بعد مصطلحات المترجمين فتحيل الى أرقام المصطلحات في «معجم المصطلحات الطبية».

المصطلح الأعجمي	عند المجمع	الصفحة	عند المترجمين	رقمه
Coccidie	كوكسيديا	285	كرويّات	2787
Diphtérie	دفتريا	335	غشائية ، خناق غشائي	4291
Electrode	الكترود	140	منفذ كهرباوي	4744
Fibrine	فبرين	338	ليفين	5679
Gangrène	غَنْغرينا	339	موات	6167
Goître	جوتره	339	سلعة	6393
Hémoglobine	هيموجلوبين	295	يخمور ، خضاب الدم	6674 [2]
Hirudinées	هيرودينيا	298	علقيّات	6775
Hydrate	هدرات	177	ماآت	6866
Hypocondre	هيبوكندريا	301	سرق	6955
Hystérie	هستيريا	301	هرع	6976
Œdème	أوديما	346	خزب	9337
Pitressine	بترسين	314	حاثة نخامية خلفية	10382
Pituitrine	بتيوترين	314	نخامية	10384
Plasma	بلازما	314	هيولى	10446
Polype	بوليب	316	مرجّل ، سليلة	10623
Toxine	تكسين	354	ذيفان	13547
Virus	فيروس	323	حُمَة	14355
Vitamine	فيتامين	324	حيمين	14381
الخ ...	الخ ...		الخ ...	

ومن المصطلحات المجمعية التي رفضها المترجمون مصطلحات قد اشتهرت بين الناس معرّبة وشاع استعمالها ، مثل «بكتريا» و «دِفتريا» و «هستيريا» و «بلازما» - وقد فضلوا عَليْه مصطلحا معرّبا قديما هو «هيولى» - و «فيروس» و «فيتامين» . ويمكن ان نضيف الى هذه المصطلحات مصطلحات أخرى مشهورة مثل «هرمونات» لتعريب hormones وقد نقله المترجمون بمصطلح «حاثات»[139] ، و «فزيولوجيا» لتعريب physiologie وقد فضل عليْه المترجمون مصطلحين هما «علم الغزائر» و «علم وظائف الأعضاء»[140] ، ومصطلح «تيفوس» لتعريب typhus وقد فضل عليْه المترجمون مصطلحي «حمّى نمشية»[141] و «حمّى عفوية»[142] . ولسنا ندري من سبب لرفض المترجمين هذه المصطلحات المعربة المشهورة الا الصفوية الغالبة عليهم ، وهم في الحقيقة برفضهم مصطلحات مجمع اللغة المعربة قد أثبتوا أنهم أكثر صفوية منه ، ذلك ان للمجمع أيضا موقفا من الاقتراض اللغوي محافظًا جدا قد عبر عنه في قراره : «يجيز المجمع ان يستعمل بعض الالفاظ الأعجمية - عند الضرورة - على طريقة العرب في تعريبهم»[143] ، وقراره «يفضل اللفظ العربي على المعرّب القديم ، الا اذا اشتهر المعرب»[144] .

وخلاصة القول ان تراجمة معجم كليرفيل قد قاموا - بترجمتهم المعجم - بعمل محمود قد قصدوا به إثراء اللغة العربية وترقيتها ، فكان عملهم - لذلك - مشكورا خاصة وانهم أجهدوا أنفسهم إجهادا كبيرا في البحث عن المصطلحات العربية . ولكنه عمل قد اختلط الخطأ فيه بالصواب لغلبة الاضطراب عليه نتيجة غياب المنهجية العلمية الموحّدة فيه وغلبة الصفوية اللغوية على أصحابه الذين تعنّتوا وتعسّفوا كثيرا في نقل

139) معجم المصطلحات الطبية ، رقم 6798 .

140) نفس المصدر ، رقم 10264 .

141) نفس المصدر ، ارقام 5704 و 10143 و 13906 .

142) نفس المصدر ، رقما 5706 و 5714 .

143) مجمع اللغة العربية : مجموعة القرارات ، ص 83 .

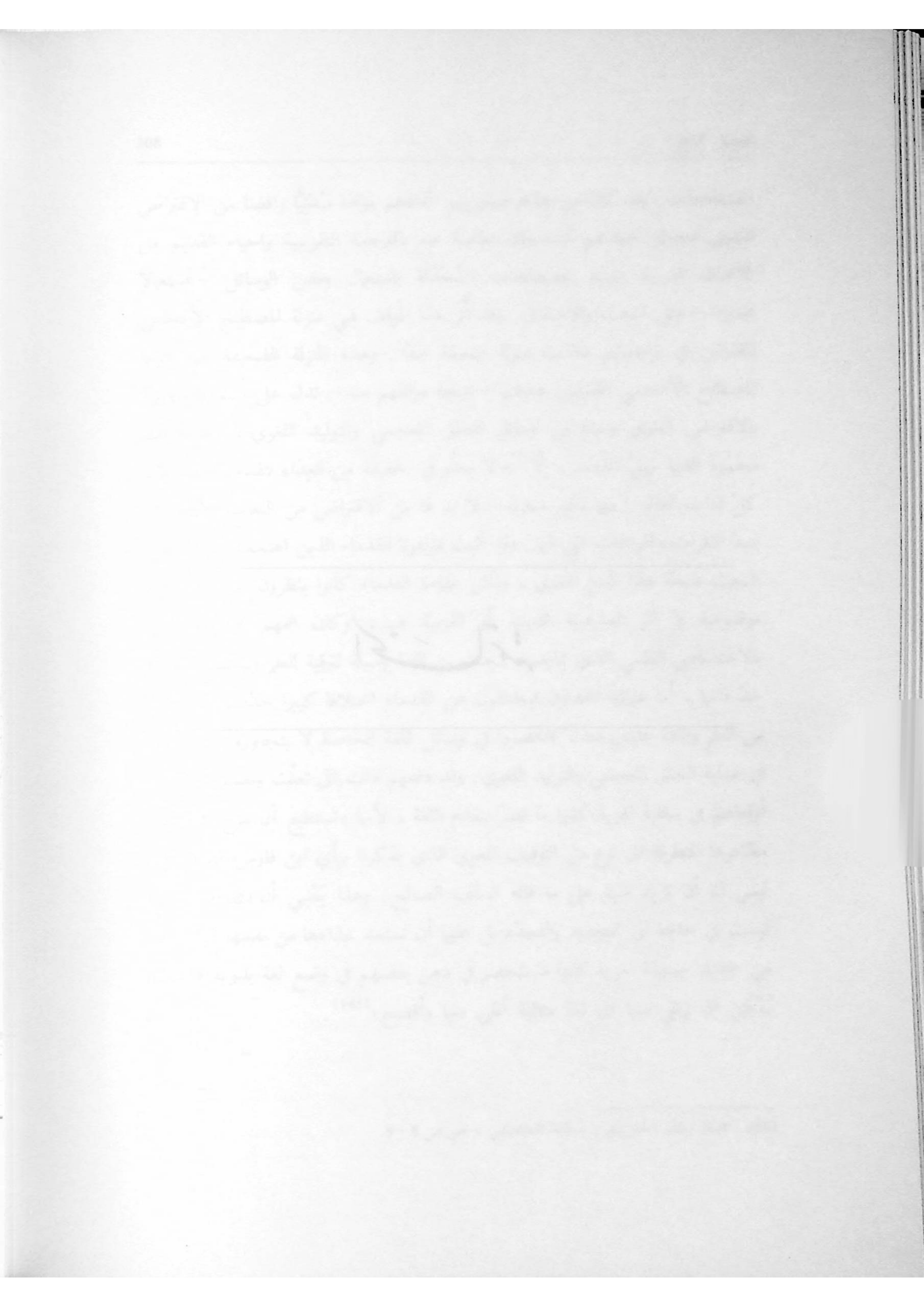
144) نفس المصدر ، ص 84 .

المصطلحات. وقد كان من مظاهر صفويتهم اتخاذهم موقفا مَبْدَئِيًّا رافضا من الاقتراض اللغوي فحاولوا جهدهم تجنبه والاستعاضة عنه بالترجمة التقريبية واحياء القديم من الألفاظ العربية وتوليد المصطلحات المُحْدَثَة باستعمال بعض الوسائل – استعمالا محدودا – مثل النحت والاشتقاق. وقد أَثَّرَ هذا الموقف في منزلة المصطلح الأعجمي المقترض في ترجمتهم فكانت منزلة ضعيفة جدًّا. وهذه المنزلة الضعيفة التي يتزلها المصطلح الأعجمي المقترض عندهم – نتيجة موقفهم منه – تدل على أنهم لا يؤمنون بالاقتراض اللغوي وسيلة من وسائل الخلق المعجمي والتوليد اللغوي، وهو موقف محْمُودُ الغايةِ نَبيلُ المقْصَدِ، إلَّا أنّه لا يخْلو في الحقيقَةِ مِن العِدَاءِ لتقدم اللغة، لأن كلّ لغات العالم – مهما تكن منعزلة – لا بد لها من الاقتراض من اللغات الأخرى، لسدّ الثغرات والفراغات التي فيها. وقد أثبت مؤلفونا القدماء الذين اهتممنا بهم في هذا البحث صحّة هذا المبدإ اللغوي، ولكن علماءنا القدماء كانوا ينظرون الى اللغة نظرة موضوعية لا أثر للمذهبية الدينية أو القومية فيها، وكان همهم الكبير التقدم بالاختصاص العلمي الذي يمارسونه، معتبرين اللغة وسيلة لترقية العلم وليست غاية في حدّ ذاتها، أما علماؤنا المحدثون فيختلفون عن القدماء اختلافا كبيرا جدّا لأنهم جعلوا من العلم واللغة غايتين معا، فانحصروا في وسائل اللغة الخاصة لا يتجاوزونها الا قليلا في عملية الخلق المعجمي والتوليد اللغوي. وقد دفعهم ذلك الى تعنّت وتعسّف كبيرين أوقعاهم في سلفية لغوية كثيرا ما تضرّ بتقدم اللغة، لأنها «تستطيع أن تنزع في بعض مظاهرها المتطرفة الى نوع من التوقيف اللغوي الذي يذكرنا برأي ابن فارس القائل بأنّه ليس لنا أن نزيد شيئا على ما قاله السلف الصالح. وهذا يَعْنِي أن الثقافة العربية ليست في حاجة الى التجديد والتجدّد بل عليها أن تستمد غذاءها من نفسها كي تفوزَ من جديد بسليقة لغوية كثيرا مَا تنحصر في ذهن بعضهم في وضع لغة بدوية فصيحة يُمْكن أن نرتقي منها الى لغة مثالية أنقى منها وأفصح»(145).

---

145) محمد رشاد الحمزاوي: مكانة المخصص، ص ص 8 – 9.

الخاتمة



لقد كانت غايتنا الأساسية من هذا العمل معالجةَ قضية الاقتراض اللغوي في اللغة العربية. وهي – في الحقيقة – قضية صعبة شائكة. فهي – أساسًا – قضية مذهبية إيديولوجية تشوبُها العاطفية والقومية اللغوية، فهي إذن – إن صحّ التعبير – «مادة متفجرة» كانت المعركة فيها قد ابتدأت من القرآن نفسه وتواصلت طيلة عصور الثقافة العربية الاسلامية وامتدت حتى وقتِنا الحَاضِر الذي أُثيرت فيه بحدة أكبر وأعنف عمّا كانت عليه في الماضي. انها قضية تطرح مكانة الثقافة والحضارة العربيتين الاسلاميتين ومكانتهما بين الحضارات والثقافات الأخرى، وخاصّة من حيثُ أصالَتهُا واستقلالُهُا الذاتيّ عن تلك الحضارات والثقافات أو تبعيتهما لها. ولئن كانت تلك المنزلة تقتضي أساسًا البحث في التداخل الثقافي بين الثقافة العربية الاسلامية وغيرها من الثقافات لِتَبَيُّنِ درجات التأثير والتأثر في الثقافة العربية الاسلامية ومدى أصالتها بالنسبة إلى الثقافات الأعجمية فان ميدان الاقتراض اللغوي غالبًا ما كان في الذهنية الواعية – وغير الواعية خاصة – المقياس الذي تقاس به تلك المنزلة. وذلك ما يجعل من البحث في قضية الاقتراض اللغوي في اللغة العربية ذا أهمية لا تقل عن أهمية البحث في الاقتراض الثقافي.

على أن هذه القضية تزداد في الحقيقة صعوبة وتشعبًا بقدر ما نلاحظ:

أ) أنه لم يسبق لها أن درست دراسة وصفية تاريخية إذا استثنينا بعض المحاولات القديمة المغبونة، وخاصة محاولتي الجواليقي في «المُعَرَّب» والخفاجي في «شفاء الغليل»، فهي اذن لا تزال غُفْلاً لم تدرس دراسة علمية دقيقة جادة لتقويمها[1].

1) لعَلّ المحاولة الجادة الوحيدة التي أنجزت في العصر الحديث هي محاولة الباحث الأردني سميح أبي مُغلي، وهي أطْروحَة ماجستير بعنوان «اقتراض الألفاظ في اللغة العربية»، قدمها سنة 1976 لكلية العلوم بجامعة القاهرة، على أنها لا تزال مخطوطة، لذلك لم نعلم بها إلا عند انتهائنا من هذا العمل، =

ب) أنها قد أخضعت لأحكام وتخريجات وتخمينات مذهبية وتضمينات إيديولوجية تتصوَّر – في غالب الأحيان – ما ليس موجودًا بدون اعتبار النصوص والمدوَّنات واعتماد

= وقد مكّننا من الاطّلاع عليها صديقنا الأستاذ عبد اللطيف عبيد مشكورا. هو عمل في 342 صفحة مرقونة يحتوي ستة فصول: أولها دراسة تمهيديّةٌ في التأثير والتأثر بين اللغات (ص ص 2 – 30). وثانيها في «اقتراض الألفاظ في اللغة العربية» (ص ص 31 – 122)، وثالثها في «اقتراض الألفاظ في العصر الجاهلي» (ص ص 124 – 168)، ورابعها في «اقتراض الألفاظ في صدر الإسلام» (ص ص 169 – 197). وخامسها في «الإقتراض في عصر الترجمة» (ص ص 198 – 236). وسادسها في «أثر الاقتراض في ازدهار الأدب العربي شعرًا ونثرًا وخاصة في القرن الرابع الهجري» (ص ص 237 – 276)، وقد أنهى العمل بملحق جمع فيه «المعرب في الصحاح للجوهري» (ص 277 – 320). ولعل أهم إيجابيات هذا العمل محاولة صاحبه وصف المظاهر الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية للفظ المقترض وقيامه باستقراء الألفاظ المقترضة في نصوص بعينها هي «ديوان الأعشى» (ص ص 132 – 146) وترجمتا «كتاب الطبيعة» لأرسطو وكتاب «تعبير الرؤيا» لأرطاميدوس (ص ص 212 – 235) و«ديوان ابن الرومي» (ص ص 257 – 276)، إضافة إلى الملحق الذي خصصه لصحاح الجوهري. إلا أن لهذا العمل عيوبًا كثيرة ونقائص شتى من أهمها:

1) اعتماده الكلي في دراسة مظاهر اللفظ المقترض على أقوال علماء اللغة والمعجميين العرب القدماء – وهو يثق بهم ثقة مطلقة فَيَعْتَمِدُ أقوالهم دون نقد أو تمحيص رغم كثرة الأخطاء عندهم – وقد كان بإمكانه القيام ببحث ميداني من النصوص التي استقرأها على الأقل لاستنتاج المظاهر الحقيقية للفظ المقترض.

2) اهتمامه في دراسة تلك المظاهر بالألفاظ الفارسية دون غيرها.

3) إهماله ذكر الأصول الأعجمية للألفاظ المقترضة في النصوص التي استقرأها، وحتى المواضع القليلة التي ذكر فيها تلك الأصول فإنها لم تَعْدُ الأصول الفارسية

4) اضطرابه الكبير في نسبة الألفاظ المقترضة إلى لغاتها الأصلية فاللفظ الواحد قد يعتبره فارسيًا – مثلاً – في موضع ثم يونانيًا في موضع آخر ثم ينسبه إلى لغة ثالثة في موضع ثالث، مثل قوله عن «الكافور» إنه هندي (ص 153) ثم فارسي (ص 154) ثم يوناني (ص 156)، أو قوله عن «فردوس» إنه فارسي (ص 154) ثم يوناني (ص 156) ثم رومي – والرومية عنده غير اليونانية – (ص 158)، وقوله عن «قنطار» إنه يوناني (ص 156) ثم لاتيني (ص 158) ثم رومي (ص 158)... والخلط عنده من هذا النوع كثير جدًا، وخاصة بين الهندية والفارسية، وبين الفارسية واليونانية.

5) نسبته ألفاظًا إلى لغات هي ليست منها، مثل نسبته إلى الهندية (ص 153) مصطلحات كثيرة مثل «بلور» و«داذي» و«طاووس» و«ياقوت» هي في الحقيقة يونانية، ونسبته إلى الفارسية مصطلحات هي في الحقيقة يونانية مثل «سيسنبر» (ص 142) و«قرنفل» (ص 154) و«ياقوت» (ص 154) =

الوصف والاستقراء. فَسُطِّحَت القضية لذلك وَفُرِضَ عليها من النظريات والتوليدات ما لا صلة له بالموضوع، فنسب إلى اللغة ما ليس فيها، والى العرب القدامى ما ليس عندهم، وقوِّلَت النصوص القديمة ما لم تقل وأوِّلت حسب الهوى والمذهب للانتهاء في الغالب إلى القول بأن ما اقترضته اللغة العربية من اللغات الأخرى ليس إلا نزرًا قليلاً لا يعتدُّ به، وان الاقتراض اللغوي ليس وسيلة من وسائل الخلق المعجمي والتوليد اللغوي بل هو مسخ للغة وتشويه لها وإفساد لفصاحتها وبلاغتها وعبقريتها.

ولعل أهم النظريات التي اسْتَتَرَتْ بهذه المذهبية هي النظرية السلفية التي تصورت لغة صفوية مثالية على غاية من الفصاحة والصفاء لا تشوبها عُجْمَةٌ ولا يخالطها دخيل، ورمت بهذا الموضوع – بذلك – في غياهب المستحيلات متحدية النقد التاريخي والمدوناتِ والنصوص التي كان يجب أن تعتمد المصدر والمرجع لما يقرَّر من رأي ويتخذ من نظرية في هذا الموضوع. والنظرية السلفية في الحقيقة – بنحوها هذا المنحى ونزوعها هذا المنزع – قد انساقت – عن عمد في الغالب – الى تسطيح التراث والتعسف المشطّ في النظر إليه والبحث فيه، وأثبتت أن الفكر العربي فكر حالم، يتصور الواقع – قديمه وحديثه – حسب ما يتمنى أن يكون وعلى الصورة التي يريدها ويرتضيها وليس حسب ما هو عليه حقًا. وإن هذا المنزع في الحقيقة لعين الاغتراب الثقافي. وهكذا فعوض أن تكون

= و «راتبنج» (ص 206)، و «زرنيخ» (ص 207).

6) اهتمام المؤلف بالمعرَّبات الأدبية والفلسفية وإهماله المعرَّبات العلمية. ويبدو أن ذلك كان متعمَّدًا لأنه فضل استقراء كتابين فلسفيين من عهد الترجمة – وكتب الفلسفة يقل فيها الاقتراض عادة – على استقراء كتب علمية مثل كتب الطب، وقد انتهى به ذلك إلى استنتاج خاطئ حول منزلة اللفظ المقترض في اللغة العربية.

7) نزوعه المبدئي إلى التقليل من منزلة الألفاظ المقترضة في اللغة العربية، وقد تعمَّد ذلك – كما ذكرنا – باستقراء كتب يقل فيها الاقتراض لينتهي الى استنتاج «أن الألفاظ التي دخلت اللغة العربية إبان أكثر من خمسة قرون (...) لا تساوي نقطة في بحر (...) في حين نجد اللغات الأخرى اقترضت من العربية أضعاف أضعاف ما اقترضته العربية، مثل الفارسية والتركية. وما يقلل من أهمية هذه الألفاظ كذلك أنها لا تعدو أن تكون أسماء لمسميات حسية (...)، وليس فيها ما يدل على مفاهيم أو معنويات، وحتى المصطلحات الفلسفية والعلمية فهي من النزر القليل» (ص 322).

اللغة مرآةً تعكس الواقع الحقيقي غير المزيف ، كانت – في ظل هذه النظرية السلفية – مرآة للعقيدة والمهاترات المذهبية[2].

ولقد حاولنا في عملنا هذا تجاوز هذا النقص ، فعالجنا قضية الاقتراض اللغوي معالجة وصفية تاريخية وثائقية متّبعين منهجية علمية دقيقة تعتمد الاستقراء والوصف انطلاقًا من نصوص بعينها هي نصوص علمية وليست نصوصًا أدبية ، لأن النصوص العلمية في نظرنا أصدق تعبيرًا عن التداخل بين لغة مّا وغيرها من اللغات من النصوص الأدبية ، ثم لأن الاقتراض اللغوي في النصوص العلمية هو الذي يثير – قديمًا وحديثًا – مشاكل عويصة . ولقد بيّن لنا عملنا هذا خسران النظرية السلفية وتعسفها منهجًا ومقاربةً ومحتوى . ذلك ان من أهم النتائج التي انتهينا إليها من بحثنا في النصوص العلمية القديمة التي استقرأناها حول صلة اللغة العربية بغيرها من اللغات – وخاصة في ميدان العلوم – أن اللغة العربية ، حتى في العصر الذهبي الذي يفترض فيه أن تكون العلوم عربية محضًا ، كانت لغة ثانوية بالقياس إلى اللغة اليونانية التي ظلت لغة العلوم المرجع ، وخاصة في ميدان الطب والصيدلة ، وكانت الثقافة اليونانية بالتالي الثقافة المرجع أيضًا . وكان العلماء في القديم يأخذون من اللغة اليونانية – ولغات أخرى غيرها – ويقترضون منها دون إحساس بالحرج من ذلك ، رغم أن موقع الثقافة العربية الاسلامية كان موقع قوة لأنها كانت الثقافة الغالبة على الثقافات المجاورة لها مثل الثقافة الفارسية والثقافة العبرية والثقافات الأوروبية الناشئة . وهذا الاعتماد الكبير على اللغة اليونانية في عصر ازدهار الثقافة العربية الاسلامية ينتهي بنا إلى استنتاج مهم ، وهو أنه بقدر ما يكون المجتمع مستقلًا قويًا يكون متسامحًا متفتحًا على الغير ، وبقدر ما يكون ضعيفًا متخلفًا يكون تقليديًا محافظًا . وما رأيناه عند المحدثين في عملنا هذا من رفض للاقتراض اللغوي دليل يؤكّد هذا الاستنتاج .

---

2) من أهم ما كتب في هذا الموضوع بحث الأستاذ رشاد الحمزاوي «*l'Emprunt Linguistique*» وعنوانه الأصلي «Idéologie et langue» وقد بيّن فيه كيف اتخذت اللغة مطية للعقيدة والمذهبية عند السلفيين من الفقهاء ومفسّري القرآن واتباعهم من العلماء المحدثين. فكانت اللغة – لذلك – عند هؤلاء مرآة تعكس عقائدهم ومذاهبهم وليست مرآة تعكس الواقع اللغوي الحقيقي للاقتراض اللغوي.

على ان عملنا هذا يبين خسران مذهب آخر غير بعيد عن النظرية السلفية في تعصبه للغة العربية ، وليس أقل منها تعسفًا. ذلك أن من المحدثين المتعصبين للغة العربية من يذهب مذهبًا غريبًا صفويًا في جوهره حول صلة اللغة العربية بغيرها من اللغات. وخلاصة هذا المذهب ان الصلة بين اللغة العربية واللغات الأعجمية ليست صلة اقتراض وأخذ وعطاء بل صلة جذور مشتركة. وهم يجعلون اللغة العربية «أمًّا» للغات العالم و «ملكة» عليها. ولعل أهم القائلين بهذا المذهب اثنان. أولهما اللغوي العراقي الأب أنستاس ماري الكرملي الذي يرى أن «لسان العرب فوق كل لسان»[3] وأن للغة العربية فضلاً «على جميع اللغى قاطبة»[4] ، وانها ، في نهاية الأمر ، «أُمُّ اللغات»[5]. وكون العربية أم اللغات يجعلها – بالطبع – مؤثرة في اللغات الأخرى في أغلب الأحيان ، ومتأثرة بها في أقلها. وقد دفعه هذا المذهب إلى تخريجات غريبة حول تأثير اللغة العربية في اللغات الهندية الأوروبية ، سواء منها اليونانية أو اللاتينية أو اللغات الأوروبية الحديثة. نذكر من ذلك مثلاً تخريجه لفظ «Banana» الاسباني من «البنان» – الاصبع – العربي[6] ، ولفظ «Tail» الانقليزي من «الذيل» العربي[7] ، ولفظ «Cygne» الفرنسي من «اليقق» – الأبيض – العربي[8] ، وكذلك الألفاظ الفرنسية «Acheter» و «Agréer» و «Aigle» و «Aine» من الألفاظ العربية «اشترى» و «أغرى» و «عقال» و «عانة»[9].

3) الكرملي : نشوء اللغة العربية ، ص1.
4) نفس المصدر ، ص53.
5) نفس المصدر ، ص162.
6) نفس المصدر ، ص52.
7) نفس المصدر ، ص71.
8) نفس المصدر ، ص79.
9) الشهابي : المصطلحات العلمية ، ص112.

أما الباحث الثاني الذي قال بهذه النظرية فهو العراقي عبد الحق فاضل في كتابه «مغامرات لغوية». فالعربية حسب هذا الباحث هي «مَلِكة اللغات»، وهي «أعرق لغة على وجه الأرض»[10]. فاللغات السامية كلها لغات عربية. بل ان اللغات الهندية الأوروبية ليست إلا لغاتٍ عربيةً[11]. بل إن هذا الباحث لا يقول بالتأثير العربي اللغوي فحسب، بل بالتأثير العرقي أيضًا، فقد نوّه بما «للدم العربي من قسط كبير في شرايين الأوروبيين وأوردتهم، وما للأفكار العربية من تفاعل شديد في رؤوسهم ونفوسهم»[12]. وانطلاقًا من هذا المذهب اعتبر أغلب ما في اللغات الهندية الأوروبية من الألفاظ والمصطلحات عربيًا خالصًا، سواء كانت تلك الألفاظ والمصطلحات قديمة أو حديثة.

إن هذا المذهب قائم على التعسّف أساسًا. وهو يشبه شبهًا كليًا «الرأي الذي ساد أوروبا في القرون الوسطى والذي يدّعي أن العبرية هي أُمُّ لغات الدنيا»[13] ثم إنه يذكِّرنا بمواقف بعض علماء الساميين القدامى المذهبية حول أقدم اللغات وأقدسها. فلقد كانت «لقدماء علماء الساميين آراء بنيت على اعتبارات دينية ونفسية في قدم لغات أبناء سام، فتعصبوا للغتهم، وحملهم تعصبهم هذا وتقديسهم للغتهم على تفضيل لغتهم هذه على سائر لغات أبناء آدم. بل لم يقبل بعضهم بذلك أيضًا فوجده قليلاً لا يليق بجلال لغته، فَجَعَلَ لغته لغة آدم في الجنة ولغة البشر بعد الموت ولغة السماء. وهكذا صارت العبرانية سيدة اللغات وأرقاها ولغة الوحي ولغة آدم في كتب الأحبار، وهكذا صارت لغة بني إرم عند علماء بني إرم والمتعصبين لها لغة آدم وأقدم اللغات على الاطلاق»[14]، وكذا

10) عبد الحق فاضل: مغامرات لغوية، ص 178.

11) نفس المصدر، ص 200.

12) نفس المصدر، ص 180.

13) رشاد الحمزاوي: مكانة المخصص، ص 24 (التعليق 59).

14) جواد علي: تأريخ العرب، 20/7.

صارت اللغة العربية عند اللغويين العرب لغة آدم في الجنة وعلى الأرض[15] ، يكتب بها[16] ويتكلم ، بل وينظم بها الشعر أيضًا[17] !

وليس أقل من هذا المذهب تعسفًا وخسرانًا المذهب الثاني الذي يناقضه ويرى أن اللغة العربية – وأخواتها الساميات – ليست إلا فرعًا من فروع المجموعة اللغوية الهندية الأوروبية . فقد حاول – منذ القرن الماضي – بعض الباحثين في علم اللغة المقارن[18] أن يثبتوا أن بين اللغات السامية واللغات الحامية واللغات الهندية الأوروبية صلاتِ قرابة وانتساب إلى أصل لغوي مشترك . وأهم أتباع هذا المذهب والدعاة إليه من الباحثين العرب الكاتب المصري لويس عوض في كتابه «مقدمة في فقه اللغة العربية»[19] . فهذا الباحث – وهو أديب وأستاذ في اللغة الانقليزية وآدابها وليس له بعلم اللغة علاقة – يرى «أن المجموعة السامية ونموذجها اللغة العربية ، والمجموعة الحامية ونموذجها اللغة المصرية القديمة ، ليستا مجموعتين مستقلتين بذاتها وانما هما فرعان أساسيان في تلك الشجرة

---

15) السيوطي : المزهر ، 30/1 .

16) ابن فارس : الصاحبي ، ص ص 34 – 35 ؛ والسيوطي : المزهر ، 341/2 .

17) انظر عن شعر آدم : ابن الأثير : الكامل في التاريخ (ط . بيروت ، 1965 – 1967 ، في 13 جزءًا) 45/1 ؛ والذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال (تحقيق محمد البجاوي ، ط 1 ؛ القاهرة ، 1963 ، في أربعة أجزاء) ، 284/2 .

18) أنظر خاصة :

DETITZCH (Fr.), *Studien uber Indo-germanish Semitische Wurzelverwandtschaft*, *1ère éd., Leipzig, 1875.*

MEILLET (A.), *Introduction à l'étude comparative des langues indo-européennes*, 1ère éd., Paris, 1903.

TROMBETTI (M.), *L'Unita d'origine del linguaggio*, 1ère éd., Bologne, 1905.

MÖLLER (H.), *Semitish und Indo-Germanisch*, 1ère éd., Kobenhaven 1906.

19) من أتباع هذا المذهب أيضًا باحث تونسي هو صالح العتري الذي أنجز أطروحة بعنوان :

«Les rapports étymologiques et sémantiques entre les langues classiques et la langue arabe».

وقد حاول في بحثه هذا إثبات انتساب اللغة العربية إلى اللّغَاتِ الهِنْدِيّة الأوْرُوبِّيّة ، وقد أسال هذا البحث كثيرًا من الحبر على الصحافة التونسية في السنوات السبعين ، إلا أننا لم نتمكن من الاطّلاع عليه لأنه لم يطبع .

السامِقَةِ التي خرجت منها المجموعة الهندية الأوروبية»[20]. وهو يرى – تبعًا لذلك – أن «العرب موجة متأخرة جدًا من الموجات التي نزلت على شبه الجزيرة من القوقاز والمنطقة المحيطة ببحر قزوين والبحر الأسود نحو 1000 ق . م . أو قبيل ذلك . ولعلها لم تستقرَّ في مكان ما في بلاد ما بين النهرين أو في الشام الكبير لأنها وجدت في هذه وتلك أقوامًا منظمة أقوى منها بأسًا وأعلى حضارة فنفذت إلى الفراغ الكبير في شبه الجزيرة من طريق بادية الشام حاملة معها لغتها القوقازية المتفرعة من المجموعة الهندية الأوروبية»[21]. وقد اعتمد – لاثبات هذه النظرية – علم اللغة المقارن فقام بمقارنات كثيرة – لكنها غير كافية – في مستوى الأصوات[22] ثم في مستوى المعجم بالبحث في الأصول اللغوية المشتركة بين المجموعات السامية والحامية والهندية الأوروبية في أسماء الاعداد وأسماء القرابة وأسماء أعضاء الجسم وأسماء الحيوانات والطيور والأسماك والزواحف والحشرات وأسماء النبات وأسماء عناصر الطبيعة[23].

ان هذا الكتاب – على ضخامته – لا يستحق في نظرنا اهتمامًا كبيرًا . فالمؤلف لا يختلف فيه عن صاحبي المذهب السابق اللذين يريان في اللغة العربية أُمَّ لغات العالم . فهو – مثلهما – يذهب إلى وجود لغة عالمية كونية أُمٍّ قد ظهرت في نقطة معينة من الأرض ثم تفرعت عنها لغات العالم . ثم إنه – مثل سابقيه – يعيدنا إلى المجادلات والمهاترات الدينية العقائدية التي أثيرت في القرون الوسطى وتواصلت حتى القرن الماضي حول انتساب لغات العالم إلى اللغة العبرية . ثم إن الكتاب نفسه يثير – في منهجه ومحتواه – نفس الاعتراضات والانتقادات التي أثارتها الكتب المؤلفة قبله في نفس الموضوع ، وأهم تلك الاعتراضات على هذا المنهج المقارن «أن المقارنات التي تكون من هذا النوع [بين مجاميع لغوية مختلفة] سرعان ما تعترضها عراقيل لا يمكن تذليلها . فمن الواجب – [إذن] – ألا يخلط بين ما

---

20) لويس عوض : مقدمة في فقه اللغة العربية ، ص146.

21) نفس المصدر ، ص40.

22) نفس المصدر ، ص ص 149 – 294.

23) نفس المصدر ، ص ص 295 – 609.

يمكن أن يوجد بالفعل وبين ما يمكن أن يُسْتَدَلَّ عليه . وانتساب اللغات إلى أصل كوني [مشترك] انتساب غير محتمل وحتى إن كان محتملاً فانه لا يمكن إثباته ، نظرًا للتغيرات الهائلة العدد التي طرأت على تلك اللغات »[24] . يضاف إلى ذلك أن «أكثر هذه البحوث قد اصطبغت بصبغة عاطفية في الغالب وتأثرت بالنزعات وبالآراء الفلسفية والاخلاقية التي تكتنف العالم ، فهي لذلك ليست بمنجاة من العواطف . وطريقةٌ تقوم في مثل هذه الظروف لا يمكن أن تكون سالمة من المآخذ والنقد »[25] ، ثم إن هذا المنهج – في آخر المطاف – يعتمد مظاهر التشابه بين اللغات حُجَّةً ، وخاصة في مستوى المعجم ، في حين أن «الاستناد إلى التشابه بين الألفاظ أو الاشتراك في الكلمات لا يمكن أن يكون أساسًا لإصدار أحكام علمية ونظريات »[26] ، ويهمل عامل الاقتراض اللغوي ، وهو في نظرنا العامل الأساسي الذي ينبغي أن يعتمد لدراسة تلك المظاهر .

على أن لهذا الكتاب الذي ذكرنا عيوبًا أخرى خاصة به . فهو مليء بالأوهام والمتناقضات والتخريجات التعسفية سواء في مستوى المقارنة بين أصوات اللغات المدروسة حيث ذهب المؤلف إلى أن جميع أصوات اللغات المدروسة يمكن أن تتبادل فيما بينها ، أو في مستوى البحث في الأصول المعجمية المشتركة بين المجموعات اللغوية المعنية بالدرس ، حيث ذهب إلى تخريجات غريبة جدًا في المقارنة بين ألفاظ كثيرة لا علاقة بينها البتة تنتمي إلى لغات مختلفة .

إن اللغة العربية – حسب ما أثبته بحثنا – ليست أُمًّا أو ملكة للغات العالم . وليست هي بفزع من لغة عالمية كونية . لقد بينت دراستنا المحيط الثقافي والحضاري للغة العربية . فهي لغة قد أخذت من لغات مختلفة أهمها اليونانية والفارسية واللاتينية والسريانية والبربرية . وهذه لغات متوسطية تنتمي إلى منطقة البحر الأبيض المتوسط . وهذه المنطقة هي نفسها التي تنتمي إليها اللغة العربية حسب مدوناتنا . فهي لغة متوسطية قد تأثرت

---

24) De SAUSSURE (F.) *Cours de linguistique générale*, édition critique préparée par Tullio de Mauro, Paris, 1980, 509 pages, (p. 263).

25) جواد علي : تاريخ العرب ، 23/7 .

26) نفس المصدر ، 26/7 .

بلغات المنطقة التي تنتمي إليها كما انها أثرت فيها. ونظرية انتساب العربية إلى منطقة جغرافية ثقافية حضارية بعينها يدحض في الحقيقة نظرية الانتساب إلى جذور لغوية موحّدة قد شاء بعض الباحثين القول بها والدعوة إليها دفاعًا عن منطلقات مذهبية عقائدية خارجة عن نطاق اللغة[27].

على ان هذا الانتماء الجغرافي الثقافي الحضاري للغة العربية الذي أكّده عملنا يدعونا – في الحقيقة – إلى البحث الجاد في معجم الاقتراض اللغوي التاريخي للغة العربية، وهو معجم لا تزال مناهج طرقه ودراسته ووضعه بين رفض مشدّد وقبول مقيّد، إذا استثنينا عمل الجواليقي في «معربه». فاللغات الأعجمية قد قامت بمعاجمها الاقتراضية وبحث في علاقاتها باللغات الأخرى المجاورة لها والبعيدة عنها. بل ان من اللغات ما خص بأكثر من معجم اقتراضي واحد، مثل اللغة الفرنسية التي ألف للألفاظ المقترضة فيها أربعة معاجم كاملة في هذا القرن وحده[28]. أما نحن فلم نقم بذلك المعجم بعد – رغم قدم اللغة العربية وقدم البحث اللغوي فيها وامتداد صلاتها باللغات الأخرى وتشعبها – باستثناء «معرب» الجواليقي وبعض المحاولات الضعيفة التي حذت حذوه في القديم، على ان عمل الجواليقي نفسه لم تخصص له بعد دراسة علمية تقوّمه. ومحاولتنا التي قمنا بها في هذا العمل هي في الحقيقة مواصلة لعمل الجواليقي لكن حسب منهجية علمية دقيقة، وهي تهيئة للمعجم التاريخي العربي العام. على أن مثل ذلك العمل لا بد أن يكون جماعيًا،

27) لعل أهم تلك المنطلقات تمجيد الذات العربية والدفاع عنها عند الداعين إلى عالمية اللغة العربية وتبعية اللغات الأخرى إليها، والدفاع عن «عالمية اللغة» (l'internationalisme linguistique) عند لويس عوض، متبع المذهب الثاني، فهو كاتب مصري قبطي ماركسي معروف بمواقفه وتحليلاته الماركسية. والقول بعالمية اللغة يتفق والمقولات الايديولوجية التي يؤمن بها.

28) تلك المعاجم هي: — *Französisches Etymologisches Wörterbuch* de W. VON WARTBURG,, lère éd., Bonn, Tübingen, Bâle..., 1922–1970, 21 vol..

— *Dictionnaire étymologique de la langue française*, de O. BLOCH et W. VON WARTBURG, lère éd., Paris, PUF, 1932.

— *Nouveau Dictionnaire étymologique et historique*, de A. DAUZAT, J. DUBOIS et H. MITTÉRAND, lère éd., Paris, Larousse, 1964.

— *Dictionnaire étymologique du Français*, de J. PICOCHE, lère éd., Paris, Robert, 1979.

وليس عملنا هذا إلا جزءًا منه قد حاولنا فيه ارساء بعض القواعد والانتهاء إلى بعض النتائج التي يمكن أن تعتبر اللبنات الأولى لوضع المعجم الاقتراضي التاريخي للغة العربية.

ان المعجم الاقتراضي للغة العربية لو انجز لأوجد الإجابات النهائية على اسئلة مهمة كثيرة لعل أهمها ما يتصل بمنزلة اللفظ الأعجمي – وخاصة المصطلح العلمي الأعجمي ومواقف العلماء منه – في التراث العلمي العربي. وهذا ما سعت دراستنا هذه في الحقيقة إلى القيام به. فلقد بينت لنا هذه الدراسة ان تلك المنزلة كانت كبيرة في الكتاب العلمي العربي المختص، وان العلماء العرب – ولا سيّما الأقدمين منهم – كانوا يعتبرون الاقتراض اللغوي وسيلة ناجعة من وسائل الخلق المعجمي والتوليد اللغوي، مثله مثل وسائل التوليد «الشريفة» الأخرى. ومنطلقهم ذلك ناتج عن اعتبارهم اللغة وسيلة لترقية العلم والتقدم به، وتجربتهم هذه في الحقيقة تجربة تاريخية مهمة تستحق أن يحكم لها لا عليها. فهم كانوا قد اتخذوا العلم والمعرفة غاية لهم واعتبروا اللغة وسيلة. ولعل أهم ما يستنتج من هذه النزعة العلمية اللغوية عندهم هو ان المصطلحات العلمية لا تنتمي إلى امة بعينها أو مصر بعينه بل هي رصيد انساني عالمي لا يتقيد الأخذ منه والاعتماد عليه بشروط مذهبية أو عقائدية أو جمالية. وهذه النزعة نفسها نجدها في الحقيقة عند العلماء العرب المحدثين الذين عاشوا في فترة «الإحياء» العلمي واللغوي في القرن التاسع عشر أمثال رافع رفاعة الطهطاوي ومحمد بن عمر التونسي. على ان المتأخرين من العلماء العرب قد جعلوا اللغة غاية في حد ذاتها وفرطوا في العلم من أجل اللغة وتاهوا في قضايا اللغة الايديولوجية وتفاصيلها، فعنوا بصفاء اللغة وسلامتها وجماليتها أكثر من عنايتهم بالعلم وتقدمه. وللتدليل على هذه النزعة عند المحدثين يمكن أن نشير إلى مثال واحد هو مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي يعتبر أهم المؤسسات العلمية اللغوية العربية في العصر الحديث. فهذا المجمع – على امتداد ثلاثين سنة من حياته – بين 1934 و1964 – لم ينجز إلا خمسين ألف مصطلح علمي تنتمي إلى عشرين علمًا، أي ان معدل المصطلحات المنجزة في اليوم الواحد خمسة مصطلحات فقط[29]، وهذا العدد ضئيل

(29 R. HAMZAOUI, *L'Académie du Caire*, p. 579

جدًا إذا قيس بتطور العلوم الحديثة. وتزايد المصطلحات العلمية اليومي في مختلف أصناف العلوم، وهو تزايد مهول سريع، لا يمكن أن تواكبه الطرق والمناهج التي تحكّم فيها المذهبيات والمواقف الايديولوجية في وضع المصطلحات.

لقد كشفت لنا دراستنا هذه إذن منهج القدماء ومنهج المحدثين. فما عسى أن يكون الاختيار إذن؟ إن الاختيار حسب رأينا هو هذه المقاربة التي توخيناها، أي استقراء الرصيد العلمي العربي حسب المنهج الذي اتبعناه واعتماد دراسات من هذا الصنف متنوعة متناسقة لنجمع هذا التراث جمعًا يخضع لقواعد منهجية علمية تساعدنا على حل هذه المشاكل المطروحة. والملاحظ أن هذا الاستقراء باستثناء عمل الأستاذ محمد السويسي حول «لغة الرياضيات في العَرَبيَّة»[30] وعملنا هذا، لم يحقق بعد، ولقد حاول بعض المحدثين اعتماد النصوص القديمة في أعمالهم المعجمية العلمية ولكن اعتمادهم المدونات القديمة لم يكن منهجيًا دقيقًا إذ لم يتبع فيه الاستقراء العلمي الشامل. ونكتفي هنا بالإشارة إلى عالمين قديمين فقط قد اعتمدا في المعاجم العلمية الحديثة، أولهما ابن سيده الاندلسي (ت. 458هـ/1066م) في معجمه «المخصص» – وهو معجم لغوي – وثانيهما ابن البيطار في معجمه «الجامع». فقد اعتمد الأولَ معجميون محدثون كثيرون أهمهم أحمد عيسى في «معجم أسماء النبات» الصادر سنة 1930، وأمين المعلوف في «معجم الحيوان» الصادر سنة 1932. ومصطفى الشهابي في «معجم الألفاظ الزراعية» الصادر سنة 1943. إلا أن هؤلاء قد اضطربوا اضطرابًا كبيرًا وتعسّفوا في اعتماد هذا العالم

(30 *La langue des mathématiques en Arabe*, 1ère éd., Tunis, 1968
وقد استقرأ فيه الأستاذ السويسي مصادر عديدة، قديمة وحديثة في العلوم الرياضية واستخلص منها معجمًا يحتوي 1943 مصطلحًا. والملاحظ انه يوجد بعض الأعمال الاستقرائية الأخرى، وخاصة في الفلسفة، لكنها أعمال جزئية، نذكر منها خاصة:

— *Lexique de la langue philosophique d'Ibn Sina*, d'A.M. Goichon, 1ère éd., Paris, 1938, 496 pages.

— *Philosophical Terminology in Arabic and Persian*, de S.M. Afnan, 1ère éd., Leiden, 1962, 124 pages.

اللغوي[31] ولم يستقرئوا من معجمه إلا أجزاء قليلة ولم يأخذوا منه إلا مصطلحات ضئيلة العدد[32].

أما ابن البيطار فقد اعتمده كل مؤلفي المعاجم العلمية العربية المتصلة بالعلوم الطبية والطبيعية في العصر الحديث ، ونذكر منهم خاصة – إضافة إلى العلماء الثلاثة الذين أشرنا إليهم – محمد شرف في «معجم العلوم الطبية والطبيعية» الصادر سنة 1926 ، وادوار غالب في «الموسوعة في علوم الطبيعة» الصادر سنتي 1965 – 1966 . إلا أن اعتماد هؤلاء ابن البيطار لم يكن أقل اضطرابًا من اعتماد ابن سيده . ولعل أهم مظاهر النقص في إعتماده اهمال هؤلاء المؤلفين المحدثين – فرديًا أو جماعيًا – مصطلحات علمية كثيرة – أعجمية وعربية – على غاية كبيرة من الدقة قد أقرها ابن البيطار في معجمه وكان الأولى أن تعتمد وتثبت في المعاجم الحديثة باعتبارها من التراث الاصْطِلاحي العلمي العربي الذي أخذ حيّزه في التاريخ[33] . وأهم أسبّاب ذلك الاهمال هي إما جهل مؤلفينا المحدثين بالمادة العلمية التي تضمنها معجم ابن البيطار – نتيجة عدم القيام باستقراء علمي

31) انظر نقد هؤلاء العلماء في اعتمادهم مخصص ابن سيدة في بحث الأستاذ الحمزاوي «مكانة المخصص» ص ص 10 – 13.

32) نفس المصدر ، ص ص 10 – 13 و ص ص 26 – 31 . وقد اعتمد المخصص حسب احصاء الأستاذ الحمزاوي تسع مرات في معجم أحمد عيسى ، و 35 مرة في معجم المعلوف و 19 مرة في معجم الشهابي .

33) نذكر من مصطلحات ابن البيطار المهملة ، للإشارة وليس للحصر : أبو شملال (الجامع 201/4 في ط . بولاق ، 402/3 في الترجمة الفرنسية) . – تافغيت (134/1 في ط . بولاق ، 302/1 في الترجمة الفرنسية) ، – رغيدا (141/2ب ، 178/2ت) . زمارة الراعي (167/2ب . 217/2ت) . – سرما (10/3ب ، 246/3ت) . – سيبيا (10/3 و 47/3ب . 245/2 و 311/2ت) . – شرالية (198/4ب ، 398/3ت) . – قتيل الرعد (32/3ب ، 285/2ت) ، – قناطة (10/3 و 47/3ب ، 245/2 و 311/2ت) ، – مرقيرة (63/3ب ، 331/2ت) . – مري (149/4ب . 309/3ت) ، – وطم (193/4ب . 415/3ت) ، – يخنذ (207/4ب . 424/3ت) . – يخصص (207/4ب ، 424/3ت) . – يربه شانه (209/4ب . 426/3ت)... الخ .

منهجي دقيق شامل له – أو لرفضهم بعض تلك المادة الاصطلاحية – وخاصة إذا كانت أعجمية – انطلاقًا من مواقف مذهبية أو جمالية في اللغة.

ان القيام باستقراء التراث العلمي العربي استقراء منهجيًا دقيقًا – سواء في مستوى الاقتراض الذي يعنينا أو في مستوى المصطلحات عامة – قصد اعتماد ما فيه من رصيد اصطلاحي وخاصة الرصيد المقترض الذي يجب أن نغير نظرتنا له ونعتبره من التراث العلمي العربي الذي اتخذ حيزّه في اللغة العربية ، أمر ضروري وواجب. وان استغرابنا في الحقيقة ليزداد بقدر ما نلاحظ ان المؤسسات العلمية الاصطلاحية العربية لا تزال غاضة النظر عن هذا العمل الأساسي لتنمية اللغة العربية وترقيتها والتقدم بالعلوم في أمصارنا. إن التراث العلمي العربي تراث زاخر غني متنوع ، لكنه تراث يتيم مغبون لأنه محتاج إلى مناهج حديثة للبحث فيه ودراسته والى تقنيات جديدة ومقاربَات وتحليلات طريفة لتبين منزلة الابداع والتداخل والاقتراض فيه وندرك بالتالي منزلة الفكر العربي الاسلامي من المخاض الحضاري والثقافي العالمي. ودراستنا المتواضعة هذه بداية الطريق ، تفتح الباب إلى التحاور والخلاف – وفي الخلاف رحمة – لنعيّر الثقافة العربية الاسلامية من خلال اللغة تعبيرًا ينتصر لِلْعِلْمِ ويؤيده. ولعل ما استنتجناه في آخر كل فصل من فصول القسم الأول من هذا العمل دليل على ما ذهبنا إليه في هذه الخاتمة التي نرجو أن تكون مدعاة إلى التعمق في هذا الموضوع المطروح وإثرائه بالمقاربات الجديدة المتواصلة.

* * *

أسماءُ بعضِ الدّوريّاتِ
التي ذُكرت عناوينها مختصرة

AGMNT: Archiv für Geschichte der Mathematik, der Naturwissenschaften und der Technik.

BIE: Bulletin de l'Institut d'Égypte.

QSGNM: Quellen und Studien zur Geschichte der Naturwissenschaften und der Medizin.

VAPA: Virchows Archiv für Pathologische Anatomie und Physiologie und für klinische Medizin.

الفهارس

أردْنا فِي هذا الجُزْء الأوّل أن نُفَهْرِسَ الأَعْلامَ والكُتُبَ الوارِدَةَ فيهِ ، تَخْفيفًا على الجزْءِ الثّاني الّذي سَنَقْتَصِرُ فيهِ على فَهْرَسَةِ المصْطَلَحاتِ المُعَرَّبَةِ والأَعْجَمِيَّةِ لاخْتِصَاصِه بِها . فالفَهارِسُ التّاليَةُ - إذن - هي لأسْمَاءِ الأعْلامِ العَربيّة والمُعَرّبَة وأسْماءِ الأعلام الأعجميّة ، ولأسْماءِ الكُتُبِ العَربيّة والمُعَرّبَةِ وأسْماءِ الكُتُبِ الأعْجَمِيّةِ . أمّا المصْطَلَحاتُ المُعَرَّبَةُ والمصْطلحاتُ الأعْجَميّةُ المُتَضَمَّنَةُ فِي هٰذا الجزْءِ فقَد أرْجَأْناها إلى الجُزْءِ الثّانِي لأنّها من صُلْبِ مادّتِه .

والطّريقَةُ التي اتّبَعْناها فِي ترتيبِ الأعْلامِ والكُتُبِ الوارِدَةِ فِي هذا الجُزْءِ هي طريقَةُ التّرتيبِ الألِفْبائِيِّ العادِيِّ . على أنّنَا قد فصَلْنا فِي فَهْرَسَيْ الأعلام بَيْنَ الأسماء العربيّة والمُعَرّبَة والأسْماء الأعْجميّة الخالصة . ونعْنِي بالأسماء العَربيّة والمعَرّبةِ أسْماءَ الأعْلامِ العَربِ والمسْلمينَ من القُدَماءِ والمُحْدَثين ، سَواءٌ كَتَبُوا باللّغةِ العربيّة أو بلُغَاتٍ أعْجَميّةٍ . والأعْلامِ الأعاجم القُدَماءِ الذين اشْتَهَرَت أسْمَاؤهُم فِي المَصادِرِ العربيّة الإسلاميّة مُعَرّبَةً . مثل أرسطو وديوسقريديس وجالينوس... الخ .

1 - أسماء الأعلام العربيّة والمعرّبة

— أ —

آدم : 316 ، 317 .
ابراهيم (محمد ابو الفضل) : 169 .
إبُقْراط : 223 .
ابن الأبّار (ابو عبد الله محمّد) : 147 ، 170 ، 171 .
ابن أبي أصيبعة (موفق الدين) : 76 ، 78 ، 79 ، 80 ، 117 ، 118 ، 125 ، 127 ، 128 ، 129 ، 130 ، 147 ، 169 ، 171 ، 173 ، 174 ، 185 ، 187 ، 188 ، 211 ، 212 ، 236 .
ابن أبي جمهوري (أحمد بن علي) : 133 .
ابن الأثير : 317 .
ابن الأزْرَق (نافع) : 65 .
ابن إسحاق (حُنَين) : 6 ، 79 ، 80 ، 81 ، 113 ، 114 ، 117 ، 128 ، 133 ، 141 ، 183 ، 189 ، 190 ، 191 ، 193 ، 210 ، 211 ، 212 ، 234 ، 294 .
أبن الأنباري (أبو بكر) : 68 .
ابن بختيشوع (جبريل) : 67 .
ابن بختيشوع (جرجيس بن جبريل) : 78 .
ابن البرهان (صلاح الدين) : 178 .
ابن بسيل (اصطفن) : 80 ، 81 ، 128 ، 189 ، 191 ، 210 ، 211 ، 212 .
ابن بكلارِيش (يونس بن إسحاق) : 144 ، 182 ، 182 .
ابن البيطار (أحمد بن عبد الملك) : 170 .
ابن البيطار (عبد الحق بن عبد الملك) : 170 .
ابن البيطار (أبو محمد عبد الله بن أحمد) : 6 ، 9 ، 39 ، 43 ، 46 ، 75 ، 81 ، 82 ، 83 ، 84 ، 85 ، 86 ، 88 ، 99 ، 100 ، 101 ، 102 ، 103 ، 104 ، 105 ، 106 ، 107 ، 108 ، 110 ، 111 ، 112 ، 113 ، 114 ، 117 ، 118 ، 126 ، 127 ، 138 ، 141 ، 145 ، 146 ، 149 ، 157 ، 169 ، 170 ، 171 ، 172 ، 173 ، 174 ، 175 ، 176 ، 177 ، 178 ، 179 ، 180 ، 181 ، 182 ، 183 ، 184 ، 185 ، 186 ، 187 ، 188 ، 189 ، 190 ، 191 ، 192 ، 193 ، 194 ، 195 ، 196 ، 197 ، 198 ، 199 ، 200 ، 201 ، 202 ، 203 ، 204 ، 205 ، 206 ، 207 ، 208 ، 209 ، 210 ، 212 ، 213 ، 214 ، 215 ، 217 ، 218 ، 219 ، 221 ، 222 ، 223 ، 224 ، 225 ، 226 ، 235 ، 238 ، 241 ، 242 ، 243 ، 244 ، 245 ، 249 ، 250 ، 251 ، 252 ، 253 ، 254 ، 255 ، 256 ، 257 ، 259 ، 263 ، 264 ، 265 ، 268 ، 269 ، 283 ، 285 ، 286 ، 287 ، 288 ، 299 ، 322 ، 323 .
ابن البيطار (أبو مروان عبد الملك بن بُونه) : 169 ، 170 .

ابن البيطار (أبو عبد الله محمّد بن عبد الملك) : 171 .
ابن جَاني (أسد) : 67 .
ابن جُبَيْر (سعيد) : 52 .
ابن جرير (أبو جعفر محمّد - الطبري) : 6 ، 31 ، 58 ، 59 ، 60 .
ابن الجزار (أبو جعفر أحمد) : 6 ، 47 ، 85 ، 166 ، 182 ، 208 ، 209 ، 285 .
ابن جَزْلة (يحيى بن عيسى) : 84 ، 113 ، 182 ، 189 ، 190 ، 209 ، 224 .
ابن جُلْجُل (سليمان بن حسّان) : 34 ، 77 ، 78 ، 79 ، 81 ، 128 ، 129 ، 130 ، 138 ، 144 ، 147 ، 149 ، 170 ، 183 ، 188 ، 209 ، 211 ، 212 .
ابن جميع (أبو العشائر هبَة الله) : 175 .
ابن جنّي (أبو الفتْح عثمان) : 31 ، 33 ، 49 .
ابن الجوْزي (عبد الرحمان) : 107 .
ابن الحَجَّاج الإشبيلي : 171 ، 172 .
ابن حجّة : 228 .
ابن حَزْم الأندلسيّ : 144 ، 146 ، 171 .
ابن حَسَنون (عبد الله بن الحُسَيْن) : 52 ، 53 .
ابن حَمَّادوش (عبد الرزّاق بن محمّد - الجزائري) : 9 ، 83 ، 84 ، 85 ، 86 ، 99 ، 100 ، 102 ، 103 ، 104 ، 106 ، 109 ، 111 ، 177 ، 227 ، 228 ، 229 ، 230 ، 231 ، 232 ، 233 ، 234 ، 236 ، 238 ، 239 ، 240 ، 241 ، 242 ، 243 ، 244 ، 245 ، 246 ، 247 ، 248 ، 249 ، 250 ، 252 ، 253 ، 254 ، 255 ، 256 ، 257 ، 258 ، 259 ، 260 ، 261 ، 262 ، 264 ، 265 ، 266 ، 267 ، 268 ، 269 ، 270 ، 283 .
ابن الخطيب (لسان الدين) : 128 ، 172 .
ابن خلدون (عبد الرحمان) : 73 ، 74 ، 108 ، 251 .
ابن خلّكان : 51 ، 55 ، 56 ، 57 ، 59 ، 60 .
ابن داوُد (أمين الدين سليمان) : 173 .
ابن رسول (يوسف - الغَسّاني) : 176 ، 209 .
ابن الروميّ : 312 .
ابن الروميّة = أبو العبّاس النّباتي .
ابن السِّكّيت : 37 .
ابن سَمْجُون (أبو بكر حامد) : 113 ، 190 .
ابن السُّوَيْدي (عز الدين إبراهيم) : 84 ، 85 ، 173 .
ابن سِيدة : 322 ، 323 .
ابن سينا : 6 ، 84 ، 85 ، 102 ، 109 ، 112 ، 113 ، 127 ، 151 ، 184 ، 190 ، 201 ، 233 ، 235 ، 236 ، 237 ، 238 ، 244 ، 252 ، 268 ، 272 ، 285 .
ابن شاكر الكتبيّ : 169 .
ابن شنب (محمّد) : 32 .
ابن صالح (عبد الله) : 237 .
ابن عبّاد (الصّاحب) : 60 .
ابن عبّاس (عبد الله) : 31 ، 51 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 58 ، 59 ، 60 ، 64 ، 65 .
ابن عبد الملك (أبو عبد الله محمّد - المراكشيّ) : 128 ، 170 ، 171 .
ابن عَبْدون (محمّد بن أحمد - الإشبيليّ) : 145 .
ابن العِبْري (أبو الفرج غريغوريوس) : 78 ، 79 ، 83 ، 101 ، 111 ، 125 ، 126 ، 128 ، 129 ، 130 ، 132 ، 133 ، 134 ، 136 ، 137 ، 138 ، 139 ، 148 ، 152 ، 159 ، 163 ، 180 ، 181 ، 182 ، 236 ، 247 ، 248 .

ابن العماد الحنبلي : 56 ، 57 ، 59 ، 60 ، 169 ، 172 .
ابن عمران (إسحاق) : 216 .
ابن فارس (أحمد) : 6 ، 31 ، 58 ، 60 ، 61 ، 64 ، 69 ، 308 ، 317 .
ابن فَرْحون (برهان الدين ابراهيم) : 55 ، 60 ، 172 .
ابن كمال باشا : 31 ، 37 ، 38 ، 39 ، 40 ، 42 .
ابن ماسويه (يوحنّا) : 67 ، 237 .
ابن مراد (ابراهيم) : 47 ، 70 ، 72 ، 73 ، 81 ، 107 ، 125 ، 143 ، 156 ، 157 ، 169 ، 172 ، 176 ، 186 ، 195 ، 198 ، 204 ، 218 ، 225 .
ابن مُراطر (أبو الحجّاج يوسف) : 172 .
ابن المقفّع (عبد الله) : 67 .
ابن مكّي الصّقلّي : 107 .
ابن منظور : 48 ، 176 .
ابن مهران (مهران بن منصور) : 128 .
ابن ميلاد (أحمد) : 252 .
ابن ميمون (محمّد) : 228 .
ابن ميمون (أبو عمران موسى) : 133 ، 181 .
ابن ناجي (أبو القاسم بن عيسى) : 51 .
ابن وافد (أبو المطرّف عبد الرحمان) : 84 ، 112 ، 113 ، 190 ، 191 .
ابن يوحنّا : 132 .
أبو جعفر المنصور : 67 ، 78 .
أبو حَنيفة (الإمام) : 55 ، 66 .
أبو حنيفة الدّينَوري : 101 ، 129 ، 142 .
أبو الصّلت (أميّة بن عبد العزيز) : 85 .
أبو العبّاس النباتي (أحمد بن محمّد – ابن الروميّة) : 81 ، 128 ، 170 ، 171 ، 172 ، 184 ، 188 ، 204 .
أبو عُبيْد الهروي : 31 ، 57 ، 58 ، 60 .
أبو عبيدة (معمَر بن المثنّى) : 6 ، 31 ، 53 ، 56 ، 57 ، 58 ، 61 ، 64 ، 69 .
أبو عمرو بن العلاء : 31 .
أبو فارس الحفصيّ : 251 .
أبو قريش الصّيْدلانيّ : 76 .
أبو مغلي (سميح) : 311 .
أبو ملهم (نائب) : 169 .
أبو ميسرة (التّابعيّ) : 59 .
أحمد (عبد العزيز) : 107 .
أدْراق (عبد الوهّاب بن أحمد) : 229 .
الإدريسي (الشريف) : 6 ، 84 ، 113 ، 127 ، 180 ، 184 ، 185 ، 187 ، 208 ، 238 .
أدّي شير (الكلداني) : 34 ، 35 ، 38 ، 40 ، 41 ، 42 ، 44 ، 92 ، 94 ، 200 .
أرسطو : 79 ، 164 ، 223 ، 312 .
أرطاميدوس : 312 .
اسكاريوس (توفيق) : 125 ، 130 ، 133 .
الأشرف (عبد الرزّاق) : 235 .
الأصفهاني (حمزة بن الحسن) : 107 .
الأعْشى : 312 .
أفنان (س . م) : 322 .
ألبريك (خوليون كولا) : 169 .
امين (أحمد) : 53 ، 66 ، 69 ، 79 ، 129 .
أنْطيلُس الآمِدي : 223 .
أنيس (ابراهيم) : 67 ، 68 .
أهرن القسّ : 78 .
أوسْبيُوس القيسراني : 138 .

— ب —

البابا (محمد زهير) : 274 ، 277 .
بابك الخُرّمي : 39 .
البجاوي (محمّد) : 317 .
البخاري : 52 ، 53 ، 228 .
بختيشوع : 67 .
بدويّ (عبد الرحمان) : 77 ، 79 ، 114 ، 115 .
بديغورس : 164 ، 223 .
بروكلمان = Brockelmann .
بكّوش (طيّب) : 109 .
بليناس الطواني : 223 .
البنّاني (محمد بن عبد السلام) : 229 .
بولس الأجانيطي : 223 ، 268 .
البيروني (أبو الريحان) : 75 ، 76 ، 80 ، 84 ، 108 ، 111 ، 112 ، 165 ، 166 ، 182 ، 266 .

— ت —

تاجر (جاك) : 271 .
التركي (أحمد بن مراد) : 227 ، 234 ، 235 .
ترند = Trend .
التفليسيّ : 209 .
التلمسَاني : 237 .
التوحيدي (أبو حيّان) : 66 ، 67 .
التونسيّ (محمّد بن عمر) : 271 ، 272 ، 273 ، 321 .
التيفاشي (أحمد بن يوسف) : 176 .

— ث —

ثاوْفْرَاسْطُس : 223 .
الثعالبيّ (أبو منصور عبد الملك) : 272 .

— ج —

الجاحظ : 50 ، 67 ، 114 ، 115 ، 117 .
جالينوس : 79 ، 112 ، 113 ، 127 ، 128 ، 129 ، 133 ، 141 ، 164 ، 166 ، 171 ، 180 ، 188 ، 189 ، 190 ، 191 ، 192 ، 223 ، 224 ، 256 ، 268 .
جرير (الشاعر) : 56 .
الجزائري (الطاهر) : 7 ، 70 .
الجواليقي (أبو منصور مَوْهُوب) : 5 ، 31 ، 34 ، 35 ، 36 ، 37 ، 38 ، 40 ، 41 ، 42 ، 45 ، 49 ، 57 ، 58 ، 311 ، 320 .
الجوهري (أبو نصر) : 107 ، 237 ، 312 .

— ح —

الحاجري (طه) : 67 .
الحارث بن كلدة : 77 .
الحريري : 37 ، 40 .
حسين (محمّد كامل) : 170 .
حلمي (باكزَة رفيق) : 90 .
الحلو (عبد الفتّاح عمر) : 40 .
حمَارنة (سامي) : 75 .
الحمزاوي (محمّد رشاد) : 9 ، 34 ، 36 ، 45 ، 48 ، 50 ، 51 ، 53 ، 55 ، 56 ، 57 ، 59 ، 60 ، 62 ، 68 ، 69 ، 72 ، 76 ، 107 ، 108 ، 167 ، 226 ، 285 ،

287 ، 302 ، 304 ، 308 ، 314 ،
316 ، 321 ، 323 .
الحميدي (أبو عبد الله محمّد) : 147 .
الحوني (أحمد بن خليل) : 63 ، 64 .

— خ —

خاطر (مرشد) : 83 ، 274 ، 276 ، 280 ،
281 ، 282 ، 293 .
الخطّاط (قاسم) : 174 .
الخفاجي (شهاب الدين) : 5 ، 31 ، 37 ،
40 ، 41 ، 42 ، 43 ، 44 ، 45 ، 46 ،
49 ، 311 .
الخليل بن أحمد : 5 ، 31 ، 32 ، 37 ،
49 ، 56 ، 79 .
الخميري (أحمد – المغازلي) : 251 .
خوري (ميشيل) : 75 .
الخيّاط (أحمد حمدي) : 83 ، 276 ،
280 ، 281 ، 282 .

— د —

دانتي = Dante .
داود الأنطاكيّ : 85 ، 102 ، 110 ، 209 ،
235 ، 238 ، 239 ، 241 ، 242 ،
244 ، 251 ، 252 ، 263 ، 266 ،
272 .
الدبّاغ (أبو زيد عبد الرحمان) ، 51 .
الدّمياطي : 237 .
الدواخلي (عبد الحميد) : 146 .
دوزي = Dozy .
ديوسقريديس (= دياسقوريدوس ،
ديسقوريدس ، ديسقوريدوس ...) :
34 ، 46 ، 47 ، 80 ، 81 ، 85 ، 101 ،
102 ، 112 ، 113 ، 114 ، 118 ، 127 ،
128 ، 129 ، 134 ، 138 ، 142 ، 144 ،
147 ، 164 ، 166 ، 171 ، 174 ، 179 ،
180 ، 183 ، 184 ، 185 ، 186 ، 187 ،
188 ، 189 ، 190 ، 191 ، 192 ، 193 ،
209 ، 210 ، 211 ، 213 ، 223 ،
224 ، 256 ، 268 .

— ذ —

الذّهبي : 171 ، 317 .

— ر —

الرازي (فخر الدين) : 37 .
الرازي (أبو بكر محمّد بن زكرياء) : 76 ،
112 ، 113 ، 127 ، 129 ، 130 ، 142 ،
151 ، 157 ، 184 ، 201 ، 237 .
الرسول ، النبيّ (محمّد ﷺ) : 51 ، 63 ،
64 ، 65 ، 68 ، 77 .
الرعينيّ (أبو الحسن علي) : 171 .
رودسي قدّور : 235 .
روفس الأفسيسيّ : 164 ، 223 .

— ز —

الزبيدي (أبو بكر محمّد بن الحسن) : 32 ،
56 ، 57 .
الزركلي (خير الدين) : 37 .
زرّوق : 237 .
الزمخشري : 37 .
الزهراوي (أبو القاسم) : 85 ، 177 ، 209 .
زيتونة (محمّد) : 229 .

— س —

سَبَح (حُسْني): 273 ، 274 ، 275 ، 281 ، 282 ، 284 ، 285 ، 291 ، 303 ، 304 .

سركيس (يوسف إلياس): 37 ، 40 ، 55 ، 56 ، 57 ، 59 ، 62 ، 125 ، 180 .

سزكين (محمّد فؤاد): 51 ، 52 ، 53 ، 55 ، 56 ، 57 ، 59 ، 78 ، 79 ، 129 ، 130 ، 147 .

سعد الله (أبو القاسم): 227 ، 228 ، 229 ، 230 ، 231 ، 232 ، 233 ، 234 ، 235 ، 246 ، 247 ، 248 ، 268 ، 269 .

السقّا (مصطفى): 176 .

سكيك (هشام): 129 .

السويسي (محمّد): 115 ، 130 ، 170 ، 236 ، 322 .

سِيبَوَيْه: 5 ، 31 ، 32 ، 33 ، 41 ، 49 .

السيّد (فؤاد): 81 ، 138 ، 147 .

سيمونيت = Simonet .

السّيوطي (عبد الرحمان): 5 ، 31 ، 32 ، 33 ، 34 ، 36 ، 48 ، 50 ، 51 ، 52 ، 53 ، 55 ، 56 ، 57 ، 59 ، 60 ، 62 ، 63 ، 64 ، 65 ، 66 ، 68 ، 107 ، 129 ، 169 ، 237 ، 317 .

— ش —

الشّاتّي (علي): 33 .

الشّافعيّ (الإمام): 6 ، 31 ، 53 ، 55 ، 56 ، 58 ، 59 ، 60 ، 61 ، 63 ، 64 ، 65 ، 66 ، 68 ، 69 .

شُبُّوح (ابراهيم): 51 ، 171 ، 203 .

شرف (محمّد): 323 .

الشّهابي (الأمير مصطفى): 7 ، 71 ، 72 ، 74 ، 76 ، 77 ، 84 ، 91 ، 174 ، 272 ، 274 ، 277 ، 281 ، 282 ، 293 ، 303 ، 315 ، 322 ، 323 .

الشّويمي (مصطفى): 60 .

الشيّال (جمال الدين): 270 ، 271 .

— ص —

صاعد الأندلسي: 77 ، 78 ، 79 ، 129 ، 130 ، 148 .

صُبْحِي (جورج): 99 ، 125 ، 126 ، 129 ، 132 ، 133 ، 138 ، 181 .

الصّفَدِي (صلاح الدين): 39 ، 107 ، 125 ، 130 ، 169 ، 171 .

الصّقِلّي (أحمد بن عبد السّلام): 238 .

الصّقلّيّ (محمّد بن عثمان): 251 .

— ض —

الضّبيّ (أحمد بن يحيى): 170 .

— ط —

الطهطاوي (رافع رفاعة): 321 .

— ع —

العبادي (أحمد مختار): 143 ، 144 ، 150 .

عبّاس (إحسان): 169 .

العبّاس بن عبد المطلب : 51 .
عبد الباقي (محمّد فؤاد) : 52 .
عبد الحميد الكاتب : 67 .
عبد الدّار بن قصيّ : 170 .
عبد الوهّاب (حسن حسني) : 47 .
عبيد (عبد اللطيف) : 312 .
العبيدي (رشيد عبد الرحمان) : 37 .
العتري (صالح) : 317 .
عساكر (خليل) : 108 .
العسكريّ (الحسن بن عبد الله) : 107 .
عطيّة (عبد المجيد) : 109 .
العقيقيّ (نجيب) : 133 ، 177 .
عِكْرِمَة (أبو عبد الله) : 52 ، 58 .
علي بن أبي طالب : 51 ، 230 .
علي (جواد) : 316 ، 319 .
عمر بن عبد العزيز : 78 .
العُمَريّ (أحمد بن فَضْل الله) : 79 ، 125 ، 130 ، 147 ، 169 ، 171 ، 173 ، 178 ، 236 .
عنان (عبد الله) : 125 ، 169 .
عَوّاد (كوركيس) : 32 .
عوّاد (ميخائيل) : 32 .
عوض (لويس) : 317 ، 318 ، 320 .
عُونَلّي (محمد الحبيب) : 109 .
عيسى (أحمد) : 7 ، 71 ، 293 ، 322 ، 323 .

— غ —

الغافقيّ (أبو جعفر أحمد) : 6 ، 9 ، 75 ، 82 ، 83 ، 85 ، 86 ، 99 ، 100 ، 101 ، 102 ، 103 ، 104 ، 106 ، 110 ، 111 ، 112 ، 113 ، 118 ، 125 ، 126 ، 127 ، 128 ، 129 ، 130 ، 131 ، 132 ، 133 ، 134 ، 135 ، 136 ، 137 ، 138 ، 139 ، 140 ، 141 ، 142 ، 147 ، 148 ، 149 ، 150 ، 151 ، 152 ، 153 ، 154 ، 155 ، 156 ، 157 ، 158 ، 159 ، 160 ، 161 ، 162 ، 163 ، 164 ، 165 ، 166 ، 167 ، 171 ، 180 ، 181 ، 182 ، 183 ، 184 ، 185 ، 190 ، 195 ، 200 ، 201 ، 202 ، 203 ، 204 ، 205 ، 208 ، 210 ، 219 ، 222 ، 224 ، 241 ، 244 ، 245 ، 247 ، 250 ، 253 ، 254 ، 255 ، 256 ، 257 ، 260 ، 263 ، 264 ، 265 ، 268 ، 269 ، 283 ، 299 .
الغافقي (محمّد بن قسّوم) : 126 ، 133 .
غالب (إدوار) : 323 .

— ف —

الفارابي (أبو نَصْر) : 165 .
الفارسيّ (أبو عليّ) : 33 .
فاضل (عبد الحق) : 316 .
الفرزدق (الشاعر) : 56 .
فندريس = Vendryes .
الفيروزابادي : 272 .
الفيّومي : 272 .

— ق —

القزويني (زكرياء بن محمّد) : 237 .
القصاص (محمّد) : 146 .
القفطي (جمال الدين) : 32 ، 33 ، 34 ، 56 ، 57 ، 59 ، 60 ، 67 ، 76 ، 78 ،

79 ، 117 ، 128 ، 129 ، 130 ، 147 ، 236 .
القلصادي : 228 .

— ك —

الكُتَامِي (عبد الله بن صالح) : 172 .
الكتّاني (محمّد الحسني) : 171 ، 172 .
الكردبوس : 228 .
الكرملي (أنسْتاس ماري) : 7 ، 71 ، 72 ، 94 ، 315 .
كسرى أنو شروان : 78 .
كليرفيل = Clairville .
الكواكبي (محمّد صلاح الدين) : 83 ، 274 ، 276 ، 277 ، 278 ، 279 ، 280 ، 281 ، 282 ، 293 .
الكواكبي (نزيه) : 277 .
الكيلاني (قَمَر) : 274 ، 277 .

— ل —

لكلرك = Leclerc .

— م —

المازني (أبو عثمان) : 33 .
مَاسرجيس : 78 .
مالك بن أنس : 55 ، 66 .
المالكيّ (أبو بكر عبد الله) : 51 .
المأمون (العبّاسي) : 77 ، 79 .
مَايرهوف = Meyerhof .
المبارك (أحمد – السجلماسيّ) : 229 .
المتوكّل (العبّاسي) : 66 ، 79 ، 211 .
مُجاهِد (أبو الحجّاج – بن جُبَيْر) : 52 ، 58 .
المجوسي (علي بن العبّاس) : 285 .
محمّد راغب باشا : 47 .
محمّد علي (ملك مصر) : 270 ، 271 .
مراد (موسى يونان) : 77 ، 78 ، 79 ، 116 .
مطر (عبد العزيز) : 107 .
مطلق (ألبير) : 150 ، 156 .
المعز لدين الله (الفاطمي) : 46 .
المعلوف (أمين) : 7 ، 293 ، 322 ، 323 .
المغربي (عبد القادر) : 70 .
المقَّري (أحمد بن محمّد – التلمسَاني) : 169 ، 172 .
الملك الصالح نجم الدين (الأيوبي) : 173 ، 174 ، 175 .
الملك العادل سيف الدين (الأيوبي) : 171 .
الملك الكامل محمد بن أبي بكر (الأيوبي) : 173 .
المنَاعي (الطاهر) : 51 ، 53 .
المنجّد (صلاح الدين) : 52 ، 81 ، 90 ، 129 ، 171 .
المنصور = أبو جعفر المنصور .
المنّوني (محمّد) : 131 .
المهديّ (العبّاسيّ) : 76 .
مهدي (محسن) : 165 .
المهيري (عبد القادر) : 33 .
موسى (جلال محمّد عبد الحميد) : 181 .
مولاي إسماعيل : 229 .
مولاي عبد الله : 229 ، 230 .

— ن —

الناتلي (الحسن بن ابراهيم) : 128 .
النباتي = أبو العبّاس النباتيّ .

النجّار (محمّد علي) : 33.
النّعيميّ (سليم) : 169 ، 181 ، 186.

— هـ —

هارون (محمّد عبد السّلام) : 144.
هارون الرشيد : 55.
هبة الله بن أحمد الحنفي : 252.
هوراس = Horace.

— و —

الورد (عبد الأمير محمّد أمين) : 84.
الورززي (أحمد – التطواني) : 229.
الوزّان (محمّد بن عليّ) : 52.

— ي —

ياقوت الحمويّ : 34 ، 55 ، 57 ، 59 ، 60 ، 129.
يحيى بن عبد الله (إمام الزيديّة) : 55.
اليسوعيّ (رفائيل نخلة) : 94.

2 – أسماءُ الأعلام الأعجميّة

-A-

Alfonso X: 146.
Alpagus (Andrea): 175, 176.
Attia (Abd.) = عطيّة.

-B-

Baccouche (T.) = بكّوش.
Badawi (Abd.) = بدويّ.
Basset (René): 125, 130, 133, 169, 186, 195, 198.
Blachère (Regis): 51, 52, 66, 68, 69.
Bloch (Oscar): 320.
Brockelmann (Carl): 32, 33, 34, 51, 55, 56, 57, 59, 60, 62, 66, 69, 77, 78, 79, 80, 117, 125, 129, 130, 147, 156, 169, 173, 175, 176, 227, 228, 238.
Browne (Edward): 130, 156, 179, 185, 236.

-C-

Calciati: 273.
Casiri: 169.
Clairville (Alex L.): 83, 85, 86, 89, 95, 96, 100, 104, 109, 110, 157, 271, 273, 274, 276, 280, 282, 283, 284, 288, 294, 296, 297, 299, 300.
Colin (Gabriel): 227, 231, 234, 235, 268.
Colin (Georges S.): 46, 93, 177, 227.

-D-

Dante (Alighieri): 146.
Dauzat (Albert): 320.
Deroy (Louis): 158, 167.
Descartes (René): 157.
Detitzch (Fr.): 317.
Dietrich (Albert): 147.
Dietz: 177.
Dorveaux (Paul): 177.
Dozy (Reinhart): 38, 41, 44, 46, 84, 93, 106, 143, 145, 146, 149, 150, 161, 258.
Dublet (Cesar E.): 81, 129, 148, 169, 181.
Dubois (Claude): 109, 110.
Dubois (Jean): 76, 109, 110, 320.

-F-

Fleisch (Henri): 34, 60.
Freud (Sigmund): 295.

-G-

Galand (Lionel): 89.
Galland (Antoine): 176.
Gateau (Albert): 109.
Gibb (Hamilton A.R.): 56.
Goichon (Amélie M.): 236, 322.
Gottschalak (H.L.): 57.
Guilbert (Louis): 76, 82, 160, 166, 167.

-H-

Hamzaoui (M.R.) = الحمزاوي.
Heffening (W.): 55
Horace: 166.
Houtsma (M.Th.): 68.

-K-

Krenkow (Fr.): 32, 40.

-R-

Renaud (H.P.J.): 177.

-S-

Sarton (George): 32, 33, 55, 56, 59, 79, 125, 126, 128, 129, 132, 147, 169, 172, 173, 180, 181, 236.
Saussure (Ferdinand, De): 319.
Schacht (J.): 133.
Sezgin (Fuat) = سزكين.
Sikenberger (E.): 169.
Simonet (Francisco Javier): 44, 143, 144, 145, 146, 147, 148, 149, 150, 161, 162, 163, 169, 196, 197, 212, 258.
Skik (H.) = سكيك.
Sontheimer (J.): 177.
Souissi (M.) = السويسي.
Steinschneider (Moritz): 125, 126, 128, 132, 267.

-T-

Trend (J.B.): 93, 143, 144, 150.
Trombetti (M.): 317.

-V-

Vaux (Carra, De): 169.
Velez (Edwin): 273
Vendryes (J.): 146.
Vernet (Juan): 81, 115, 132, 145, 169, 173, 175, 181, 267.

-W-

Walzer (R.): 129.
Wartburg (W. von): 320.

-L-

Leclerc (Lucien): 62, 76, 79, 80, 99, 125, 126, 128, 129, 130, 132, 143, 144, 146, 147, 148, 169, 172, 173, 175, 177, 178, 183, 184, 185, 186, 193, 227, 233, 234, 236, 237, 238, 240, 243, 251, 267, 268.
Leibniz (G.W.): 157.
Lewin (Bernhard): 129.

-M-

Macdonald (D.B.): 66.
Martinet (André): 76, 157, 226.
Mauro (Tullio, De): 319.
Mehiri (Abd.) = المهيري.
Meillet (Antoine): 317.
Meyerhof (Max): 80, 81, 93, 99, 125, 126, 128, 129, 130, 132, 133, 138, 143, 169, 172, 179, 180, 181, 182, 183, 184, 185.
Mittérand (Henri): 320.
Möller (H.): 317.
Monteil (Vincent): 279.
Mounin (Georges): 115, 157, 301.

-N-

Nallino (Carlo): 107.
Nau (F.): 116.

-O-

Ounali (M.H.) = عونلّي.

-P-

Palacios (Miguel, Asin): 145.
Paret (R.): 59.
Pedersen (J.): 33.
Peña (C.): 145.
Picoche (Jacqueline): 44, 149, 320.

3 – أسماء الكُتب العربيّة والمعرّبة

— أ —

الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام (ابن البيطار): 113، 174، 189، 203، 224.

أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر (سعد الله): 227، 228، 229، 230، 232، 233، 235، 247.

ابن عبّاس وقضيّة الغريب (المنّاعي): 51، 53.

الإتباع والمزاوجة (ابن فارس): 60.

الإتقان في علوم القرآن (السيوطي): 50، 51، 52، 56، 57، 58، 59، 60، 62، 63، 64، 65، 66.

الإحاطة في أخبار غرناطة (ابن الخطيب): 128، 172.

إخبار العلماء بأخبار الحُكَماء (القفطي) = تاريخ الحكماء.

أدب العلماء (السوسيّ): 130، 170، 236.

الأدوية المفردة (ابن وافد): 84.

الأدوية المفردة (أبو الصّلت): 85.

الأدوية المفردة (الغافقيّ): 9، 75، 83، 101، 102، 106، 110، 111، 112، 118، 125، 126، 127، 128، 129، 130، 131، 132، 134، 135، 136، 137، 138، 139، 140، 141، 142، 147، 148، 149، 150، 152، 154، 157، 159، 160، 161، 162، 163، 164، 166، 180، 181، 184، 202، 204، 247، 250، 255، 257، 299.

أزهار الأفكار في جواهر الأحجار (التيفاشي): 176.

استدراك النّقصان في مقالة أسماء أعضاء الانسان (الكواكبي): 279.

الأسماء الطبيّة (جالينوس): 133.

الأشباه والنظائر (السيوطي): 62.

الاشتقاق والتعريب (المغربي): 70.

إصلاح النّسل (خاطر): 276.

الأضداد (كتاب – ابن الانباري): 68.

الاعتماد في الأدوية المفردة (ابن الجزّار): 47، 85، 166، 182.

الأعْلام (الزركلي): 37.

الأفعال العجيبة والخواصّ الغريبة (ابن البيطار): 174–175.

اقتراضُ الألفاظ في اللغة العربيّة (أبو مغلي): 311.

الأمّ (كتاب – الشافعي): 55.

الإمتاع والمؤانسة (التوحيدي): 66، 67.

الأمراض الجراحيّة (خاطر): 276.

أمراض جهاز البول (خاطر) : 276 .
إنباه الرّواة على أنباه النّحاة (القفطي) : 32 ، 33 ، 34 ، 56 ، 57 ، 59 ، 60 ، 129 .

— ب —

البخلاء (كتاب – الجاحظ) : 67 .
برنامج الرّعينيّ : 171 .
بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس (الضّبيّ) : 170 .
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة (السيوطي) : 32 ، 33 ، 34 ، 56 ، 57 ، 60 ، 62 ، 129 .

— ت —

تاريخ ابن خلدون : 108 .
تاريخ الأمم والملوك (ابن جرير الطبري) : 59 .
تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمّد علي (الشيّال) : 270 ، 271 .
تاريخ الجزائر الثقافي (سعد الله) : 227 ، 230 ، 232 ، 246 ، 247 ، 268 .
تاريخ الحكماء (القفطي) : 67 ، 76 ، 78 ، 79 ، 117 ، 128 ، 129 ، 130 ، 147 ، 236 .
تاريخ الطبّ العربيّ التونسيّ (ابن ميلاد) : 252 .
تأريخ العرب قبل الإسلام (جواد عليّ) : 316 ، 319 .
تاريخ الكردبوس : 228 .
تأليف في الأسطرلاب (ابن حمّادوش) : 233 .
تأليف في الرخامة الظليّة بالحساب (ابن حمّادوش) : 233 ، 247 ، 269 .
تأليف في الرّوزنامة (ابن حمّادوش) : 233 .
تأليف في صورة الكرة الأرضيّة (ابن حمّادوش) : 233 .
تأليف في علم الفلك (ابن حمّادوش) : 233 .
تأليف في علم القنبلة (ابن حمّادوش) : 269 .
تأليف في القوْس (ابن حمّادوش) : 233 ، 269 .
تأليف في معرفة الطُّرُق البحريّة (ابن حمّادوش) : 233 .
تثقيف اللسان وتلقيح الجنان (ابن مكّي) : 107 .
تحرّي الآزوتات في الكيمياء الحيويّة والسمية (بالفرنسيّة – الكواكبي) : 277 .
تحفة الأحباب في ماهية النّبات والأعشاب (مجهول) : 177 ، 218 ، 258 .
تحفة القادم (الخميري) : 251 .
تدبير الأصحّاء (جالينوس) : 141 .
تذكرة أولى الألباب والجامع للعَجب العُجَاب (داود الأنطاكي) : 85 ، 102 ، 238 ، 239 ، 241 ، 242 ، 244 ، 251 ، 252 ، 266 ، 272 .
التذكرة الهادية والذخيرة الكافية (ابن السويدي) : 85 ، 173 .
تراث الإسلام (ط . 1) : 93 ، 143 ، 144 ، 150 .
التراث العربيّ (سزكين) = Geschichte des Arabischen Schriftums .
تصحيح التّصحيف وتحرير التّحريف (الصفدي) : 107 .
تصحيح المحدثين (العسكري) : 107 .
التصريف لمن عجز عن التأليف (الزّهراوي) : 85 ، 177 .
التطبيقات العمليّة للكيمياء الحيويّة (الكواكبي) : 279 .

تعبير الرّؤيا (أرطاميدوس) : 312 .
تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج (ابن حمّادوش) : 232 ، 233 ، 240 .
التّعريب والتّعجيم (ابن كمال باشا) : 37 ، 38 ، 39 .
تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدوس (ابن جلجل) : 34 ، 81 ، 144 ، 147 .
تفسير كتاب دياسقوريدوس (ابن البيطار) : 81 ، 101 ، 118 ، 138 ، 145 ، 174 ، 187 ، 188 ، 189 ، 191 ، 192 ، 193 ، 194 ، 195 ، 196 ، 197 ، 200 ، 203 ، 208 ، 209 ، 213 ، 214 ، 217 ، 218 ، 219 ، 264 ، 299 .
التّقريب لأصول التعريب (الجزائري) : 70 .
تقويم اللّسان (ابن الجوزي) : 107 .
التّكملة لكتاب الصّلة (ابن الأبّار) : 170 ، 171 .
التّنبيه على أغلاط الغافقي (أبو العبّاس النّباتي) : 128 ، 171 ، 184 .
التّنبيه على حدوث التّصحيف (الأصفهاني) : 107 .
التّنبيه على غلط الجاهل والنّبيه (ابن كمال باشا) : 37 .
تهذيب الألفاظ (ابن السكّيت) : 37 .
التّهذيب في أصول التّعريب (عيسى) : 71 .

— ج —

الجامع (أبو بكر الرازي) : 76 .
جامع البيان في تفسير القرآن (ابن جرير الطبري) : 59 .
الجامع لصفات أشتات النبات (الإدريسي) : 84 ، 181 ، 184 .
الجامع لمفردات الأدوية والأغذية (ابن البيطار) : 9 ، 83 ، 88 ، 99 ، 100 ، 102 ، 104 ، 106 ، 107 ، 113 ، 114 ، 126 ، 127 ، 138 ، 141 ، 143 ، 145 ، 148 ، 149 ، 157 ، 169 ، 171 ، 172 ، 173 ، 175 ، 176 ، 177 ، 178 ، 179 ، 180 ، 181 ، 183 ، 184 ، 185 ، 186 ، 189 ، 190 ، 191 ، 192 ، 193 ، 194 ، 195 ، 196 ، 197 ، 198 ، 199 ، 202 ، 203 ، 205 ، 206 ، 208 ، 209 ، 212 ، 214 ، 215 ، 217 ، 218 ، 219 ، 223 ، 224 ، 235 ، 238 ، 241 ، 242 ، 243 ، 244 ، 250 ، 251 ، 252 ، 256 ، 257 ، 285 ، 286 ، 287 ، 299 ، 322 ، 323 .
جذوة المقْتَبس في ذكر وُلاة الأندلس (الحميدي) : 147 .
جراحة أنبوب الهضم (خاطر) : 276 .
جمهرة أنساب العرب (ابن حزم) : 144 .
الجوهر المكنون من بحر القانون (ابن حمّادوش) : 84 ، 85 ، 233 ، 234 ، 236 ، 244 .

— ح —

الحاوي في الطبّ (أبو بكر الرازي) : 130 ، 142 ، 151 ، 157 ، 201 .
الحبّات الدّوائيّة (الكواكبي) : 279 .
حركة التّرجمة في مصر خلال القرن التاسع عشر (تاجر) : 271 .

حركة التّرجمة والنّقل في العصر العبّاسي (مراد) : 77 ، 78 ، 79 ، 116.
الحركة اللّغويّة في الأندلس (مطلق) : 150 ، 156.
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (السيوطي) : 169.
الحموضة والقلويّة في نظريّة الشّوارد (الكواكبي) : 279.
الحيَوان (كتاب – الجاحظ) : 114 ، 115 ، 117.

— خ —

خرُونِقُون (أوسبيوس القيسراني) : 138.
الخصائص (كتاب – ابن جنيّ) : 33.
الخليل بن أحمد الفراهيدي ، حياتُه وآثارُه (عوّاد) : 32.

— د —

الدّرَرُ على المختصَر (ابن حمّادوش) : 233.
درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ (الحريري) : 37.
الدّروس العلميّة في الأمراض النسائيّة (خاطر) : 276.
الدّروس الكيمياويّة لتلاميذ المدارس الثانويّة (الكواكبي) : 279.
الدُّوتيرْيُوم والهيدْرُوجين الثّقيل (الكواكبي) : 279.
الدّيباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (ابن فرحون) : 55 ، 60 ، 172.
ديوان ابن الرّومي : 312.
ديوان الأعشى : 312.

— ذ —

الذكْرُ المُخَلّد في بيان اللّفظ المُوَلّد (مجهول) : 47 ، 48 ، 49.
الذيل والتّكملة لكتابَيْ الموصول والصّلة (ابن عبد الملك المراكشي) : 128 ، 170 ، 171.

— ر —

الرّحلة المشرقية (أبو العبّاس النباتي) : 171 ، 204.
الرّسالة (كتاب – الشافعي) : 55 ، 56.
رسالة في تداوي السّموم (ابن البيطار) : 175.
رسالة في الحميّات والأوْرام (الغافقي) : 130.
رسالة في دفع المضارّ الكُلّيّة للأبدان الإنسانيّة (الغافقي) : 130.
رسالة في اللّيْمون (ابن جميع) : 175.
رسالة في ما ورد في القرآن من لغات القبائل (أبو عُبَيْد) : 57.
رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيّة (المالكي) : 51.
رَيْحانة الألبّاء وزهرة الحياة الدّنْيا (الخفاجي) : 40.

— س —

السّتّ مقالات (كتاب – جالينوس) : 224.
سرّ الصّناعة (ابن جنيّ) : 33.
السّريريّات والمداواة الطبيّة (خاطر) : 276.
السّمات في أسماء النّبات (كتاب – ابن السّويدي) : 84.
السّيمْيَاءُ الحديثة (الكواكبي) : 279.

— ش —

شَذَرات الذَّهَب في أخبار من ذَهَب (ابن العماد) : 56 ، 57 ، 59 ، 60 ، 169 ، 172 .
الشّذور الذهبيّة في الألفاظ الطبّيّة (التونسي) : 271 ، 272 ، 273 .
شرح أدوية دياسقوريدوس وجالينوس والتّنبيه على أوهام مترجميها (أبو العبّاس النّباتي) : 81 ، 171 .
شرحُ أسْماء العُقار (ابن ميمون) : 81 ، 93 ، 125 ، 133 ، 143 ، 169 ، 172 ، 181 ، 196 ، 258 .
شرح درّة الغوّاص في أوْهام الخواصّ (الخفاجي) : 40 .
شرح ما يقع فيه التّصحيف والتّحريف (العسكري) : 107 .
شِفاء الغليل فيما في كلام العَرب من الدّخيل (الخفاجي) : 5 ، 40 ، 41 ، 42 ، 43 ، 44 ، 45 ، 46 ، 49 ، 311 .

— ص —

الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها (ابن فارس) : 58 ، 60 ، 61 ، 62 ، 69 ، 107 ، 317 .
الصّحاحُ في اللّغة (الجوهري) : 237 ، 312 .
صحيح البُخاري : 52 ، 228 .
صيدلة الطبّ (أبو بكر الرازي) : 76 .
الصّيدلة في الطبّ (كتاب - البيروني) : 75 ، 80 ، 84 ، 108 ، 112 ، 165 ، 182 ، 266 .

— ض —

ضُحَى الإسلام (أحمد أمين) : 66 ، 69 ، 79 ، 129 .

— ط —

طبقات الأطبّاء والحكماء (ابن جلجل) : 77 ، 78 ، 79 ، 81 ، 128 ، 129 ، 130 ، 138 ، 147 .
طبقات الأمم (صاعد الأندلسي) : 77 ، 78 ، 79 ، 129 ، 130 ، 148 .
طبقات النّحويّين واللّغويين (الزبيدي) : 32 ، 56 ، 57 .
الطبيب الرحّالة ابن حمّادوش الجزائري ، حياته وآثاره (سعد الله) : 227 ، 229 ، 230 ، 231 ، 232 ، 234 ، 247 ، 269 .

— ظ —

ظُهْرُ الإسلام (أحمد أمين) : 66 .

— ع —

عبد الحميد وشرلوك هولمز (الكواكبي) : 280 .
العِبَر في خبَر من غَبَر (الذهبي) : 171 .
العشر مقالاتٍ في العين (حنين بن اسحاق) : 133 .
عصر المرابطين والموحّدين في الأندلس (عنان) : 125 ، 169 .
علم السّموم (الكواكبي) : 279 .
عمدة الطّبيب (ابن عبدون) : 145 .

عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء (ابن أبي أصيبعة) : 76 ، 78 ، 79 ، 80 ، 118 ، 125 ، 127 ، 128 ، 129 ، 130 ، 147 ، 169 ، 171 ، 173 ، 174 ، 185 ، 187 ، 188 ، 212 ، 236 .

— غ —

غاية البيان (مجهول) : 237 .
غرائب اللغة العربيّة (اليسوعي) : 94 .
غريب الحديث (أبو عبيد) : 57 .
غريب القرآن (أبو عبيد) : 57 .
غريب المُصنّف (أبو عبيد) : 57 .

— ف —

فَتْح المُجيب في عِلم التّكعيب (ابن حمّادوش) : 247 ، 269 .
فجر الإسلام (أحمد أمين) : 53 .
فقه اللغة (الثعالبي) : 272 .
فنّ التمريض (خاطر) : 276 .
فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (الكتاني) : 171 ، 172 .
فهرس المخطوطات المصوّرة بمعهد المخطوطات العربيّة : القسم الثاني (الطبّ) : 203 .
فوات الوفيّات (ابن شاكر الكتبي) : 169 .

— ق —

القاموس المحيط (الفيروزابادي) : 272 .
القانون في الطبّ (ابن سينا) : 84 ، 85 ، 102 ، 201 ، 233 ، 235 ، 237 ، 244 ، 252 ، 272 ، 285 .

— ك —

كارطة لمعرفة الرّياح في البحر (ابن حمّادوش) : 233 ، 269 .
الكامل في التّاريخ (ابن الأثير) : 317 .
الكامل في الصّناعة الطبيّة (المجوسي) : 285 .
الكتاب (سيبويه) : 32 ، 33 ، 41 .
كتاب الأحْجار (أرسطو) ، 164 .
كتاب الألفاظ الفارسيّة المُعَرّبة (أدْي شير) : 92 .
كتاب الحُروف (الفارابي) : 165 .
كتاب الحشائش (ديوسقريديس) : 80 ، 81 ، 128 ، 129 .
كتاب الطّبيعة (أرسطو) : 312 .
كتاب العَيْن (الخليل بن أحمد) : 31 ، 32 ، 37 .
كتاب في الطّاعون (ابن حمّادوش) : 233 .
كتاب الميَامير (جالينوس) : 141 .
كتاب النّبات (أبو حنيفة الدّينوري) : 129 .
كشف الرّموز في بَيـان الأعشاب (ابن حمّادوش) : 9 ، 83 ، 84 ، 85 ، 99 ، 100 ، 102 ، 103 ، 104 ، 109 ، 177 ، 227 ، 229 ، 230 ، 231 ، 233 ، 234 ، 235 ، 236 ، 237 ، 238 ، 239 ، 240 ، 241 ، 242 ، 243 ، 244 ، 245 ، 246 ، 249 ، 250 ، 252 ، 253 ، 257 ، 258 ، 259 ، 260 ، 265 ، 268 ، 269 .
الكُنّاش (اهرن القسّ) : 78 .
الكيمياء الحيويّة (الكواكي) : 279 .
الكيمياء للصفّ الثامن المتوسط (الكواكي) : 279 .

الكيميـــاء للصفّ الحادي عشر العِلمي (الكواكبي) : 279 .
الكيمياء العضويّة (الكواكبي) : 279 .

— ل —

لحن العامّة في ضوء الدّراسات اللغويّة الحديثة (مطر) : 107 .
لسان العرب (ابن منظور) : 48 ، 66 ، 90 ، 91 ، 154 ، 176 .
لسان المقال في النّبإ عن النّسب والحسب والحال (ابن حمّادوش) : 226 ، 232 ، 233 ، 234 ، 248 .
اللّغات في القرآن (ابن عبّاس) : 52 ، 53 ، 54 ، 64 .
اللّغة (فندريس) : 146 .
اللّغة بين القوميّة والعالميّة (أنيس) : 67 ، 68 .

— م —

مباحث الذّكرى في شرح العقيدة الكبرى (ابن حمّادوش) : 233 .
مجاز القرآن (أبو عُبَيْدة) : 53 ، 56 ، 57 .
المجمل في اللّغة (ابن فارس) : 60 .
مجموعة القرارات العلميّة (مجمع اللغة العربية) : 72 ، 73 ، 84 ، 288 ، 307 .
مجموعة المصطلحات العلميّة والفنيّة التي أقرّها المجمع (مجمع اللغة العربيّة) : 285 ، 286 ، 288 ، 305 .
مُختَصَر تاريخ الدول (ابن العبري) : 78 ، 79 ، 128 ، 129 ، 130 ، 132 ، 138 ، 148 ، 236 ، 247 .
مختصر الصّحاح : 272 .
المختصر الفارسيّ (الصقلّي) : 251 .
المخصّص (ابن سيدة) : 322 ، 323 .
المرشد في الكحل (ابن قسّوم الغافقي) : 126 ، 133 .
المُزْهِر في علوم اللّغة وأنواعها (السيوطي) : 48 ، 58 ، 62 ، 63 ، 68 ، 107 ، 317 .
مسائل ابن حجّة في الأدب : 228 .
مسالك الأبْصار في ممالك الأمصار (العمري) : 79 ، 125 ، 130 ، 147 ، 169 ، 171 ، 173 ، 174 ، 178 ، 236 .
المستشرِقون (العقيقي) : 133 ، 177 .
المستعيني في الأدوية المفردَة (ابن بكلارِش) : 144 ، 145 ، 182 .
المصباح المنير (الفيّومي) : 272 .
مصطلحات أعضاء الإنسان وما يطرأ عليها بأحداث الزمان (الكواكبي) : 279 .
مصطلحات علميّة (الكواكبي) : 279 ، 282 .
المصطلحات العلميّة في اللّغة العربيّة في القديم والحديث (الشهابي) : 71 ، 72 ، 74 ، 76 ، 77 ، 84 ، 91 ، 272 ، 274 ، 277 ، 281 ، 282 ، 315 .
معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (الدبّاغ وابن ناجي) : 51 .
المعتمد في الأدوية المفردة (ابن رسول) : 176 ، 209 .
معجم الأدبـاء المسمّى بـإرشاد الأرِيب (ياقوت) : 34 ، 55 ، 57 ، 59 ، 60 ، 129 .
معجم أسماء النّبات (عيسى) : 293 ، 322 .
معجم الألفاظ الزّراعيّة (الشهابي) : 293 ، 322 .
معجم ألفاظ القرآن الكريم (مجمع اللّغة العربيّة) : 51 .

معجم الحيوان (المعلوف): 293 ، 322 .

معجم العلوم الطبيّة والطبيعيّة (شرف): 323 .

معجم غريب القرآن مُستخرجًا من صحيح البخاريّ (ابن عبّاس): 52 .

المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدَفيّ (ابن الأبّار): 170 ، 171 .

معجم المصطلحات الطبيّة الكثير اللّغات: 9 ، 83 ، 85 ، 87 ، 95 ، 157 ، 271 ، 273 ، 276 ، 280 ، 285 ، 288 ، 291 ، 292 ، 294 ، 296 ، 297 ، 300 ، 301 ، 303 ، 304 ، 305 ، 307 .

معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة (سركيس): 37 ، 40 ، 55 ، 56 ، 57 ، 59 ، 62 .

المعجم الوسيط (مجمع اللّغة العربيّة): 44 .

المُعرَّب الصوتيّ عند العلماء المغاربة (ابن مراد): 70 ، 72 ، 73 ، 74 ، 82 ، 93 ، 107 ، 125 ، 143 ، 156 ، 169 ، 172 ، 177 ، 186 ، 195 ، 198 .

المُعَرَّب من الكلام الأعجميّ (الجواليقي): 5 ، 34 ، 35 ، 37 ، 38 ، 40 ، 41 ، 42 ، 57 ، 58 ، 311 ، 320 .

مغامرات لغويّة (فاضل): 316 .

المغْنِي في الأدوية المفردة (ابن البيطار): 85 ، 173 ، 175 .

المفصّل في الألفاظ الفارسيّة المعرّبة (المنجّد): 90 .

المقالات الخمس (ديوسقريديس): 34 ، 46 ، 47 ، 80 ، 85 ، 101 ، 113 ، 128 ، 138 ، 142 ، 144 ، 147 ، 174 ، 187 ، 188 ، 189 ، 210 ، 211 ، 213 ، 224 .

مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس (ابن جلجل): 147 .

مقاييس اللّغة (ابن فارس): 60 .

المقدّمة (ابن خلدون): 73 ، 74 ، 108 .

مقدّمة في فقه اللّغة العربيّة (عوض): 317 ، 318 .

منتخَب جامع المفردات لأبي جعفر احمد الغافقي (ابن العبري): 9 ، 83 ، 99 ، 100 ، 101 ، 102 ، 104 ، 106 ، 110 ، 111 ، 112 ، 125 ، 126 ، 127 ، 129 ، 130 ، 131 ، 132 ، 133 ، 134 ، 136 ، 137 ، 138 ، 139 ، 151 ، 152 ، 153 ، 159 ، 160 ، 163 ، 164 ، 180 ، 181 ، 182 ، 184 .

مِنْهاج البيان فيمَا يستعمله الإنسان (ابن جزلة): 84 ، 113 ، 174 ، 182 ، 189 ، 224 .

منهج البحث العلميّ عند العرب (موسى): 181 .

المهذّب فيمَا وقع في القرآن من المعرّب (السيوطي): 36 ، 55 ، 56 ، 57 ، 58 ، 59 ، 60 ، 62 ، 63 ، 64 .

المُوجَز في تاريخ الطبّ والصَّيْدَلة (محمّد كامل حسين وآخرون): 170 .

مُوجَز في الكيمياء الحيويّة لطبّ الأسنان (الكواكبي): 279 .

مُوجَز في الكيمياء الحيويّة الطبّيّة العلميّة (الكواكبي): 279 .

الموسوعة في علوم الطّبيعة (غالب): 323 .

ميزان الاعْتِدال في نقد الرّجال (الذهبي): 317 .

ميزان الطّبيب (ابن البيطار): 175 .

— ن —

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (الإدريسي): 127 ، 187 ، 238 .
نشوء اللغة العربيّة ونمُوُّها واكْتِهالُها (الكرملي): 71 ، 315 .
نظرة عِيان وتِبْيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان (الكواكبي): 279 .
نفح الطِّيب من غصن الأندلس الرَّطيب (المقّري): 169 ، 172 .
النّقائِض (أبو عبيدة): 56 .

— هـ —

الهَيُوليّـــات على ضوء البحْث الحديث (الكواكبي): 279 .

— و —

الوافي بالوفيّات (الصّفدي): 39 ، 125 ، 130 ، 169 ، 171 .
وفيَات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان (ابن خِلّكان): 51 ، 55 ، 56 ، 57 ، 59 ، 60 .

4 – أسماء الكتب الأعجمية

-A-

Abderrezzāq El-Jezāirī: un médecin du XIIe siècle de l'Hégire (Colin): 227, 231, 235, 268.

L'Académie de Langue Arabe du Caire: Histoire et Œuvre (Hamzaoui): 48, 60, 72, 107, 108, 321.

L'Arabe moderne (Monteil): 279.

Attlas et Glossaire nautiques tunisiens (Gateau): 109.

-B-

Bibliotheca Arabico-Hispana Escurialensis (Casiri): 109.

Blakiston's: 274.

-C-

La Chirurgie d'Abulcasis (Leclerc): 177.

Cours de linguistique générale (De Saussure): 319.

La Créativité lexicale (Guilbert): 76, 82, 160, 166, 167.

La Cultura hispanoárabe en Oriente y Occidente (Vernet): 81, 115, 132, 145, 267.

-D-

Dictionnaire de linguistique (Dubois et autres): 76.

Dictionnaire des termes techniques de médecine (Garnier-Delamaire): 276, 292.

Dictionnaire étymologique de la langue française (Bloch-Wartburg): 320.

Dictionnaire étymologique du français (Picoche): 44, 149, 292, 320.

Dictionnaire illustré latin-français (Gaffiot): 148, 149, 162, 163, 193.

Dictionnaire polyglotte des termes médicaux (Clairville): 83, 273.

-E-

Eléments de linguistique générale (Martinet): 76, 157, 226.

L'Encyclopédie de l'Islam (1re et 2e éd.): 32, 33, 34, 40, 55, 57, 59, 60, 62, 66, 129, 147, 169, 173, 175, 181, 236.

Die Europäischen Übersetzungen aus dem Arabischen bis Mitte des 17 Jahrhunderts (Steinschneider): 267.

-F-

Französisches Etymologisches Wörterbuch (Wartburg): 320.

-G-

Geschite der Arabischen Litteratur (Brockelmann): 62, 125, 130, 169, 173, 175, 176, 227, 228, 238.

Geschichte des Arabischen Schriftums (Sezgin): 51, 52, 53, 55, 56, 57, 59, 78, 79, 129, 130, 147.

Glosario de voces Ibéricas y Latinas usadas entre Los Mozarábes (Simonet): 44. 143, 144, 145, 146, 147.

-N-

Nouveau Dictionnaire étymologique et historique (Dauzat-Dubois-Mittérand): 292, 320.

-P-

Les Penseurs de l'Islam (De Vaux): 169.
Philosophical Terminology in Arabic and Persian (Afnan): 322.
Les Problèmes théoriques de la traduction (Mounin): 115, 157, 301.

-R-

Les Rapports étymologiques et sémantiques entre les langues classiques et la langue arabe ('Itrī): 317.

-S-

Semitische und Indo-Germanisch(Möller): 317.
Studien uber Indo-Germanisch Semitische Wurzelverwandtschaft (Detitzch): 317.
Supplément aux Dictionnaires Arabes (Dozy): 38, 44, 46, 84, 143, 145, 146, 149, 150, 161, 258.

-T-

Les Théories grammaticales d'Ibn Jinnī (Mehiri): 33.
La Transmission de la philosophie grecque au monde arabe (Badawī): 77, 79, 115.

-U-

L'Unita d'origine del linguaggio (Trombetti): 317.

-V-

Vocabulista arabigo-latino y latino-arabigo (Anonyme): 145.

148, 149, 150, 161, 162, 163, 169, 196, 197, 217, 258.
Glosarium latino-arabicum (Anonyme): 145.
Glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'Arabe (Dozy-Engelman): 41, 46, 93, 106, 143, 150.

-H-

Histoire de la Médecine Arabe (Leclerc): 62, 78, 79, 125, 126, 128, 129, 130, 132, 144, 147, 169, 172, 173, 177, 183, 227, 233, 236, 238, 240, 251, 267.

-I-

Interpratio Nominum Araboricum (Alpagus): 176.
Introduction à l'étude comparative des langues indo-européennes (Meillet): 317.
Introduction à la lexicographie (Dubois): 109, 110.
Introduction au Coran (Blachère): 51, 52, 66, 69.
Introduction to the History of Science (Sarton): 32, 33, 55, 56, 59, 79, 125, 126, 128, 129, 132, 147, 169, 172, 173, 181, 236.

-L-

La Langue des mathématiques en Arabe (Souissi): 115, 322.
Langue et littérature berbères: vingt-cinq ans d'études (Galand): 89.
Larousse du XXe siècle: 292.
Lexique de la langue philosophique d'Ibn Sīnā (Goichon): 322.

-M-

La Materia Medica de Dioscórides: Transmisión medieval y renacentista (Dubler): 81, 129.
La Médecine Arabe(Browne): 130, 156, 179, 185, 236.

فهرس المـواد

5 **تمهيد**

11 **المصادر والمراجع**

29 **مقدّمة**

31 1 – نظرة اللغويين للقضية .

50 2 – النظرة الايديولوجية المذهبية .

70 3 – نظرة المحدثين للقضية .

75 4 – عملنا هذا .

83 5 – من اخترنا ؟

86 6 – منهجنا .

105 7 – المشاكل المعترضة .

القسم الأوّل

منزلة المصطلح الأعجمي في مصادرنا ومواقف العلماء منه

(308 – 121)

123 **تقديم**

167 – 125 **الفصل الأول**: المصطلح الأعجمي عند أحمد الغافقي .

125 ترجمة الغافقي .

130 كتابه «الأدوية المفردة» .

134 هل يمثل «منتخب» ابن العبري كتاب الغافقي ؟

139 علاقة الغافقي باللغات الأعجمية.
139 أ) اللغة اليونانية.
142 ب) اللغة الفارسية.
142 ج) اللغة اللاتينية.
151 منزلة المصطلح الأعجمي عند الغافقي.
159 موقف الغافقي من اللغات الأعجمية.

169 – 226 **الفصل الثاني**: المصطلح الأعجمي عند ابن البيطار.
169 ترجمة ابن البيطار.
175 كتاب «الجامع».
180 هل كان ابن البيطار مقلّدًا للغافقي؟
185 علاقة ابن البيطار باللغات الأعجمية.
186 أ) اللغة اليونانية.
195 ب) اللغة اللاتينية.
198 ج) اللغة الفارسية.
202 منزلة المصطلح الأعجمي في كتاب «الجامع».
213 موقف ابن البيطار من اللغات الأعجمية.

227 – 270 **الفصل الثالث**: المصطلح الأعجمي عند ابن حمّادوش.
227 ترجمة ابن حمّادوش.
234 كتاب «كشف الرموز».
241 علاقة ابن حمّادوش باللغات الأعجمية.
241 أ) اللغة اليونانية.
243 ب) اللغة الفارسية.
245 ج) اللغة اللاتينية.
245 د) اللغة الإسبانية.
249 منزلة المصطلح الأعجمي في كتاب «الكشف».
259 موقف ابن حمّادوش من اللغات الأعجمية.

271 – 308	**الفصل الرابع** : المصطلح الأعجمي عند تراجمة «معجم المصطلحات الطبية» لكليرفيل.
271	تقديم.
273	معجم «كليرفيل» المترجم.
274 – 282	تراجمة المعجم :
274	1 – مرشد خاطر.
277	2 – الكواكبي.
280	3 – أحمد حمدي الخياط.
283	ملاحظات حول «معجم المصطلحات الطبية». .
294	منزلة المصطلح الأعجمي في الكتاب.
300	موقف المترجمين من المصطلح الأعجمي والاقتراض اللغوي.
309 – 324	**الخاتمة**
325	أسماء بعض الدوريّات التي ذكرت عناوينها مختصرة.
327 – 353	**الفهارس**
329	أسماء الأعلام العربيّة والمعرّبة.
338	أسماء الأعلام الأعجميّة.
340	أسماء الكتب العربيّة والمعرّبة.
349	أسماء الكتب الأعجميّة.
351	فهرس الموادّ.

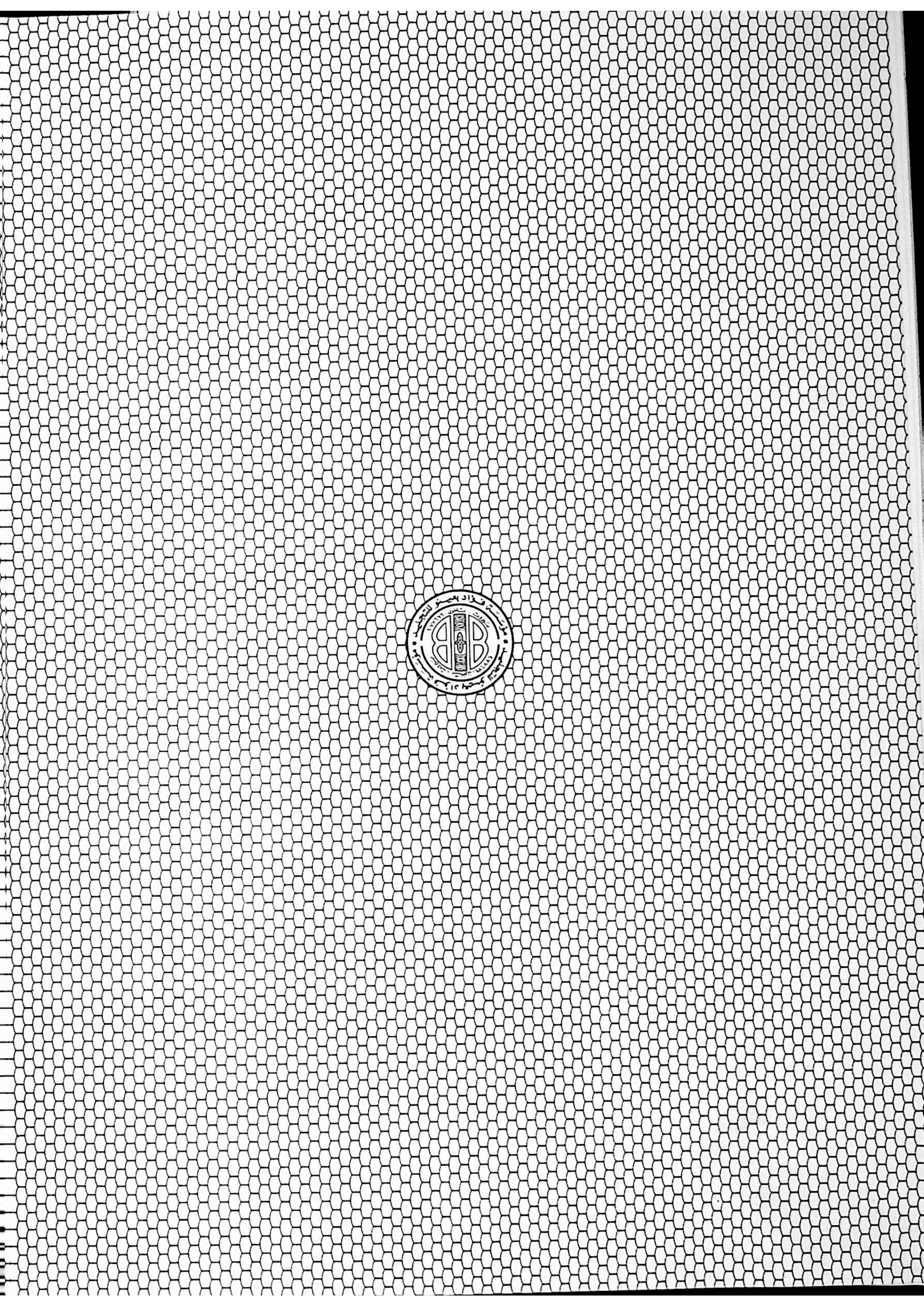
دار الغرب الإسلامي / الحبيب اللمسي

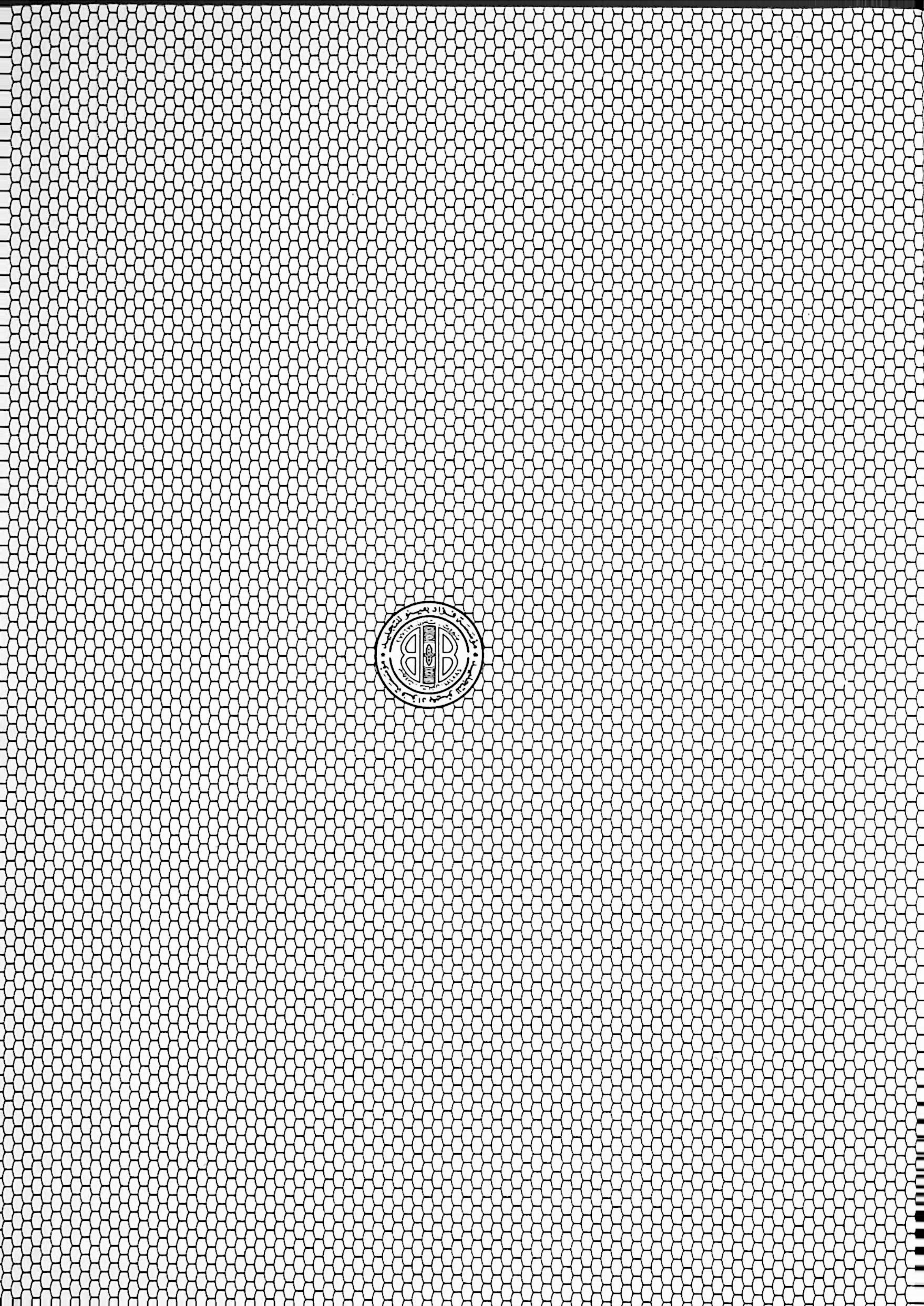
شارع الصوراتي (المعماري) ـ الحمراء ـ بناية الأسود
تلفون 340131 - 340132 ـ ص ب. 5787-113 بيروت ـ لبنان

رقم 58 / 2000 / 4 / 1985

التنضيد : مؤسسة الخدمات الطباعية (حسيب درغام وأبناؤه)
المكلس ـ ص. ب. 009 / 50 لبنــان

الطباعة: مؤسسة نزيه كركي


مؤسسة فؤاد بعينو للتجليد



Série Universitaire

AL-MUṢṬALAḤ AL-'A'ǦAMĪ

FĪ KUTUB AL-ṬIBB WA AL-ṢAYDALA AL-'ARABIYYĀ

Les emprunts aux langues étrangères dans les ouvrages arabes de médecine et de pharmacologie

TOME PREMIER

PAR

IBRĀHĪM BEN MRĀD

